



منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 53

الصنيع البديع
في شرح الحلية ذات البديع

لمحمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي

(1075 - 1120هـ)

تقديم وتحقيق
بشرى البداوي

الصنيع البديع
في شرح الحلية ذات البديع





منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 53

الصنيع البديع
في شرح الحلية ذات البديع

لمحمد بن قاسم بن زاكور الفاسي

(1075 - 1120هـ)

تقديم وتحقيق
بشرى البداوي

الكتـــاب :الصنيع البديع في شرح الحلّية ذات البديع
المؤلـــف : محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي
المحققـــة : بشرى البداوي
منشـــورات :كلية الآداب بالرباط
سلسلـــة : رسائل وأطروحات رقم 53
الغـــلاف : إعـداد عمـر أفا
الخطـــوط : بلعيد حميدي
الحقـــوق : محفوظة للكلية بمقتضى ظهير 29 /07 /1970
الطـــبع : مطبعة النجاح الجديدة – الدارالبيضاء
ردمـــك : 9981-59-060-6
رقم التصنيف الدولي : 1113-0334
رقم الإيداع القانوني : 2001/1807
الطبعـة الأولـى : 2001 - 2002

طبع هـذا الكتـاب ضمن
الحساب خارج الميـزانية

إهـــداء

إلى والدي، أستاذي الأول ومثالي الأعلى

الذي ظل يرقب تحقق هذا الأمل منذ زمن بعيد...

إلى زوجي عبد الاله الذي غمر حياتي بعطفه وأخلاقه وعلمه الفياض،

فكان دوما محرضا لي على البحث والتحصيل...

إليهما معا أهدي هذا البحث.

كلمة شكر

بالغ الاعتزاز وجميل الفخار، أقدم خالص شكري وموفور تقديري،
إلى أستاذي الجليل الدكتور علال الغازي على حسن توجيهه وإشرافه ورعايته،
ومن خلاله إلى كل أساتذتي وزملائي، لما أفدته من علمهم، وحظيت به من مساعدتهم، في سبيل إخراج هذا البحث.
جزاهم الله عن العلم خير الجزاء.

تقديـم

يعتبر النزوع إلى البحث في مجال التراث الأدبي المغربي من بين أهم الدوافع التي كانت وراء اختيار موضوع هذا التحقيق، وسببا من أسبابه المباشرة. وقد كان لأستاذي الدكتور علال الغازي جميل الفضل في الإشارة والتوجيه إلى تحقيق هذا القصد، وبداية شق الطريق إليه. فبعد تقليب النظر في كثير من المخطوطات المغربية، أشار علي ـ مشكوراً ـ بكتاب «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**» للأديب الناقد محمد بن قاسم آبن زاكور الفاسي، الذي ظفرت ـ بعد استنفاد الطاقة والجهد، ومساعدة ثلة طيبة من أساتذتي الأجلاء ـ بالحصول على ثلاث نسخ له : اثنتان منها بالمغرب، والثالثة بالمكتبة الوطنية بتونس. وقد شجعني كل ذلك على المضي في الطريق، فرحت أوثق المخطوط قراءة وكتابة ومقابلة وتخريجاً، حيث حصدت من ذلك إفادات هامة، كان لها بعيد الأثر في إنجاز هذا العمل الذي قمت بـ**تقديمه وتحقيقه**، راجية من الله حسن العون والتوفيق في ذلك.

فأما تقديمه، فقد تناول محورين رئيسين، جعلت كل واحد منهما فصلا مستقلاًّ :

ـ **الفصل الأول** : خصصته لعصر آبن زاكور وحياته، وقسمته إلى مبحثين :

أولهما للعصر من خلال رصد مستوياته الثلاثة : الحياة السياسية، والحياة الاِجتماعية، والحياة الفكرية والأدبية.

وثانيهما لحياة ابن زاكور من حيث تعرُّف نشأته ودراسته وشيوخه ونتاجه العلمي والأدبي.

ـ أما **الفصل الثاني**، فقد ضمنته ثلاثة مباحث :

الأول : للحديث عن بديعية صفي الدين الحلي، التي كانت موضوعاً لشرح ابن زاكور، وشروحاتها قبله.

والثاني : لتقديم «**الصنيع البديع**» من خلال موضوعه ومنهاجه.

أما **الثالث** والأخير، فقد جعلته وقفة مختصرة مع نسخ المخطوط وأهم مواصفاتها، ومنهج التحقيق، والأسس التي قام عليها.

وأما التحقيق، فقد اعتمدت في إنجازه على توثيق النص وضبطه وتخريج شواهده بالرجوع إلى المصادر والمظان الواردة فيها، وميزته بتخريج خاص للأنواع البديعية في مصادر النقد والبلاغة العربية التي قاربت ثلاثين مصدراً متخصّصاً، مع رصد أوجه الاختلاف بينها على مستوى المصطلح والحد والشاهد كلما كانت الإشارة إلى ذلك لازمة وأكيدة. وقد وضعت إلى جانب ذلك جملة من الفهارس المعينة على إضاءة النص واستيعابه، راجية من الله حسن التوفيق، وجميل التيسير.

مقدمة التحقيق

الفصل الأول
ابن زاكور الفاسي : عصره وحياته

المبحث الأول : عصر ابن زاكور
المبحث الثاني : حياة ابن زاكور

الفصل الأول
ابن زاكور الفاسي : عصره وحياته

يعتبر آبن زاكور واحداً من رواد النهضة الفكرية والأدبية خلال العهد الإسماعيلي من حكم الدولة العلوية، كما يعتبر أحد رجالات الثقافة والفكر بالمغرب، الذين تركوا إنتاجاً علميّاً له قيمته وأهميته في تاريخ الثقافة المغربية الأصيلة.

ولعل مرجع هذا الاِعتبار يعود، في المقام الأول، إلى التنوع الذي طبع إسهاماته في مجال الكتابة التاريخية والفقهية والأدبية والنقدية والبلاغيّة وغيرها من مجالات المعرفة الإنسانية. وكل هذا ينم عن سعة اطلاع، ورحابة أفق، ساهما معاً في تشكيل ثقافة هذا الأديب تشكيلاً موسوعيّاً، لا يمكن معه الحكم بانفراد اهتمامه العلمي بهذا الجانب دون غيره من الجوانب الأخرى. وهي خاصية كانت تصطبغ بها ثقافة العصر الذي عاش فيه، ويترجمها واقع الحركة الفكرية آنذاك، التي كان آبن زاكور أحد وجوهها البارزين، وواحداً من أقطابها المبرزين.

وإن الاِطلاع على ما ساد في هذا العصر من أحداث، وما حصل فيه من وقائع سياسية واجتماعية وفكرية، وما عرفته حياة هذا الأديب الناقد من حوادث وأطوار، من شأنه أن يمكننا من تعرُّف كثير من ملامح شخصيته عن قرب، والاِطلاع على المحيط الذي عاش في كنفه، وساهم في تنشئته، وأثر في مسيرة حياته العلمية والثقافية بوجه عام.

المبحث الأول : عصر آبن زاكور

تمتد الفترة التي عاشها محمد بن قاسم آبن زاكور بين سنة 1075 وسنة 1120هـ، وهي الحقبة التي عاصر خلالها مرحلة توطيد حكم الدولة العلوية

بالمغرب، على يد المولى الرشيد بن الشريف (1075-1082هـ) وأخيه المولى إسماعيل (1082- 1139هـ). ولعل أهم مميزات هذه الحقبة التي عاش أحداثها وأطوارها هذا العالم الأديب ـ الذي لم يعمر طويلا ـ تتمثل في ظاهرة عدم الإستقرار السياسي والإجتماعي في جميع أنحاء البلاد، واحتدام الصراع بين أطراف متنازعة من أجل السيطرة على السلطة، والاستحواذ على مراكز النفوذ، كما تتمثل ـ مع ذلك ـ في الحركة الفكرية التي استقطبت جملة من خيرة المثقفين والعلماء والفقهاء والأدباء والنقاد، الذين تفاعلوا مع وقائع الظرف السياسي، وما أملته هذه الوقائع من مشاكل وقضايا على الساحة العلمية، كان لها أثرها البالغ في مكونات الحركة الفكرية والثقافية بشكل عام.

ومن دون شك، فإن هذه الأحداث والظروف بملابساتها المختلفة والمتنوعة كان لها تأثيرها الخاص في بلورة شخصية هذا العالم الشاب اليافع العلمية، وصوغ توجهاته ونظرته إلى الأمور في كثير من القضايا والمواقف، وإن كان الثابت في حياة آبن زاكور انجذابه إلى قضايا الثقافة والعلم، أكثر من خوضه في تفاصيل السياسة، أو تقربه من ذوي السلطة وأولي الأمر.

وقد يكون من المفيد جداً أن نقدم ـ باختصار شديد ـ أهم ملامح الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية التي عاش في ظلها، حتى نتعرف بعض الحقائق التي سجلها تاريخ الحقبة التي عاصرها هذا الرجل، الذي شهد له فيها أستاذ الجيل في عصره، أديب العلماء الحسن بن مسعود اليوسي، بالمكانة العلمية الخاصة والباع الطويل، حين قال في حقه[1] :

لله در آبن زاكور وشيمته   وما أعد إلى العلوم من عدد

أولا : الحياة السياسية

تنقسم الفترة التي عاشها آبن زاكور سياسياً إلى مرحلتين : تمتد الأولى منهما من عام 1075هـ إلى عام 1082هـ، وهي التي تولى فيها الحكم المولى الرشيد بن الشريف، وتمتد الثانية من هذا التاريخ إلى سنة 1139هـ، وهي الحقبة التي استولى

(1) نشر المثاني، ج 3، ص. 203.

فيها المولى إسماعيل على الحكم. والحق أن هذه المرحلة الأخيرة لم تكن سوى استمرار للأولى وتبع لها، سياسيا على الأقل، بالنظر إلى الدور الذي أدّاه كل من المولى الرشيد والمولى إسماعيل في تأسيس الدولة العلوية، والقضاء على الحركات المناوئة لهما، والسعي نحو إخضاع سائر مناطق النفوذ تحت لواء سلطتها، وإقامة حكم مركزي صارم. ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية، وبلوغ هذا الهدف، قام المولى الرشيد بن الشريف بخوض معارك طاحنة، والدخول في مواجهات عنيفة مع كثير من الحركات السياسية والقيادات المحلية، التي كانت تبسط نفوذها في مناطق وأقاليم مختلفة من البلاد. وهكذا، وبعد وفاة أبيه وخروجه من تافيلالت فارا من أخيه السلطان المولى محمد، الذي خاض معركة حادة بسهل أنكَاد انتهت بقتل هذا الأخير سنة 1075هـ[2]، تقدم إلى تازا فاقتحمها بعد حصار طويل[3]، ثم حاصر سجلماسة نحو تسعة أشهر إلى أن فر منها آبن أخيه المولى محمد الصغير فدخلها واستولى عليها[4]، ومن هناك انطلق لمحاصرة مدينة فاس[5]، التي أعد أهلها العدة ـ بتعاون مع الحياينة وأهل صفرو والبهاليل ـ لمحاربته، والحيلولة دون دخوله لها. وقد دارت بينه وبينهم وقعات ومعارك تمكن على أثرها من القضاء عليهم، وإخضاع المدينة لنفوذه، فتمت له البيعة بها. وبعد ذلك، قصد الخضر غيلان فهزمه بأصيلا[6]، ثم توجه إلى أحواز مكناسة فغزاها كما غزا مناطق أخرى كأيت والآل وبني زروال ثم تطوان التي قبض على رئيسها أبي العباس النقسيس[7].

وفي سنة تسع وسبعين وألف، استطاع الإستيلاء على الزاوية الدلائية[8] والقضاء عليها قضاء مبرَماً، حيث أمر بتهجير أهلها إلى فاس، كما أمر بنفي محمد

(2) **البستان الظريف** (غ)، ص. 22؛ **الحلل البهية** (غ)، ص. 95؛ **تاريخ الضعيف**، ج 1، ص. 134؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 29 وما بعدها.

(3) **الحلل البهية**، ص. 95؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 33.

(4) **الإستقصا**، ج 3، ص. 33.

(5) **البستان الظريف**، ص. 24؛ **تاريخ الضعيف**، ج 1، ص. 137؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 34 وما بعدها.

(6) **نشر المثاني**، ج 2، ص. 181؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 35.

(7) **الإستقصا**، ج 7، ص. 35–36.

(8) تم تأسيس الزاوية الدلائية على يد الشيخ أبي بكر بن محمد الدلائي المتوفى سنة 1021هـ/1612م. لمزيد من التفاصيل حولها، انظر: **البستان الظريف**، ص. 25؛ **نشر المثاني**، ج 1، ص.175 وما بعدها وج 2، ص. 180؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 36 وما بعدها.

الحاج بن أبي بكر زعيم الزاوية إلى تلمسان مع أولاده وأقاربه، وهو عمل كان له بالغ الأثر في تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب خلال ذلك العهد. وقد سعى في السنة نفسها إلى مراكش، فاستولى عليها بعد قتله أبا بكر الشبياني زعيم المنطقة وصاحب الصولة بها، وأفنى من وجده من أتباعه وأنصاره من الشبانات[9]. وبعدها غزا بلاد الشاوية وأخضعها لحكمه، كما غزا أيت عياش من برابرة صنهاجة، وفيها أمر بضرب السكة الرشيدية. كما أمر ببناء قنطرة نهو سبو خارج فاس[10].

وفي سنة إحدى وثمانين وألف، استطاع أن يخضع لحكمه بلاد سوس بعد استيلائه على تارودانت وإليغ على إثر قتال عنيف ومعارك ضارية قتل فيها خلق كثير يعد بعشرات الآلاف[11]. وبعد قضائه على الإضطرابات التي كانت تنشب من حين لآخر بسائر أنحاء البلاد، استطاع أن يخضع جميع المناطق لنفوذه، ويؤسس سلطة مركزية موحدة، لم يتم تثبيتها وترسيخ دعائمها وإقامة أسسها وقاعدتها ـ ولو بصفة مؤقتة ـ إلا بعد وفاته بمراكش سنة اثنتين وثمانين وألف هجرية، وتولية أخيه المولى إسماعيل، حيث تمت مبايعته ملكاً على البلاد[12]. وقد عمل على ثلاث واجهات من أجل الإبقاء على جميع المناطق خاضعة لسلطة الحكم تحت لوائه، والقضاء على حركات المعارضة لملكه :

ـ **الواجهة الأولى** : صراعه المرير ضد آبن أخيه المولى أبي العباس أحمد بن محرز الذي أراد أن يتفرد بحكم مراكش، ومواجهته لإخوته الثلاثة : المولى الحران، والمولى هاشم، والمولى أحمد : بني الشريف آبن علي الذين أعلنوا عصيانهم له وتمردهم عليه.

ـ **الواجهة الثانية** : الوقوف في وجه الحركات المناوئة التي كان يمثلها أهل فاس وبرابرة صنهاجة بقيادة أحمد بن عبد الله الدلائي، وبرابرة فازاز وغيرهم من

(9) **البستان الظريف**، ص. 27؛ **نشر المثاني**، ج 2، ص. 181؛ **الحلل**، ص. 95؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 38.

(10) **نشر المثاني**، ج 2، ص. 182، 183، 188؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 39.

(11) **الإستقصا**، ج 7، ص. 40–41.

(12) حول ظروف البيعة وملابساتها، انظر: **البستان**، ص. 28 وما بعدها؛ **النشر**، ج 2، ص. 197؛ **الحلل**، ص. 102 وما بعدها؛ **الإستقصا**، ج 7، صص. 45–46.

الحركات الساعية في بسط نفوذها محلياً وعدم الرغبة في الدخول تحت لواء الحكم المركزي.

ـ **الواجهة الثالثة** : السعي نحو تحرير الثغور المحتلة من قبل المستعمر الأجنبي، وهي مهمة جسيمة كانت تفرض توافر القوة الكافية والعتاد اللازم.

وعلى غرار ما فعله سلفه، استطاع المولى إسماعيل خوض غمار المعارك من جديد. ففي سنة ثلاث وثمانين وألف، نهض إلى مراكش فاستولى عليها بعد مقاتلة أهلها الذين شايعوا آبن أخيه أحمد من محرز، وأمر بنقل جثمان أخيه المولى الرشيد إلى فاس، ثم عاد إلى مكناسة في السنة نفسها[13]. ولما همّ بغزو بلاد الصحراء، بلغه خبر خروج أهل فاس عن طاعته، وقتله قائد جيشه زيدان بن عبيد العامري، فتوجه إلى محاصرتهم وقتالهم، فاستنجدوا بالمولى أحمد بن محرز ليأتيهم فيجتمعوا عليه، وبعثوا إليه عشرة من الخيل للقائه بتازا. ولما علم المولى إسماعيل بذلك، نهض بجنوده قاصدا تازا فحاصر آبن محرز بها عدة أشهر إلى أن فر هذا الأخير ودخل الصحراء[14]. فقصد المولى إسماعيل بلاد الهبط للقضاء على الخضر غيلان فحاربه، وقتله سنة أربع وثمانين وألف[15]. وفي أواسط السنة نفسها، حاصر أهل فاس فخرجوا إليه يعلنون ولاءهم ويقدمون بيعتهم[16]، ثم عاد بعد ذلك إلى مكناسة الزيتون التي اتخذها مقر سلطته وعاصمة ملكه، وأثناء ذلك ـ وبالضبط خلال سنة خمس وثمانين وألف ـ ورد عليه خبر دخول المولى أحمد بن محرز من جديد إلى مراكش فاستعد لمحاربته. وفي طريق تادلة كان اللقاء بينهما، حيث دارت معركة قتل فيها أعداد كبيرة، وانهزم فيها أحمد بن محرز. ومع ذلك، فقد استمر المولى إسماعيل في محاصرة مراكش أشد الحصار حتى خرج منها آبن محرز فاراً ناجيا مع ما أبقته الحرب من جموعه، فدخلها المولى إسماعيل واستولى عليها[17]. وفي سنة تسع وثمانين وألف، خرج الإخوة الثلاثة وهم : المولى الحران والمولى هاشم والمولى أحمد بنو الشريف بن علي مع ثلاثة آخرين من بني

---

(13) **النشر**، ج 2، ص. 201؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 46.

(14) **البستان الظريف**، ص. 29؛ **النشر**، ج 2، صص. 201–202؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 47.

(15) ا**النشر**، ج 2، ص. 202 ؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 47.

(16) **النشر**، ج 2، ص. 202.

(17) **الإستقصا**، ج 7، ص. 49–50.

عمير[18]، يريدون السيطرة والِانفراد بالسلطة، فتدرجوا إلى أيت عطة إحدى قبائل البربر بتافيلالت. ولما بلغ ذلك المولى إسماعيل، نهض إليهم ودارت بينهم بجبل صفرو معارك حامية الوطيس ظفر بهم خلالها، فانهزموا وأبعدوا المفر إلى الصحراء[19].

وإلى جانب هذه الحروب والمعارك التي كانت تقوم بين الفينة والأخرى في هذه المنطقة أو تلك، والتي استطاع فيها المولى إسماعيل الِانتصار على جميع الحركات المناهضة له، وإخضاع جميع المناطق لنفوذه وسلطته، أقدم على خطوة مهمة في فك رابطة الأسر التي كانت تعاني منها الثغور المغربية تحت وطأة الِاستعمار الإسباني والبرتغالي والإنجليزي، وذلك بتحريره المدن المستعمرة من قبل هذه الدول. وهكذا فتح المهدية سنة اثنتين وتسعين وألف[20]، كما حرر طنجة سنة خمس وتسعين وألف[21]، والعرائش سنة إحدى عشر ومائة وألف[22]، وأصيلا سنة آثني عشر ومائة وألف[23]، باستثناء سبتة التي لم يستطع فتحها بالرغم من محاصرته لها أكثر من مرة[24]. ومن أجل القيام بهذه المهام، والِاضطلاع بهذا الدور في إخضاع أجزاء البلاد لسلطة مركزية واحدة، وضمان ولاء القيادات المحلية لها، قام المولى إسماعيل بتأسيس جيش قوي عرف بجيش الوداية[25] وجيش البخاري[26]. وهو وإن كان أداة فاعلة في تمكين هذا السلطان من بناء قوة دولته وإقامة سلطته والِانتصار في مختلف المعارك وشتى الوقعات التي خاض غمارها، فإنه كان بعد وفاته سبباً من أسباب الفتنة، وعاملاً من عوامل

---

(18) **النشر**، ج 2، ص. 252. وقد جاء في **الإستقصا** أن الإخوة الثلاثة خرجوا لحرب المولى إسماعيل مع ثلاثة آخرين من بني عمهم (ج 7، ص. 60).

(19) **تاريخ الضعيف**، ج 1، ص. 163؛ **النشر**، ج 2، ص. 252؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 50.

(20) **الحلل البهية**، ص. 121؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 63، 64.

(21) **النشر**، ج 2، ص.322؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 67.

(22) **النشر**، ج 3، ص. 49؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 73 وما بعدها.

(23) **الحلل**، ص. 131؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 77.

(24) لمزيد من التفصيل حول حصار سبتة، انظر: **البستان**، ص. 40؛ **النشر**، ج 3، ص. 73؛ **الحلل**، ص. 132، 142؛ **الإستقصا**، ج 7، صص. 77–78.

(25) انظر تفصيل الحديث عن هذا الجيش وفرقه الثلاث : أهل سوس والمغافرة والودايا، بالإضافة إلى تفريعاتهم وأصولهم والسبب في تسخيرهم للجندية في **الإستقصا**، ج 7، ص. 50، 53.

(26) للِاطلاع على سبب جمع عبيد البخاري وكيفية جمعهم، وكذلك أصولهم وسر تسميتهم، انظر: **الحلل**، ص. 119؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 56، 59.

التسيب والإضطراب الذي عانت منه جميع أنحاء البلاد، وتضرر من جرائه كثير من العباد.

تلك، بكيفية مجملة، أهم ملامح الحياة السياسية خلال الفترة التي قضاها في الحكم كل من المولى الرشيد والمولى إسماعيل، وهي الفترة التي عاصر أهم لحظاتها وعاش أبرز أحداثها ووقائعها عالمنا الفقيه وأديبنا الناقد محمد بن قاسم آبن زاكور.

ثانيا : الحياة الإجتماعية

أما الحياة الإجتماعية خلال هذه الفترة، فقد تميزت بتلك الآثار السلبية لمظاهر الإضطراب وعدم الإستقرار التي طبعت الوضع السياسي. فمختلف المعارك والحروب كانت تفرض موارد مالية هامة من أجل تسليح الجند وتوفير العدة. وهذا ما كان يؤدي إلى فرض الضرائب الباهظة والمغارم الكثيرة، كما أن الصراع على السلطة أحدث شرخاً كبيراً في جسم المجتمع بسبب تعدد القلاقل وكثرة الفتن، حيث ساد النهب، وعمّ الظلم، وانتشر الحيف في معاملة الولاة للرعايا. ولعل شيخ المرحلة وعالمها الكبير الحسن اليوسي يصور لنا في رسالته المرفوعة إلى السلطان المولى إسماعيل ببلاغة منقطعة النظير، مختلف مظاهر الظلم والفساد وأوجه العبث والاستعباد الذي ساد هذه المرحلة وانتشر خلال هذه الفترة. يقول في رسالته التي كانت الأوضاع السائبة سبباً في نزولها :

> ... إن على السلطان حقوقاً كثيرة لا تفي بها البطاقة ـ يقصد رسالته ـ ولنقتصر منها على ثلاثة هي أمهاتها : الأول : جمع المال من حق، وتفريقه في حق؛ الثاني : إقامة الجهاد لإعلاء كلمة الله، وفي معناه تعمير الثغور بما تحتاج إليه من عدد وعدة؛ الثالث : الإنتصاف من الظالم للمظلوم، وفي معناه كف اليد العادية عليهم منهم ومن غيرهم. وهذه ثلاثة كلها قد اختلت في دولة سيدنا، فوجب علينا تنبيهه لئلا يعتذر بعدم الإطلاع والغفلة. فإن تنبه وفعل فقد فاز، وذلك صلاح الوقت وصلاح أهله وسبوغ النعمة وشمول الرحمة، وإلاّ فقد أدينا الذي علينا[27].

وهكذا، فإذا كان نص الرسالة جاء في معرض إسداء الموعظة والنصح للحضرة السلطانية، على غرار ما هو سائد في الأدبيات السياسية الإسلامية، فإن

(27) **رسائل اليوسي**، ص. 238؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 82 وما بعدها.

الإشارات التي تضمنتها تمثل تعبيراً صريحاً عن واقع التأزم الاجتماعي الذي كانت تعرفه أوضاع تلك المرحلة العصيبة من فترة حكم المولى إسماعيل. فمن خلال النص الذي سقناه، يسجل اليوسي أهم انتقاداته للسلطة السياسية الحاكمة إذ ذاك، ويحصرها في ثلاث ملاحظات:

ـ الأولى: التعسف السائد في فرض الضرائب واستخلاصها دون وجه حق؛

ـ الثانية: إفراغ الثغور وإضعاف سكانها وحرمانهم من العدة التي يحتاجونها؛

ـ الثالثة: سيادة الظلم الذي يصيب الرعية من جراء تصرفات الولاة والعمال.

فأما بخصوص الملاحظة الأولى، فيستعرض واقع حال الجباية في البلاد مخاطبا الحضرة السلطانية بقوله:

فلينظر سيدنا، فإن جباة مملكته قد جروا ذيول الظلم على الرعية فأكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ، ولم يتركوا للناس دينا ولا دنيا. أما الدنيا، فقد أخذوها؛ وأما الدين، فقد فتنوهم عنه. وهذا شيء شهدناه لا شيء ظنناه[28].

وعن ضياع الحقوق من جراء ذلك يقول:

...ثم إن أرباب الحق قد ضاعوا ولم تصل إليهم حقوقهم. فعلى السلطان أن يتفقد الجباة، ويكف أيديهم عن الظلم ولا يغتر بكل من يزين له الوقت، فإن كثيراً من الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون الله تعالى ولا يتحفظون من المدامنة والنفاق والكذب[29].

أما بخصوص الملاحظة الثانية، فقد سجل اليوسي عدم اهتمام السلطان بعمارة الثغور التي تعتبر درعاً واقياً للبلاد في وجه الأطماع الأجنبية: إذ سادها الضعف وأصابها العجز والوهن، وذلك ـ في نظره ـ بسبب المغارم الثقيلة المفروضة عليهم، وتكليفهم بتمويل الحركات، وإلزامهم بإعطاء العدة كسائر الناس.

(28) **رسائل اليوسي**، ص. 239؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 83.

(29) المصدران السابقان نفسهما مع الصفحة.

أما الملاحظة الثالثة التي يعتبرها رأس الأمر وسبب المصيبة في حياة الرعية، فهو الظلم الذي يمارسه العمال والولاة وخدام الدولة وأعوانها في حق عامة الناس دون وجه حق. يقول في ذلك :

> وأما الأمر الثالث ـ يعني العدل ـ، فقد اختل أيضا لأن المتصببين للإنتصاف بين الناس في البلدان، وهم العمال وخدامهم، هم المشتغلون بظلم الناس، فكيف يزيل الظلم من يفعله ومن ذهب يشتكي سبقوه إلى الباب فزادوا عليه فلا يقدر أحد أن يشتكي. فليتق الله سيدنا، وليتق دعوة المظلوم ؛ فليس بينها وبين الله حجاب، وليجهد في العدل ؛ فإنه قوام الملك وصلاح الدين والدنيا[30].

تلك شذرات مما تضمنته رسالة واحد من شيوخ ابن زاكور التي رفعها احتجاجاً على الأوضاع المزرية، وتنديداً بالواقع المتأزم، وإنكاراً لمظاهر الظلم وحالات الفساد، رفعها إثارة للإنتباه، واستشعاراً بحقائق الوضع، في معرض إسداء النصيحة لجناب الحضرة السلطانية سيراً على دأب العلماء المخلصين، ونسجاً على منوال الفقهاء العاملين.

وإذا كانت هذه حال المغرب خلال هذا العهد، فإن فاساً ـ موطن ابن زاكور ومقامه ـ لم تكن استثناء من ذلك، بل كانت نموذجاً حيّاً لواقع المعاناة من جراء الضرائب الباهظة، والمكوس المتزايدة، والضعف المتواصل من أجل أداء المغارم والإلتزام بدفعها، مما كان سبباً في إرهاق الفاسيين الذين اضطروا إلى الخروج حاملين النعل النبوي «الذي [كان] تحت يد الشرفاء الطاهريين المراكشيين، مستشفعين به في شدة المغرم وغير ذلك. فقبل السلطان شفاعتهم وترك النعال عنده بداره»[31]. وقد زاد من توتر الحالة الإجتماعية ما كانت تعرفه الأسواق من غلاء في الأسعار، وقلة في المحصول بسبب الجفاف وقلة الأمطار، وما أصاب المغرب من أوبئة وكوارث طبيعية[32] كان لَهَا أثرها البالغ في اقتصاد البلاد ومعاش الأفراد.

هذا، وقد مثلت قضية جمع العبيد، وهي فكرة أملاها الكاتب أبو حفص عمر بن قاسم على السلطان مولاي إسماعيل[33]، حلقة أخرى من حلقات التوتر

---

(30) **رسائل اليوسي**، ص. 241؛ **الإستقصا**، ج 7، صص. 84-85.

(31) **النشر**، ج 3، ص. 144.

(32) **تاريخ الضعيف**، ج 1، ص. 162.

(33) **الحلل البهية**، ص. 118؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 56.

الإجتماعي التي فجرها طلب السلطان موافقة قاضي فاس وعلمائها من أجل تمليك هؤلاء العبيد المثبتين في الديوان ورفض العلماء إضفاء الشرعية على ذلك، مما جعل السلطان يرفع سنة ثمان ومائة وألف كتاباً إلى القاضي والعلماء بفاس يعاتبهم ويوبخهم على عدم موافقتهم، كما يرفع كتاباً آخر يمدح فيه العامة ويذم فيه هؤلاء العلماء ويأمر بعزل القاضي والشهود(34)، من جراء موقفهم الرافض.

تلك أهم ملامح الحياة الإجتماعية في عصر ابن زاكور. وهي وإن كانت نتيجة طبيعية للإضطرابات التي عرفتها الحياة السياسية، وانعكاساً مباشراً لأحداثها، فقد كانت في الوقت نفسه محكّاً للحركة الفكرية والثقافية التي عايشت وقائع العصر عن كثب، وتفاعلت مع قضايا المرحلة من خلال حضورها الفاعل في خضم الأحداث.

ثالثا : الحياة الفكرية والأدبية

على الرغم من هذه المميزات التي طبعت العصر في سياقه السياسي والإجتماعي، فإن الحياة الفكرية والأدبية عرفت انتعاشاً خاصاً وازدهاراً جعلها تعيش حركة ثقافية، وتعرف نقلة نوعية في الإنتاج العلمي للمرحلة، الذي مثل ـ بحق ـ تركة لها وزنها وقيمتها في تاريخنا الثقافي والفكري، ظل المفكرون والفقهاء والأدباء من مثقفي تلك المرحلة وأبناء ذلك العهد، أعلاماً شاهدة على ذلك.

ولقد مثل أبناء الزاوية(35) الدلائية وخريجوها والآخذون عن أساتذتها كبارَ المثقفين بلا منازع. ولولا ما ألحق بالزاوية من تدمير وتخريب على يد المولى الرشيد، لعرفت الحركة الفكرية في المغرب مساراً آخر وإنتاجاً علمياً أوفر. ومع ذلك، فإن روع هؤلاء لم يهدأ بعد انتقالهم إلى فاس، بل ظلوا يحملون الحنين، ويتشوقون إلى ارتشاف كؤوس العلم واكتساب مجد المعرفة، يسعون لتلقينها ونشرها في حلقات الدرس بمساجد فاس وفي رحاب جوامعه العامرة، على غرار ما يفعله باقي العلماء من فقهاء ومتأدبين في القرى والبوادي والقبائل، بالرغم مما يصيبهم من مكروه، وما يلاقونه

(34) **الإستقصا**، ج 7، ص. 88.

(35) حول علماء الزاوية الدلائية، انظر المؤلفات التالية : عبد الودود بن عمر التازي، **نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدلائيين البكريين**؛ ومحمد بن أبي بكر اليازغي، **حدائق الأزهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية**؛ وسليمان بن محمد الحوات، **البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية**، وكلها مخطوطات بالخزانة العامة بالرباط.

من مصاعب ومتاعب، بسبب سوء الأحوال وعدم الِاستقرار، وسيادة مظاهر الظلم والِاستعباد، وتفشي الِاضطراب في سائر أرجاء البلاد. يقول الأستاذ عبد الله كَنون :

ولكن من الألطاف الخفية أن ظهرت الزاوِية الدلائية في ذلك الحين، فكأنما بعثها الله لحفظ تراث العلوم والآداب الذي كاد أن يضيع، فقامت عليه خير قيام. وما هي إلا مدة قليلة حتى صارت مركزاً مهمّاً لنشر الثقافة العربية بين قبائل المغرب، ومأرزا حصيناً للعلوم الإسلامية بالبلاد. وقد تخرج فيها عدد لا يحصى من العلماء الفطاحل، والأدباء الأماثل، يكفي أن نذكر منهم علامة المغرب في هذا العصر أبا علي اليوسي. والواقع أنه لو لم يقض عليها المولى رشيد ذلك القضاء المبرم، لكان للمعارف اليوم بالمغرب، وخصوصا القبائل، شأن غير هذا الشأن. ولكن ما يشفع لمولاي رشيد أنه بعد تخريب الزاوية، نقل أهل العلم من رجالها مكرمين إلى فاس، حيث عكفوا على التعليم والتذكير من غير خوف ولا نكير[36].

ومن هنا يتبين ذلك الدور الريادي الذي أدَّته هذه المؤسسة العلمية العريقة في خدمة الثقافة المغربية، وإثراء الحياة العلمية في ذلك العصر، وهو دور شارك فيه ثلة من علماء الفترة ومفكريها بما أبدعوا في حقول معرفية متعددة ومتنوعة. ويكفي شاهداً عليهم في هذا المقام ثلة من أبناء الجيل الأول في العصر العلوي الأول، أمثال: أبي محمد عبد القادر الفاسي[37] (1007-1091هـ/1599-1680م)، وأبي سالم العياشي[38] (1037-1090هـ/1628-1679م)، ومحمد بن سليمان الروداني[39] (1037-1094/1627-1683م)، وأبي زيد عبد الرحمان الفاسي[40] (1040-1096هـ/ 1631- 1685م)، وأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي[41] (1040-

(36) **النبوغ**، ج 1، ص. 284.

(37) هو عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، ترجمته في : **النشر**، ج 2، ص. 270؛ **النبوغ**، ج 1، ص. 293؛ **الحياة الأدبية**، ص. 102.

(38) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر، أبو سالم العياشي. ترجمته في **النشر**، ج 2، ص. 254؛ **الحياة الأدبية**، ص. 90.

(39) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي. ترجمته في : **النشر**، ج 2، ص. 314؛ **التقاط الدرر**، ص. 229؛ **النبوغ**، ج 1، ص. 284؛ **الحياة الأدبية**، ص. 106؛ **الإعلام**، ج 6، ص. 151.

(40) هو عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي المشار إليه سابقاً. ترجمته في : **النشر**، ج 2، ص. 325؛ **النبوغ**، ص. 295؛ **الحياة الأدبية**، ص. 114.

(41) الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داوود اليوسي. ترجمته في : **النشر**، ج 3، ص. 25؛ **النبوغ**، ص. 295؛ ابن تاويت وعفيفي، **الأدب المغربي**، ص. 311؛ محمد حجي، **الزاوية الدلائية**، ص. 97؛ **الحياة الأدبية**، ص. 122.

1102هـ/ 1630م ـ 1692م) ممثل النهضة الفكرية، وأحد مثقفيها الكبار الذي قال فيه أحد شعراء العصر أبو سالم العياشي:

مَنْ فاتَهُ الحسن البَصْري يَصْحَبُهُ فليصحبِ الحسنَ اليوسي يَكْفيهِ[42]

للدلالة على علو مكانته وطول باعه في ميادين مختلفة من العلوم، وأبا محمد عبد السلام بن الطيب القادري[43] (1058ـ1110هـ/1648ـ1698م) نسابة الشرفاء الشهير، ومحمد العالم آبن السلطان المولى إسماعيل[44] (ت 1118هـ/ 1706م).

أما نخبة الجيل الثاني، فلا تقل إنتاجاً وإبداعاً عما قدمه أبناء الجيل الأول من مساهمات في سائر مجالات العلوم والآداب، بل إن ما وصلنا من مكتوبات[45] بأقلام مثقفي الجيل الثاني قد شكل تراثاً هامّاً ومادة علمية خصبة ما زالت صالحة للإفادة والدراسة والتحليل، بالقدر نفسه الذي نعتقد أنها ما زالت بحاجة إلى الكشف والتقديم والتحقيق.

ونذكر من بين هؤلاء: أبا عبد الله محمد بن الطيب العلمي[46] (ت 1134هـ)، وأبا عبد الله محمد المسناوي الدلائي[47] (1072ـ1136هـ/1661ـ 1724م)، وأبا عبد الله محمد الحاج الدلائي[48] (ت 1141هـ/1729م)، وأبا عبد

(42) **الحياة الأدبية**، ص. 122.

(43) هو صاحب نشر المثاني. ترجمته في : المنزع **اللطيف**، ص. 308؛ النبوغ، ج 1، ص. 303؛ **الحياة الأدبية**، ص. 142.

(44) هو أبو عبد الله مولاي محمد بن السلطان المولى إسماعيل. ترجمته في : **النشر**، ج 3، ص. 166؛ ابن تاويت وعفيفي، **الأدب المغربي**، ص. 321؛ **الحياة الأدبية**، ص. 147؛ **الإعلام**، ج 5، ص. 12.

(45) للوقوف على أسماء هذه المؤلفات وأصحابها، انظر: **النبوغ**، ج 2، ص. 226.

(46) هو محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف العلمي. ترجمته في : **النشر**، ج 3، ص. 263؛ **المنزع اللطيف**، ص. 309؛ النبوغ، ج 1، ص.324؛ **الحياة الأدبية**، ص. 177.

(47) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي. ترجمته في : **النشر**، ج 3، ص. 265؛ **النبوغ**، **النبوغ**، ج 1، ص. 296؛ **الزاوية الدلائية**، ص. 93؛ **الحياة الأدبية**، ص. 196.

(48) هو محمد الحاج بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الدلائي. ترجمته في : **النشر**، ج 3، ص. 312؛ **الزاوية الدلائية**، ص. 235؛ **الحياة الأدبية**، ص. 213.

الله محمد آبن زكري[49] (ت 1144هـ/ 1731م)، وعلي مصباح الزرويلي[50] (1097-1150هـ/1685-1737م)، ومحمد الإفراني[51] (1080 بعد 1153هـ/ 1669-1740م)، وأبا العباس أحمد بن المبارك اللمطي[52] (1090-1156هـ/ 1679-1743م)، وخناثة بنت بكار[53] : زوج المولى إسماعيل (1159هـ/ 1746م)، ومحمد بن الطيب الشرقي[54] (1110 - 1170هـ / 1698- 1756م) وغيرهم من العلماء والفقهاء والأدباء الأعلام، الذين لا يتسع المجال في هذا التقديم لذكرهم والتعريف بهم، وإضاءة جوانب هامة من إنتاجهم وإسهاماتهم في إغناء حقول الثقافة المغربية الأصيلة، وإنما يكفينا أن نؤكد على الصلة الجامعة بين الجيلين، والحلقة الرابطة بينهما والتي مثلها بامتياز في هذا المقام الأديب الناقد، واللغوي الفقيه محمد بن قاسم آبن زاكور الذي لم يعمر طويلاً، ولكنه أنتج تراثاً قيِّماً نعتقد جازمين أنه لو عاش أكثر من ذلك لكان حظ الخزانة المغربية من مؤلفاته أوفر بكثير. ومع ذلك، فإن آبن زاكور كان بين نخبة الجيلين عقداً فريداً ومثقفاً متميزاً، جمع بين الإفادة من معارفهم وعلومهم، والإضافة إلى هذه المعارف والعلوم إغناء ودراسة وتحليلاً وشرحاً، فجمع بذلك حسنات الأولين والآخرين، مما جعله متفرداً حيناً، ومشاركاً حيناً آخر، وجامعاً بين التفرد والمشاركة أحيانا كثيرة.

وكيفما كان الأمر، فإن الإنتاج الثقافي للعصر العلوي الأول، الذي عاش في كنفه هذا الرجل، قد تميز بخاصيات ثلاثٍ :

---

(49) هو محمد بن عبد الرحمان آبن زكري. ترجمته في : **النشر**، ج 3، ص. 338؛ **النبوغ**، ج 1، ص. 298؛ **الحياة الأدبية**، ص. 217.

(50) هو علي مصباح بن أحمد بن قاسم الزرويلي. ترجمته في : **المنزع اللطيف**، ص. 312؛ **النبوغ**، ج 1، ص. 325؛ **الحياة الأدبية**، ص. 220.

(51) هو محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الإفراني. ترجمته في : **النبوغ**، ج 1، ص. 298؛ **الحياة الأدبية**، ص. 229.

(52) هو أبو العباس أحمد بن المبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي. ترجمته في : **النشر**، ج 4، ص. 40؛ **الحياة الأدبية**، ص. 237.

(53) هي خناثة بنت بكار بن علي بن عبد الله المغافري. ترجمتها في : **النشر**، ج 4، ص. 38؛ **الحياة الأدبية**، ص. 243.

(54) هو محمد بن الطيب الشرقي الصميلي الفاسي. ترجمته في : **النبوغ**، ج 1، ص. 301؛ **الحياة الأدبية**، ص. 258.

ـ **الخاصية الأولى** : خاصية التنوع التي طبعت هذا الإنتاج وجعلته إنتاجا غنيا بدراسات مختلفة في التفسير والحديث والفقه والتصوف والمنطق والكلام والأصول والنحو واللغة والبيان والسير والتراجم والأنساب والتاريخ والرحلات، ومختلف العلوم.

ـ **الخاصية الثانية** : كثرة الدراسات في مجال الفقه والتصوف. ونقصد بذلك وجود عدد لا يستهان به من التأليفات التي قدمها مثقفو هذا العصر في هذا المجال، يشهد لذلك وجود ما يزيد على مائة وثلاثة وعشرين مؤلفاً في الفقهيات والتصوف من بين خمسة وسبعين وأربعمئة تأليفٍ، أحصيناها ضمن ما أورده الأستاذ عبد الله كَنون من تأليفات العصر العلوي، وما حفظه من أسمائها وأصحابها في كتابه «**النبوغ**»[55]، وهي خاصية لها دلالتها في رصد اتجاهات الثقافة المغربية وتحديد خصوصياتها في هذا العصر، وهو نزوع ساهمت في بلورته شيوع ظاهرة الزوايا التي فَاقَ عددها أربعين زاوية[56].

ـ **الخاصية الثالثة** : الأخذ بأسلوب الشروح والحواشي منهجاً للتأليف، وطريقاً للكتابة في مجال الدراسات الفقهية والأدبية، وهو طابع غالب، وأسلوب تم اتباعه، ليس من أجل قراءة المتون القديمة وشرحها وتقديمها فحسب، ولكن كذلك كان الشرح مجالاً للنقد والتحليل والإضافة والتقويم.

ومع هذه الخاصيات الثلاث التي تحدد معالم الإنتاج الثقافي للمرحلة، فإن هذا العصر ترك لنا جملة من المصادر التاريخية والفقهية والأدبية الغنية، التي جمعت أشتاتاً من الوقائع والأحداث وعرفت بجماعة كبيرة من الأعلام، وقدمت نماذج هامة من إنتاجهم، كـ«**نشر المثاني**» لمحمد بن الطيب القادري[57]، و«**التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر**»[58] له كذلك، و«**الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب**» لمحمد بن الطيب العلمي[59]، و«**تاريخ الضعيف الرباطي**»[60]...

(55) **النبوغ**، ج 1، ص. 310 وما بعدها.

(56) عبد الجواد السقاط، **الشعر الدلائي**، ص. 37 وما بعدها.

(57) **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، نشر مكتبة الطالب، 1986.

(58) وقد حققه هاشم العلوي، بيروت، طبعة دار الآفاق الجديدة، 1981.

(59) فاس، الطبعة الحجرية، 1315هـ.

(60) **تاريخ الضعيف، تاريخ الدولة السعدية من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان**، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي، البيضاء، دار الثقافة، 1988.

وهي مؤلفات اتخذها ثلة من الباحثين المحدثين مادة للدراسة والبحث، وطريقاً لتعميق النظر وإضاءة جوانب هامة من تاريخنا السياسي والفكري والثقافي في هذه المرحلة بالذات[61]. كما عرف العصر جملة من النماذج الشعرية الحية في شعرنا المغربي لغة وصورة وموضوعاً ورؤية، من إبداع شعراء مرموقين تميز شعرهم بالجودة والقيمة الفنية العالية، أمثال اليوسي وآبن زاكور وآبن الطيب العلمي.

ومظاهر الصراع على السلطة، وما واكب ذلك من هزات سياسية عنيفة وحروب أهلية طاحنة، وتأزم اجتماعي صارخ، كان من بين مظاهره التي تأثر بها المفكرون والمثقفون والعلماء قضية تمليك الأحرار قصد انخراطهم في الجندية، والتي تزعم حركة رفضها العالم الفقيه أبو محمد عبد السلام بن حمدون جسوس الذي توفي قتيلاً في سجن فاس سنة 1121هـ[62].

على الرغم من ذلك، فإن الحياة الفكرية والأدبية ظلت محتفظة بأسماء بارزة من هؤلاء العلماء الأعلام، والأدباء الفطاحل، والنقاد المبرزين، الذين كان من بينهم محمد بن قاسم آبن زاكور أحد المتفردين، وواحداً من شهود العصر ومثقفيه.

المبحث الثاني : حياة آبن زاكور

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد آبن زاكور، من مواليد مدينة فاس حوالي سنة خمس وسبعين وألف هجرية أو ست وسبعين (1664م). توفي في العشرين من المحرم الحرام من سنة مائة وعشرين وألف هجرية (11 أبريل 1708م). ومعنى هذا أن الرجل لم يعمر طويلا، إذ لم يعش إلا حوالي خمس وأربعين سنة. ومع ذلك، فقد استطاع خلالها التمكن من علوم العصر وحفظ

---

(61) من هذه الدراسات التي تطرقت لهذا العصر نذكر : محمد بن جعفر الكتاني، **سلوة الأنفاس** (فاس، ط. حجرية، 1316هـ)؛ عبد الرحمان بن زيدان العلوي، **المنزع اللطيف** (مخطوط الخزانة العامة رقم 595ج)؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس، والإثبات** (فاس، المطبعة الجديدة، 1316هـ)؛ بروفنسال، **مؤرخو الشرفاء**. ترجمه إلى العربية عبد القادر الخلادي (الرباط، ط. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977)؛ محمد داود، **تاريخ تطوان** (تطوان، ط. معهد مولاي الحسن)؛ عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب** (بيروت، ط. دار الكتاب اللبناني) وغيرها.

(62) انظر نص الرسالة التي رفعها إلى المولى إسماعيل بشأن هذه القضية في **النبوغ**، ج 2، ص. 180. وانظر كذلك حول قضية تمليك الأحرار: **نشر المثاني**، ج 3، ص. 116؛ **الإستقصا**، ج 7، ص. 88.

المتون التي كانت تشكل عيار العلم، وأساس المعرفة في ذلك العهد، كما استطاع أن يكتب تسعة عشر كتاباً في مختلف العلوم ما بين تآليف علمية وفقهية وأدبية، وشروح لمتون شعرية ونثرية، وجميع هذه التآليف والشروح يؤشر على نبوغ مبكر، وثقافة واسعة، وذاكرة قوية، وحب منقطع النظير للعلم بمفهومه السائد آنذاك.

فما السر في نبوغ هذا الرجل ؟ وكيف تشكلت ثقافته ؟ ومن أي الينابيع اغترف ؟ وكيف عاش رحلة الحياة في هذا العمر الوجيز ؟ وما أهم ملامح هذه التركة العلمية التي بقيت رمزاً خالداً تشهد له بوافر العطاء، وتمثل شهادة حياة في تاريخ الفكر والأدب المغربيين.

إن ما نستخلصه بالرجوع إلى المصادر التي تحدثت عن حياته وإنتاجه العلمي، والتي يفوق عددها ستة وثلاثين مصدراً[63]، هو إجماعها على ثلاثة عوامل أساسية، كان لها الأثر البالغ في تكوينه الشخصي والعلمي وهي :

أولاً : ذكاؤه ونبوغه المبكر ؛

ثانياً : دور شيوخه وأساتذته في تكوينه العلمي ؛

ثالثاً : عامل الرحلة والسفر في إغناء تجربته.

وكلها عوامل جعلت من آبن زاكور مثقفاً مغربيّاً كبيراً، يشهد جم غفير من المتحدثين عنه بطول باعه في عالم الفقه والأدب والنقد والبلاغة. لقد استطاع وهو صغير السن أن يحفظ «**القرآن الكريم**»، ويتعلم مبادئ العلوم ويحفظ ما كان مقرراً في عهده من المتون العلمية الضرورية لكل طالب علم يافع، كـ«**ألفية**» آبن مالك، و«**الأجرومية**»، و«**منظومة آبن عاشر**»، و«**رسالة**» أبي زيد القيرواني، وبعض الشروحات المعينة على فهم ما تتضمنه من قواعد وأحكام، الشيء الذي أهله لحضور مجالس بعض الشيوخ الكبار في مدينة فاس، أمثال عالمها المبرز عبد القادر الفاسي الذي كان يتردد على مجلسه العلمي قصد الإستفادة من دروسه، وهو لا يزال في مرحلة الصبا، كما يشهد على ذلك ما أقره في مؤلفه «**نشر أزاهر البستان فيمن**

---

(63) لقد ذكر بوشتى السكيوي في مقدمة تحقيقه لكتاب **تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان** لابن زاكور جملة من هذه المظاهر، ص. 19، 24؛ وكذلك محمد بن الصغير ضمن تقديمه لديوان آبن زاكور، **الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض**، ص. 92.

أجازني بالجزائر وتطوان»[64]، بل إن الرجل حفظ بعد ذلك عدداً من أمهات المصادر في الفقه والنحو واللغة والبلاغة، مكنته من اكتساب ناصية العلم في عصره، وملكة الإقراء في حلقات الدرس بمساجد فاس وجوامعها.

يقول صاحب «**نشر المثاني**» : «أخبرني بعض تلامذته أنه كان يحفظ عدة تآليف، منها : «**تلخيص المفتاح**»، و«**جمع الجوامع**» لابن السبكي، و«**مختصر خليل**»، و«**كافية**» آبن مالك، و«**تسهيل**»ـه و«**لاميت**»ـه، وآبن الحاجب»[65]. يقصد «**كافية**» هذا الأخير. وهذا مؤشر واضح على متانة تكوينه وسعة اطلاعه في علوم الفقه وعلوم اللغة وفق مقاييس العصر ومعاييره. وقد كان هذا القدر من العلوم كافياً لتمكينه من خوض غمار تجربة التأليف والكتابة ونظم الشعر. فقد ألف أول كتاب له «**نشر أزاهر البستان**» الذي أشرنا إليه، وهو في سن العشرين من عمره أو تزيد عليها بقليل[66]. وكان هذا الكتاب، الذي حرص فيه على تسجيل مجموع إجازات شيوخه له وشهاداتهم في حقه، وثيقة اعتراف بأهليته العلمية واستحقاقه تصدُّر مجالس الإقراء والتدريس، وهو في عز شبابه ومرحلة اليفع من عمره. يقول في حقه تلميذه آبن الطيب العلمي :

> جلس للإقراء في شبابه، فأتى بيت التدريس من بابه، وتأسى في الصلاح بأربابه، ولم يصب لربوبه ولأربابه، فتكلم في المذهب، وذهب في التحقيق كل مذهب، وأوجز ما شاء وأسهب، وطاول في الفروع آبن القاسم وأشهب، وخاض في المعقول فبهر العقول، ووقف التحقيق عندما يقول، وتصدر في السيرة، وأحكم «**القرآن**» وتفسيره، وحرر «**حرز أماني**»ـه و«**تيسير**»ه، ونجا في الرواية من الغواية، وألف في الأصول ما لم يزل به بين الأقران يصول، وقام للعروض بالنوافل والفروض[67].

وفي هذه الشهادة من تلميذه البار، نلمس إضافات أخرى حول شخصيته العلمية. فهو فقيه من فقهاء المذهب المالكي، بز بتحقيقاته وتدقيقاته أئمة المذهب المبرزين، وهو العالم المحيط بقضايا علم الكلام، وتاريخ السيرة النبوية، وتفاسير «**القرآن**

---

(64) نسخة المطبعة الملكية بالرباط، 1967.

(65) **نشر المثاني**، ج 3، ص. 202.

(66) جاء في خاتمته : «وكان الفراغ من تسويده... سنة خمس وتسعين وألف.

(67) **الأنيس المطرب**، ص. 19.

الكريم»، وعلم القراءات. ألف في علم الأصول، وألم بعلم العروض إلمام المتمكن المتعمق، وفي حقل الأدب والبلاغة والنقد كان من الأعلام المشهود لهم بحسن العبارة وسلاسة اللفظ. أسلوبه مثقل بالتجنيسات البلاغية الرفيعة. التي تنبئ عن اطلاع واسع ومعرفة عميقة بالأساليب البيانية والبديعية، ونقده من خلال شروحاته وتعاليقه ينم عن ذوق أدبي مصقول وآراء نقدية قويمة وتخريجات سديدة؛تدل على ثقافته الواسعة والمتنوعة في علوم مختلفة. يصفه صاحب «**الأنيس المطرب**» في هذا الباب بقوله :

> وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه، وأكثر وثوبه على حل المقفلات وإقدامه، فتصرف في الإنشاء، وعطف إنشاءه على الأخبار، وأخباره على الإنشاء، وقارع الرجال في ميادين الإرتجال، وثار في معترك الجدال ما شاء وجال، فهو الذي باسمه في الأوان هتف، وهو الذي يعرف في كل العلوم من أين تؤكل الكتف[68].

هذه شهادة بمكانة الرجل وعلو قدره في مجال الإبداع الأدبي والبلاغي والنقدي، وهي شهادة لم يحظ بها سوى ثلة قليلة من مثقفي العصر ومتأدبيه، كان الفضل في بلوغها إلى جانب المؤهلات الذاتية المبكرة، يرجع إلى الدور الكبير الذي قام به شيوخه وأساتذته ومعلموه في صقل موهبته العلمية وتنمية مداركه، وتوجيه عنايته إلى الدرس والتحصيل في مختلف مجالات المعرفة، وتشجيعه على العطاء والإبداع في شتى صنوف العلم. وقد ساعده على لقائهم والاتصال بهم كثرة رحلاته وأسفاره إلى مكناس ومراكش وتطوان والجزائر. من هؤلاء الشيوخ[69] أبو محمد عبد القادر الفاسي (1007 – 1091هـ) الذي كان يجلس في حلقات درسه وهو لايزال صبيّاً من أجل التبرك بسماعه والاستمتاع بشروحاته لمتن النحو والفقه والعروض ومنظوماته؛ ومنهم أبو عبد الله بن المحاسن الفاسي (1033 – 1109هـ) الذي أخذ عنه حظاً وافراً من علوم عصره؛ ومنهم أستاذه وشيخه في البلاغة وأساليب البيان أبو محمد العربي بردلة (1042 – 1133هـ) القاضي الشهير صاحب المحنة المشهورة، الذي سهل له المجاز إلى معرفة الحقيقة والمجاز، ومكنه من التفريق بين التجريد

---

(68) **الأنيس المطرب**، ص. 19؛ **النبوغ**، ج 1، ص. 323.

(69) انظر ترجمة هؤلاء الشيوخ في : **نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان**، الذي أورد فيه إجازاتهم له.

والترشيح، والكناية والتصريح[70]، وهي عبارة آبن زاكور في حق شيخه، اعترافاً وشهادة، للدلالة على فضل الشيخ في ما حصل عليه من علم في فنون البلاغة وثقافة الأساليب ؛ ومنهم أبو البركات أحمد بن العربي بن الحاج (1042ـ 1109هـ) من علماء الفقه المبرزين، وواحد من رجالات الإفتاء والقضاء في عصره، أخذ عنه جملة من الفنون في علوم مختلفة ؛ ومنهم العالم التطواني المشهور أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي، توفي مع آبن زاكور في سنة واحدة (1120هـ)، كان من شيوخ الأدب والشعر، صاحبه منذ سن مبكرة، واكتسب عن طريقه معرفة دقيقة بصناعة الشعر وأساليب النظم، كتب له إجازة في الأدب تعتبر شهادة علمية فريدة يترجم من خلالها إعجابه بأسلوب كتابته الأدبية وإبداعه الشعري. من فقراتها قوله في حقه : «العالم الذي شب في زمان الأدب بعد الهرم، وجدد أساس البلاغة بعد العدم، من ركضت مضمار البلاغة صافنات جياده، وعقد شذور البلاغة على لبات هذا العصر وأجياده، الجهبذ الأريب، المصقع الأديب، اللغوي المتفنن، الحافظ المشارك المتقن»[71]. وهي من دون شك إجازة لها وزنها في تقدير قيمة آبن زاكور العلمية ومستوى عطائه الأدبي وكتابته النقدية والبلاغية. وإلى جانب هؤلاء، فقد أخذ في الفقه عن آبن الكماد (ت 1116هـ)، وأخذ فن القراءات عن أبي زيد بن محمد الرايس (ت 1109هـ)، وأخذ في الطب عن إبراهيم العطار الأندلسي (ت 1105هـ)، وأخذ كذلك في ميدان البلاغة عن شيخ مكناسة ومفتيها سعيد بن أبي القاسم العميري المكناسي (ت 1131هـ)، وهو عالم مشهور بتحقيقه لدقائق الفقه والبلاغة. كما أخذ في الجزائر عن شيوخها الكبار وعلمائها الفطاحل. ففي الفقه والحديث أخذ عن أبي عبد الله بن سعيد قدورة (ت 1098هـ)، وفي الأصول والمنطق عن أبي حفص عمر المنجلاتي، وفي الأدب عن أبي عبد الله محمد الحسيني الجزائري، وكل هؤلاء الأعلام أسهموا ـ كل في مجاله ـ في بلورة شخصية هذا الأديب الناقد بصقل موهبته وتهذيب فكره، وتربية ذوقه وحسه النقدي في علوم مختلفة وفنون متنوعة. وقد حصل من كل واحد منهم على إجازة مطلقة عامة تامة شاملة بما أخذ عنه من علوم، وما تلقاه عنه من معارف ومرويات، ولكن رجلاً واحداً من هؤلاء جميعاً ظل هو صاحب الفضل الخالد في تكوين شخصية آبن زاكور الإنسانية

---

(70) **نشر أزاهر البستان**، ص. 90.

(71) **نشر أزاهر البستان**، ص. 78؛ **نشر المثاني**، ج 3، ص. 201.

والعلمية والخلقية، بما كان له عليه من تأثير بليغ وسلطة روحية، وهو العلامة الأديب والمثقف الأصيل الحسن بن علي اليوسي، الذي كان له دور كبير في توجيه آبن زاكور نحو التعمق في شتى العلوم والمعارف، والسعي نحو العطاء العلمي الخصب، والإبداع الشعري المتميز. ومرجع ذلك أن آبن زاكور لازم شيخه سنوات طويلة منذ شبابه، وصاحبه في حياته مصاحبة الِإبن لأبيه، حيث استمتع بمجالسته وحضور حلقات دروسه ومحاضراته، فحصلت له من ذلك إفادة عظيمة في علمه ودراسته وتحصيله، وسلوكه وأخلاقه وخصاله، وهي إفادة ـ من دون شك ـ طبعت إنتاجه العلمي الوافر المتميز بأسلوب رقيق في الكتابة، مثقل بنفحات بلاغية ممزوجة بالأسجاع والتجنيسات البديعية، ينم عن سعة الاطلاع وعميق النظر والقدرة على التحليل والتخريج والتأويل، فضلاً عن ملكة قوية في إيراد الشواهد الدالة في أماكنها المناسبة ومواضعها الملائمة. ومن صفوة هذا الإنتاج نورد جملة من المؤلفات والشروحات التي جادت بها قريحته، تعبيراً صادقاً عن آرائه وأفكاره، وشاهداً حيّاً على غزارة معارفه وسعة ثقافته، وإسهاماً في الحركة الفكرية والأدبية التي عرفها عصره وإبانه، من ذلك نذكر على سبيل المثال :

1 ـ «**نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان**»، وهو أول مؤلف له وثق فيه جميع الإجازات والشهادات العلمية الكتابية والشفاهية التي تلقاها من شيوخه وأعلام عصره، كما تحدث فيه عن هؤلاء الشيوخ سواء في المغرب أو في الجزائر ؛

2 ـ «**المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين**»[72] ؛

3 ـ «**معراج الوصول إلى سماوات الأصول**»، وهو نظم لورقات إمام الحرمين في أصول الفقه[73] ؛

4 ـ «**الدرر المكنوزة في تذييل الأرجوزة**»، وهو شرح لـ«**أرجوزة آبن سينا**» في الطب[74] ؛

---

(72) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 905د.

(73) ورد ذكره في **نشر المثاني**، ج 3، ص. 202؛ **والإعلام**، ج 4، ص. 160؛ **والحياة الأدبية**، ص. 162.

(74) **نشر المثاني**، ج 3، ص. 202؛ **الحياة الأدبية**، ص. 163.

5 ـ «**الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول**»[75] ؛

6 ـ «**الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود**»[76]، وهو شرح لمؤلف ابن مالك صاحب «**الألفية**» الموسوم بكتاب «**المقصور والممدود**» ؛

7 ـ «**النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية**»[77]، وهو تأليف واف في علم العروض من خلال شرح متن «**القصيدة الخزرجية**» لضياء الدين الخزرجي ؛

8 ـ «**أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل**»[78] ؛

9 ـ «**الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض**»[79]، وهو ديوانه الشعري الذي جمع فيه قصائده وموشحاته.

أما الشروحات الشعرية والنثرية التي تمثل نموذجاً حيّاً للنقد التطبيقي في عصر ابن زاكور، فنذكر له منها :

10 ـ «**عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة**»[80] ؛

11 ـ «**تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان**»[81] ؛

12 ـ «**تفريج الكرب في شرح لامية العرب**»[82] ؛

---

(75) **الأنيس المطرب**، ص. 28؛ **الحياة الأدبية**، ص. 163.

(76) **المصدران السابقان نفسهما والصفحة نفسها في كل منهما.**

(77) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 1081هـ.

(78) **نشر المثاني**، ج 3، ص. 202 (تحت اسم : «**أنفع الوسائل في أنواع الخطب وأبرع الرسائل**»)؛ **الأنيس المطرب**، ص. 28 ؛ **الحياة الأدبية**، ص. 164.

(79) حققه محمد بن الصغير تحت إشراف علال الغازي. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب الرباط، 1989م.

(80) مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم 354. يقوم بتحقيقه السيد محمود مخلوف تحت إشراف عزة حسن قصد نيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب ـ الرباط.

(81) حققه بوشتى السكيوي تحت إشراف عبد السلام الهراس. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية آداب فاس 1986م.

(82) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 157/د، وتوجد منه نسخة أخرى بالخزانة العامة والمحفوظات بتطوان تحت رقم 204.

13 ـ «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**»، وهو موضوع هذا البحث.

هذه بعض مؤلفات ابن زاكور، التي تؤكد نبوغه العلمي واطلاعه الواسع. ألفها وهو لم يتجاوز بعد سن الخامسة والأربعين من عمره، وهي كل سنوات عمره.

الفصل الثاني

بديعية الحلي وعمل ٱبن زاكور في الصنيع

المبحث الأول : بديعية الحلي وشروحها قبل ٱبن زاكور
المبحث الثاني : صنيع ٱبن زاكور : موضوعه ومنهاجه
المبحث الثالث : نسخ المخطوط ومنهج التحقيق

الفصل الثاني
بديعية الحلي وعمل آبن زاكور في الصنيع

في ظل الظروف التي سبقت الإشارة إليها، كتب آبن زاكور ما سقناه من مؤلفات وشروحات، ساهم من خلالها في إغناء التراث الثقافي المغربي، كما ساهم بإبراز مظاهره في مختلف مجالات الدراسة اللغوية والفقهية والأدبية. من ذلك كتابه «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**»، وهو شرح لمتن «**الكافية البديعية في المدائح النبوية**» لصفي الدين الحلي.

وإذا كانت المدرسة المغربية في النقد والبلاغة[1] ممثلة في اتجاهها الفلسفي من خلال حازم القرطاجني في «**منهاج البلغاء**»[2]، والسجلماسي في «**المنزع البديع**»[3]، وآبن البناء المراكشي في «**الروض المريع**»[4]، فإن آبن زاكور يعتبر ـ بحق ـ من الذين مثلوا استمراراً لاتجاهها الأدبي، إلى جانب سابقيه، أمثال الشريف السبتي في «**رفع الحجب المستورة**»[5]، وأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني في «**زهر الآداب**»[6]، وأبي محمد بن أبي القاسم الثعالبي في «**أنوار التجلي**»[7]، وقد

(1) لمزيد من التفصيل، انظر «مقدمة» **المنزع البديع**، ص. 68.

(2) أبو الحسن حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق الحبيب بن الخوجة، 1966م.

(3) أبو محمد القاسم السجلماسي، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق الدكتور علال الغازي، 1980م.

(4) أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي العددي، **الروض المريع في صناعة البديع**، تحقيق رضوان آبن شقرون، رسالة مرقونة بكلية آداب الرباط، 1984م.

(5) أبو القاسم الشريف السبتي، **رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة**، تحقيق وشرح محمد الحجوي، رسالة مرقونة بكلية آداب الرباط، 1986م.

(6) أبو إسحاق الحصري، **زهرة الآداب وثمر الألباب**، تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين.

(7) أبو محمد عبيد الله الثعالبي، **أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي**، تحقيق أحمد آبن حريبط، رسالة مرقونة بكلية الآداب بفاس، 1987م.

مثل آبن زاكور استمراراً لهذا الإتجاه من خلال نماذج النقد التطبيقي لديه والتي حصرناها في أعماله الأربعة : «**عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة**»، و«**تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان**»، و«**تفريج الكرب في شرح لامية العرب**»، وأخيراً «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**» الذي شكل نموذجاً حيّاً للتواصل بين الدرس النقدي بالمغرب، والإبداع الشعري في مجال البديعيات بالمشرق.

فما أهم مضامين هذا المتن الذي اختاره آبن زاكور موضوعاً لشرحه ضمن سياق القصائد البديعية؟ وما مميزات شروحاته النقدية وخصائصها ؟ ثم ما أهم اتجاهاته في بناء موضوع الصنيع ومنهاجه؟ وأخيراً ما مواصفات النسخ التي اعتمدناها في تحقيق مخطوط هذا النص، وخصائص المنهج الذي اتبعناه في عملية التحقيق؟

يمكن أن نقدم محاولة مختصرة للإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المباحث الثلاثة الآتية :

المبحث الأول : بديعية الحلي وشروحها قبل آبن زاكور.

المبحث الثاني : صنيع آبن زاكور: موضوعه ومنهاجه.

المبحث الثالث : نسخ المخطوط ومنهج التحقيق.

المبحث الأول : بديعية الحلي وشروحها قبل آبن زاكور

تعتبر قصيدة «**الكافية البديعية**» التي نظمها صفي الدين الحلي[8] (677-750هـ)، والموسومة بـ«**الحلية**» نسبة إليه، من أولى القصائد وأقدمها في مجال

---

(8) هو أبو المحاسن صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي الحلي : من أدباء العراق وشعرائها المبرزين، كان شيعيا وعقيدته الشيعية شديدة البروز في شعره. نظم الشعر في أغراض متنوعة، كما نظم الموشحات، ويعتبر من أكبر شعراء البديعيات التي كانت ميزة عصره وخاصية الشعر في زمانه. له ديوان شعر معروف، وشرح على قصيدته البديعية، ومؤلفات أخرى ورسائل متنوعة (انظر ترجمته في : آبن حجر، **الدرر الكامنة**، ج 2، ص. 369 وما بعدها؛ **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، ج 2، ص. 235؛ **معجم المؤلفين**، ج 5، ص. 247؛ محمود رزق سليم، **ديوان** صفي الدين الحلي، ص. 18 وما بعدها؛ نسيب نشاوي، «مقدمة» تحقيق **شرح الكافية البديعية**، ص. 10 وما بعدها؛ «مقدمة» **ديوانه**، ص. 5، 7).

البديعيات، التي مثلت في الآداب العربية أرقى أسلوب شعري لصياغة الأنواع البديعية، وطريقة جديدة في التأليف البلاغي منذ القرن الثامن الهجري، **فضلاً** عن اختيار شعرائها غرض المديح النبوي موضوعاً لقصائدهم، ينظمونها وفق وزن البحر البسيط ويجعلون رويها ميماً مكسورة، ذاكرين النوع البديعي المقصود في البيت أحياناً، ومكتفين بالإشارة إليه في سياق البيت وصورته الفنية أحياناً أخرى.

ومع ذلك، فإن خاصية التلازم بين البديع والمديح النبوي قد ظلت السمة البارزة والغالبة في جميع هذه القصائد والمنظومات التي قدم أصحابها شروحات نقدية لها متفاوتة القيمة من الناحية العلمية. نلمس ذلك جليّاً في «**الكافية البديعية في المدائح النبوية**» لصفي الدين الحلي، و«**زهر الربيع في علم البديع**» لحسين بن سليمان الطائي (ت 770هـ)، و«**الحلة السيرا في مدح خير الورى**» لابن جابر الأندلسي (698–780هـ)، و«**التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع**» لعز الدين الموصلي (ت 789هـ)، والبديعيتين الصغرى والوسطى الموسومتين بـ«**بديع البديع في مديح الشفيع**»، والبديعية الكبرى المسماة «**العقد البديع في مديح الشفيع**» وكلّها لأبي سعيد زين الدين شعبان القرشي (ت 828هـ)، و«**خزانة الأدب وغاية الأرب**» لأبي بكر علي بن حجة الحموي (ت837هـ)، و«**الجواهر اللامعة في تجنيس الفراقد الجامعة للمعاني الرائعة**» لابن المقرئ (ت837هـ)، و«**نظم البديع في مدح خير شفيع**» لجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، و«**أنوار الربيع في أنواع البديع**» لصدر الدين بن معصوم الحسيني المدني (ت1117هـ)، و«**بديع البديع في مدح الشفيع**» لعائشة بنت يوسف الباعونية (ت922هـ)، و«**نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار**» لعبد الغني النابلسي (1050–1143هـ)... وغيرها من القصائد والشروحات[9] التي ظلت شاهداً حيّاً على ازدهار هذا النوع من التأليف البلاغي والإبداع الشعري منذ بداية القرن الثامن الهجري إلى حدود القرن الثاني عشر.

وقد كانت «**بديعية**» صفي الدين الحلي من أكثر هذه القصائد شيوعاً، وأكثرها تمثيلاً لهذا الفن، حتى عُدَّ صاحبها من الرواد الكبار وأصحاب القدم

(9) حول هذه القصائد والشروحات، انظر : علي أبو زيد، **البديعيات في الأدب العربي**. فقد أحصى منها إحدى وتسعين بديعية موثوقة النسبة، قدم لمحة عن أصحابها، ورتبها ترتيبا زمنيا بالنظر إلى وفاة ناظميها وزمن نظمها.

الراسخة في هذا المجال، بالنظر إلى المستوى الفني للقصيدة، وكون صاحبها من أقدم شعراء البديعيات، وواحداً من الأوائل الذين نبغوا فيها. والحق أن الأمر كذلك، إذ أن صفي الدين الحلي كان شاعراً عراقيّاً مشهوراً، وناثراً بليغاً، له ديوان شعر معروف، جمع فيه شعراً رقيقاً وقصائد فاخرة في أغراض متنوعة، وموضوعات مختلفة، كان أبرزها غرض المدح الذي خص به الملك المنصور أحد أمراء الحكم بالعراق في عصره، مدحه بقصيدة سماها : «درر النحور في مدح الملك المنصور»[10]، من أبياتها قوله : [بسيط]

نظَمتُهـا فيك ديوانـاً أزُفُّ بِهِ مدائحـاً في سِوَى عَلْيَـاكَ لم تُرُقِ
ولـو قصَدتُ به تجديـدَ وصفكُـمُ لكـان ذلك منسوبـاً إلى الحُمُـقِ
تسعٌ وعشرونَ إن عُدَّتْ قصائدُهـا ومِثْلُهـا عدد الأبيـات في النَّسَقِ
لم أقتنِـعْ بالقوافـي في أواخِرِهـا حتَّـى لزمت أوَالِيهَـا، فلـم تُعُـقِ
ما أدركتْ فصحاءُ العُـرْبِ غايتَهـا قَبْلِي، ولا أخذوا في مِثْلِهَا سَبَقِي[11]

كما نظم عدداً من القصائد في مدح الرسول ﷺ، من أشهرها قصيدتاه المعروفتان : «**ليلة المولد الشريف**» التي مطلعها : [كامل]

خمَـدتْ لِفَضْلِ وِلَادِكَ الـنّيرانُ وانْشَقَّ من فَرَحٍ بك الإيـوانُ[12]

ثم «**القصيدة البديعية**» التي توخى فيها إلى جانب غرض المديح النبوي صياغة مختلف أنواع البديع، وهي المتن الذي جعله ابن زاكور موضوع شرحه في الصنيع، ومطلعها : [بسيط]

إنْ جئتَ سَلْعاً فسَلْ عن جِيرَةِ العَلَمِ واقْرِ السلاَمَ على عُرْبٍ بذي سَلَمِ[13]

وقد جاءت هذه القصيدة البالغ عدد أبياتها خمسة وأربعين ومائة بيت من بحر البسيط مشتملة على مائة وواحد وخمسين نوعاً بديعياً قسم فيه نوع التجنيس إلى اثني عشر جنساً بلاغياً. وكل بيت من أبياتها جعل منه الناظم شاهداً شعريّاً لكل

---

(10) **ديوان الحلي**، ص. 107 وما بعدها.
(11) **المصدر نفسه**، ص. 109.
(12) **المصدر نفسه**، ص. 79 وما بعدها.
(13) **ديوانه**، ص. 685.

نوع دون أن يذكر اسمه في البيت على غرار ما فعله بعض من نظم القصائد البديعية أمثال أبي بكر بن حجة الحموي وعز الدين الموصلي وآخرين.

وقد تأثر الصفي الحلي في نظمه لهذه القصيدة التي سماها : «**الكافية البديعية في المدائح النبوية**» بشعر معاصره البوصيري ولا سيما في قصيدته المعروفة بـ«**البردة**»، والتي مطلعها :

أمِـــنْ تَذَكُّـــرِ جيرانٍ بذي سَلَـــمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَـــةٍ بدَمِ[14]

ويذكر الحلي قصة مشابهة لقصة مرض البوصيري كانت هي السبب الذي دفع به إلى نظم هذه القصيدة، بعدما كان قد عقد العزم على تأليف كتاب يجمع فيه شتات أنواع البديع، فعدل عن ذلك ونظم هذه القصيدة جامعاً فيها بين المديح النبوي والبديع. يقول في تقديمه لها بعدما عرض لتأليفات البلاغيين المتقدمين عليه في علم البديع :

> وليس من الباقين إلا مَنْ غَيَّر بعض القواعد أو بَدَّل أكثر الأسماء والشواهد. وذكر ابنُ أبي الإصبع أنه لم يؤلِّف كتابه المذكور إلاَّ بعد الوقوف على أربعين كتاباً في هذا العلم أو بعضه، وعدَّدها في صدر كتابه[15]، فأنهيت الكتاب مُطَالَعَةً، وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما ألف بعده ثلاثين كتاباً. وسأذكر تفصيل الجملتين بعد انتهاء الشرح[16] إن شاء الله تعالى. فجمعت ما وجدت في كتب العلماء، وأضفت إليه أنواعاً استخرجتها من أشعار القدماء، وعزمت أن أؤلف كتاباً يحيط بجلِّها إذ لا سبيل إلى الإحاطة بكلها، فعرضت لي علة طالت مدتها، وامتدت شدتها، واتفق لي أن رأيت في المنام رسالة من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يتقاضاني المدح، ويعدني البرء من السقام، فعدلت عن تأليف الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع أشتات البديع، وتتطرز بمدح مجده الرفيع[17].

وبالفعل، فقد نظم القصيدة وأنجز لها شرحاً بنفسه سماه «**النتائج الإلهية في شرح الكافية**»، كان مختصراً اقتصر فيه على تقديم البيت وذكر النوع البديعي وحده وإيراد بعض الشواهد الشعرية المعرفة به والشاهدة عليه.

(14) **ديوانــه**، ص. 238.

(15) يقصد : **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**.

(16) يقصد شرحه للـ**كافية** حيث ذيله بأسماء المؤلفات البلاغية التي اطلع عليها مع ذكر أصحابها وعدتها سبعون كتابا (ص. 335، 336).

(17) **شرح الكافية**، ص. 53-54.

وقد جاراه في نظمها ثلة من شعراء البديعيات الذين جاءُوا من بعده، كآبن حجة الحموي، وآبن جابر الأندلسي، وعز الدين الموصلي، وجلال الدين السيوطي، وغيرهم؛ وخصها جماعة منهم بالشرح والتحليل، لما تضمنته من ثنائية غرض المديح والبديع، فتركوا بذلك جملة من المؤلفات التي أغنت بإفادتها التراث النقدي البلاغي العربي. ونذكر من هذه الشروح :

1 ـ «**الجوهر السني في شرح بديعية صفي الدين الحلي**» لعبد الغني النابلسي صاحب «**نفحات الأزهار**» المذكور ؛

2 ـ «**أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي**» لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي المتوفى حوالي 789هـ[18] ؛

3 ـ «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**» لأبي محمد بن قاسم آبن زاكور، وهو موضوع بحثنا هذا.

وقد مثل هذان المؤلفان الأخيران نموذجاً للشروحات النقدية المغربية الأصيلة، تميز منهما شرح الثعالبي باستطراد في تقديم المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية، حيث يستعرض البيت من القصيدة المذكورة، فيذكر النوع البديعي الوارد فيها، ويشرحه مستعيناً بجملة من الشواهد المختلفة للبيان، ويعرض بتفصيل لكل شاهد منها، ثم ينتقل لتناول لغة البيت، فيستعين في شرح مفرداته وألفاظه ـ على طريقة الشروحات الفقهية لبعض المتون ـ بإيراد الآيات والأحاديث والأشعار، ليختمها بعد ذلك بتقديم معنى البيت، فينتقل إلى إعرابه معضداً تخريجاته في ذلك بالشواهد. والحق أن الثعالبي قدم من خلال شرحه للقصيدة فوائد كثيرة تشهد على تمكنه من العلوم اللغوية والبلاغية، وتجعل شرحه مؤلَّفاً تعليميّاً يجمع كثيراً من الإفادات العامة والمعلومات القيمة. أما آبن زاكور، فقد تميز شرحه بالتدقيق والإختصار، والتركيز على أهم المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية والعروضية، كما تميز بخصوصيات سنعرض لها في المبحث التالي الذي خصصناه للتعريف بكتاب «**الصنيع...**» من خلال تقديم موضوعه ومنهاجه.

---

(18) حققه أحمد بن حريبط، تحت إشراف محمد الكتاني، لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية آداب فاس سنة 1987م.

المبحث الثاني : صنيع آبن زاكور : موضوعه ومنهاجه

يعتبر «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**» من أهم الشروحات النقدية التي كتبها آبن زاكور كـ«**تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان**»، و«**عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة**» وغيرها من مؤلفاته الأدبية والنقدية. وكتاب «**الصنيع...**» من أكثر هذه النماذج تمثيلاً للنقد التطبيقي في المغرب خلال العهد الإسماعيلي، فضلاً عن كونه تجسيداً حقيقيّاً للتواصل الثقافي بين المغرب والمشرق في ميدان الدرس النقدي والبلاغي، أبان فيه آبن زاكور عن قدرة المغاربة العلمية في شرح النص الأدبي وتحليله وتذوقه ونقده.

وإذا كان قد استطاع أن يقدم لنا من خلاله قراءة نقدية تتعدد فيها مستويات تناوُل النص وتتعدد جوانب دراسته، فإن ذلك يرجع بالأساس إلى منهاجه في الشرح وأسلوبه في القراءة، ذلك المنهاج والأسلوب الذي حدد معالمه في مفتتح كتابه حيث يقول : «أما بعد؛ فهذا **صنيع بديع في شرح الحلية ذات البديع**، يفسر غريبها ويحل تركيبها، وينبه على مقاصدها وأغراضها، ويلحق جواهرها في البيان بأعراضها، كل ذلك في أسلوب قريب غريب»[19].

وبالفعل، فقد آلتزم آبن زاكور بتقديم شرح متميز لمتن القصيدة، وتحليل دقيق للأجناس البديعية التي تضمنتها آنطلاقاً من مستويات متنوعة ومختلفة، أهمها :

أولاً : المستوى المعجمي (اللغوي والنحوي) : حيث يستعرض معاني الألفاظ الغريبة بحسب جذرها وأصلها وصيغها الاشتقاقية، مع تحديد لدلالاتها في سياق المتن الشعري للقصيدة. ويلاحظ أن آبن زاكور يعود إلى مواد معجمية وقواميس لغوية متنوعة في رصد معنى الكلمات والمفردات، وبالأخص «**القاموس المحيط**» للفيروزابادي الذي يذكره أحياناً باللفظ الصريح، ويكتفي أحياناً أخرى بالإشارة الدالة عليه.

كما تناول خلال شرحه لكل بيت من أبيات القصيدة جملة من القضايا النحوية التي شكلت محوراً هامّاً في مناقشته لمعاني البيت ودلالة الألفاظ، حيث

---

(19) «مقدمة» كتاب **الصنيع...**

يعرض للتخريجات النحوية في كل سياق من أجل بناء حكم، أو تأكيد قاعدة، أو تعضيد رأي، أو تصويب نظر.

ثانياً : المستوى العروضي : لم يفتأ آبن زاكور ـ وهو العروضي المتمكن ـ يعرض لكثير من القضايا العروضية في معرض شرحه لبعض الأنواع البديعية، وتحليله لبعض الشواهد الشعرية. وهي جوانب تمثل جزءاً من مناقشته النقدية لمتن القصيدة ومضامينها.

ثالثاً : المستوى البلاغي : حيث يعرض لتحليل المصطلحات البديعية وتطبيقاتها الشعرية تبعاً لتسلسلها وتواترها في أبيات القصيدة. وإذا كان صفي الدين الحلي قد جعل الصيغة الشعرية أسلوبه الفني المتميز الذي اختاره لتقديم واحد وخمسين ومائة نوع بديعي[20]، فإن آبن زاكور قد جعل من شرحه للقصيدة مجالا لتحديد هذه الأنواع وتحليلها ومناقشة تطبيقاتها وتحديد دلالاتها، وإيراد الشواهد الدالة على مذهبه وتخريجاته بشأنها. وفي هذا الإطار كان يقدم المصطلح البلاغي فيحلل شاهده الشعري أولا، ثم يناقش تعريفه وحدّه ثانياً، من خلال ثنائية الوضع والاصطلاح، وأخيراً يوضح العلاقة الجامعة بينهما، انطلاقاً من تحليل المعاني الواردة في كل بيت شعري من أبيات القصيدة، وهو يراوح في تناول عناصر هذا التحليل بين تقديم بعضها على بعض. وقد اتسم منهاج آبن زاكور من خلال المستويات المذكورة بجملة من الخصائص والمميزات، من أهمها :

أ ـ عدم آنسياقه في كل الأحوال مع ما يقره الناظم من معانٍ ودلالات بخصوص الشاهد الشعري الذي يقدمه لبيان النوع البديعي؛ إذ نجده يستدرك ويعقب ويناقش ويخالف مذهب الناظم في بعض الأحيان، ولا يوافقه إلا في حدود ما تشهد له الشواهد وما يقره الدليل. وقد شكل بذلك منهاجاً نقديّاً سليماً في معالجة النص الأدبي، ومثّل شاهداً حيّاً على مدى استيعابه الدقيق وإحاطته العميقة بالتراث البلاغي العربي؛

ب ـ تخصيصه البحث والتحليل في الأنواع البديعية بجملة من العبارات الخاصة، من ذلك استعماله عبارة «وتابِعه المقصود»، أو قوله : «وفيه من المحسنات

(20) باعتبار أن نوع الجناس يتضمن آثني عشر نوعا فرعيا.

المقصودة»، أو عبارة : «وبديعه». وكلها استعمالات يفتتح بها الحديث عن كل نوع من هذه الأنواع.

وإذا عدنا إلى تطبيقات المستويات المذكورة في معالجة متن «**الحلية**»، فإننا نجد تحليلاً غنيّاً ومركّزاً لهذا المتن، ونقاشاً نقديّاً يتناول من خلاله بعض القضايا المتعلقة باللغة والنحو والبلاغة والدلالة، وهو نقاش نجد تجلياته في ما استدركه على الناظم في متن قصيدته وفي شرحه لها، أو في ما أبداه من اعتراض على بعض التعريفات اللغوية والبلاغية، ومضامين جملة من المصطلحات البديعية، وأخيراً في اختلافه وعدم اتفاقه على وظيفة بعض الشواهد في الدلالة على ما يمليه سياق الشرح والتفسير.

ولا يقف آبن زاكور في «**صنيعـ**»ـه عند حد الِاستدراك والِاعتراض والِاختلاف، بل يضيف ويتمم ويعضد شرحه وتحليله بإيراد شواهد أخرى، للتدليل على صحة قاعدة، أو توضيح جانب من جوانب التعريف، أو من أجل التوسع في سَوْقِ الوجوه المحتملة وعرض التفريعات الجزئية التي يتوزع إليها النوع البديعي المقصود. وكل ذلك في قالب تعبيري مركز، وأسلوب أدبي رفيع يقوم على اللفظ المبلِّغ، والعبارة المختصرة، والمعاني المكثفة، وهو أسلوب مقصود واختصار متعمد، أشار إليه بقوله في معرض الحديث عن نوعي الإيجاز حين قال : «وكل منهما ـ يقصد إيجاز الحذف وإيجاز القصر ـ ينقسم إلى أقسام لا يليق استقصاؤها بهذا الموضوع الذي بنيناه على الِاختصار والتجريد»[21]. وقد كان ذلك منوالاً سلكه في جميع أجزاء شرحه، ومنهاجاً أخذ به في تناول ما يعرض له من مسائل مختلفة، ومعالجة ما يطرح أمامه من قضايا متنوعة. ويمكن أن نقدم بعض نماذج هذا التحليل حتى نتبيَّن جانباً مهمّاً من جوانب الكتابة النقدية عند آبن زاكور، وصورة مختصرة من صورها التي تتكامل في بلورتها وصياغتها ما قدمه للمكتبة النقدية المغربية من تأليفات أدبية وشروحات علمية لها قيمتها وأهميتها في إبراز مكانة الرجل في الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب، وتقدير إسهاماته ومجهوداته، وذلك أمر جلي في أشهر كتاباته كـ«**تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان**»، و«**عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة**» وغيرها من المؤلفات الشاهدة. ومن هذه النماذج الدالة على تمكنه وسعة اطلاعه، ما تشهد به الأمثلة التالية :

(21) «الإيجاز»، **الصنيع البديع**، ص. 180.

1 ـــ يقول في معرض شرحه لقول صفي الدين الحلي :

إن جئتَ سَلْعاً فسَلْ عن جِيرَةِ العَلَمِ   واقْرِ السلامَ على عُرْبٍ بذي سَلَمِ

«... والعُرْب (بضم العين وسكون الراء) كالعَرَب (بالتحريك) خلاف العجم، قيل : خاص بسكان الأمصار، وقيل عام»[22]. وقد عضّد كلام الناظم ورجح مذهبه في اختصاص لفظ العُرب (بضم العين)، بأهل البادية، مستدلاً بتفسير القرينة الواردة في البيت ممثلة في عبارة «ذي سلم» حيث قال : «واستعمله المصنف ـــ رحمة الله عليه ـــ في أهل البدو، لأن «ذا سلم» : بادية بين مكة والمدينة، وهو موضع ينبت السَّلَم : شجر من أشجار البادية. والمعنى : إذا بلغت سلعاً، فاسأل هنالك عمن يجاوره من الأحباب، ومَن حل فيه من أولي الألباب»[23]. وهي عبارة جامعة لمقصود الناظم، في اختصار وتركيز، انتقل بعد ذلك إلى تحليلها، وبيان وجه الشاهد فيها، حيث ناقش مضمون النوع البديعي الوارد فيها وعرفه، وبيّن الفرْق بينه وبين غيره مما قد يلتبس به فقال : «وقد اشتمل البيت على ما ذكره الناظم من «براعة المطلع»، وتسمى أيضاً : «حسن الابتداء»، وهي عبارة عن سهولة اللفظ، وصحة السبك، ووضوح المعنى، مع عدم تعلق البيت بما بعده، وسلامته من الحشو»[24]. وبعد ذلك، يميز بين «براعة المطلع» و«براعة الاستهلال»، وهو تمييز يستعين في إقامته برأي الناظم. يقول : «ويظهر من صنيع الناظم في الشرح أن براعة المطلع مختصة بالنظم دون براعة الاستهلال، فإنها تكون في النثر أيضاً»[25]؛

2 ـ إلى جانب ترجيح مذهب الناظم والاستعانة برأيه وإقامة الدليل عليه، فإنه يتفرد بتخريجاته في النحو واللغة أحياناً. من ذلك إعرابه لفظ «الكمد» على ثلاث أحوال، كلها صحيحة مقبولة. يقول في معرض شرحه لقول الحلي في «الجناس التام والمطرف» :

مَنْ شأنه حَمْلُ أعباءِ الهوى كَمَداً   إذ هَمَى شأنه بالدمع لم يُلَمِ

(22) «براعة المطلع وتجنيسا المركب والمطلق»، **الصنيع البديع**، ص. 75.

(23) **المصدر نفسه**، ص. 75-76.

(24) **المصدر نفسه**، ص. 76.

(25) **المصدر نفسه** والصفحة نفسها.

و«الكمد» (بالتحريك) : الحزن الشديد، ويصح انتصابه على الحال من «أعباء الهوى»، ولا يقدح في ذلك كونه مضافاً إليه لعمل المضاف فيه. وهذه من الأحوال اللازمة، لأن أعباء الهوى لا تكون إلاّ كمداً أو أسفاً؛ وأما ما وراء ذلك مما يعرض للمحب مما يلائمه في الهوى، فليس من أعبائه. ويصح نصبه على أنه مفعول لأجله»[26].

غير أن آبن زاكور ــ بالرغم من سوقه لهذه التخريجات الدالة على نبوغه في علم النحو، وإحاطته العميقة بمسائله ودقائقه ــ يسعى دائماً، كما في شواهد أخرى، إلى تحديد التخريج الموافق للمعاني الواردة في السياق. وفي ذلك يقول حول أي وجه من وجوه إعراب لفظ «الكمد» ينسجم مع المعنى : «والأول، أي إعرابه حالاً ــ والله سبحانه أعلم ــ، أولى من جهة المعنى»[27]، وهو توجيه سليم ومنسجم مع المراد في كلام الناظم. أما في اللغة، فإنه يراوح بين إيراد اشتقاقات اللفظ والاِكتفاء بتقديم مرادفه. ومثال الوضع الأول قوله شارحا بيت الحلي في معرض تقديم النوع البديعي الموسوم بـ«القول بالموجب» :

قالوا: سَلَوْتَ لبُعْدِ الإِلْفِ، قلتُ لهم: سَلَوْتُ عن صحتي والبُرْءِ مِنْ سَقَمِي

حيث يقول : «السُّلُو : النسيان، والمراد منه ثمرة النسيان. يقال : سَلَوْتُه وَسَلَوْتُ عنه أسلو، كسَلِيتُه أسلاه ــ كرضيته أرضاه ــ سَلْواً وسُلُوّاً وسُلْواناً وسَلِيّاً. والإلف (بالكسر) : الأليف، والألفة : فَرْطُ الاختلاط»[28]. وهو يستعين بهذه الاشتقاقات في تحديد معاني الألفاظ مفردة، ثم تحليل معانيها في البيت من أجل إعادة تشكيل المعنى والصورة التي يقصد الناظم إليها. أما مثال الحالة الثانية التي يتابع فيها بعض الدقائق اللغوية التي ينفرد بها من سبقه من الأعلام، فنجد قوله في شرح لفظ «العِثْيَر» من بيت صفي الدين في مبحث نوع «الإغراق» :

في مَعْـــرَكٍ لا تثيـــرُ الخيـــلُ عِثْيَـــرَهُ مِمَّـــا تُرَوّي المَـــوَاضِي تُرْبَـــهُ بدَمِ

يقول : «والعِثْير : الغبار، ولا تفتح فيه العين. وهذه العبارة معدودة من لطائف قطب الدين الشيرازي في «**شرح المفتاح**»، وبيان ذلك أن اللفظ مكسور

(26) «التام والمطرف»، **الصنيع البديع**، ص. 80.

(27) **المصدر نفسه**، ص. 80.

(28) «القول بالموجب»، **الصنيع البديع**، ص. 111-112.

العين، وأن الإنسان يسدّ عينيه في الغبار ولا يفتحها مخافة الأذى، والعبارة صالحة للمعنيين معاً»[29]. ولعل ما يحسب له كذلك اتصاف منهجه بتدقيق النظر في الألفاظ والمعاني التي يشرحها ويحاول تحليلها وتفكيك ألغازها، من ذلك قوله في شرح بيت الحلّي الشاهد على نوع «التمثيل»:

يا غائبينَ، لقد أضْنَى الهوى جَسَدِي والغُصْنُ يَذْوِي لِفَقْد الوَابِلِ الرَّدِمِ

يقول بعد شرح هذا البيت : «... ووقع في ما بيدي من النسخ : «أضنى الهوى». ولعله «النوى» (بالنون)، أي البعد، وعليه ينطبق التمثيل، أي حال جسدي في فقد وصالكم كحال الغصن الفاقد للوابل بعده من اليبس والذبول، ويتضمن ذلك تشبيه جسده بالغصن، ووصالهم بالنسبة له بالماء»[30]. وفي هذا التصحيح للفظ «الهوى» بـ«النوى»، إشارة دالة على عمق فهم ابن زاكور وقدرته على الاستيعاب، وهو الناقد المتمرس والأديب المتذوق ؛

3 ـ اتسام منهجه في تقديم المادة البلاغية، وضمنها الأنواع البديعية، بتدقيق النظر في حد المصطلح وتعريفه، ومناقشة الشاهد الذي يعرضه الحلي للدلالة عليه في متن قصيدته أو في شرحه لها، مما جعله يستدرك عليه كثيراً من الحقائق والدقائق، ويورد بخصوصها جملة من المسائل والجزئيات. من ذلك ما استدركه عليه في معرض الحديث عن «الطباق» و«المقابلة» و«الاستطراد» و«الجمع مع التقسيم»، وما اعترض عليه فيه عند الحديث عن «تجاهل العارف» وما أضاف إليه من تخريجات وشواهد في «براعة التخلص».

ـ ففي «الطباق» يقول بعد شرحه قول الحلي :

قد طالَ لَيْلِـي وأجفـاني به قَصُرَتْ عن الرُّقَادِ، فلـم أُصْبِـحْ ولم أُنَـمِ

«... ومما يجب التنبه له هنا أن يعلم أن المنظور إليه في الطباق، تعدد اللفظ لا تعدد المعنى فقط، وإن اتحد اللفظ، فإنه قد يعرض للفظ الواحد أن يسمى به كل من المعنيين المتضادين، كـ«الجون للبياض والسواد»[31]. فهو يعتبر ذلك تجنيساً

(29) «الإغراق»، **الصنيع البديع**، ص. 158.

(30) «التمثيل»، **المصدر نفسه**، ص. 126.

(31) «الطباق» **المصدر نفسه**، ص. 87.

لا طباقاً. يستفاد ذلك من قوله : «فإن وقع ذكر شيء من المتضادين بالإسم الواحد ـ كما مثلنا ـ، فإن ذلك تجنيس لا طباق»، وهو مذهب الجمهور من علماء البلاغة، خلافاً لما ذهب إليه قدامة في «**نقد الشعر**»[32].

ـ أما في «الإستطراد»، فقد استدرك ابن زاكور على الناظم ما فاته في شرحه لقصيدته من التعريف به. يقول : «... والإستطراد، وهو الخروج من الغرض الذي سيق الكلام لأجله إلى غيره، ثم يرجع إلى الأول. فإن لم يرجع، فهو خروج. وقد فات الناظم رحمة الله عليه شرط الرجوع»[33].

ـ وفي «الجمع مع التقسيم» يقول : «هو جمع متعدد تحت حكم، ثم تقسيمه، أو العكس، أي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم الثاني». وبعد سوق الشواهد وشرحها، يعقب بقوله :

> وفات الناظم قسم مركب من هذه الثلاثة نحو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَاتِي لاَ تَكَلَّمُ نَفسٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالاَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[34] الآية. فقوله سبحانه : ﴿لاَ تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلاَّ بَإِذْنِهِ﴾ جمع، وقوله : ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ تفريق، وقوله : ﴿فَأَمَّا الذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ تقسيم[35].

ـ أما النوع البديعي الموسوم بـ«تجاهل العارف»، فقد اعترض فيه على إيراد الناظم لبعض الشواهد القرآنية الدالة عليه وهي قوله تعالى : ﴿أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ﴾ حيث علق عليه بقوله : «فهذا وقع حكاية عن قوم، ولا ينبغي أن يستشهد

---

(32) يحد قدامة الطباق تحت اسم «المطابق» بقوله : «هو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها»، مميزا له عن «المجانس» وهو «أن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الإشتقاق» (ص. 162، 163). ويعلق صاحب **العمدة** على ذلك وهو بصدد بحث المطابقة بقوله : «المطابقة عند جميع الناس : جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر، إلّا قدامة ومن اتبعه ؛ فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقا..» (**العمدة**، ج 1، ص. 576).

(33) «الاستطراد»، **الصنيع البديع**، ص. 89.

(34) **سورة هود**، الآيات 105–108.

(35) «الجمع مع التقسيم»، **الصنيع البديع**، ص. 174.

(36) **سورة القمر**، الآية 25.

به كما فعل الناظم رحمه الله»[36]. وقد ذهب في ذلك مذهب السكاكي حين قال : «لا أحب تسميته بتجاهل العارف لوقوعه في كلام الله تعالى»[37].

ـ والمثال الأخير الذي نسوقه هنا لبيان منهاج آبن زاكور في «**الصنيع...**» ما كان يستخرجه من شواهد أخرى تتضمنها أبيات قصيدة الحلي، ومن ذلك ما أورده في معرض الحديث عن «براعة التخلص» حين قال صفي الدين الحلي :

مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةِ الأَلْفَاظِ مُعْجَمَـةٍ ... يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَمِ

يقول ابن زاكور بعد شرحه لهذا البيت والإشارة إلى النوع البديعي الذي تضمنه : «ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا البيت من المحسنات كـ«ـإيهام التضاد» بين الإعراب والإعجام، و«المطابقة» بين العرب والعجم، والجناس الذي بين الأولين والآخرين، و«رد العجز على الصدر» في معجمة والعجم، وهذا كله فضلاً على ما اعتمده من «براعة التخلص». أحسن الله تخلصنا من دار الأعمال الفانية إلى دار الجزاء الباقية. آمين»[38].

وإجمالاً، فإن هذه الأمثلة التي سقناها لا تشكل سوى نماذج من الشواهد الكثيرة التي نجدها في متن «**الصنيع...**»، شاهدة على المنهاج المعتدل في الشرح والأسلوب والتحليل، وعلى ما اتسم به من المتانة والتدقيق والتركيز. فإذا كان صفي الدين الحلي في شرحه لـ«**ـبديعيتـ**»ـه الموسوم بـ«**شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع**» قد سلك طريق الِاقتضاب والِاكتفاء بالإشارة إلى حدود الأنواع البديعية الواردة في متن القصيدة، وإذا كان أبو القاسم الثعالبي في «**أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي**» قد توسع في الشرح وأسهب في التحليل، حيث كان يسوق النوع البديعي المتضمن في كل بيت ويعرض شواهده ويشرحها، ثم ينتقل إلى مستويات اللغة والمعنى والإعراب، فيقدم البيت من خلالها شارحاً ومحلّلاً ومعقِّباً، وفق منهج تعليميّ معلوم يفصل من خلاله القصيدة، إذا كان صفي الدين الحلي والثعالبي قد سلكا هذا الطريق ونسجا على هذا المنوال، فإن آبن زاكور قد نهج مسلك الِاعتدال بين المنهجين، وجمع بين الِاختصار والتركيز، دون إغفال تفصيل القول في ما يستوجب التفصيل، وتحليل الشواهد تحليلاً دقيقاً وشرحها شرحاً علمياً مقبولاً.

(37) **مفتاح العلوم**، ص. 427.

(38) «براعة التخلص»، **الصنيع البديع**، ص. 143-144.

أما مكتبة ابن زاكور التي نهل منها وهو يشرح متن القصيدة الحلية، فإن مصادرها تنوعت بحسب مستويات التناول المذكورة لغة ونحواً وعروضاً ونقداً وبلاغة وتاريخاً وغير ذلك من المصادر التي تعكس اطلاعه وثقافته الموسوعية في سائر العلوم والمعارف. ولكن جملة خاصة من هذه المصادر المتصلة بطبيعة القصيدة، ولا سيما منها اللغوية والبلاغية، نجد الإشارة إليها من حين لآخر عند وضع حد أو تعريف، أو مناقشة رأي وتحليل نوع من أنواع البديع. من ذلك إيراده لأكثر الشواهد في اللغة من «**القاموس المحيط**» للفيروزابادي، وأحيانا «**الصحاح**» للجوهري، واعتماده في النقد والبلاغة على «**تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**» لابن أبي الإصبع المصري، وكتاب «**الصناعتين**» لأبي هلال العسكري، و«**مفتاح العلوم**» للسكاكي، و«**تلخيصـ**»ـه للقزويني، و«**مفتاح المفتاح**» لقطب الدين الشيرازي، بالإضافة إلى «**شرح غريب الحماسة**» للفراء، و«**مقامات الحريري**»، و«**قلائد العقيان**» للفتح بن خاقان، و«**شرح الكافية**» لصفي الدين الحلي وغيرها من المصادر التي يصرح بأسمائها ويشير إلى أقوال أصحابها وآرائهم فيما يعرض له من قضايا، وما يشرحه من معانٍ وألفاظ.

هذا هو موضوع «**الصنيع البديع...**»، ومنهاج أبي القاسم ابن زاكور في تناوله وتقديمه، قدمته بإيجاز واختصار لسبب منهجي يتعلق أولاً بطبيعة التقديم الذي التزمته لإبعاد العمل عن التضخم، وثانياً لكون كثير من الأمور الواردة بتركيز هنا، قد سبق تناولها في أكثر من سياق ضمن المباحث السابقة من هذا التقديم.

المبحث الثالث : نسخ المخطوط ومنهج التحقيق

أ ـ نسخ المخطوط :

لقد كانت أول خطوة سلكناها في تحقيق كتاب «**الصنيع...**» هي توفير النسخ اللازمة من أجل ضبط النص وتوثيقه عن طريق المقابلة. وقد أتيح لنا الحصول على ثلاث نسخ خطية بأماكن مختلفة : اثنتان منهما بالمغرب والثالثة بتونس. والملاحظ أنها جميعاً مأخوذة عن النسخة المصححة من قبل المؤلف، ذلك بأن هذا الأخير طالع النسخة المأخوذة عن الأصل المكتوب بخط يده، وانتهى من تصحيحها سنة 1114هـ، وأصبحت النسخة المصححة هي المتداولة والأصل المعتمد عند

النساخ والمصدر الذي يأخذون عنه. يشهد لذلك تكرار العبارة الواردة في خاتمة جميع النسخ والتي يقول فيها : «قد طالعت هذه النسخة المكتوبة من أصلي الذي بخط يدي بقصد الإصلاح مستعملاً في ذلك الوسع، فصححت على حسب ذلك. والله الموفق سبحانه».

ويمكن تحديد مواصفات كل نسخة في الخصائص والمميزات التالية :

1 ـ النسخة الأولى :

وهي نسخة مصورة عن أصل بخزانة الزاوية الحمزاوية الراشيدية يحمل رقم 171 بها، وتوجد بمركز الوثائق التابع للخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 194. وردت ضمن مجموع بين صفحتي 268 و379 مشتملة بذلك على إحدى عشرة ومائة صفحة، كتبت بخط مغربي مقروء، متوسط الكلمات، في كل سطر خمس عشرة كلمة، بحيث تضيق المسافة بين الحروف والكلمات أحياناً، وتتسع أحيانا أخرى. وتبدو عناوين الأنواع البديعية وبعض الكلمات مكتوبة بخط كبير، وأبيات القصيدة بخط متوسط، مشكولة الكلمات أحياناً في الصفحات الأولى. لا توجد بها علامات ربط من فواصل أو نقط أو غيرها إلاّ في ما ندر. ينعدم في كتابتها التمييز بين صدور الأبيات الشعرية وأعجازها، وقد كان الناسخ ينهي كل صفحة من المخطوط بكلمة في أسفلها هي أول ما تفتتح به الصفحة التالية، كما أن في حواشي بعض الصفحات تصحيحاً لما ورد في المتن، أو إثباتاً للساقط منه، وفوق ذلك عبارة «صح» بالخط نفسه أو حرف «ب».

ولعل من الإفادات الهامة التي وقفنا عليها في حواشي النسخة، تعقيب من الناسخ عند شرح آبن زاكور لجنس «العنوان» من خلال بيت الناظم :

والعاقِبُ الحَبْرُ وقيلَ الحِبْرُ وهْوَ فصيحٌ والمِدادُ حِبْرُ

والعاقِبُ الحَبْرُ في نَجْرَانَ لَاحَ لَهُ يوم التَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ القَدَمِ

يقول ـ أي الناسخ ـ : من نظم آبن المرحل لـ«**فصيح ثعلب**» في «باب ما يفتح أوله ويكسر باختلاف المعنى»[39]. أما الناسخ ـ وإن لم ترد الإشارة إليه في

(39) أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن المرحل المالقي الأندلسي، **نظم الفصيح لثعلب**، ص. 35، وهو أرجوزة أولها : **حَمْدُ الإلَـٰهِ واجبٌ لذَاتِهْ وشُكْرُهُ على عُلاَ هِبَاتِهْ**
(مخطوط ورد ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 1369/د).

هذه النسخة ــ، فالمرجح أنه ولد المؤلف أحمد بن محمد بن قاسم بن زاكور. يشهد لذلك أن المجموع الذي وردت النسخة ضمنه، والمشتمل على ثلاثة مؤلفات لابن زاكور مكتوب بخط واحد، ومصرح بأن الناسخ في نهاية المؤلف الثالث والأخير منها هو آبنه أحمد المذكور. وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف [أ] معتبرينها في مقام الأصل للأسباب الآتية :

أولا : أنها أقدم النسخ المأخوذة عن النسخة المصححة من قبل المؤلف نفسه، إذ أنها كتبت سنة 1152هـ، كما هو مثبت في نهاية المجموع الواردة ضمنه ؛

ثانيا : أنها مكتوبة بخط آبن المؤلف أحمد بن زاكور، والذي كان نساخاً لمؤلفات أبيه، إذ غالبا ما نجد الإشارة إلى ذلك في نهاية كل مؤلف، كما هو شأن «**شرح تحفة المودود في المقصور والممدود**»، و«**شرح لامية العرب**»، و«**تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان**»، وهو شرح كذلك للـ«**قلائد**».

2 ــ النسخة الثانية :

أما هذه النسخة، فقد سعينا لاستقدامها من دار الكتب الوطنية بتونس، وهي تحمل رقم : 4645، وتقع ضمن مجموع، حيث وردت الإشارة إلى أن هذا المجموع المشتمل بالإضافة إلى «**شرح الكافية**» لابن زاكور على :

ــ كتاب «**جوهرة الشرف في بديع الترسل**» لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأبياري ؛

ــ «**تحفة المودود في المقصور والممدود في اللغة**» للإمام آبن مالك ؛

ــ «**تيسير التقرير في تحرير التحبير في علم البديع**» لابن أبي الأصبع العدواني.

وعدد صفحات هذه النسخة : 92، ولا تقل جودة عن النسخة الأولى سواء من حيث الخط المغربي الدقيق أو من حيث التنسيق، وقد برزت فيها عناوين المصطلحات البديعية بشكل بارز في وسط الصفحات. تليها أبيات الحلي بشكل مغاير محددة الأشطر، مميزاً فيها بين الصدر والعجز. ومتوسط الكلمات في السطر الواحد : 17 كلمة. ومتوسط الأسطر في كل صفحة : 27 سطراً، حيث تنتظم

كل صفحة داخل إطار ترد خارجه أحياناً في نهاية الصفحة الكلمةُ المفتتحُ بها في الصفحة التالية، كما لم يرد تصحيح في الحاشية لبعض الكلمات الواردة في المتن خطأ إلاَّ نادراً. وتمتاز هذه النسخة بخط جميل يساعد على قراءة المتن واستيعابه، غير أنها تخلو من علامات الربط والشكل إلَّا فيما ندر. وما عدا ذلك، فالنسخة واضحة ليس بها أثر خرم أو محو، مما يدل على أنها غير قديمة العهد، كما أنه ليس بها أي إشارة إلى ناسخها وتاريخ نسخها، اللهم إلاَّ ما ورد من إشارة في مقدمة المجموع الواردة ضمنه من تحبيسه من قبل أحمد باشا باي التونسي لينتفع به، مشترطاً عدم إخراجه من الجامع الأعظم مقر خزائن كتبه الموقوفة، وذلك في 24 رمضان سنة 1256هـ. وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف [ب]، وجعلناها في المرتبة الثانية بعد النسخة [أ].

3 ـ النسخة الثالثة :

وتوجد بالخزانة الملكية تحت رقم : 541. تقع في 23 ورقة من الحجم الكبير مكتوبة من وجه واحد، ومقسمة طولاً إلى قسمين. يصل معدل الكلمات في السطر الواحد في كل قسيم منها إلى 14 كلمة، في حين يبلغ معدل الأسطر في القسيم الواحد من الورقة 54 سطراً على العموم، باستثناء الصفحة الأولى المشتملة على ستة أسطر فقط، والصفحة الأخيرة حيث انتهى المخطوط والتي لم يَتجاوز عدد أسطرها 14 سطراً. ويبلغ مقياس كل صفحة 36,5 طولا و25 عرضا.

وعلى العموم، فالخط في هذه النسخة ورسم الحروف لا يصل إلى مستوى النسختين السابقتين. إلا أنها، وبالرغم ممَّا يعتري مقدمات صفحاتها من تلف ومحو، وحواشيها من خروم بفعل الأرضة، ظلت مقروءة إلَّا فيما ندر. وقد وردت فيها عناوين الأنواع بخط بارز والشواهد الشعرية بكتابة متميزة عن باقي المتن، ولكنها غير محددة الأشطر بشكل واضح. ويلاحظ أن بعض الحروف والكلمات والجمل مشكولة أحياناً، كما يرد في نهاية كل قسيم أول من كل ورقة الكلمةُ التي يُفْتَتَحُ بها القسيم المواجِه. وقد درج الناسخ على افتتاح كل ورقة جديدة من نسخته بالصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، كما يثبت في الحواشي الساقطَ من المتن أحياناً.

وفي نهاية هذه النسخة، تم تعيين اسم الناسخ مع تحديد تاريخ النسخ بقوله : «وقد تم هذا الفرع المأخوذ من الفرع المذكور على يد كاتبها أحمد بن المعطي الشرقي التادلي داراً غفر الله له ذنبه وستر عيبه، خامس جمادى الثانية عام ثلاثة وتسعين

ومائة وألف». وهي عبارة تفيد أن هذه النسخة منقولة عن نسخة مأخوذة عن النسخة المصححة من قبل المؤلف. وقد كان ذلك هو الدافع الرئيس لاختيارها نسخة في المرتبة الثالثة في توثيق المتن وتحقيقه، ورمزنا لها بحرف [ج].

ب ـ منهج التحقيق :

لقد كانت رحلتنا مع «**الصنيع البديع...**» في تجلياته المنهجية والموضوعية رحلة شاقة وممتعة في الوقت نفسه، تمرسنا خلالها على قراءته واستيعابه، بتمييز حروفه وكلماته، وضبط إشاراته ورموزه، للوصول إلى غرضه ومقصوده. غير أن هذه القراءة لم تكن لتظل بعيدة عن كل تحقيق علمي صحيح. لهذا كان منطلقنا المقابلة لرصد أوجه الِاختلاف الواقع بين النسخ الثلاث : نقصاً وزيادة، تقديماً وتأخيراً، بغية استخلاص نسخة متكاملة وصحيحة من مجموع ذلك.

وقد اعتمدنا نسخة الزاوية الحمزاوية أصلاً للِاعتبارات التي سبق ذكرها في مبحث سابق، وللمواصفات التي تميزت بها عن باقي النسختين، فكنا نصوب ما وقع فيها من خطإٍ أو سهو أو تكرار، بالرجوع إلى المقابلة مع الِاحتكام إلى السياق أحياناً، فنصحح ما اعتراها من خطإٍ، ونستدرك ما وقع فيها من سهو، وننظر إلى الساقط من النص فنعيده إليه. أما الزائد عليه، فنشير إليه ؛ وإذا وقفنا على خطإٍ تتفق فيه النسخ الثلاث، نحكِّم السياق وما تفرضه خصوصية الصياغة وطبيعة التركيب، مع الاستعانة بالمصادر والمظان وقتما يكون الرجوع إليها مفيداً وضروريّاً.

وقد كتبنا النص كتابة إملائية حديثة، وعمدنا إلى ضبط المشكل من كلماته وتراكيبه ونصوصه. أما الآيات القرآنية في النص، فقد خصصناها بالشكل التام. ولم نعتمد الشكل الذي ورد في النسخ، لأنه كثيراً ما كان يفضي بنا إلى التضليل في قراءة النص، بالإضافة إلى ما شاب المتن من إعجام، حاولنا تفاديه بإثبات الفواصل والنقط وعلامات التنصيص وغيرها، إيماناً منا بأن كل نص عربي فصيح لا يمكن أن يقوم أوده دونها.

وهكذا يمكن إجمال طبيعة عملنا في تحقيق «**الصنيع البديع...**» من خلال ثلاثة مستويات هي : الهوامش والرموز والفهارس.

أ ـ **الهوامش** ـ وقد خصصنا متن «**الصنيع...**» بهامشين آثنين :

أولهما : هامش المقابلة بين النسخ، وحاولنا من خلاله رصد ما تعلق بالمتن من زيادة أو نقص أو تغيير، مع تصويب ما اعتراه من خطإٍ في اللفظ والتركيب، كما سبق القول في ذلك.

ثانيهما : هامش التخريجات، وقد تناولنا فيه تخريج الأنواع البديعية، والشواهد اللغوية والنحوية والشعرية، وما انتظم في المتن من آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأمثال سائرة ومصطلحات متنوعة، مع ترجمة للأعلام، وتحديد للأماكن وفق ما هو مثبت في المظان ومصادر التراث. وهكذا كانت إضاءة هذا الهامش بحسب الوحدات التالية :

1 ـ الأنواع البديعية : حيث حرصنا على تقصي هذه الألوان البلاغية، والتي بلغ عددها واحداً وخمسين ومائة نوع بديعيّ، في أمهات مصادر النقد والبلاغة العربيين عشنا خلالها مع ما يزيد على ثلاثين مصدراً بلاغيّاً كنا نبحث فيها هذه الأنواع ونوثق حدودها وتعاريفها ونضبط مصطلحاتها التي كانت تختلف غالباً في مضمونها وتسميتها من ناقد بلاغي لآخر، وهو اختلاف استوجب القيام بالمقارنة النقدية اللازمة مع مقصود الناظم والشارح على السواء، سواء مع المصطلحات الأساسية أو مع كل نوع جديد، حيث كنا نعيد هذه الجولة التوثيقية في المصادر والمراجع المعتمدة، سواء على مستوى الحد أو المصطلح أو الشاهد.

ولإغناء المادة المرجعية التي اعتمدناها في توثيق هذه الأنواع، فإننا لم نكتف منها بالمصادر النقدية والبلاغية النظرية المتوافرة، بل كان الإِعتماد كذلك على بعض الشروحات التي تناولت متوناً شعرية مختلفة في مجال البديعيات كـ«**خزانة الأدب**» لأبي بكر آبن حجة الحموي، و«**نفحات الأزهار على نسمات الأسحار**» لعبد الغني النابلسي، و«**أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي**» لأبي محمد آبن أبي القاسم الثعالبي، وغيرها.

وقد دأبنا على وضع نقطة بين كل مصدر وآخر في حالة عدم وجود تجانس في تسمية النوع البديعي، وفواصل فيما بينها في حالة الإِتفاق، حيث نثبت في آخرها التسمية المشتركة بوضعها بين قوسين دائماً.

إضافة إلى ذلك، كنا نعلق على بعض هذه المصطلحات البلاغية حين تثير إشكالا، ونطرح مواقف النقاد منها دفعاً للبس وتوخياً للفهم والإيضاح ؛

2 ـ الشواهد النحوية واللغوية : وقد حاولنا في تخريجها توثيق المادة المعجمة والنحوية في المصادر التي اعتمدها الشارح مرجعاً له في تفسير الغريب والمشكل من قضايا اللغة والنحو والإعراب، بالإعتماد على شرح ما فاته شرحه بالرجوع إلى المصادر والمعاجم اللغوية وبالأخص منها «**لسان العرب**» و«**القاموس المحيط**» ؛

3 ـ الشواهد القرآنية : وقد تحرينا فيها التخريج الصحيح، حسب رواية ورش، من خلال تعيين اسم السورة ورقم الآية ؛

4 ـ الأحاديث النبوية : وحرصنا فيها على ضبط كلماتها وتراكيبها، وكذلك تخريجها من كتب الحديث الصحيحة ؛

5 ـ الشواهد الشعرية : حيث حاولنا توثيقها ما أمكن، بحثاً عن نسبتها وتتميم أنصافها، مع محاولة تخريجها من دواوين أصحابها، أو الإحالة على المصادر التراثية والمجموعات الشعرية الماثلة فيها، زيادة على رصد اختلاف رواياتها بالرجوع إلى دواوين الشعراء أو الشراح، مكتفين بها في حالة اتفاق الرواية عن غيرها من المصادر الواردة فيها، حيث لا نثبتها إلا في حالة الإختلاف، باستثناء أبيات «**البديعية...**» التي حرصنا فيها على الإحالة على ديوان صفي الدين الحلي من جهة، و«**شرح الكافية**» له من جهة ثانية، في حالة اتفاق الرواية واختلافها، حتى نضع يد القارئ على إبداع الشاعر وطبيعة شرحه له على السواء.

وهكذا، فقد قمنا برد الأبيات الشعرية إلى أصحابها وتحقيق نسبها، إلّا ما لم نقف عليه في المظان، بالرغم من التضليل الذي يمكن الوقوع فيه نتيجة النسبة الخاطئة أحياناً لدى الشارح. وفي حال تعذر ذلك، نرصد اختلاف الأقوال بشأنها مع إثبات المصادر الواردة فيها، إلّا فيما يتعلق بأبيات معدودة منها لم نقف عليها بالرغم من البحث والسؤال المستمر ؛

6 ـ الشواهد النثرية : وتشمل الشواهد اللغوية والنحوية والبلاغية التي ساقها ابن زاكور، سواء في تعريفاته أو شروحه، أو خلال مناقشاته النقدية من أجل استدراك رأي، أو تأكيد قاعدة، أو إقامة دليل. وقد حاولنا توثيقها توثيقاً علميّاً بالرجوع إلى أصولها ومصادرها، كما ألحقنا بهذه الشواهد ما تضمنه الشرح من أمثال جارية وأقوال مأثورة، وثقناها بالرجوع إلى جملة من المصادر كـ«**مجمع الأمثال**» للميداني في المشرق، و«**زهر الأكم**» لليوسي في المغرب، وغيرهما ؛

7 ــ الأعلام : وقد عملنا على تقديم ترجمة مختصرة لكل علم قلّت شهرته، وذلك بتوثيق اسمه ولقبه وكنيته، مع تحديد نسبه وتاريخ ولادته ووفاته، وما اشتهر به، ثم الإشارة إلى جملة من مصادر ترجمته حسب ترتيبها وتسلسلها الزمني ؛

8 ــ الأمكنة والقبائل : بالرغم من قلة ما ورد في متن «الصنيع...» من أسماء القبائل والمواضع والأمكنة، فقد سعينا للتعريف بغير المشهور منها وتعيينه وتحديد مواقعه اعتماداً على جملة من المصادر كـ«**معجم البلدان**» لياقوت الحموي، و«**جمهرة الأنساب**» لابن حزم.

ب ــ الرموز :

اعتمدنا خلال تحقيق النص جملة من العلامات والحروف يمكن إجمالها في ما يلي :

(أ) = نسخة الزاوية الحمزاوية بالراشيدية؛

(ب) = نسخة المكتبة الوطنية بتونس؛

(ج) = نسخة الخزانة الملكية بالرباط؛

/ = يبين نهاية صفحة وبداية أخرى من النسخة؛ مع إثبات رقم الصفحة من كل نسخة في الحاشية بين معقوفتين؛

[ ] = لتعيين الساقط من متن النسختين والنسخة الأم؛

« » = لتعيين الأحاديث والأقوال والنصوص المقتبسة وأسماء المصادر المعتمدة عند ابن زاكور؛

﴿ ﴾ = لتعيين الآيات القرآنية.

ج ـ الفهارس :

وختاماً، فقد ذيلنا هذا البحث بجملة من الفهارس وعددها تسعة مرتبة وفق حروف المعجم، وشاملة للمتن والهامش وهي كالتالي :

1 ــ فهرس الآيات القرآنية : حيث رتبنا الآيات حسب ترتيب السور، ثم اعتمدنا الترتيب المعجمي لبداية آيات كل سورة، مثبتين اسم السورة، ورقم الآية، وصفحة ورودها أو صفحاته ؛

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية : وقد رتبناها أيضاً معجمياً بحسب بداية الحديث، مع تعيين الصفحات الواردة فيها ؛

3 ـ فهرس الأشعار : حيث أوردنا المتون الشعرية الواردة في البحث، مع تعيين صدورها وقوافيها وبحورها وأصحابها وأرقام صفحاتها مرتبة أبجدياً حسب القوافي وحركاتها. وقد ألحقنا بها في الأخير ما ثبت في المتن من أنصاف الأبيات لقلتها مرتبة أبجدياً بحسب بداية الشطر، كما توجناها بـ«**ـالقصيدة البديعية**» ـ موضوع الشرح ـ لصفي الدين الحلي وعدد أبياتها مائة وخمسة وأربعون بيتا ؛

4 ـ فهرس الأمثال والأقوال : وقد قسمناه إلى قسمين : الأمثال والأقوال، واتبعنا فيه النظام السابق نفسه من حيث الترتيب الأبجدي ؛

5 ـ فهرس الكتب الواردة في المتن ؛

6 ـ فهرس الأعلام : وقد تم التمييز فيه بين أعلام المتن، وأعلام المقدمة والهامش، حيث تحرينا فيهما معاً إثبات أسماء الأعلام كاملة دونما اعتبار «الـ» و«أبو» و«آبن» و«بنت»، ولم نكن نثبت أرقام الصفحات إلاَّ مع الِاسم الكامل. أما اللقب والكنية، فقد كنا نحيل على الِاسم الكامل للعلم دونما ذكر لصفحات وروده.

7 ـ فهرس الأمكنة والقبائل ؛

8 ـ فهرس المصادر والمراجع : أثبتنا خلاله قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في المقدمة والتحقيق، دونما تفريق بين المطبوع والمخطوط والمرقون ؛

9 ـ فهرس الموضوعات : ويتضمن فهرس موضوعات المقدمة بفصولها الثلاثة، ثم فهرس موضوعات التحقيق.

هذه مجمل الفهارس التي وضعناها لتخريج شواهد متن «**الصنيع**...»، تحرينا فيها الضبط والتوثيق العلمي الصحيح ما أمكن الوسع، وقد جعلناها مسبوقة بملحق خاص بالمصطلحات البلاغية التي وردت في نص «**الصنيع**...» متناً وهامشاً.

تلك كانت نظرة موجزة عن أهم الجوانب التي عالجنا من خلالها نص «**الصنيع البديع**...» الذي شكل في عصر آبن زاكور نموذجاً حيّاً للشروحات الشعرية، وصورة من صور النقد الأدبي التطبيقي في المغرب.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
يقول افقر الخلق الى المعبود بالحق محمد بن قاسم
ابن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن زاكور الفاسي
نوّر الله قلبه القاسي

268

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما، وصلى الله على
نبيه الذي اجمع من نطق بالضاد انه افصح من بشر معجز العرب تعجيمه ولم يحظ فيتساكن بالكلام
ولا تتميمه، وكان اذا تكلم الكلام واذا احكم اعجز واذا انطق اشفى واذا سقى اسقى الجميع
وجموا الشفاه، وعلوا وضعوا وتضعوا عظيما، وعلى آله اعيان ... وصحبه
... وسلم
تسليما. **اما بعد** فهذا صنيع بديع في شرح الحلية ذات البديع، يفصح عن
... تراكيبها، وينبه على مقاصدها واغراضها، ويلحق جواهر صدف البيان
باعراضها من ذلك في اسلوب قريب غريب، يهتز من عطفه اللبيب ما استعذب
به من صفو اشغل الاشتغال، من اعتبار الاستعداد ان الاشراف، لما تحلى به من
جميل الاوصاف، واستعذنا الله واياه بما قربنا اليه، وما خرج مقام جزيل الثواب
عليه، فمن يسميه بالصنيع البديع فهو ان شاء الله غير مضيع
لمن تدعو **بالقال البديع** من الله استعين سبحانه وان من استعان به
فلعله يتفسح.

براعة المطلع وتجنيس المركب والمطلق

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

سلع جبل بالمدينة المشرفة على افضل من سكنها افضل الصلاة وازكى السلام
والجيرة الجيران والعلم الجبل والسلام التحية ... على الحاء ...
والعرب بضم العين وسكون الراء ... بالتحريك خلاف العجم ... بسكون
... واستعمله المصنف ... اهل البادية ...
بادية ... وهو موضع ... الشام شجر ...
ان يكن سلعا ... باب
فالعز

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

جميع ما سواه، مما اقترفناه، آمين وأن يختم لنا بالحسنى، وأن يختم لنا بما
كتبناه على حسن الخصيصة بالتي هي الأحسن، آمين وصلى الله وسلم على أشرف
مخلوقاته سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. قال مؤلفه وكان الفراغ من
تأليفه بعد العصر يوم الخميس ثاني ذي حجة احد عشر ومائة وألف وكان
الشروع فيه يوم الأربعاء سلخ الذي قبله رزقنا الله خير ذلك آمين
ووجدت في آخر النسخة المنتسخ منها بخط المؤلف ما نصه قال مؤلفه
محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور عفا الله عنه فرغت من هذه
النسخة المكتوبة من أصلي التي فيها بعض الإصلاح مستعجلا في ذلك
الوسع بحسب على كتب ذلك والله الموفق سبحانه وكتب المذكور وإنما
بخط بيده في يوم السبت لخمس بقين من صفر عام أربع عشرة بعد مائة وألف
عم رضا الله خير ذلك آمين وصلى الله وسلم على خيرة خلقه خاتم أنبيائه
محمد المصطفى خير البرية كلها وأجلها وعلى آله وصحبه
كمل الشرح المبارك بحمد الله وجميل عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

75

الصفحة الأولى من النسخة (ج)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه(أ)

[يقول أفقرُ الخَلْق إلى المعبود بالحق محمدُ بنُ قاسِم بنِ محمدِ بنِ عبدِ الواحد [ابن حمو](ب) ابن زاكور الفاسي(ج)، أنَارَ الله قلبَه القاسي](د) :

الحمدُ لِلَّهِ ﴿الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(1) وكان فَضْلُ اللَّهِ عليه عظيما(2). وصَلَّى الله على من قال : «**أنا أفصحُ من نَطَق بالضاد بَيْدَ أنّي من قريش**»(3)، فعَمَّمَ العرب تعميماً، ولم يَخُصَّ قَيْساً ولا رِبَاباً وَلاَ تَمِيماً ـ وكانوا إذا [تَكَلَّمُوا](هـ) كَلَموا(4)، وإذا حَكَمُوا عَكَمُوا(5)، وإذا نَطَقُوا فَتَقُوا وَرَتَقُوا(6) /فأسقموا [ج/2] صحيحاً وصَحَّحُوا سقيماً، وَعَظَّموا وضيعاً، وَوَضَعوا عظيما ـ، وعلى آله أعيانِ الأعيان، وصحبه فرسان البيان والمَيْدان، الحائزين من ذَرابة اللسان(7) على قَدْر ما لَهم من ذَلاقة السِّنان(8)، وسَلَّم تسليماً.

(أ) ج : وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم.
(ب) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.
(ج) ب : قدس الله روحه ونور بأنوار الرضى ضريحه. آمين. آمين.
(د) ما بين المعقوفتين ساقط من ج.
(هـ) ج : كلموا.

(1) **سورة العلق**، الآية 4-5.
(2) اقتباس من قوله تعالى : ﴿**وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾ (**سورة النساء**، الآية 112).
(3) قال السخاوي في «**المقاصد الحسنة**» : «حديث : أنا أفصح من نطق... معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قاله ابن كثير» (ص. 95)؛ وقال العجلوني في «**كشف الخفاء**» : «وأورده أصحاب الغريب، ولا يعرف له إسناد» (ج 1، ص. 501).
(4) كلموا : جرحوا. («**اللسان**» : كلم).
(5) عكموا : تشددوا. («**اللسان**» : عكم).
(6) فتقوا : قوّموا ونقحوا. («**اللسان**» : فتق)؛ رتقوا : حَلُّوا. (**اللسان** : رتق).
(7) ذرابة اللسان : حِدَّته. («**اللسان**» : ذرب).
(8) ذلاقة السنان : حِدَّة الرمح. («**اللسان**» : ذلق).

أما بعدُ ؛ فهذا **صنيعٌ بديعٌ في شرح الحِلْيَة ذاتِ البـديع**، يُفسِّر غَريبَهـا، (ويَحُلُّ)[أ] تركيبَها، ويُنبِّه على مقاصدها وأغراضهـا، ويُلحقُ جـواهرَها في البيـان بأعراضها. كلُّ ذلك في أسلوب قريب غريب، يَهُزُّ من عِطْف اللَّبيب، أسْعفتُ به من هو أهْلٌ للإسعاف، من أعيان السَّادات الأشراف، لِمَا تَحلَّى به من جميل الأوصاف، أسْعَدَنا اللهُ وإيَّاه بما نَدَبَنَا إليه[9]، ولا حَرَمَنا من جزيل الثواب عليه. فمن يُسمِّيه بـ«**الصَّنيع البديع**» فهو ــ إن شاء الله ــ غيرُ مُضيع، كمن يدعوه بـ«**أزهار الربيع**»[10]. وبالله أستعين سبحانه؛ فإنّ مَن استعان به جلّ وعَلاَ لا يضيع.

(أ) ج : يحلل.

(9) الإشارة هنا إلى من كان سببا في تأليف «**الصنيع**»، ولم يسعفنا البحث في الوقوف عليه.

(10) كل النسخ التي اعتمدناها في التحقيق اكتفت بالعنوان الأول «**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**».

براعة المَطْلع[11]، وتجنيسا[أ] المُركَّب[12] والمُطْلَق[13]

1 ـ إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيرَةِ العَلَمِ   وَٱقْرِ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ[14]

«سَلْع» : جَبَل بالمدينة المُشرَّفة على أفضل مَنْ سَكَنَها أفضلُ الصلاة وأزكى السلام، و«الجيرة» : الجيران، و«العَلَم» : الجبل، و«السلام» : التحية، و«قراءته على أهله» : إنهاؤه إليهم، و«العُـرْب» (بضم العين وسكـون الـراء) كالعَـرَب (بالتحريك) : خلاف العَجَم، قيل : خاص بسكان الأمصار، وقيل عام، واستعمله المُصنِّف ـ رحمة الله عليه ـ في أهل البدو، لأن «ذا سَلَم» : باديةٌ بين مكة والمدينة، وهو مَوْضِعٌ يُنبِت السَّلَم : شجر من أشجار البادية[15]. والمعنـى : إن

(أ) ج : تجنيسها.

(11) بحثه في : «**البيان والتبيين**»، ج 1، ص. 112؛ ابن المعتز، «**البديع**» (تحت اسم «حسن الابتداء»)، ص. 133؛ «**الصناعتين**» («في ذكر المبادىء»)، ص. 489؛ «**العمدة**» (تحت باب «المبدأ والخروج والنهاية»)، ج 1، ص. 388؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «الابتداء»)، ص. 183؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت اسم «المبادئ والمطالع»)، ص. 400؛ «**المثل السائر**»، ج 3، ص. 96؛ «**الطراز**» ج 2، ص. 266 (تحت اسم «المبادئ والإفتتاحات»)؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 168؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 64؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 133 (تحت باب «حسن الإبتداءات»)؛ القزويني، «**التلخيص**» (تحت اسم «الإبتداء»)، ص. 429؛ «**شرح الكافية**»، ص. 57؛ البابرتي، «**شرح التلخيص**»، (تحت اسم «التأنق في الإبتداء»)، ص. 708؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**» («حسن الإبتداء»)، ج 4، ص. 429؛ أما التجنيس، أو الجناس، فهو من المحسنات اللفظية، حده الرماني في باب التجانس بقوله : «هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة» («**النكت**»، ص. 91)، وعرفه السجلماسي فقال : هو «إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق لمعنيين متباينين...» («**المنزع**»، ص. 482) ومن أنواعه التي ذكرها الناظم.

(12) **التجنيس المركب** : بحثه في «**تحرير التحبير**» («تجنيس التركيب»)، ج 1، ص. 109؛ «**المنزع**»، ص. 490؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 92؛ «**الطراز**» («من ضروب التجنيس الناقص»)، ج 2، ص. 360؛ «**شرح الكافية**»، ص. 60؛ «**التلخيص**»، ص. 389؛ والبابرتي، «**شرح التلخيص**»، ص. 666؛ والتفتازاني في «**شرح التلخيص**»، ج 4، ص. 417 (تحت اسم «جناس التركيب»)؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 27؛ «أنوار التجلي»، ج 1، ص. 56؛ «نفحات الأزهار»، ص. 12.

(13) **التجنيس المطلق** : بحثه في «**تحرير التحبير**» (تحت اسم «تجنيس التغاير»)، ج 1، ص. 104؛ «**الطراز**»(«من ضروب التجنيس الناقص»)، ج 2، صص. 359-360؛ «**شرح الكافية**»، ص. 61؛ ابن حجة، «**الخزانة**» ، ص. 31.

(14) «**ديوان صفي الدين الحلي**»، ص. 685؛ «**شرح الكافية**»، ص. 57.

(15) السلم : شجر من العضاه ووَرَقُها القَرْظ الذي يُدْبَغ به الأديم («**اللسان**» : سلم).

بَلَغْتَ «سَلْعاً»، فاسأل هنالك عَمَّنْ يُجاوره من الأحباب، ومَنْ حَلَّ فيه مِنْ أُولِي الألباب./ فـ«ـالعَلَمُ» هو نفس «سَلْع» : فهو من إقامة الظاهر مقامَ الضمير، [2/أ] وحَسَّنَ ذلك اختلافُ اللفظين. أما[أ] إذا أراد بـ«ـسَلْع» ما يَقرُب منه ويجاوره، فالظاهر حينئذ في محله. والمراد بالسؤال عن «جيرة العَلَم»، استطلاعُ أحوالهم منهم، تَهَمُّماً بهم، واعتناءً بشأنهم، لا أن يستفهم عنهم/ غيرَهم مثلاً، لأنهم أَوْضَحُ من نار [2/ب] على علم. وهذا من ثمرات فرط الاشتياق إليهم، والحنين إلى ما لديهم، والكَوْنِ بين يَدَيْهِمْ، وقولِه : «وَاقْرِ السَّلام»، أي أَبْلِغْ تَحِيَّتِي إلى عَرَبٍ نازلينَ في «ذي سَلَم» إنْ مررتَ به. فجملةُ «وَاقْرِ السلام»، معطوفةٌ على «إنْ جئتَ سَلْعاً» لا على «فَسَلْ عن جيرة العَلَم»، لأنه لا يَسلَم من ألم، لاقتضائه تَجاوُرَ المكانين، أعني «سَلْعاً» و«ذا سَلَم»، وقد بَعُدَ ما بيْنهما. والله سبحانه أعلم[ب].

وقد اشتمل البيت على ما ذَكَرَه الناظم[16] من **براعة المَطْلَع**، وتُسمَّى أيضاً **حُسْن الإبتداء**[17]، وهي عبارةٌ عن سهولة اللفظ، وصحةِ السَّبْك، ووضوحِ المَعْنَى مع عدم تَعَلُّقِ البيت بما بعده، وسلامَتِه من الحشو. وهي أعمُّ من **براعة الإستهلال** من أجل أنه لم يُشترَط فيها ما اشتُرِط في **البراعة الإستهلالية** من الإشارة إلى المقصود. ويَظْهَرُ من صنيع النَّاظِم في الشرح أن **براعة المطلع** مُخْتَصَّةٌ بالنظم دون **براعة الإستهلال** فإنها تكون في النثر أيضاً[18]. ومِنْ أمثلتها في النثر : «الحَمْدُ لِلَّه الذي خَلَقَ الأنامَ في بطون الأنعام، في افتتاح الإعلام، بأنَّ بقرةً وَلَدَتْ عِجْلًا وجهُهُ وَجْهُ إنسان»[19]. وفي التلفظ بـ«ـسَلْعا» و«سَلْ عَنْ» المُؤَلَّف مِنْ «سَلْ» (مُخَفَّف «اسأل»: فِعْلُ أَمْرٍ بالسؤال) و«عَنْ» الجارَّةِ ـــ اشتباهٌ، وهو **جناس التركيب**؛ لتركيب

(أ) ب، ج : إلا.
(ب) ب : والله أعلم سبحانه.

---

(16) يقصد صفي الدين الحلي في كتابه : «**شرح الكافية البديعية**»، ص. 57.
(17) ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 133، حيث تعزى هذه التسمية إليه.
(18) «**شرح الكافية**»، ص. 57، وهو صنيع النويري نفسه في «**نهاية الأرب**»، حيث تجده يحد **براعة الإستهلال** بقوله : «أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيت أو قرينة تدل على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده، والكاتب أشد ضرورة إلى ذلك من غيره...» (ج 7، ص. 133).
(19) «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 133 برواية يبتدئها بقوله : «أما بعد حمدِ الله خالِقِ الإنسان...».

أحد اللفظين. وفي «السلام» و«سلم»(أ) شِبْهُ الاشتقاق كـ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾[20]. وهذا النوع لفظي كالجناس[21].

تجنيس التَّلفيق[22]

2 ـ فَقَدْ ضَمِنْتُ وُجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمٍ لَهُمْ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعْ ذَاكَ مَنْعَ دَمِي[23]

يقول: قد تَكفَّلْتُ بأن أَجِدَ الدمع من أجل عدمٍ لهم، أي فقديَ أيَّاهم بِبُعد ديارهم عن دياري، وليس في طَوْقي أن أمنع دمي، أي بكائي(ب) من شدة حزنه مع الذي ضَمِنتُه مِنْ وجود الدمع، بمعنى أنه يَمزِج دمعَه المضمونَ الموجود من أجل عَدَمِه لهم بالدَّم، ولا يستطيع أن يمنع ذلك الدَّمَ المازجَ للدمع.

وفي البيت من التَّوابع المقصودة(ج) على ما قاله **تجنيس التَّلْفيق**، وهو التشابه الذي بين «مِنْ عَدَم» و«مَنْعَ دَمِ» في التلفظ، مع أن كُلّاً منهما مُركَّب./ [3/أ] فالأوَّل من «مِنْ» الجارَّة و«عَدَم»؛ والثاني مِن «مَنْع» (مصدر مَنَعَ يَمنَع) وما أضيف إليه،

(أ) ج: سل.
(ب) أ، ج: بكاءه.
(ج) ب، ج: المقصودة له على.

(20) **سورة الشعراء**، الآية 168.
(21) اعتاد أغلب البلاغيين إلحاق الاشتقاق وشبهه بالجناس. فأما **الإشتقاق**، فهو مجيء الألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة مع اتفاق في المعنى (انظر بحثه في: «**المنزع**»، ص. 502؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 542؛ «**شرح التلخيص**» ومصادر أخرى). وأما **شبه الإشتقاق**، أو **المشابهة** فهو الذي يشتبه بالمشتق الراجع لغة إلى أصل واحد، ولكن ألفاظه مختلفة المعنى كـ«قال»: فإنه من القول؛ أما «القالين» فهي من القلي، أي البغض. وقد سماه الصفي الحلي **التجنيس المطلق** («**شرح الكافية**»، ص. 61)؛ وتبعه ابن حجة في «**خزانته**»ـه (ص. 31)؛ ، وجعله غيره ملحقا بالتجنيس كالسكاكي («**المفتاح**»، ص. 430)؛ وابن الأثير («**المثل السائر**»، ج 3، ص. 196 والقزويني («**الإيضاح**»، ج 2، ص. 542؛ و«**التلخيص**»، ص. 392).
(22) ميَّز الناظم بين **جناس التركيب وجناس التلفيق**. فالأوّل ما تماثل ركناه وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر مركباً؛ أما الثاني، فيشترك معه في تماثل الركنين ويفترق عنه في أن كلا الركنين مركب (من عدم/منع دمي). بحثه في: «**شرح الكافية**»، صص. 60ـ62؛ ابن حجة، «الخزانة» (تحت اسم «الملفق»)، ص. 33؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 82؛ «**نفحات الأزهار**» (تحت اسم «الجناس الملفق»)، ص. 17.
(23) «**ديوانـ**»ـه، ص. 685؛ «**شرح الكافية**»، ص. 62.

وهو «دم». ويفترق هذا النوع عن الذي قبله عند من لم يُدرِجْهُ فيه بتركيب [كلٍّ][أ] من المتجانِسَين، وهما المراد بالرُّكْنَيْن في كلام الناظم[24].

المُذيَّل[25] واللَّاحِق[26]

3 ـ أَبِيتُ وَالدَّمْعُ هَامٍ هَامِلٌ سَرِبٌ وَالجِسْمُ فِي إِضَمٍ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ[27]

«الهامي» و«الهامل» كلاهما[ب] : السائل؛ إلا أن الثاني اعْتُبِرَتْ فيه الكثرةُ. و«سَرِب» (بالتحريك) : سائل، فهو قريب مما قبله. جَمَعَ بين هذه الألفاظ المتقاربةِ في المعنى مبالغةً في كثرة سَيَلانِ دمعِه كما قال امرؤ القيس : [طويل]

[ب/3] فدمعُهما سَكْبٌ وسَحٌّ وديمَةٌ ورَشٌّ وتوْكَافٌ وتَنْهَمِلَانِ[28]/

و«إِضَم» : مَوْضِع، و«الوَضَم» : ما يُوضَع عليه اللحم وقايةً [له][ج]. يقول : إنه يَبِيتُ وحالَتُه كما ذُكر من سَيَلان دمعه هامياً و[هاملا][د] وسَرِباً، ومن كون جسمه في

(أ) ساقطة من ج.

(ب) ب : كلاهما منهما؛ ج : كلا منهما.

(ج) ساقطة من ج.

(د) ساقطة من ب مع زيادة : «وسائلا».

(24) قليل من البلاغيين مَن مَيَّزَ بين **تجنيس التركيب وتجنيس التلفيق** على غرار ما فعله الناظم، ومنهم الحاتمي وابن رشيق كما ذُكِر في «**شرح الكافية**»، صص. 60–62. والملاحظ أن مصادر البلاغة التي وقفت عليها لا تقيم هذا التمييز، بل تكتفي بذكر تجنيس التركيب. ثم إننا نجد ابن حجة ينفي هذا التمييز عن أصحاب البديعيات أنفسهم بقوله : «وما ألم بالملفق أحد من أصحاب البديعيات غير الشيخ صفي الدين الحلي. وما ذاك إلا أنه قال في خطبة «**بديعيتـ**»ـه أنها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن» (ابن حجة، «**خزانة...**»، ص. 33).

(25) بحثه في : «**تحرير التحبير**» (تحت اسم «تجنيس الترجيع»)، ج 1، ص. 107؛ «**الإيضاح**»، ج 2، صص. 339–340؛ «**الطراز**» («من ضروب التجنيس الناقص»)، ج 2، ص. 362؛ «**شرح الكافية**»، ص. 63؛ ابن حجة، «**خزانة...**»، ص. 35؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 86؛ «**النفحات**»، ص. 29.

(26) بحثه في : «**تحرير التحبير**» (تحت اسم «تجنيس التصريف»)، ج 1، ص. 107؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 540؛ «**التلخيص**»، ص. 391؛ «**شرح الكافية**»، ص. 63؛ ابن حجة، «**خزانة...**»، ص. 36؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 86؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 33.

(27) «**ديوانـ**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 63.

(28) «**ديوانـ**»ـه، ص. 88. والسح : الصب الشديد والسكب نحوه؛ الديمة : مطر دائم في الليل؛ التوكاف : القليل من المطر؛ تنهملان : تسيلان.

إضم، كلَحْمٍ على وَضَمٍ في ضعفه وعدم غَنَائِه. وقولُهم : «لَحْمٌ على وضم»[29] يُضرَب مَثَلًا لِفَرْطِ الضعف. والتَّابعُ المقصود : كَوْنُ «هَامِلٍ» يزيد على «هام» بالحرف الأخير، ويُسمَّى ذلك **تذييلا**[30]. ومشابهةُ «إِضَم» و«وَضَم»، فيما عدا الحرف الأوَل، ويسمى ذلك : **الجناسَ اللَّاحِق**، فإنَّ تقارُبَ الحرفيْن في المَخْرَج يسمى **مضارعا**[31]، ومنه ما هنا لقرب مخرج الهمزة من مخرج الواو، ولا يَخْتصُّ هذا بما إذا كان المختلفان أولا كما مَثَّل الناظم، فقد يشاركه في التسمية بذلك المختلفان/ [ج/3] بالوسط أو بالأخير نحو : ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**﴾[32]، و«الخَيْل» باللّام مع «الخَيْر» بالراء[33] مثلاً.

---

(29) اليوسي، «**زهر الأكم في الأمثال والحكم**»، ج 1، ص. 317.

(30) انظر : **التذييل** في ص. 94 من هذا البحث.

(31) **المضارع** كلمتان متجانستان لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد سواء وقع أولا أو آخرا أو وسطا، والمضارعة المشابهة؛ وهي تقع على وجهين : الأول أن يقع الاتفاق في الحروف المتقاربة؛ والثاني : وقوعه في الحروف التي لا تقارب فيها. (بحثه في : «**العمدة**»، ج 1، ص. 552؛ «**المثل السائر**» («من المشبه بالتجنيس»)، ج 1، ص.350؛ «**المنزع**» («تجنيس المضارعة»)، ص.485؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 94؛ «**التلخيص**»، ص. 391؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 540؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 366؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 36).

(32) **سورة الأنعام**، الآية 27.

(33) إشارة إلى قوله ﷺ : «الخَيْل معقُودٌ بنَوَاصِيها الخَيْرُ إلى يوم القيامة» (أخرجه البخاري في «كتاب المناقب»، ص. 38؛ ومسلم في «كتاب الزكاة»، ص. 35؛ وأحمد ابن حنبل في «**مسند**»ه ، ج 3، ص. 29؛ ج 5، ص. 181.

التَّام[34] والمُطَرَّف[35]

4 ـ مَنْ شَأْنهُ حَمْلُ أَعْبَاءِ الهَوَى كَمَداً   إِذَا هَمَى، شَأْنُهُ بِالدَّمْعِ لَمْ يُلَمِ[36]

يقول : «الذي شأنه» : أي دَيْدَنُه أن «يَحْمِلَ أعباءَ الهوى» : أي أثقالَه (جمع عِبْءٍ، بالكسر) لم «يُلَم» : أي يُوَبَّخ إذا بكى وسالَ دَمْعُهُ. و«الشأن» الثاني : عِرْق العَيْن الذي يخرج منه[أ] الدمع. و«الكَمَد» (بالتحريك) : الحُزْن الشديد، ويَصحُّ انتصابُه على الحال من «أعباء الهوى»، ولا يقدحُ في ذلك كونه مضافاً إليه لِعَمَل[ب] المضاف فيه. وهذه من الأحوال اللازمة، لأن أعباء الهوى لا تكون إلا كَمَداً أو أسفاً ؛ أما ما وراء ذلك مما يَعْرِض للمُحِبّ مِمَّا يلائمه في الهوى، فليس من أعبائه. ويَصِحُّ نصبُه على أنه مفعول لأجْلِه، والأول ـ والله سبحانه أعلم ـ أوْلَى من جهة [المعنى][ج]. ثم إن التابع المقصود للناظم : **الجناس التام**، وهو تمام المشابهة في اللفظ بين «شأنِه» و«شأنُه». **والمُطَرَّف**، وهو بين [لَمْ][د] الجازمة ومجزومها وهو «يُلَم» وهو زيادة أحد المتشابهين/ على صاحبه بحرف في الأول كالياء هنا، ومنه : «السَّاق» مع «المَسَاق» بالميم[37]. [4/أ]

(أ) ج : يجمع منه.

(ب) أ : زيادة «و» : ولعل.

(ج) ساقط من ج، وعبارته : من جهة أولى.

(د) ساقط من ب.

---

(34) بحثه في : «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «المستوفى التام»)، ج 7، ص. 30؛ «**التلخيص**» (يحده بقوله : «أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيآتها وترتيبها»)، ص. 388؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 356؛ «**شرح الكافية**»، ص. 64؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 665؛ ابن حجّة، «**خزانة**»، ص. 37؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 91؛ «**النفحات**»، ص. 37.

(35) بحثه في: «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 539؛ «**الطراز**» («من ضروب التجنيس الناقص»)، ج 2، ص. 363؛ «**شرح الكافية**»، ص. 64؛ «**شرح التلخيص**» («ضرب من الجناس الناقص»)، ص. 667؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 43 (حيث يقول : «ويسمى الناقص والمردف، وفي تسميته اختلاف كثير»)، ص. 43؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 91؛ «**النفحات**»، ص. 23.

(36) «**ديوانـ**»ـه، ص. 686 برواية : «مِن شأنِه»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 64.

(37) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (**سورة القيامة**، الآية 28-29).

المُصَحَّف[38] والمُحَرَّف[39]

5 ـ مَنْ لِي بِكُـلِّ[أ] غَرِيرٍ مِنْ ظِبَائِهِـمِ   غَزِيرِ حُسْنٍ يُدَاوِي الكَلْـمَ بِالكَلِـمِ[40]

يقول : من يَتكفَّل لي بنَيْلِ «كلِّ غرير»، أي ذي غِرَّة (وهي عدم التجربةِ) موصوفٍ بكونه من حِسانهم التي [هي][ب] كالظباء في الحُسْن، أي الغزلان، وبكونه «غزير حسن» : أي كثيره في حال كونه «يُداوي الكلَمَ» (بالفتح)، أي يعالج الجرح «بالكَلِم» (بكسر اللام) : جمع كِلْمَة. والمقصود من الِاستفهام التَّولُّه في الحب.

وفيه من التابع المقصود : **الجناس المُصحَّف**، وهو اختلاف المتجانسين بحرف على صورة مخالفة في الخط، والرجوعُ في التفريق إلى النطق كـ«غزير» (بالزاي) مع «غرير» (بالراء). فصورة الزاي المعجمة والراء في الخط مُتَّحِدة ولا يظهر فَرْقٌ بينهما إلّا في التلفظ. ومنه «يَحسِبون» بالباء مع «يُحسِنون» بالنون[41]. **والمُحرَّف** : اختلافُهما في مجرد الهيئة، مع اتفاقهما فيما عدا ذلك : كالكَلْم والكَلِم، فالِاختلاف إنما هو في سكون لام[ج] الأول وكسر لام الثاني، ومنه «الخَلْق»

(أ) أ : بكل ظباء. والصحيح ما أثبت.

(ب) ساقطة من ج.

(ج) ج : سكان لام.

(38) بحثه في : «**تحرير التحبير**» «تجنيس التصحيف»، ج 1، ص. 105؛ «**المنزع**» (تحت «تجنيس الخط»)، ص. 488؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 93؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 365؛ «**شرح الكافية**»، ص. 65؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 44؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 100؛ «**النفحات**»، ص. 33.

(39) بحثه في : «**تحرير التحبير**» «تجنيس التحريف»، ج 1، ص. 106؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «المختلف»، ويضيف: «ويسمى التجنيس الناقص»)، ج 7، ص. 91؛ «**الطراز**» («ضرب من التجنيس الناقص»)، ج 2، ص. 359؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 537؛ «**التلخيص**» («ضرب من التجنيس الناقص»)، ص. 389؛ «**شرح الكفاية**»، ص. 65؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 667؛ ابن حجة، «**خزانة...**»، ص. 45؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 417؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 100؛ «**النفحات**»، ص. 27.

(40) «**ديوانـ**ـه»، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 65 برواية «عزيزُ حُسْنٍ».

(41) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾ (**سورة الكهف**، الآية 99).

[ب/4] و«الخُلُق»[42] : فالأول بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام، أي الصورة، والثاني/ بضَمِّهِمَا : الكيفيةُ النفسانيةُ التي تَصْدُرُ عنها الأفعال بسهولة.

اللَّفْظِي[43] والمَقْلُوب[44]

6 ـ بِكُلِّ قَدٍّ نَضِيرٍ لَا نَظِيرَ لَهُ مَا يَنْقَضِي أَمَلِي مِنْهُ وَلَا أَلَمِي[45]

«القَدُّ» : القامة، و«النَّضير» (بالضاد المعجمة) : الناعم، و«النَّظير» (بالظاء) [المُشَالة][(أ)] ـ : الشبيه. [و][(ب)] فيه مع ما قبله : **المجانسة اللفظية**، لاتِّفاق الظاء المشالة والضاد في التلفظ وآختلافهما في الخط. و«الأمل» : الرجاء، و«الألم» : الوَجَع، وبينهما **جناس القلب** بالنظر لما عدا الهمزة، فإنها أوَّل كلٍّ منهما. والميم مُقدَّمةٌ على اللام في «الأمل» ومُؤخَّرةٌ عنه في «الألم»، ومنه : «**اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَأَمِّنْ رَوْعَاتِنَا**»[46]. فالقلب محلُّه هنا صَدْر الكلمتين على العكس مما قَبْله، وهو قَلْبُ بعضٍ خاصةً. هذا، والباء في «بكُلِّ قَدٍّ نضير»، بمعنى واو الحال عند

(أ) ساقط من ب.
(ب) ساقط من أ.

---

(42) إشارة إلى قوله ﷺ : «**اللَّهُمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي، فحَسِّنْ خُلُقِي**». (أحمد بن حنبل، «**مسند**»ه، ج 1، صص. 3ـ4، 6، 68، 155).

(43) بحثه في : «**المنزع**» (تحت اسم «تجنيس السمع»)، ص. 488؛ «**شرح الكافية**»، ص. 66؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 47؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 103؛ «**النفحات**»، ص. 27.

(44) «**تحرير التحبير**» (تحت اسم «تجنيس العكس»)، ج 1، ص. 108؛ «**المنزع**»، ص. 487؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 541؛ «**التلخيص**» («تجنيس القلب»)، ص. 391؛ «**شرح الكافية**»، ص. 67؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 670؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**» («تجنيس القلب»)، ج 4، ص. 428؛ ابن حجة، «**خزانة**»، صص. 48ـ49 (يقول : «وسماه قوم **جناس العكس**، وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب»).

(45) «**ديوان**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 65.

(46) رواه أحمد في «**مسند**»ه عن أبي سعيد الخدري، ج 1، ص. 182؛ وأبو داود في «**سنن**»ـه في «كتاب الأدب»، من حديث جبير بن مطعم، ج 4، ص. 319. روعات : ج روعة : فزعة ومخافة.

الأقدمين[47]، كما في «بِعْتُ الثوبَ بطِرَازِه»، أي [و][أ] معه طرازُه. والمعنى هنا : ولهم كُلُّ قَدٍّ نضير ناعم[ب] لا شبيه له، ما ينقطع رجائي منه وطمعي ولا تَوَجُّعي لفراقه وعدم القدرة على الاِجتماع به. لا فَرَّقَ اللَّهُ بيْننا وبَيْن ما يُدْنينا من فضله.

الـمعنوي[48]

7 ـ وَكُلِّ لَحْظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزَنٍ في فَتْكِهِ بِالمُعَنَّـى أَوْ أَبِـي هَرِمِ[49]/ [5/أ]

«اللَّحْظُ»: مُؤخَّر العين من ناحية الأذن، والمراد هنا العين جميعها، و«اسم ابنِ ذي يَزَن» : سيف[50]، و«الفتك» : ارتكاب ما لا يحل ارتكابه، «المُعَنَّى» : الأَسير كالعاني، واسم «أبي هَرِم» : سِنَان[51]، و«سيفٌ» حميري، وهو الذي استرجع مُلْكَ حِمْيَرَ من يد الحبشة، وفيه يقول أميةُ بن أبي الصَّلْت أو أبوه : [بسيط]

لِيَطْلُبِ الوِتْرَ أمثـالُ ابـنِ ذي يَزَنٍ خَيَّـمَ في البحـر للأعداء أَحْـوَالَا
حَتَّى أتـى بِبَنـي الأَحْرَارِ يَحْمِلُهُـمْ إِنَّكَ عَمْرِي[ج] لَقَدْ أَبْعَدتَ[د] قَلْقَالَا

(أ) ساقطة من أ.

(ب) ج : نعيم.

(ج) ج : إنك لعمري.

(د) ج : أبلغت.

(47) ذهب الراغب الأصفهاني (في «**معجم مفردات ألفاظ القرآن**»، ص. 31) إلى أن الباء يجيء إما متعلقا بفعل ظاهر، أو متعلقا بمضمر بحيث يكون في موضع الحال كما هو الشأن هنا، إذ الباء في «بكل» ـ بمعنى واو الحال ـ متعلق بمضمر تقديره : «ولهم كلُّ قدٍّ نظير»، كما ذكره الشارح في موضعه.

(48) **التجنيس المعنوي** ضربان : **تجنيس إضمار**، وهو الذي أشار إليه الشارح هنا، و**تجنيس إشارة** وهو ما أضمر أحد ركنيه وأشير إليه بما يدل عليه. (بحثه في : «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «تجنبس المثنى»)، ج 7، ص. 97؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 372؛ «**شرح الكافية**»، ص. 68؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 51).

(49) «**ديوانـ**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 68.

(50) سيف بن ذي يزن الحميري : من ملوك العرب اليمانيين، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان بعد أن استردها من يد الحبشة. (ترجمته في : ابن هشام، «**السيرة**»، ج 1، ص. 65؛ «**الروض الأنف**»، ج 1، ص. 51؛ «**الأخبار الطوال**»، ص. 63؛ أبو الفداء، «**البداية والنهاية في التاريخ**»، ج 2، ص. 177؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 3، ص. 149).

(51) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، ممن يضرب المثل بجوده في الجاهلية. اشتهر هو وابن عمه الحارث بن عوف بإصلاحهما بين عبس وذبيان، وقد مات قبل أن يدرك الإسلام وهو في طريقه إلى النعمان بن المنذر. (ترجمته في : «**شرح ديوان زهير**»، ص. 33؛ الميداني، «**مجمع الأمثال**»، ج 1، ص. 188؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 8، ص. 82).

ومنه :

فاشْرَبْ هنيئاً عليك التّـاجُ مُرْتَفِقـاً في رَأسِ غُمْـدانَ دَاراً منكَ مِحْـلالَا
واشْرَبْ هنيئاً فَقَـدْ شَالَت نَعَامَتُهُـمْ وأسْبِلِ اليـومَ في بُرْدَيْكَ إسْبَـالَا[52]

هَلَكَ ورسول الله ﷺ طفل، وقد كان «سيفٌ» عنده العِلْم اليقين من صفاته عليه السلام وزمانِه ومكانِه ومُهَاجَرِهِ، أخبر بجميع ذلك جَدَّه عبدَ المطلب وقد قَدِم عليه في وفدِ قريشٍ يهنئونه برجوع ملكهم[53]. و«هَرِمُ بن سِنان» من سادات بني مُرَّة، وفيه يقول زهير بن أبي سُلْمى : [بسيط]

إنَّ البخيـلَ مَلُـومٌ، حيثُ كانَ، وَلَـ ـكِـنَّ الجوادَ، على عِلّاتِـهِ، هَرِمُ[54]

فقولُ الناظم : «وكُلِّ لَحْظٍ» (بالجر) معطوف على «بِكُلِّ قَدٍّ»، أي ولهم أيضاً كُلُّ لحظٍ موصوفٍ بإتيانه في فَتْكِه بالمُعَنَّى، أي أَسِيرَ هواه، لكونه مقصوداً له بالسيف، وهو اسمُ ابنِ ذي يزن، وبالسِّنَان[أ]، أي[ب] الحَرْبَة، وهو اسم أبي هرم. والمَعْنى : أن

(أ) ب : أي؛ ج : أو.
(ب) أ : أو.

(52) «ديوان»ـه، تح عبد الحفيظ السطلي، صص. 453-454، 458-459 برواية :
ليطلب الثأر .... **ريم في البحر** ....
.... **إنك عمري لقد أسرعت** ....
وفي «ديوان»ـه، جمع بشير يموت : صص. 51-52 برواية :
ليطلب الثأر .... **في البحر خيم للأعداء** ....
حتى .... **يَقْدُمهم** **تخالهم فوق متن الأرض أجبالا**
فاشرب .... **مرتفعا** ....
وأطل بالمسك إذ شالت ....
وتنسب القصيدة أيضا لأبيه أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي كما في : «**الشعر والشعراء**»، ج 1، ص. 468؛ «**العقد الفريد**»، ج 2، ص. 20؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 277. والأبيات في : ابن هشام، «**السيرة**»، ج 1، ص. 80؛ «**الشعر والشعراء**»، ج 1، صص. 468-469؛ البحتري، «**الحماسة**»، ص. 16؛ «**تاريخ اليعقوبي**»، ج 1، ص. 277؛ «**الأغاني**»، ج 17، ص. 313... وغيرها من المصادر، بروايات مختلفة. (انظر : «**ديوان**»ـه، تح السطلي، هامش الصفحات).

(53) وردت القصة بتفصيل في : أبو الفداء، «**البداية والنهاية في التاريخ**»، ج 2، ص. 178، 329 «قصة سيف بن ذي يزن الحميري وبشارته بالنبي الأمي»؛ وفي كتاب «**التيجان في ملوك حمير**»، صص. 306-310.

(54) **شعر زهير بن أبي سلمي**، ص. 104. والبيت في مدح هرم بن سنان من قصيدة مطلعها :
قف بالديار التي لم يَعفُها القِـدَم بلى، وغيَّرهـا الأرواح، والدِّيَـمُ

لحظَه يفعلُ فِعْلَ السيف أو فعل السنان(أ) في المُعَنّى. وفيه من المُحسِّنـات :/ [ب/5] **التجنيس المعنوي** ذو الإضمار ؛ وحقيقتُه أن لا يُصرَّح بواحد من الطرفين، لكن يُنَبَّه عليهما بما يُرادِفُهما كاسم «ابن ذي يزن» هنا، فإنه مُرَادِف لاسمه العَلَمي. ولِمَا نُقِلَ منه وهو اسم الصارم مثلاً، ولم يُصرِّح بواحد منهما اكتفاءً بذلك المرادف(ب) لهما معاً. وهكذا أبو هرم المذكورُ: قام مقام الِاسمين المتجانسين المُضمرَيْن وهما : سِنان العَلَمي وسِنان المنقول منه، وهو اسم الحَرْبَة. فقد اشتمل البيت على تجنيسين من هذا النوع : أحدهما في الصدر والآخر في العَجُز، وليس الجمع بينهما بشرط في التسمية، بل أحدهما كاف ؛ لكن الناظم حاذى بذلك قول ابن عبدون(55) في المُدامة التي أصبحت خمراً وأمست خَلًّا وهو : [طويل]

ألا(ج) في سبيـــــل الله كأسُ مُدَامَــــةٍ
أَتَتْنـــا بطَعْـــمٍ عهــــدُهُ غيــــرُ ثابِتِ/ [ج/4]
حَكَتْ «بِنْتَ بِسطامِ بن قيسٍ»(56) صبيحةً
وأمسَتْ كجسم «الشَّنْفَرَى»(57) بعد ثابت(58) [أ/6]

(أ) أ : السيف.
(ب) أ، ج : المراد.
(ج) أ، ج : ولا.

---

(55) هو عبد المجيد بن عبد الله ابن عبدون الفهري البابري، أبو محمد ذو الوزارتين : أديب أندلسي اشتهر برثائه لبني الأفطس، توفي سنة 529هـ. ترجمته في : «**قلائد العقيان**»، ص. 151؛ و«**الذخيرة**»، صص. 668–737 (ق 2 من م 2)؛ وابن دحية، «**المطرب**»، ص. 180؛ والمراكشي، «**المعجب**»، ص. 112، 244؛ وابن سعيد، «**المغرب**»، ج 1، ص. 374؛ والمقري، «**نفح الطيب**»، ج 1، ص. 673... ومصادر أخرى.

(56) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني المعروف بأبي الصهباء، وهو من أشهر فرسان العرب في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم، ومات مقتولا نحو 10ق.هـ/612م. (ترجمته في : ابن دريد، «**الاشتقاق**»، ص. 358؛ «**المؤتلف والمختلف**»، ص. 64؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 2، ص. 51).

(57) الشنفرى هو عمرو بن مالك الأزدي : شاعر جاهلي من قحطان، كان من فتاك العرب وعدّائيهم، صاحب «**لامية العرب**». قتل نحو 70 ق.هـ/525م. (ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 21، ص. 185؛ البغدادي، «**خزانة**»، ج 3، ص 313؛ «**الأعلام**»، ج 3، ص. 85).

(58) يقصد ثابت بن جابر بن سفيان. شاعر جاهلي وأحد صعاليك العرب، وهو مشهور بـ«تأبط شرا». توفي سنة 30ق هـ/540م. ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 21، ص. 138؛ البغدادي، «**خزانة**»، ج 1، ص. 137؛ «**معجم المؤلفين**»، ج 3، ص. 99. والبيتان وردا في : «**نفحات الأزهار**»، ص. 20 برواية : «وأضحت كجسم الشنفرى»؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 68 برواية : «ألا في سبيل اللهو».

/فاسم «ابنة بِسْطام» : الصَّهْبَاءُ، وبها كان يُكنّى. قال ابن عَنَمَة الضَّبّي[59] :
[الوافر]

يُقَسِّم مالَــهُ فينــا ونَدْعــو   أبا الصَّهْباء إذْ جَنَحَ الأصيلُ[60]

و«جسم الشنفرى بعد ثابت» (أي خالُه تَأَبَّط شرّاً) «خِلٌّ». وهذا تلميحٌ لِقَوْل الشنفرى الأزدي في مرثية خاله المذكور :
[المديد]

فاسْقِـنيها يا سَوَادَ بنَ عَمْـرٍو   إنَّ جِسْمِي بَعْـدَ خالِـي، لَخِـلُّ[61]

أي مهزول. فـ«ابنة بسطام بن قيس» أغنى عن ذِكْر الصَّهْباء مُراداً بها ذاتُها[أ]، [وذَكَر مجانسها وهو الصهباء مُراداً بها الخمر][ب]. وهكذا «جسمُ الشنفرى بعد ثابت» : أغنى عن التصريح بما سمّى به نفسه وهو «خِلٌّ»، أي : مهزول بمجانسه[ج] وهو «خَلٌّ» مراداً به ما آل إليه الشراب. وربُّنا سبحانه هو الموفِّق للصواب.

(أ) ب : الخمر.

(ب) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(ج) ج : ومجانسة.

---

(59) عبد الله بن عنمة بن حرثان الضبي من شعراء «**المفضليات**». عاش في الجاهلية، شهد القادسية في الإسلام، توفي بعد 15هـ/636م. ترجمته في : «**الإصابة**»، ج 4، صص. 1-2؛ ج 5، ص. 94؛ البغدادي، «**خزانة**»، ج 8، ص. 472؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 111.

(60) ورد البيت في : المرزوقي، «**شرح الحماسة**»، ج 3، ص. 1022 برواية : «نُقَسِّم ماله»؛ والتبريزي، «**شرح الحماسة**»، ص. 382؛ و«**الأصمعيات**»، ص. 37.

(61) اختُلف في صحة نسبة هذا البيت على أربعة أقوال : الأول أنه لخلف الأحمر (المرزوقي، «**شرح الحماسة**»، ج 2، صص. 827-839)، والثاني أن تأبط شرا هو صاحبه (أبو تمام، «**الحماسة**»، ج 1، ص. 341؛ وابن المعتز، «**طبقات**»، ص. 148)، والقول الثالث أنه لابن أخت تأبط شرا وهو خفاف بن نضلة يرثي خاله («**العقد الفريد**»، ج 3، ص. 300)، واعتبره الحاتمي منحولا على هذا الأخير («**حلية المحاضرة**»، ج 2، صص. 37-38)، أما القول الرابع فنسبته للشنفرى، وقد ثبت في «**ديوانـ**»ـه (ضمن القسم الثالث الخاص بالشعر المنسوب إليه وإلى غيره)، ص. 89؛ كما في «**شرح الكافية**»، صص. 69-70؛ و«**لسان العرب**»، مادة : «سلع»، وهو ما ذهب إليه ابن زاكور في «**شرحـ**»ـه.

الطِّبَاق[62]

8 ــ قَدْ طَالَ لَيْلِي، وَأَجْفَانِي بِهِ قَصُرَتْ عَنِ الرُّقَادِ، فَلَمْ أُصْبِحْ وَلَمْ أَنِمِ[63]

قصور الأجفان عن النوم بمعنى أنها لم تَصِل إليه. «فلم أَنَمْ» تفسيرٌ له، و«الإصباح» : الدخول في الصباح. يقول : امْتَدَّ لَيْلِي[أ] بما أقاسيه فيه من الأشجان والحَسَرات والهموم والذِّكْرات التي يَبِتْنَ[ب] عليَّ مُعْتَكِراتٍ، و«أجفاني به» (أي الليلُ) فيه «قَصُرَتْ عن الرُّقاد» الذي يُريح من الأنكاد كما قيل : [كامل]

وفضيلــةُ النَّـــومِ الخروجُ بأهلـــه عن عالَـــمٍ هوَ بالأذى مَجْبُـــولُ[64]

«فلم أُصْبِح» (بضم الهمزة) : مضارع أصبح، أي دَخَلَ في الصباح لامتداد الليل؛ «ولم أنَمِ» لقصور أجفاني عن النوم. [و][ج] تابعه المقصود : **الطباق** وهو المطابقة أيضاً والتضاد، أي الإتيان في الكلام بلفظين متضادَّيْن كـ«طال» هنا و«قصرت»، ومنه في القرآن : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[65]، ﴿وَمَا

(أ) ب : لي.

(ب) ب، ج : بتن.

(ج) ساقط من أ.

(62) ويسمى **المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ** وهو الجمع بين متضادين نثرا أو شعرا. (بحثه في : «**قواعد الشعر**» (تحت اسم «مجاورة الأضداد»)، ص. 62؛ ابن المعتز، «**البديع**» («المطابقة»)، ص. 74؛ «**نقد الشعر**» («**التكافؤ**»)، **ص. 147**؛ «**الوساطة**»، ص. 44؛ و«الصناعتين»، ص. 339؛ و«**العمدة**»، ج 1، ص. 576 («المطابقة»)؛ ابن منقذ، «**البديع**» (باب «طبقات التطبيق»)، ص. 63؛ «**نهاية الإيجاز**»، («المطابقة»)، ص. 285؛ «**المفتاح**» («المطابقة»)، ص. 423؛ «**المثل السائر**» («في التناسب بين المعاني»)، ج 3، ص. 143؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 111؛ «**بديع القرآن**»، ص. 31؛ «**المنزع**» («المطابقة»)، ص. 370؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 98؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 477؛ «**التلخيص**»، ص. 348 («المطابقة»)؛ «**الطراز**» («التطبيق مع تفضيل تسميته بـ«المقابلة» لما تحمله من معنى التقابل، أي التضاد خلاف الطباق والمطابقة، فهما يشعران بالتماثل»)، ج 3، ص. 356؛ ج 2، ص. 377؛ «**شرح الكافية**»، ص. 72؛ «**شرح التلخيص**» («المطابقة»)، ص. 613؛ ابن حجة، «**خزانـة**»، ص. 85؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**» («المطابقة»)، ج 4، ص. 236.

(63) «**ديوانـ**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 72.

(64) المعري، «**شروح سقط الزند**»، القسم الخامس، ص. 2026، حيث ورد ضمن مقطوعة أولها :

يُغْفــي ويزعـــم أنـــه متبـــول راجٍ خَيـــالَك أنـــه سَيُدِيـــلُ

(65) **سورة النجم**، الآية 42-43.

﴿يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾[66]
وهو كثير. قيل : «وأحسنُ **طباق** للعرب قولُ عبدِ الله بنِ الزَّبير (بفتح الزاي بوزن أمير) الأَسَدي[67]: [وافر]

[ب/6] **فَرَدَّ شُعورَهُـنَّ السُّودَ بِيضاً ... ورَدَّ وُجوهَهُـنَّ البِـيضَ سُودَا**»[68]/

ومما يجب التَّنبُّه له هنا أن يُعلَم أن المنظور إليه في **الطباق** تعددُ اللفظ لا تعددَ المعنى فقط. وإن اتَّحَدَ اللفظ، فإنه قد يَعْرِضُ للَّفظ[أ] الواحد أن يُسمَّى به كلٌّ من المعنيين المتضادين : كـ«الجَوْن» للبياض والسواد، و«جَلَل» للعظيم والحقير، و«جديد» للقشيب والبالي، فيكون بمعنى مجدود، أي مقطوع. قال : [وافر]

أبَـى حُبِّـي سُلَيْمَـى أنْ يَبِيـدَا ... وأَمْسَى حَبْلُها خَلَقاً جَدِيـدَا[69]

أي مجدود : مقطوع، فهو تأكيد لـ«خَلَقاً» ولا طباق. فإن وَقَعَ ذِكْرُ شيء من [7/أ] المتضادين بالِاسم الواحد، كما مثَّلْنا، فإن ذلك/ **تجنيس لا طباق**[70]. طابق الله بين آمالنا وإحسانه ؛ إنه على كل شيء قدير.

(أ) ج : اللفظ.

---

(66) **سورة فاطر**، الآية 19-21.

(67) عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى. ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة : شاعر أموي، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 75هـ. (ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 14، ص. 215؛ البغدادي، «**خزانة**»، ج 2، ص. 264؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 87).

(68) نسب البيت إلى فضالة بن شريك في «**عيون الأخبار**»، ج 3، ص. 67؛ و«**معجم الشعراء**»، ص. 177. ونسب إلى الكميت بن معروف في : القالي، «**ذيل الأمالي**»، ج 3، ص. 115؛ وابن المعتز، «**البديع**»، ص. 79؛ و«**حلية المحاضرة**»، ج 1، ص. 142؛ و«**الصناعتين**»، ص. 344. ونسب إلى عبد الله بن الزبير الأسدي في «**العمدة**»، ج 1، ص. 577. وقد ثبت في «**شعر**»ه، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، ص. 144 ضمن ما ينسب إليه وإلى غيره من الشعراء من قصيدة مطلعها :

رمى الحَدَثانِ نسوةَ آلِ حَـرْبٍ ... بمقـدارٍ سَمَـدْنَ لـه سُمـودَا

وقد ساقه القالي في «**أمالي**»ـه برواية : «ورد خدودهن البيض سودا».

(69) ورد بدون نسبة في : «**أدب الكاتب**»، ص. 228؛ و«**الكامل**»، ج 3، ص. 137 برواية : «وأصبح حبلها»؛ و«**العمدة**»، ج 1، ص. 587؛ و«**اللسان**»، مادة : «جدد». والخلق : البالي.

(70) لمزيد من التفصيل، انظر : «**أدب الكاتب**» («باب تسمية المتضادين باسم واحد»)، ص. 177؛ و«**نقد الشعر**» (تحت «المطابق والمجانس»، حيث يخالف مذهب الشارح هنا)؛ و«**العمدة**» («باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة»)، ج 1، ص. 586.

الإستطراد[71]

9 ـ كَأَنَّ آنَاءَ لَيْلِي في تَطَاوُلِها تَسْوِيفُ كاذِبِ آمَالِي بِقُرْبِهِمِ[72]

«آناء» بوزن أفعال : ساعات الليل، لامُهُ وَاوٌ فقُلِبَتْ همزةً لوقوعها بعد ألف أفعال، ومُفرده «إِنْوٌ» بكسر الهمزة وسكون النون، و«التطاول» : الِامتداد(أ) كالطول، و«التَّسويف» : التأخير(ب)، و«الآمال» جمع أَمَل بالتحريك، وهو الرجاء. يقول : أَشْبَهَتْ ساعاتُ ليليَ الموصوفِ بغاية الطول ـ في تطاولها وتكاملها ـ تَسْوِيفَ الكاذب من آمالي في قربهم، في عدم انقضائها وانتهائها ؛ لأن ذلك يكون بنَيْل المَأْمول وهو القُرْب، ولا يُنَال(ج)، فلا ينقطع تسويفُها ولا ينقضي. وفيه من المُحسِّنات المقصودة : **الإستطراد**، وهو الخروج من الغرض الذي سيق الكلام لأجله إلى غيره، ثم يَرْجِع إلى الأول ؛ فإن لم يرجع فهو خروج. وقد فات الناظمَ ـ رحمة الله عليه ـ شرطُ الرجوع، وبيان ذلك أن المنتقَل عنه ـ وهو وصف الليل بالطول ـ لم يرجع إليه في البيت بعد وصف الآمال بالخيبة وعدم الِانقطاع، فليس هو كما نظر إليه من قول السَّمَوْأل : [طويل]

وإنّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى القتلَ سُبَّةً إذا ما رأتْهُ عامِرٌ وسَلُولُ[73]

(أ) ب : امتداد.

(ب) ج : واو زائدة : «والتأخير».

(ج) ب : مما ينال.

(71) بحثه في : «**البديع**» (تحت اسم «حسن الخروج»)، ص. 109؛ «**الصناعتين**»، ص. 448 (دون اشتراط الرجوع المذكور في حدّ الشارح أعلاه)؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 628؛ ابن منفذ، «**البديع**»، ص. 116؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 130؛ «**المنزع**»، ص. 457؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 495؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 11؛ «**شرح الكافية**»، ص. 73؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 625؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 55؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 26؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 150.

(72) «**ديوانـ**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 73.

(73) ديوانا عروة بن الورد والسموأل، ص. 91؛ وفي : «**شعر السموأل**»، ص. 12 برواية : «وإنا... لا نرى القتل». وينسب البيتان لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي الشاعر الإسلامي في «**شرح الحماسة**» للمرزوقي، ج 1، ص. 110؛ ووردا في «**حلية المحاضرة**»، ج 1، ص. 164 برواية : «وإنا أناس».

فقد انتقل من الافتخار بعدم رُؤية القتل سُبَّةً[74]، أي عاراً، إلى ذَمِّ عامرٍ وسلول ـ وهم من بني عامر أيضا ـ برؤية ذلك عاراً، ثم عاد إلى ما خَرَجَ عنه بقوله :

يُقـــرِّبُ حُبُّ الموت آجالَنـــا لَنـــا وتَكْرَهُـــه آجالُهـــمْ فتطـــولُ[75]

والذين سَمَّوْا هذا النوع **إدماجا**، لم يشترطوا الرجوعَ المذكور[76]، ومَثَّلوا له بقول المتنبي : [وافر]

أُقَـــلِّبُ فيـــه أجْفَانِـــي كأنّـــي أعُـــدُّ بها على الدهـــر الذُّنوبَـــا[77]

حيث ضمَّن وصف الليل بالطول المقصود الشكايةَ من الدهر، مع أنه لم يستمرَّ على ما انْتَقَل إليه، بل رَجَعَ فقال :

ومـــا لَيْـــلٌ بأمثَـــلَ مِنْ نهارٍ يظَـــلُّ بلَحْـــظِ حُسَّادي مَشوبَـــا
ومـــا موتٌ بأبـــغضَ من حيـــاة أرى لهُـــمُ معـــيَ فيها نَصِيبَـــا[78]

---

(74) السبة : العيب والعار؛ عامر وسلول قبيلتان.

(75) **المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.**

(76) بخصوص نوع «الإدماج»، انظر : ص. 280 لاحقا.

(77) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 140، من قصيدة في مدح علي بن محمد التميمي مطلعها :

ضُرُوبُ النـــاس عُشَّاقٌ ضُروبَـــا فأعذرهـــم أشَفُّهُـــمُ حَبِيبَـــا.

(78) **المصدر نفسه والصفحة نفسها.**

التَّوْشيح[79]/ [ب/7]

10 ـ هُمْ أرْضَعوني ثُدِيَّ الوَصْلِ حافلةً فكيف يَحْسُنُ عنها حالُ مُنفَطِمِ[80]

«الثُّدِيّ» (بضم المثلثة وكسر الدال المهملة) : جَمْعُ ثَدْي، و«حافلة» : ممتلئة غزيرة اللبن، و«المُنْفَطِم» : المصروفُ عن الرضاع، يقال : فَطَمت الطفل فانفَطَم هو، فهو مُنفطِم. يقول : هم أرضعوني ثُدِيَّ الوَصْل في حال كونها غزيرةَ اللِّبَانِ، وعوَّدوني ذلك ثم أبعدوني فكيف يَحسُن فَطْمِي عن ذلك ؟ والإستفهام في معنى النفي، أي لا تحسن حالي بعد الفطم مما ذُكِر ؛ بل هي أسوأ حال. وإثبات الثدي للوصل **استعارةٌ تخييلية،** كنايةً عن كوْن الوَصْل مُرضِعةً على سبيل **الإستعارة.**/ والإرضاع والفطم(أ) ترشيحٌ لهذه **الإستعارة** المُكنَّى عنها. وفي البيت من [8/أ] المُحَسِّنات : **التوشيح** وهو دلالة معنى أولِ الكلام على لفظ آخر، فأشْبَه بسبب ذلك الوِشاحَ الذي آخرُه من أوَّلِه. فإن الإرضاع والثدي دَلَّا على الانفطام وعَيَّنَا أن القافيةَ لفظُ «منفطم». وذَكَر الناظم أن منه قولَه تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[81]. فإنَّ [المُصْطَفَيْنَ](ب) الأخيارَ المذكورين أَوَّلاً لكونهم من جِنْس العالمين دَلُّوا على لفظ من اصْطُفوا عليه، وهو العالمين. والله أعلم سبحانه.

(أ) ب : والوصل.
(ب) أ : المصطفى.

---

(79) بحثه في : «**البيان والتبيين**» (تحت اسم «الإرصاد»)، ج 1، ص. 115؛ «**نقد الشعر**» (من أنواع ائتلاف القافية والمعنى)، ص. 167؛ «**الصناعتين**» (التوشيح مع تفضيل تسميته «التبيين»)، ص. 425؛ «**العمدة**» («التسهيم»)، ج 1، ص. 616؛ «**سر الفصاحة**» («ذكر تسمية البعض لهذا الفن بـ**التسهيم والتوشيح** وهو من دلالة بعض الكلام على بعض»)، ص. 153؛ «**المثل السائر**» («الإرصاد : وحقيقته أن يبني الشاعر البيت من شعره على قافية أرصدها له، أي أعدها في نفسه. فإذا أنشد صدر البيت، عرف ما يأتي في قافيته». وذكر ابن الأثير لاحقا، ص. 160 فنا آخر أسماه **التوشيع**، إلا أنه يلتقي ومفهوم **التوشيح** هنا)، ج 3، ص. 206. («**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 228؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 21؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 492؛ و«**الطراز**»، ج 2، ص. 320؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 622 (تحت اسم «الإرصاد»)؛ و«**المنزع**» (تحت اسم «التسهيم»)، ص. 359؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 137؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 74؛ وابن حجة، «**خزانة...**»، ص. 126؛ و«**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 132؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 235).

(80) «**ديوانـ**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 74.

(81) **سورة آل عمران**، الآية 33.

المقابلة[82]

11 ـ كانَ الرِّضى بِدُنُوِّي مِنْ خَواطِرِهِمْ   فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جِوَارِهِـمِ[83]

«دُنُوُّه من خواطرهم»، أي قلوبِهم، فكونُه فيها بحيث يكون منهم على ذُكر [ج/5] (بضم الدال)/ أي : بَالٍ. ثم إنه كان يَرْضَى بهذا القَدْر منهم قَبْل أن يُعوِّدوه وِصَالَهم، ويُرْضِعوه ثُدِيَّهم[أ] حافلةً. فلما كان ذلك وأعقَبَه البعدُ عنهم، لم[ب] يَقنَع منهم بذلك، وطَمَحت مُناهُ إلى القرب من جوارهم، والحلول بقربهم[ج]. فهو الآن يَسخَط [من][د] فَقْدِ القرب، كما كان يسخط مِنْ فَقْدِ الدُّنُو من الخواطر قَبْلُ. وبديعُهُ : **المقابلة**، وهي أن يُذكَر متعددان تتقابل آحادهما بالتضاد أو غيره على الترتيب. فالرِّضَى والدُّنُوُّ من الخواطر مُتعدِّد، والسخط والبعد عن الجوار متعدد آخر، وآحاد هذا تُقابِل[هـ] آحادَ الأول على الترتيب : فـ«السخط» في مقابلة «الرضى»، و«البعد» في مقابلة «الدنو»، و«عن» في مقابلة «من»، و«الجِوار» في مقابلة «الخواطر»، لأن مَنْ في الخاطر[و] قد يكون بعيداً عن صاحب ذلك الخاطر. ففارقت **المقابلة الطباق** بتعدد المتقابِلين وبترتيب المُتَقابِلات، [و][ز]يكون التقابل بغير

(أ) أ، ج : ثدية.
(ب) ج : ثم.
(ج) ب : من قربهم.
(د) ساقطة من ب.
(هـ) ج : تقليل.
(و) أ، ب : الخواطر.
(ز) ساقط من ج.

(82) بحثه في «**نقد الشعر**» («صحة المقابلة»)، ص. 141؛ «**الصناعتين**»، ص. 371؛ «**العمدة**»، ج 2، ص. 15؛ «**سر الفصاحة**» («صحة المقابلة في المعاني»)، ص. 267؛ ابن منقذ، «**البديع**» («باب التشطير والمقابلة»)، ص. 188؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 286؛ «**المفتاح**»، ص. 424؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «التناسب بين المعاني»)، ج 3، ص. 144؛ «**تحرير التحبير**» («باب صحة المقابلات»)، ج 1، ص. 179؛ «**بديع القرآن**»، ص. 73؛ «**المنزع**»، ص. 344؛ «**نهاية الأرب**»، ص. 101؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 485 («ضرب من المطابقة»)، ج 2، ص. 341؛ «**الطراز**» («من ضروب التطبيق»)، ج 2، ص. 378؛ «**شرح الكافية**»، ص. 75؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 618؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 70؛ التفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 226؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 135؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 156.

(83) «**ديوان**»ـه، ص. 686؛ «**شرح الكافية**»، ص. 75.

التضاد، وكلما كَثُر عَدَدُ الآحاد، كانت أَبْلَغَ كما في البيت : فإنه قابَلَ خمسة بخمسة. ومنه قول المتنبي : [بسيط]

أَزُورهــمْ وسَوَادُ اللَّيـلِ يَشْفَـعُ لي وأَنْثَنِي وبَيـاضُ الصُّبْح يُغْـرِي بِي[84]

ولا تختصُّ بالنظم. فمثالها في النثر قولُ الحريري : «ونعوذ بكَ مِنْ شِرَّة اللَّسَن، وفُضول الهَذَر، كما نعوذ بكَ مِنْ مَعَرَّة اللَّكَن، وفُضوح الحَصَر»[85]. قابَلَ «الشِّرَّة» بـ«المَعَرَّة»، و«اللَّسَن» بـ«اللَّكَن»، و«فضول» بـ«فضوح»، و«الهَذَر» بـ«الحَصَر».

اللَّفُّ والنَّشْر[86]/ [ب/8]

12 ـ وَجْدِي حَنيني أنيني[أ] فِكْرَتي وَلَهي[ب]
مِنْهُـمْ إليهِمْ عَلَيْهـمْ فيهِـمْ بِهِـمِ[87]

(أ) ساقط من ب.

(ب) ج : ولهم.

(84) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 161.

(85) «**مقامات الحريري**»، ص. 9، و«**شرحـ**»ـها للشريشي، ص. 5.
الشرة : الحدة («**اللسان**» : شرر)؛ اللسن : جودة اللسان وسلاطته («**اللسان**» : لسن)، والمقصود هنا حدته؛ فضول : زوائد («**اللسان**» : فضل)؛ «**الهذر**» : إكثار الكلام بدون فائدة («**اللسان**» : هذر)، معرة : أذى («**اللسان**» : معر)؛ اللكن : عجمة في اللسان وعيّ («**اللسان**» : لكن)؛ فضوح : انكشاف الشيء وشهرته («**اللسان**» : فضح)؛ الحصر : ضرب من العي، وهو عدم القدرة على الكلام («**اللسان**» : حصر).

(86) اللّف لغة بمعنى الجمع، والنشر بمعنى البسط، واصطلاحا حده السكاكي بقوله : «أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له» (ص. 425). وهو ينقسم إلى قسمين : أولهما : ما يراعى فيه الترتيب وهو ما ركز عليه الشارح، وثانيهما : ما يخالف الترتيب وقد فاته الإشارة إليه؛ ومثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (**سورة آل عمران**، الآيتان 106-107). ومثاله من النظم قول ابن حيوس : [خفيف].
كيـف أسلو وأنت حِقْـف وغُصْن وغـزالٌ لَحْظـاً وَقَـدّاً ورِدْفـا
(بحثه في : «**نهاية الإيجاز**»، ص. 289؛ «**المفتاح**»، ص. 425؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 129؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 503؛ «**شرح الكافية**»، ص. 76؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 631؛ ابن حجّة، «**الخزانة**» («ذكر الطي والنشر»)، ص. 81؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 329).

(87) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687؛ «**شرح الكافية**»، ص. 76.

يقول : «وَجْدي»، أي : حزني كائنٌ منهم، و«حنيني»، أي : شوقي كائن إليهم، و«أنيني»، أي تَوَجُّعِي وما يَدُلُّ على وَجَعي وألمي كائن عليهم، أي على بُعْدِهم عني. و«فكرتي»، أي إجالةُ فِكْري كائنة فيهم، بمعنى أنهم لا يزالون/ بخاطره، [9/أ] بل لا يَمُرُّ بباله سواهم، و«وَلَهِي»، أي ذهابُ عقلي بهم، أي بِتَوغُّلي في حبِّهم. فقد رَدَّ كُلَّ واحد من المجرورات إلى ما يتعلق به على الترتيب. وهذا هو **اللَّف والنَّشْر** المُرتَّب وهو ذِكرُ متعدِّد تفصيلاً أو[أ] أو إجمالاً أولا، ثم ذِكْر ما يليق بكلٍّ على الترتيب من غير تعْيينٍ[ب]، اعتماداً في ذلك على فِطْنة السامع. ومنه قول ابن حَيُّوس(88) : [كامل]

فِعْــلُ المُــدَام، ولَوْنُهــا، ومَذاقُهــا   في مُقلَتَيْــهِ، وَوَجْنَتَيْــهِ، وريقِــهِ(89)

«في مُقلتيه» لفعل[ج] المدام، و«وجْنتيه» للونها، و«ريقه» لمذاقها.

التذييل(90)

13 ـ لِلَّهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بالحبيب مَضَتْ   فلَــمْ تَدُمْ لِي، وغَيْــرُ الله لَمْ يَدُمِ(91)

«اللـذة» : ما يَلـزَم إدراكَ الملائـم للطبْـع من حيث إدراكُـه ملائمـاً، و«العيش» : المعيشة. تَعجَّب من لَذَّة عَيْشه الماضي لخروجه[د] عن نظائره بما توفَّر له

(أ) ج : و.

(ب) أ، ب : تغيير.

(ج) أ، ب : بفعل.

(د) ج : كخروجه.

(88) هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي، أبو الفتيان : أمير وشاعر سوري متوفى سنة 473هـ. (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 4، ص. 438؛ و«**الوافي بالوفيات**»، ج 3، ص. 118؛ والزركلي، «**الأعلام**»، ج 6، ص. 147).

(89) «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 409، من قصيدة في مدح نصر بن محمد بن صالح.

(90) بحثه في : «**الصناعتين**»، ص. 413؛ «**سر الفصاحة**» («وفرعه من دلالة اللفظ على المعنى»)، ص. 207؛ ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 184؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 387؛ «**بديع القرآن**»، ص. 155؛ «**المنزع**»، ص. 311؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 140؛ «**الإيضاح**» («من وجوه الإطناب»)، ج 1، ص. 307؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 11؛ «**شرح الكافية**»، ص. 77؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 448؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 137؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 143؛ «**النفحات**»، ص. 323.

(91) «**ديوانـ**»ـه، ص. 387؛ «**شرح الكافية**»، ص. 77.

فيه من لذاته، وما يلائم طَبْعَه بقرب الحَبيب تشوقاً إليه، وحَنِيناً إِلَى عَوْدَتِهِ، وتَحَسُّراً على عدم دوامه. ثم سَلَّى نفسَه وعزَّاها[أ] بأنَّ غيْرَ الله لا يدوم. فقوله : «فلم تَدُمْ لِي» ـ وإنْ كانت خبراً في اللفظ ـ، فالمقصود بها إنشاءُ التَّحسُّر على فَوَاتِها. وجملة : «وغيرُ اللَّهِ لم يَدُم»، لا محلٍ لها من الإعراب، لكونها تذييليَّةً، أي مؤكِّدةً لمضمون ما قبلها، المستغنية عنها في أَصْلِ المعنى، مع جَرَيان الثانية مجرى المثل. ومن شواهدها[ب] في القرآن : ﴿**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ**﴾[92] على وَجْهٍ، وهو أنْ يُراد : وهل يُعاقَب إلاَّ الكفور، بناءً على أن المُجازاة هي المكافأة : إنْ خيراً فخير، وإن شرّاً فشر. فيكون الكلام الثاني مستغنياً عن ملاحظة الأول. فإن أريد : وهل يُجازَى ذلك الجزاءَ المخصوص، لم يَستقِلَّ بالإفادة دونه، فلا يكون جارياً مجرى الأمثال، وليس ذلك بشرط في **التذييل**، خلافَ ما صرَّح به الناظمُ رحمه الله[93]. فإن الآية على هذا الوجه من التذييل عندهم كما هي منه على الوجه الأول. ومنه قول النابغة، إلا أنَّ التأكيدَ فيه للمفهوم : [طويل]

ولستَ بمُستبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ، أيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ[94] ؟

والمعنى أنك لا تَقدِر على أن تُبقيَ «أخاً»، أي أُخوةَ أخ، أي صديقٍ حالَ كَوْنِه غيرَ مَلْمُوم، أي مضموم ؛ «على شَعَث»، أي قبيحِ فِعال، وما لا يُرضي من الخِصال، فإنه يُفهم منه أن تلك الحالةَ لا وجود لها، فأكَّدَ هذا المفهومَ بقوله : «أيُّ الرجال المُهَذّب ؟». فالإستفهام في معنى النفي، أي لا مُهذَّبَ الطِّباع مَرضِيَّ الخصال كلِّها موجودٌ في الرجال. وإذا كان ذلك كذلك، فلابد من لَمِّ الأصدقاء على شَعَثِهِم وطَيِّهِمْ على بُلَلاتِهِمْ[95].

(أ) ج : عزها.

(ب) ج : شواهده.

(92) **سورة سبأ**، الآية 17.

(93) «**شرح الكافية**»، ص. 77، حيث يحد **التذييل** بقوله : «أن يؤتى بعد إتمام الكلام بجملة تشتمل على معناه، تجري مجرى المثل، لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه»، في حين يميز أغلب أهل البلاغة بين ضربين فيه : ضرب لا يزيد على المعنى الأول، وإنما يؤكده ويحققه؛ وضرب يخرج مخرج المثل. (ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 184؛ «**بديع القرآن**»، ص. 155؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 307).

(94) «**ديوان**»ـه، ص. 74 من قصيدته في مدح النعمان بن المنذر والاعتذار إليه أولها :

أتاني ــ أبَيْتَ اللَّعْن ــ أنك لُمْتَنِي وتلك التي أهْتَمُّ منها وأنصب

(95) بلالات، جمع بللة : أي طيهم على ما فيهم من أذى وعداوة، ومنه قول الحضرمي بن عامر الأسدي : [كامل]

ولقد طويتكُمُ على بُلُلاَتِكم وعلمتُ ما فيكم من الأذْراب

(«**اللسان**» : بلل).

[ب/9] **الإلْتِفَات**[96]/

[10/أ] 14 ـ /وَعـاذِلٍ رَامَ بالتَّعنيـف يُرْشِدُني عَدِمْتُ رُشْدَكَ هَلْ أسمعْتَ ذا صَمَمِ[97]

يقول : رُبَّ «عاذل»، أي لائم ؛ «رام»، أي قَصَدَ ؛ «يُرشدني» (بضم الياء) : يهديني ؛ «بالتعنيف»، أي اللَّوْم، فهو تعنيف، أي : تشديد على المَلوم، إذ لا رِفْقَ فيه به لمخالفته لهواه، وثِقَله على طبْعه. ثم التفَتَ إلى العاذل الذي عبَّر عنه بطريق الغيبة فخاطبه بقوله : «عَدِمتُ رُشْدَكَ»، أي هدايتَك أيها العاذل. وهذا دعاء لنفسه بأن يَعدِمه الله رُشْدَ العاذل له، ثم وبَّخه بقوله : «هل أسمعت ذا صَمَم»، أي لم تفعل لِاستحالة ذلك عادة، يعني : وأنا ذو صمم، لأني محب. ومن المعلوم أن حُبَّ الشيء يُعْمِي ويُصِمُّ عن سواه. ولازِمُ[أ] هذا : تعجيزُ العاذل عمَّا طمع فيه من رُشْدِه، وهو المقصود. **والإلتفات** عند الجمهور : «الِانتقال عما عُبِّر عنه من تَكَلُّم أو خِطاب أو غَيْبَة إلى غيره منها». وعند السكاكي : «الِانتقال عما اقتضاه منها ـ عُبِّر عنه أم لا ـ إلى غيره»[98]. فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس، كما في قول امرىء القيس : [متقارب]

تَطَـــاوَلَ لَيْـــلُكَ بالأَثْمُـــدِ[99] ....

فإنه التفات عنده، لِاقتضاء التكلم دونهم، لعدم التعبير عن المنتقل عنه.

(أ) ج : لأن.

---

(96) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 106؛ «**الصناعتين**»، ص. 438؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت اسم «الانصراف»)، ص. 237؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 287؛ «**المثل السائر**»، ج 2، ص. 170؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 123؛ «**بديع القرآن**»، ص. 42؛ «**المنزع**»، ص. 442؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 116؛ «**شرح الكافية**»، ص. 78؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 73؛ «**النفحات**»، ص. 149.

(97) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687؛ «»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 78.

(98) «**مفتاح العلوم**»، ص. 199.

(99) «**ديوانـ**»ـه، ص. 185. وعجز البيت كالآتي :

.... **ونَـــامَ الخَلِـــيُّ ولم تَرْقُـــدِ**

وينسب البيت أيضا لعمرو بن معدي كرب الزبيدي وقد ثبت في «**ديوانـ**»ـه (ص. 92)؛ كما نسب في «**معاهد التنصيص**»، ج 1، صص. 170–171 للصحابي امرىء القيس ابن عباس.

والأثمد : اسم موضع، والخلي أو الخالي : الخِلْو من الهموم.

التفويف[100]

15 ـ أَقْصِرْ، أَطِلْ، اِعْذِرْ، [اِعْذِلْ][(أ)] سَلِّ، خَلِّ، أَعِنْ
خُنْ، هَنِّ، عَزِّ، تَرَفَّقْ، لُجَّ، كُفَّ، لُمِ[101]

«أَقْصِر» عن كذا، أي تَخَلَّ[(ب)] عنه، و«أَطِل»[(ج)] : أمْرٌ بالإطالة، و«اعذِر» (بكسر الذال المعجمة) : أمر من عَذَرَه يَعذِره إذا قَبِلَ عُذرَه، و«اعذل» : أَمْر العذل (بالذال المعجمة)، أي اللَّوْم. ولا يَصِحُّ أن يكون بالمهملة فيكونَ بمعنى القِسْط، لِمَا قصده الناظم من **الطباق** بين الألفاظ المتجاورات[(د)]، إذ بيْن كل اثنين منها تضاد. وها هنا بَحْث، وهو أن المُتَبَادَرَ من/ الأَمْر بشيء بعد الأمر بخلافه نَسْخُ الأول [ج/6] بالثاني، فيكون إضرابا عن الأول. وإذا كان ذلك كذلك، فليس هنالك جمع بين الأمرين فَلَا طباق؛ كما إذا صَرَّحَ بأداة الإضراب نحو : أقصِرْ بل أَطِلْ، واعْذِر بل اعْذِل. وهذا مِنْ حُجَج مَنْ قال إن الأمر يقتضي الفور[102]، وهو الظاهر إن شاء الله. ويمكن أن يُجاب عنه بتعدد المُتَعلِّقات بتعدد الأوامر، أي أَقْصِرْ عن كذا، وأَطِل في غيره، واعْذِر أهل العذر، واعْذِل من يَستحقُّ العَذلْ.. وهكذا، ولا يحتاج لهذا عند القائل بكون الأمر لا يقتضي فوراً[103]. والله أعلم سبحانه. و«التَّسْلِية» : التعزية

(أ) ساقط من ب.

(ب) ج : دخل، أ : رحل.

(ج) أ : أطال.

(د) ج : المتجاوزات.

(100) بحثه في «**الصناعتين**» (تحت اسم «جمع المؤتلف والمختلف»)، ص. 452؛ «**العمدة**» (تحت «باب التقسيم»)، ج 1، ص. 613؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 260؛ «**بديع القرآن**»، ص. 98؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 141؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 491؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 84؛ «**شرح الكافية**»، ص. 79؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 139؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 157؛ «**النفحات**»، ص. 119.

(101) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687 برواية :

.... **اعذل** .... **أَغِنْ** .... **عنَ** .... **كُفَّ لُجَّ لُم**

وفي «**شرح الكافية**»، ص. 79 برواية : خن، هن، عنّ...

(102) منهم السكاكي يقول : «والأمر والنهي حقهما الفور» («**المفتاح**»، ص. 320). وفي أصول الفقه يمثل هذا الرأي الحنفية والحنابلة، وغيرهم ممن قالوا بدلالة الأمر على التكرار (العربي اللوه، «**أصول الفقه**»، ص. 807).

(103) ومنهم القزويني في «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 243، حيث نجده بعد استعراض قول السكاكي باقتضاء الأمر للفور يُعقب على ذلك بقوله : «والحق خلافه». وفي أصول الفقه نجد من القائلين بأن الأمر =

والتَّصبُّر، وفِعْلُ ما يُكسِب السُّلُو عن الشيء، أي نسيانه. و«التَّخْلِية» : التَّرْك والإعانة، و«الخيانة» و«التعزية» و«الترفق» معلومات، و«اللّجاج» في الشيء : المُضِيُّ فيه من دون اهتمام، و«الكَفّ» و«الملامة»/ معروفان، وجَمْعُ هذه الجُمَل [11/أ] على هذا النمط من كونها ذواتَ أغراض شتى [تسمى][أ] **تفويفاً**، طالت الجمل أو قَصُرت، وأحسنها القِصار، كقول المتنبي : [بسيط]

أقِلْ، أنِلْ، أقْطِعْ، احْمِلْ، عَلِّ، سَلِّ، أعِدْ
زِدْ، هَشَّ، بَشَّ، تَفضَّلْ، أَدْنِ، سُرَّ، صِلِ[104]

الهَزْلُ الذي يُراد به الجِدّ[105]

16 ـ **أشبَعْتَ نفسَكَ مِنْ ذَمّي فهاضَكَ ما**
تَلْقَى، وأكثرُ مَوْتِ النّاسِ بالتُّخَمِ/[106] [10/ب]

«الإشباع» : إعطاءُ الشِّبْع (بكسر الشين المعجمة وسكون الباء)، وهو القَدْر الذي يُشبِع، أي يُغْني عن الزيادة. و«الذّم» : ضد المدح، والخطابُ للعاذل. يَقُولُ : أشبعتَ نفسكَ أيُّها العاذل، أي صَيَّرتَها شبعانة بإكثارك من ذمّي وتَنَقُّصِي وتعييبي، «فهاضَكَ» ذلك، أي أتْخَمَكَ كما دَلَّ عليه قوله :«وأكثرُ موتِ الناس بالتُّخَم» جمع تُخْمَة : فسَادُ الطعام في المعدة. وفي هذا الشاهدُ لِمَا أراده من الهزْل

(أ) ساقط من ج.

= يقتضي التراخي الشافعية والقاضي أبي بكر الباقلاني وجماعة من الأشاعرة وغيرهم (**المرجع نفسه والصفحة نفسها**). (لمزيد من التفصيل، انظر : الإمام الغزالي، «**المستصفى**» (تحت «موجب الأمر ومقتضاه»، ج 2، ص. 9).

(104) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 85؛ والبرقوقي، «**شرح ديوان المتنبي**»، ج 3، ص. 209.
أقل من الإقالة بمعنى أقل من العثرة، **أنل** من الإنالة بمعنى الإعطاء، **أقطع** من الإقطاع يقال أقطعته أرضاً، **احْمِلْ** من الحمل، **عل** من العلو والرفعة، **سل** من السلو، **أعد** من الإعادة، **زد** من الزيادة، **هش** من الهشاشة، **بش** من البشاشة، أي الطلاقة، **أدن** من الدنو، **سر** من السرور، **صل** من الصلة.

(105) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 112؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 138؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 124؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 530؛ «**الطراز**» (ملحق بـ«التجاهل»، أي تجاهل العارف)، ج 3، ص. 82؛ «**شرح الكافية**»، ص. 80؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 659؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 69؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 402.

(106) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687؛ «**شرح الكافية**»، ص. 80.

الذي أريد به الجِدّ. وتَرْجَمَتهُ ـ كما قيل ـ أغْنَتْ عن تفسيره، وغايتُه كوْنُ ما هو في الظاهر على سبيل العَبَث والمِزاح جِدًّا في الباطن. والقصدُ إليه من تلك الناحية كـ«أكثر موت الناس بالتخم» : فإن ظاهرَه هُزْء وطَنْز، وباطنُه التَّعييرُ بذلك والذمُّ به، وهو المقصود. والشاهد المرجوع إليه في هذا : [طويل]

إذا ما تميمـــــيٌّ أتــــــاك مُفاخِــــــراً
فقُلْ : خَلِّ عن ذا : كيف أكلُكَ للضَّبِّ؟[107]

فإن المقصودَ به تَعْييرُ بني تميم بأكل الضِّباب، وظاهرُه المُطايَبة واللعب.

عتابُ المَرْءِ نفسَه[108]

17 ـ أنـا المُفَـــرِّطُ أطلَـــعتُ العَـــدُوَّ على
سِرّي وأوْدَعْتُ نَفْسي كَفَّ مُختَـــــــرِمِ[109]

يقول : أنا الذي فَرَّط فيما كان ينبغي حِفْظُه لا غيْري، كما دَلَّ عليه تعريف الجزءين، بحيث إن كلَّ تفريط بالنسبة إلى تفريطي كَلَاتفريطٍ، فتمحَّض التفريطُ في حَقِّه بهذا الاعتبار. ثم استأنف لِبَيان تفريطه قولَه : «أطلعتُ العدوَّ على سِرّي» ؛ ومَنْ أطْلَعَ عَدُوَّه على سِرِّه، فقد أعانه على ضَرِّه، ومَكَّنَه مِنْ خَتْلِه وغَدْرِه، كما قال : «وأوْدَعْتُ نَفْسي كَفَّ مُخترِمِ»، أي جعلتُ روحي وديعةً في يد مُهلِكي وقاتلي ومستأصلي. والشاهد لِمَا أراده من معاتبة المرء نفسَه ظاهرٌ في البيت : فإن قولَه : «أنا المُفرِّط» على سبيل الحَصْر، ونَفْي التفريط عن غيره، مع بيان ذلك بما بعده

---

(107) البيت لأبي نواس في «**ديوانـ**»ـه، ص. 510 برواية : «فقل عدّ عن ذا»، وبالرواية نفسها ورد في «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 530؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 80.

(108) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 166، حيث عده ابن أبي الإصبع من أفراد ابن المعتز، غير أنه اعترض على ما استشهد به عليه لعدم دلالته عليه، وأتى بشواهد تدل عليه؛ منها قوله تعالى : ﴿**يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ**﴾ (**سورة الزمر**، الآية 53)؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 63، الذي يذهب محققه إلى أن هذا النوع مدخول على ابن المعتز الذي لم يتكلم عن عتاب المرء نفسه، وإنما تكلم عن إعنات المرء نفسه، بحيث وقع ابن أبي الإصبع في خطإ التصحيف؛ «**شرح الكافية**»، ص. 81؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (حيث يعتب على من أدخله في البديع وعده من أنواعه)، ص. 180؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 163؛ «**النفحات**» («معاتبة المرء نفسه»)، ص. 161.

(109) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687؛ «**الكافية**»، ص. 81 برواية : «كُلّ مخترم».

من العتاب لنفسه، والاِنعطاف عليها بالذّم واللّوْم والتّنْديم ما لا يخفى. نسأل الله
[12/أ] سبحانه أن يجعلنا ممن عاتب نفسه/ قبل أن يزور رَمْسَه، فما شيء عليه بعزيز.

رَدُّ الأعْجاز على الصُّدور(110)

18 ـ **فَمِي تُحدِّث عن سِرّي فما ظَهَرَتْ**
سَرائِـــرُ القَـــلْبِ إلّا مِنْ حديث فَمِـــي(111)

يَعني أن فَمَه هو الذي أبْدَى ما في قلبه وتَرْجَم عنه، ولم يَظْهَرْ ذلك لغيري إلاّ من حديث فمي. ففيه تمامُ العتاب للنفس، وتوكيدُ الحصر المذكور. وفيه ـ مع ذلك ـ **رَدُّ العجز على الصدر**، حيث كرَّر الفَمَ في صدْر البيت وعَجُزه افتتاحاً وخَتْماً وهو المقصود. وهذا النوع، تحسينُه مقصور على اللفظ، ولا ينحصر في النظم. وحقيقتُه في النثر : جَعْلُ خاتمتِه أو مجانسِها أو ما يُجامِعُها في الاِشتقاق أو شِبْهه فاتحةً له. فله أربعة أقسام نحو : ﴿**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾(112). ونحو : «سَائِلُ اللئيم يَرْجِع ودَمْعُه سائِلُ»(113). ونحو : ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**﴾(114). ونحو : ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾(115). وحقيقتُه في النظم : جَعْلُ ما ذُكِر في [صدر](أ) المصراعِ الأول أو في حَشْوِه أو في آخره، أو في صدر

(أ) ساقطة من ب، ج.

(110) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، («رد أعجاز الكلام على ما تقدمها»)، ص. 93؛ «**الصناعتين**»، ص. 429؛ «**العمدة**» (تحت اسم «التصدير»)، ج 1، ص. 571؛ ابن منقذ، «**البديع**» («باب الترديد ويسمى التصدير»)، ص. 85؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 134؛ و«**المفتاح**»، ص. 430 («رد العجز على الصدر»)؛ «**المثل السائر**» (عده ضربا من التجنيس)، ج 1، ص. 347؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 116؛ «**بديع القرآن**»، ص. 36؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 543؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 391؛ «**شرح الكافية**»، ص. 82 («رد العجز على الصدر»)؛ «**المنزع**» (تحت اسم «التصدير»)، ص. 406؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 109؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 673؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 433 («رد العجز على الصدر»)؛ ابن حجة، «**الخزانة**» («التصدير»)، ص. 143؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 167.

(111) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687؛ «**شرح الكافية**»، ص. 82 برواية : «فمي يُحدِّث..».

(112) **سورة الأحزاب**، الآية 37.

(113) ورد شاهدا على هذا النوع في «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 543؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 673.

(114) **سورة نوح**، الآية 10.

(115) **سورة الشعراء**، الآية 168.

المصراع الثاني. وله ستة عشر/ مِثالًا بحسب نوع اللفظين : من تكرار وتجانس [ب/11] ومُجامعةِ اِلاشتقاق، وشِبْه اِلاشتقاق، ومَحَلّ الأول منهما من صدر المصراع الأول، أو حَشْوِه[أ]، أو آخره، أو صدر الثاني. واللفظان في بيت الناظم مكرران أولهما في صدر الصدر، ومنه : [طويل]

سريعٌ إلى ابنِ العَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وليس إلى داعي النَّدَى بسريعِ[116]

والبيت الذي لاحظه الناظم وهو : [طويل]

تَمنَّتْ سُلَيْمى أنْ تَموتَ صَبَابَةً ... وأهوَنُ شيء ما سُلَيْمَى تَمَنَّتِ[117]

المُوارَبة[118] (براء مهملة)

19 ـ لأنتَ عندي أخصُّ الناس مَنْزِلَةً ... إذْ كنتَ أقْدَرَهُمْ عندي على السَّلَمِ[119]

الخطاب للعاذل. يقول مُؤَكِّداً ما أثبتَه له باللاّم : لأنت أيها العاذل عندي أكثرُ الناس خصوصيَّةً، أي فضْلاً، أي أفضلُهم منزلةً عندي، أي رتبةً ومكانةً، من أجل كونك أكثَرَهُم قدرة على السَّلَم، أي المُسالَمة ضد الحرب. والمقصود «أَخَسُّ»

(أ) ج : وحشوه.

(116) البيت للمغيرة بن عبد الله الملقب بالأُقَيْشِر، («ديوانـ»ـه، ص. 55). وقد ورد متبوعا بالبيت الآتي :

حريص على الدنيا مُضيعٌ لِدِينِه ... وليس لما في بيته بمُضيعِ

والبيتان قالهما الشاعر في ابن عم له غنيّ امتنع عن مدّه بمال لكثرة تردده عليه، فاشتكاه إلى قومه وذمه أمامهم، فما كان من ابن عمه إلا أن وثب إليه ولطمه. و**الأقيشر** : شاعر ماجن برع في وصف الخمرة، توفي سنة 80هـ. (ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 11، ص. 252؛ «**معجم الشعراء**»، ص. 273؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 4، ص. 487. هذا، وقد ورد البيت في : «**الصناعتين**»، ص. 430 برواية : «وليس إلى داعي الوغى بسريع»؛ و«**العمدة**»، ج 1، ص. 572 برواية : «يشتم عرضه»؛ و«**المنزع**»، ص. 410؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 544؛ و«**التلخيص**»، ص. 393. **الندى** : الكرم.

(117) البيت ورد في كتاب : الوطواط، «**حدائق السحر إلى دقائق الشعر**»، تحقيق عباس إقبال، ص. 18، حيث نسب إلى أديب تركي، وفي «**شرح الكافية**» برواية : وأهون شيء عندنا ما تمنت، ص. 82.

(118) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 249؛ «**بديع القرآن**»، ص. 94؛ «**شرح الكافية**»، ص. 83؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 141؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 173؛ «**النفحات**»، ص. 63.

(119) «**ديوانـ**»ـه، ص. 687؛ «**شرح الكافية**»، ص. 83.

(بالسين)، من الخَساسة، أي الدناءة. و«أقْذَرُهم» (بالذال المعجمة)، أي أكثرَهم قذارة وقَذراً (بالتحريك أيضاً). فِعْلُه : قَذِر، كفَرِح ونَصَر وكَرُم. ولَمَّا كان هذا المرادُ يقتضي المؤاخذة، صحَّفَه الناظم لِتندفع عنه مؤاخذةُ العاذل له لانقلاب الذّم مدْحاً. وهذا هو المُسمَّى بـالمواربة. قيل : اشتقاقُها/ من الأَرَب، أي الحاجة أو العقل، بمَعْنى أن حاجة المتكلم إلى دفع الاِلتزام ألْجَأته إلى ادِّعاء التصحيف أو الزيادة مثلاً، أو عقلُه أو ذكاؤه هو الذي حَمَلَه على ذلك. وشاهده المرجوع إليه قولُ أبي نواس: [متقارب]

[أ/13]

[ج/7] **لقــد ضاعَ شِعْــري على بابِكُــــمْ كما ضاع/ حلْـــــيٌ على خالِصَةْ**[120]

«خالِصَة» : جارية الرشيد. وقَصْدُ أبي نواس ذمُّها بضَيْعَة الحِلِيّ عليها لعدم كونها مَحَلاً له. فلما أنكر عليه الرشيد ذلك، قال : «لم أقل إلَّا قد ضاء كَما ضَاءَ، يعني بالهمزة من الضوء. فاستحسن الرشيد ما ذهب إليه، فقال بعضُ من حَضَر : «هذا بيْت قُلِعَتْ عيناه فأبْصَرْ». فـالمواربة : «صَرْفُ ما يقتضي مؤاخذةً عن ظاهر بحَمْلِه على التَّصحيف، أو على أنه وَقَعَ فيه زيادة أو نقص». وبالتصحيف تَخلَّص الناظمُ من مؤاخذة المخاطَب بالذَّمِّ الصريح[أ]، فـ «على» في قول الناظم : «على السّلَم»، بمعنى : «مع» على الذم والِاستعلاء[ب] مع المدح.

الـهجاء في مَعْرِض الـمدح[121]

20 ـ مِنْ مَعْشَرٍ يُرْخِص الأَعْراضَ جَوْهَرُهُـمْ
ويَحْمِلــونَ الأَذَى مِنْ كُلِّ مُهْـــتَضِمِ[122]

«المَعْشر» (بفتح الميم وسكون العين): الجماعة من الناس. و«الإرخاص»:

(أ) ج : لصريح.

(ب) ج : للإستعلاء.

(120) لا وجود للبيت في «**الديوان**». ولكنه ورد في «**شرح الكافية**» مصحوبا بذكر مناسبته (ص. 83)؛ وفي «**نفحات الأزهار**»، ص. 64.

(121) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 550؛ «**شرح الكافية**»، ص. 85؛ «**شرح التلخيص**» («تأكيد المدح بما يشبه الذم»)، ص. 653؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، («الهجو في معرض المدح»)، ص. 146؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 182؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 155.

(122) «**ديوانـ**ـه، ص. 688؛ «**شرح الكافية**»، ص. 85.

تصيير الشيء رخيصاً، أي ذا رُخْصٍ (بضم الراء وسكون الخاء المعجمة) : ضد[أ] الغلاء. و«الأعراضَ» (بالنصب على المفعولية)، ومفرده بحسب/ الظاهر ـ وإن لم [ب/12] يَرد ـ عَرَض (بالتحريك)، أي : متاعٌ ومال ؛ وبحسب الباطن المراد : عِرْض (بكسر العين وسكون الراء) : مَحَلّ المدح والقَدْح من الإنسان، من نفسه وخليقته وآبائه، و«جوهرُهم» فاعل «يُرخِص». والمراد به : ماجُبِلوا عليه، أي هو الذي يُرخِص الأعراض بالمعنيَيْن :

ـ فعلى الأول منهما، المراد أنهم لا يبالون بشيء من الأمتعة والأموال، لِشَرَفِهم وصفاء جوهرهم. فكل شيء بالنسبة لهم جَلَلٌ، أي حقير، وكل كثير في جَنْبهم قليل، لِصغر ذلك في عيونهم وهوَانِه عليهم، فلا يَعدّون شيئا منه غالياً، ولا يَحسِبون شيئاً من نفيسه عالياً.

ـ وعلى الثاني، المراد ماجُبِلوا عليه من سوء الأخلاق [و][ب] يكسبهم ذماً ويورِثُهم سَبّاً لخُبْثه وشؤمه، ويُمزِّق أعراضَهم تمزيقاً. ويَصِحُّ على هذا المعنى خصوصاً، أن يُرادَ بالجوهر أموالُهم. ومعنى إرخاصها لأعراضهم : تصييرُها مبتَذَلَةً مَرمِيَّةً بنبال الذم لبُخْلِهم بها، وتعطيلهم مايجب من حقوقها. وهذا محتمِل **للإيهام**، أي إرادة المعنى البعيد للفظ، ويَحتمِل **الموارية** كما ذكره الناظم[123]، وهو بعيد لِمَا قدَّمنا في **الموارية** من كون [المصروف عنه فيها ظاهراً، وقد فُقِدَ[ج] ذلك هنا، فإن/ [أ/14] الظاهر[د] هو] المصروف إليه، والمصروف عنه خفيّ. وبالجملة، يجب أن يكون المدح[هـ] من جهة المُوارَب شُبْهَةً كالشبهة التي تَدْرأُ الحَدَّ. وجوَّز فيه الناظمُ أيضاً أن يكون شاهداً لترجمته وهي : «الهجاء في معرض المدح»، أي صورته. وفيه نظر، لأن ماهو كذلك يكون نصّاً، [في معنى][و] لا يَحتمِل غيْرَه، إلا أنه يليق للمدح باعتبار، وللذم باعتبار آخر، كما في قوله : «ويَحمِلون الأذى من كُلِّ مُهتضِمِ»؛ فإن الأذى ما

(أ) أ : دون.

(ب) ساقط من ج.

(ج) ج : وقد قصد ذلك.

(د) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(هـ) أ، ج : المدحي.

(و) ساقط من أ.

(123) «شرح الكافية»، ص. 86.

يُتأذّى به، مع أن احتماله ينصرف للمدح بالحِلْم والعفو، ويليق للذم ـ وهو المراد ـ، لعدم قدرتهم على الإنتصاف من مُؤْذيهم. وقد قيل : [خفيف]

كلَّ حِلْـمٍ أتـى بغير اقتِـدار حُجَّـةٌ لاجـىءٌ إليها اللِّئَـامُ(124)

بخلاف إرخاصِ الجوهرِ الأعراضَ، فإنه لا يحتمل الذمَّ إلا بصَرْفِه عن المعنى الذي لا يحتمل إلا المدح بالكلّيّة، والله أعلم سبحانه. «[و][أ] يحملون الأذى.. الخ»، شِعْرُ الحماسي الذي نظر إليه الناظم وهو : [بسيط]

يَجْـزُونَ مِنْ ظُلْـمِ أهْلِ الظلـم مغفـرةً ومِـنْ إساءة أهـلِ السُّوءِ إحسانـا

كأنَّ رَبَّكَ لم يَخلُـق لِخَشْيَتِـهِ سِوَاهُـمُ مِن جميـع النَّاس إنسانـا(125)

فالمقصود ـ وإن كان فيه غايةُ المدح بالحِلْم[ب]، والعفو عمَّن أساء إليهم بحسب الظاهر ـ هجوهُم بغاية الذُّل، وعدم المَنَعة، بدليل قولِه بعدُ :

فلَـيْتَ لي بهِمُ قوْمٌ إذا رَكِبـوا شَنُّوا الإغـارَة فُرسانـاً ورُكْبَانـا(126)

وهذا الشعر يَدُلُّكَ على ما ذَكرتُ آنفاً من أنَّ هذا النوعَ مُتَّحِدٌ فيه معنى اللفظ واختلافُ الغرضين من مدْح وذم باختلاف الجهتين، والعالِم هو ٱللّه ربنا سبحانه. فقد بَانَ لك مما حقَّقْناه أن هذا النوعَ إنما وُجِد في موْضِع واحد من البيت وهو الآخِر. أما الأول، فيحتمل **المواربةَ والإيهام** فقط، على أن الإيهام أوْلَى به. وممَّا

(أ) ساقط من ب.

(ب) ج : بحلم.

---

(124) المتنبي، «**ديوان**ـه»، ج 4، ص. 93، من قصيدة في مدح علي بن أحمد المري الخراساني، مطلعها :

لا افتخـار إلاَّ لِمَـنْ لا يُضامُ مُـدركٍ أو محاربٍ لا ينَـامُ

(125) تراوحت الأقوال في نسبة هذين البيتين والذي يليهما بين التلميح والتصريح : فابن قتيبة (في «**عيون الأخبار**»، ج 2، ص. 188) والمرزوقي (في **شرح الحماسة**، ج 1، ص. 24) ينسبانها إلى رجل من بني العنبر؛ والصفي الحلي (في «**شرح الكافية**»، ص. 85) للحماسي. أما التبريزي (في «**شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 19)؛ وابن الأثير (في «**المثل السائر**»، ج 3، ص. 152)؛ والبغدادي (في «**خزانة**» (البيت الأول)، ج 8، ص. 315)، فينسبونها إلى قُرَيْط بن أُنَيْف ـ وهو شاعر إسلامي. قال البغدادي : «تتبعت كتب الشعراء والتراجم، فلم أظفر له بترجمة» («**خزانة الأدب**»، ج 7، ص. 446). والسبب في قوله هذا الشعر هو أن قوما من بني شيبان أغاروا عليه فأخذوا له ثلاثين بعيرا، فاستنجد قومه فلم ينجدوه، فأتى بني مازن فركب معه نفر، فأغاروا على بني شيبان، وظفروا بمائة بعير دفعوها إليه، وخرجوا معه حتى صار إلى قومه.

(126) **المصادر نفسها والصفحات نفسها.**

ينبغي أن يُعلَم، أنَّ إسناد «يُرخِص» إلى «الجوهر» مَجازٌ على المعنيَيْن معاً، من باب الإسنادِ لسبب/ الشيء مبالغةً. و«المُهتضِم» : المُتنـقِّص كالهاضم، والمراد به [ب/13] المُؤْذي الظالم، لأنه ناقص من المؤذي والمظلوم. نسأل ٱلله أن يُعافينا من أن نَهضِم أو نُهضَم أو نَظْلِم أو نُظْلَم.

التَّهَكُّم[127]

21 ـ مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ إحساناً إليَّ بلا غِشٍّ، وقَلَّدْتَنِي الإنْعامَ، فاحْتَكِمِ[128]

«تمحيضُ النصح» كإمحاضه : إخلاصُه، و«النصح» كالنصاحة : أن تشير على الإنسان بما يَنفعُه/ في اعتقادك، و«احْتَكِم» كتَحَكَّمْ : احْكُمْ بما تريد، [أ/15] فحُكْمُكَ جائزٌ(أ) ماضٍ، وهذا التفويض يُسمَّى تحكيماً : مَصْدَرُ حَكَّمَه هو وتَحكَّم. يقول : أخلصتَ إليَّ النصحَ أيها العاذل من الشَّوائب في حال كَوْنِ ذلك النصح إحساناً وإنعاماً منك إليَّ وعَليَّ، وفي حال كونه بغير غِشٍّ، أي تدليس. و«قَلَّدْتَني» أيضاً : أي طوَّقْتَني «الإنعام»، أي جَعَلْتَهُ قلائدَ وأطواقاً في عُنُقِي، بمعنى شهرةُ ذلك مِنْ فِعْلِه به مثلَ شهرة القلائد في أعناق المُقلَّدين. «فاحتكِم»، أي : فقد حكَّمتُك فِيَّ، فاحكم(ب) بما شئت وأْمُرْني بمَبْلَغ رأيك، وعلى حسب مُتمنَّاكَ تجدْني مسرعا إلى الامتثال. والسياق ينادي بملء فِيهِ : هذا **تهكُّم** لا رَيْبَ فيه، أي هُزْء وسخرية، أي أنت في طرف النقيض مما ذكرتُ. والذمُّ بهذا الطريق ـ وإن لم يكن مقصوداً بالذات ـ أبْلَغُ عند البلغاء من الذم صراحةً، تنبيهٌ بما ذَكرناه مِن كوْن الذم في هذا النوع غيرَ مقصود لذاته، ولكنه لازمٌ للمقصود يَحصُل الفَرْق بيْنه وبين ما قبله من **الذم في معرض المدح**، ولا يُحتاج إلى الفَرْق الذي ذَكَر الناظم رحمة الله عليه، مع عَدَمِ وجود الفارق الذي ذكره في بَيْتِه. ولعل ذلك سَرَى إليه من

(أ) ج : جائر.

(ب) أ : فاحتكم.

(127) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 568؛ «**بديع القرآن**»، ص. 283؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 179؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 161؛ «**شرح الكافية**»، ص. 88؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 122.

(128) «**ديوانـ**ـه»، ص. 688؛ «**شرح الكافية**»، ص. 88 برواية : «محضت لي...».

وجوده في البيت الذي لاحظه، فظن اطِّرَادَهُ، وليس ذلك بشرط فيما أظن. والله أعلم سبحانه. وهذا لفظ البيت المشار إليه : [سريع]

فَيَـــا لَهُ من عَمَـــلٍ صالح يَرفعُـــه الله إلى أسفـــلِ[129]

[ج/8] فلفظ «أسفل» قد هدم ظاهر/ ما قَبْلَه، واجْتَثَّ أصْلَه. ومثاله المشهور عندهم من القرآن : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[130].

الإِبْهام[131] ([بالباء الموحدة])[أ]

22 ـ لَيْتَ المَنِيَّـةَ حَالَتْ دونَ نُصْحِكَ لِي
فَيَستريـحَ كِلانَـا مِـنْ أَذَى التُّهَـمِ[132]

أي تمَنَّيْتُ لو اعترضتْ «المَنِيَّة» أي الموت[ب]، «دون نُصحِك لي»، فيَتسبَّبُ عن ذلك وِجْدانُ كلِّ واحدٍ مِنَّا للراحة[ج] مِنْ أذى «التُّهَم» (جمع تُهَمَة، كهُمَزَة) : ما يُتَّهَم عليه. يقال : أتْهَمَه بكذا كافْتَعَلَه، وأَوْهَمَه ؛ فهو مُتَّهمٌ وتَهِيم. والناصح والمنصوح في الحب كلاهما مُتَّهِم لصاحبه، يَتأذى باتِّهامه له. فإذا[د] ارتفعَت التُّهمة، ارتَفَع الأذى بطَلَب الموت تعجيلًا للإِستراحة من تلك الإِذاية. وهذا محتمِلٌ للدعاء على نفسه أو على عاذِله، ولازِمُه الدعاءُ لنفسه بالإِستراحة. ففيه شاهِدُ

(أ) ساقطة من ب.
(ب) ج : أي.
(ج) ج : وأذى...
(د) أ : فإذا اتهمه...

---

(129) البيت لابن الرومي في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 570؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 180؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 62؛ وبلا نسبة في «**شرح الكافية**»، ص. 88.

(130) **سورة التوبة**، الآية 34.

(131) بحثه في : «**نهاية الإيجاز**» («المحتمل للضدين»)، ص. 292؛ «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 596؛ «**بديع القرآن**»، ص. 306؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 174؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 136؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 658؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**» (تحت اسم «التوجيه»)، ج 4، ص. 400؛ «**شرح الكافية**»، ص. 89؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 97؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 189.

(132) «**ديوانـ**»ـه، ص. 688؛ «**شرح الكافية**»، ص. 89.

الترجمة، وسمَّاه غيرُه : «تَوْجيهاً» و«مُحتمِل الضِدَّيْن»[133]. والشاهد المشهور في ذلك ما قيل في أعورٍ خيّاط : [مجزوء الرمل]

جاء مِن زيـــــد قَبَـــــاءُ ليْت عيْنَيْــــــــه سواءُ[134]/ [ب/14]

ومن الناس من يُسمّيه عَمْرا وينشد البيت هكذا :

خاط لي عمــــــرٌو قَبَــــاءَ ليت عينيــــــه ســــــواءَ

ويُخرَّج على نصب الجزءين بـ«ـلَيْتِ»[135]، فيَحتمِل الدعاء للخياط بصحة العوراء، والدعاءَ عليه بعَوَر الصحيحة. وسَبَبُ ذلك ـ كما قيل ـ أن الشاعر فَصَّل قَباءً عند الخياط، فقال له الخياط على سبيل العبث به : سآتيك به لا تدري أقَباءً هُوَ أَمْ دُوَّاج[أ][136]. فقال له الشاعر : إنْ فعلت لأنظِمَنَّ فيك بيتاً لا يَعلم أحدٌ مِمَّن سَمِعَهُ، أدعوتُ لك أم عليك. ففعل الخياط، فقال الشاعر البيت[137].

(أ) أ، ب، ج : دراج. والصحيح : «دُوّاج». انظر هامش 136؛ ورد كذلك في «**تحرير التحبير**» ج 4، ص. 597؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 309.

(133) السكاكي، «**مفتاح العلوم**»، ص. 427؛ ومن تبعه كالقزويني، «**التلخيص**»، ص. 384؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 528.

(134) نسب هذا البيت لبشار بن برد في «**العقد الفريد**»، ج 5، ص. 386؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 528؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 174؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 597؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 309، برواية : «خاط لي زيد». وقد ورد ذكره في «**ديوان**»ـه، جمع وتحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ضمن الصفحة 23 من المقدمة بالرواية الثانية مع ذكر القصة.

(135) بمعنى اسم «ليت» وخبرها، لأنه كان الأولى القول : «ليت عينيه سواءُ» (بالرفع).

(136) دُوّاج : ضرب من الثياب يُلتَحف به. قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا صحيحا، ولم يفسره. («**اللسان**» : دوج).

(137) القصة مع الشاهد الشعري ورد ذكرهما في «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 597؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 309، مع اختلاف بسيط في بعض التعابير، زيادة على «**ديوان بشار**»، الصفحة 25 من المقدمة.

النَّزاهة[138]

23 ـ حَسْبي بِذِكْرِك ذَمّاً لي وَمَنْقَصَةً
فيما نطَقْتُ، فلَمْ أَنْقُصْ ولم أَلُمِ[139]

أي : في ذكري إياك ـ أيُّها العاذل ـ «حسبي»،أي كِفايتي من جهة الذم لنفسي والنَّقْص لها في الذي نطقتُ به «فلم أَنْقُص ولم أَلُمِ»، أي لم يَحصُل مِنّي نَقْصٌ لك ولا لَوْم، لأن ذلك عائد عليَّ حيث نطقتُ بتَنَقُّصِكَ ولَوْمِك. وغَرَضُ الترجمة ظاهر، وهو تنزيهُه نفسَه عن نَقْصِ العاذل ولوْمِه وبُعْدِه عن ذلك. **والنَّزاهَة** لغةً : مصدر نَزُه الرجل (بضم الزاي) : تباعد عن كل مكروه، فهو نَزِيه، ونَزَه أيضاً (بفتح الزاي) نَزَاهِيَة. وذَكَر الناظم رحمه الله اختصاصَها بالهجاء، فقال : «وهي عبارة عن الإتيان بألفاظ غير سخيفةٍ(أ) كما حُكِيَ عن أبي عمرو بن العلاء[140] أنه سئل عن أحسن الهجاء، فقال : الذي إذا أنْشَدَتْهُ العَذْراء [في خِدْرِها](ب) لا يُقْبَح عليها، كقول جرير: [كامل]

لو أنَّ «تغْلِبَ» جَمَّعَتْ أحسابَها يومَ التَّفاخُرِ لَمْ تَزِنْ مِثْقالا[141].

(أ) أ، ب، ج : غير مخفية. والتصحيح من «**شرح الكافية**»، ص. 91.
(ب) ساقط من ب.

---

(138) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 584؛ «**بديع القرآن**»، ص. 292؛ «**شرح الكافية**»، ص. 91؛ ابن حجة، «**خزانة**»، ص. 95؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 182؛ «**النفحات**»، ص. 57.

(139) «**ديوان**»ـه، ص. 688، برواية :
حسبي بذكرك لي ذما ....، فلا تُنقِص ولا تَذُمِ
«**شرح الكافية**»، ص. 91.

(140) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التيمي المازني البصري، أحد القراء السبعة. قال أبو عبيدة : «كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر». (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 466؛ «**فوات الوفيات**»، ج 2، ص. 28؛ «**طبقات النحويين واللغويين**»، صص. 28–34؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 3، ص. 41).

(141) «**ديوان**»ـه، ص. 363، من قصيدة يهجو فيها الأخطل، أولها :
حَيِّ الغداةَ بِرامَةَ الأطلال رَسْماً تحمَّل أهلُه فأحالا
وروايته : «ولو أن...» و«يوم التفاضل».

وانظر الشاهد للترجمة من البيت الذي اشتملت عليه حكايةُ أبي عمرو بن العلاء، إذ لا نَفْيَ فيه لذم، بل فيه التصريح بذَمِّهم بخفّة العقل وطَيش الأحلام. ومرادُ أبي عمرو فيما يظهر ـ والله أعلم ـ أعمُّ مما قَصَدَه الناظم[142]، وهو التَّحاشي عن الفُحْش، وما يَسْتَنْكِف منه أهلُ الهِمَم وذوو الهيئات ومن له مروءة. والعالِم هو ربُّنا سبحانه.

التَّسليم[143]

24 ـ سَالمتُ في الحُبِّ عُذّالي، فما نَصَحوا،

وَهَبْـــهُ كانَ، فمـــا نَفْعـــي بِنُصْحِهِـــمِ؟[144]

«المُسالَمة» : المُناصَحَة، ومعنى البيت ظاهر. و«التسليم» في عُرفِهم ـ كما يؤخذ من فحوى كلامهم ـ : التَّعرضُ للمُمتنِع بالنفي بالدليل بعد إثباته، على سبيل المساهلة وإرخاء العنان، والتسليم الجَدَليّ كنَفْي النفع بنُصح العُذّال بعد فَرْضِ وقوعه بالطريق المذكور في قوله : «هَبْهُ كان». وشاهده من القرآن قوله سبحانه : ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ، وَمَا كَانَ/ مَعَهُ مِنْ إِلَاهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَاهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[145]. ووَجْهُ الاستدلال منه نَفْيُ التعدد المفروض مِنْ ذِكْرِ لازِمِه المعلومِ/ الاستحالة، فإن ما يلزم منه المُحالُ محالٌ، وهو ذهاب كلٍّ بما خَلَقَ، وعلوُّ بعضِهم على بعض. ومن الشعر قول الطِّرِمّاح : [بسيط]

[17/أ] [15/ب]

لو كان يَخفَى على الرَّحمانِ خافيَـــةٌ مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عنه بنو أسَدِ[146]

أي لو قُدِّر الخفاء ـ وهو مُمتنِعٌ ـ، لَلَزِم منه خفاءُ بني أسَد، هذه القبيلةُ التي هي أخفى شيء بزَعْم الشاعر. يعني : ولَمْ تَخْفَ فينتفي خفاءُ غيْرِها مما[أ] هو أوْضَحُ

(أ) ج : بما.

(142) «شرح الكافية»، ص. 91.

(143) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 567؛ «**بديع القرآن**»، ص. 295؛ «**شرح الكافية**»، ص. 92؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 197؛ «**النفحات**»، ص. 121.

(144) «**ديوانـ**»ـه، ص. 688 برواية : «سألتُ في الحب»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 92.

(145) **سورة المؤمنون**، الآية 92.

(146) «**ديوانـ**»ـه، ص. 116، من قصيدة له في هجو الفرزدق وبني تميم وبني أسد. وقد ورد في «**حلية المحاضرة**»، ج 1، ص. 357 برواية : «لو كان يخفى على الرحمان من أحد». ومطلع القصيدة :

إنَّ الفــؤادَ هَفَــا لِلْبائِــنِ الغَــرِدِ لَمَّا تَذَيَّلَ خَلْفَ العُنَّسِ الخُــرُدِ

منها وأشهرُ قَطْعاً. فقَصْدُهُ الِاستدلال على امتناع خفاء خافيةٍ على الله جَلّ وعَلَا بعَدَم إخفاء بني أسد عليه سبحانه، بمعنى أن عَدَم خفائهم يَحسِم الشُّبَه، ويَقطَع مادةَ الأوهام كلّها التي تخالج قلوب أهل الرَّيْب في خفاء خافية عليه سبحانه، فلا تبقى منها باقية. والعالِم هو الله سبحانه.

التَّخْيير[147]

25 ـ عَدِمْتُ صِحَّةَ جسمي مُذْ وَثِقْتُ بهم
فمــا حَصلْتُ على شيء سِوَى النَّــدَمِ[148]

«الصِّحة» (بالكسر)[أ]: فقدان المرض، كالصُّح (بالضم) والصَّحَاح (بالفتح)، و«وَثِقَ» به كوَرِث : ائْتَمَنَهُ. يقول : فقدتُ أكْمَلَ أحوالِ بَدَني ـ وهي الصحة ـ من حينِ ائتمنتُهم وأطلعتُهم على سِرِّي، رجاءَ أنْ أجِدَ عندهم فَرَجاً[ب] ورَوْحاً بما ألَحّوا عليَّ بالتوبيخ واللوم، فلقِيتُ منهم البَرْح، واعتوَرَتْني الأسقام، فما ظَفِرت بشيء غيرِ النَّدَم من ثقتي بهم ورُكُوني إليهم. والشاهد للترجمة : اختيارُه لَفْظَ «الندم» لقافية البيت، لكونه أوْلى مما زاحمه على تلك الرتبة من الألفاظ الصالحة لها، كالعدم لأجل «عَدِمتُ» والسَّقَم لأجْل «صحة جسمي»، وكالألم والسَّدَم والندم لأجل «وثِقتُ بهم». ووَجْه أولوية «الندم» : عدمُ دلالة غيرِه على معناه المقصود، إذ لا يلزم من الألم الندمُ على الوثوق بهم[ج]. والعمدة في هذا قولُ دِيك الجِنّ :[149]
[مجزوء الكامل]

(أ) أ : الصحة بالجسم.

(ب) ج : فرحا.

(ج) أ : على عدم الوثوق بهم...

(147) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 527؛ «**بديع القرآن**»، ص. 233؛ «**شرح الكافية**»، ص. 94؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 96؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 202.

(148) «**ديوانـ**»ـه، ص. 688؛ «**شرح الكافية**»، ص. 94.

(149) هو عبد السلام بن رغبان الحمصي، أبو محمد المشهور بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين : شاعر عباسي مُجيد. (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 184؛ «**الأغاني**»، ج 14، ص. 52؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 5).

قولي لِطَيْفِك يَنْثَني عنْ مَضْجَعي عند المَنامْ(أ)

وَيَصلُح الرُّقَاد، والهُجُوع، والهُجُود، والوَسَن.

فعسى أنامُ فتَنْطَفي نارٌ تأجَّجُ في عِظامْ

ويصلح فؤاد، وضلوع، وكُبود، وبَدَن.

جِسْمٌ تُقلِّبُه(ب) الأكُفُّ على فِراشٍ مِنْ سَقامْ

ويصلح قَتاد، ودموع، ووَقُود، وحَزَنْ./ [18/أ]

أمَّا أنا فكَمَا عَلِمْتِ فهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ دَوامْ(150)

ويصلح مَعاد، ورُجُوع، ووُجود، وثَمَنْ.

والأول أَوْلى بالقافية/ في كل من الأبيات الأربعة. ويُعلَم مما تَحصَّل من حقيقة هذا [ج/9] النوع، عدمُ اختصاصِه بالشِّعْر، لِعَروض مِثْلِ هذا لرؤوس الفواصل وخواتم الفِقَر. والله أعلم.

القَوْل بالمُوجِب(151)

26 ـ /قالوا : سَلَوْتَ لِبُعْد الإلْفِ، قلتُ لهم : [16/ب]

سَلَوْتُ عن صِحَّتي والبُرءِ مِنْ سَقَمِي(152)

«السُّلُو» : النسيان، والمراد منه ثَمَرَة النسيان. يقال : سَلَوْتُهُ وسَلَوْتُ عنه أسْلو، كسَلَيتُه أسْلاه ـ كرضِيتُه أرْضاه ـ سَلْواً وسُلُواً وسُلْوَاناً وسَلِيّاً، و«الإلْف»

(أ) ج : الأنام.

(ب) ج : تقبله.

(150) لا وجود لهذه الأبيات في «ديوانـ»ـه. ووردت في : «شرح الكافية»، صص. 94-95؛ و«نفحات الأزهار»، ص. 229، حيث رواية الشطر الثاني من البيت الثاني كالآتي : «نارٌ تَوهَّج في عظامي» (ابن حجة، «الخزانة»، ص. 13).

(151) بحثه في : «تحرير التحبير»، ج 4، ص. 599؛ «بديع القرآن»، ص. 314؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 170؛ «الإيضاح»، ج 2، ص. 532؛ «التلخيص»، ص. 386؛ «شرح الكافية»، ص. 96؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 145؛ التفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 406.

(152) «ديوانـ»ـه، ص. 688 برواية : «سلوت لبعد العهد...»؛ («شرح الكافية»، ص. 96).

(بالكسر) : الأليف، والأُلفة : فَرْطُ الِاختلاط. يقول : قالوا ـ أي العَواذِل ـ سَلَوْتَ لأجْل بُعْدِ أَلِيفِك ومحبوبك، وتركتَ ما تقتضيه المحبة من الحنين إليه والِاسترواح، أي الإكثار من ذِكره والتحدث بمحاسنه، وهذا منهم على سبيل التَّعْيير له بعدم الصِّدْق في المحبة، إذ المحبة لا يُغيِّرها البِعاد، بل تزداد نارُها معه في الِاتقاد، فإنّ من المعلوم ضرورةً لأهل الوُدِّ أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البعد، وفي قوله : «سلوتُ عن صحتي» شاهدُ الترجمة من **القول بالموجب.** وبَيانُه أنه حَمَل السُّلُوَّ الواقعَ في كلامهم على خلاف مُرَادِهم، بأنْ ذَكَر مُتعلَّقه وهو قولُه : «عن صِحَّتي»، أي نسيتُها وانصرف قلبي عن الِاهتمام بها لبُعْد عهدي بها وطُولِ إِلْفي للمرض، فلم تَبق لي فيها طماعيةٌ، وليس ذلك إلّا من ثَمَرات فَرْط محبتي. فقد اشتمل جوابُه هذا لهم على رَدِّ ما قالوه، وتكذيبِهم فيه بما يُقصِر عنه التصريح[أ] بذلك. قوله : «والبُرْءِ مِنْ سَقَمي» (بجر «البرء» بالعطف على «صحتي»)، أي سَلَوْتُ عن صحتي وعن البُرْء من سقمي، أي مرضي، فلا يَخطُر لي أن أبرأ مما أنا فيه من المرض ـ الذي سَبَبُه حُبّي ـ ببالٍ. ونظيرُ ما في البيت قولُ ابنِ حجّاج :[153] [خفيف]

قلتُ : «**طَوَّلْتُ**»، **قال** : «**أَوْلَيْتَ طَوْلًا**» **قلتُ** : «**أَبْرَمْتُ**»، **قَالَ** : «**حَبْلَ وِدَادِي**»
قلتُ : «**ثَقَّــلْتُ إذْ أَتَــيْتُ مِراراً**» **قالَ** : «**ثَقَّــلْتَ كاهِلِي بالأَيادِي**»[154]

ففيه حَمْلُ لفظ «طوَّلت» من التطويل على إيلاء الطول، أي الفضل، ولفظ «أبْرَمْت»، أي أمْلَلْت على إبرام حَبْل الوِداد، أي فَتْلِه وإحكامه، ولفظ «ثَقَّلَت» مراداً به التثقيل على الطَّبع على تثقيل الكاهل بالنِّعم، وذلك غايةُ التخفيف على

(أ) ج : الصريح.

(153) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن محمد النيلي البغدادي : شاعر فحل من العهد البويهي، اشتهر بالهزل في شعره، وكان يضرب به المثل في السخف والمداعبة والأهاجي. (ترجمته في : «**تاريخ بغداد**»، ج 8، ص. 14؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 2، ص. 168؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 3، ص. 188؛ «**كشف الظنون**»، ج 1، ص. 765؛ «**البداية والنهاية**»، ج 11، صص. 329–330).

(154) ورد البيتان في «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 599؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 315 برواية :

قلتُ : ثقّلْتُ ....
قلتُ : **طَوَّلتُ، قال لي** : **بل طَوَّلْــتَ وأبــرمتُ، قلت** : **حَبْــلَ ودادي**

وفي «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 533؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 171؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 95، برواية :

قلتُ : **طَوَّلتُ، قال** : **لا، بل تطوَّلْــتَ وأبــرمتُ، قال** : **حبــل ودادي**

الطبْع. فاستفيد/ من هذا أن حقيقتَه : حَمْلُ لَفْظٍ وَقَع في كلام الغير على خلاف [19/أ] مُرادِه، مِمَّا يَحتمِله بذِكْر مُتعلَّقِه»(155). وله نوع آخر، وهو أن تقع صفةٌ في كلام الغير كنايةً عن شيء أُثبِتَ له حُكْمٌ مناسب لتلك الصفة، فتُثبَت تلك الصفة لغيره، من غير تَعرُّض لثبوت الحُكْم أو انتفائه(أ)، نحو : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بعد قوله : ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾(156). فالـ«ـأعزُّ» صفةٌ كَنَّى بها المنافقون عن فريقهم، وقد أثبتوا له الإخراجَ للـ«ـأذلّ» من المدينة، فأثبتَ الله سبحانه الصفةَ المذكورة له ولرسوله وللمؤمنين على سبيل الحَصْر، من غير تَعرُّض للحُكْم(ب) المناسب، وهو الإخراج للمنافقين من المدينة بإثباتٍ ولا نفي.

الإفْتِنان(157)

27 ـ ما كُنتُ قبْلَ ظُبَى الألْحاظ قَطُّ(ج) أَرَى
سَيْفاً أَرَاقَ دَمِي إلَّا على قَدَمِي(158)

«الظُّبَى» : جمع ظُبَة، كثُبَة وهي طَرَف السيف، وجَعلُها للألحاظ تخييلٌ يُنتقل منه إلى [أن](د) الألحاظ سيوفٌ على سبيل الاستعارة. وهذه **الاستعارة بالكناية** سُمِّيت استعارةً، لاستعارة لفظِ السيوف/ الذي لم يُصرَّح به. ولعدم التصريح بذلك [17/ب] المستعار سُمِّيت «كنائيةً». و«إراقةُ الدَّمِ» : سَفْحُه، يقال : أَرَقْتُ وهَرَقْتُ (بالهمزة والهاء)، ولا يقال : أهْرَقْتُ بالجمع بينهما. يقول : ما كنتُ قَبْلَ مَعْرِفَة أن الألحاظَ

(أ) أ، ج : انتفاء.

(ب) ب : لحكم.

(ج) أ، ب، ج : قبل. والتصحيح من «**الديوان**»، حتى ينسجم مع الشرح.

(د) ساقط من ج.

---

(155) «**شرح الكافية**»، ص. 96.

(156) **سورة المنافقون**، الآية 8.

(157) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 588 (ويعد من مخترعاته)؛ «**بديع القرآن**»، ص. 295؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 173؛ «**شرح الكافية**»، ص. 98؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 76؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 209؛ «**النفحات**»، ص. 236.

(158) «**ديوانـ**»ـه، ص. 689؛ «**شرح الكافية**»، ص. 98.

سيوفٌ أرى، أي أظُنُّ سيفا موصوفا بإراقة دمي، أي إسالته على غير قَدَمي قطُّ، حتى بَلَوْتُ الألحاظ وعلِمتُ خاصيِّتَها ومُشابَهتَها للسيوف، فحصل العلمُ اليقين بأن من السيوف ما يُريقُ الدماءَ على غير الأَقدام، وهي الألحاظ. ومعنى إراقةِ الدَّمِ على القَدَم : انحدارُه عليه حينَ سَفْحِه، لكون القدم أسفلَ البدن. و«قَطُّ» (بضم الطاء المشددة) ظرف، لانتفاء كوْنِه ظانّاً لما ذَكَر، أفادَ تعميمَ الأزمنة الماضية المُتقدِّمة على عِلْمه حُكْمَ الألحاظ، أي لم يَحْصُل لي كوْنٌ في أي زمان من تلك الأزمنة ظانّاً ورائياً أنَّ سيْفاً من السيوف يُريق دَماً إلَّا على قدم. **والإفتنانُ** في البديع : جَمْعُ الشاعر وما في معناه بين فَنَّيْن من فنون الكلام، كالغزل والحماسة هنا. والحماسةُ : ما قيل في الحرب وأدواتِها كذِكْر السيف وإراقتِه الدماءَ. والجَمْعُ بيْنه وبين ذِكْر الألحاظ ووصفِها الذي هو غَزَلٌ افتنان، لاختلاف النوعَيْن. ومن المُعتمَد فيه قول عنترة : [كامل]

ولقد ذَكَرْتُكِ والرِّماحُ نواصِلٌ ... مِنّي وبيضُ الهند تَقْطُرُ مِنْ دَمِي(159)

[20/أ] وقوله فيها :/

إنْ تُغْدِفي دوني القِناعَ، فإنَّني ... طَبٌّ بأَخْذِ الفارسِ المُسْتَلْئِمِ(160)

والخطاب في البيتين لعَبْلَة، وذلك غزل. وذكرُه الرِّماحَ ووصفُه لها بأنها «نَواصِلٌ»، أي ثَبَّتَتْ نِصالَها فيه ولم تخرج، ووصفُه «بيضَ الهِنْد» بأنَّها تَقْطُر من دَمِه في الأوَّل كوَصْفِه نفسَه بالحِذْق(أ) بأخْذِ الفارس [المستلئم](ب) : اللابِس اللأْمَة في البيت الثاني حماسةٌ، و«تُغْدِفي» (بضم التاء وسكون الغين المعجمة) : تُرْسِلي، أرْسَلَ الله علينا قناع الحياء.

(أ) ج : بالحذف.

(ب) ساقط من أ، ج.

---

(159) لا وجود لهذا البيت في «**ديوان**» الشاعر، ولكنه ورد في «**شرح القصائد العشر**» للتبريزي، ص. 300 برواية : «والرماح نواهل».

(160) «**ديوانه**»، ص. 205. **والإغداف** : إرخاء القناع على الوجه، **طَبٌّ** : حاذِق.

المراجعة[161]

28 ـ قالوا : اصْطَبِرْ، قلتُ : صَبْري غَيْرُ مُتَّبِع
قالوا : اسْلُهُم، قلتُ : وُدّي غيـرُ مُنْصَرِمِ[162]

يقول : «قالوا»، أي العُذّال في عَذْلهم لي : [اصطبر][أ]، أي تَكلَّفِ الصبر، فراجعتُهُم بأن «صبري غيرُ مُتَّبِع» (بكسر الباء)، أي غيرُ مُنقادٍ لي، بمعنى أنه لا قدرةَ له على أن يَملِكَ عِنانَه لشدة جِماحه وركوبه رأسَه. وقالوا أيضاً في جملة محاورتهم لي : «اسْلُهُم» فأجَبْتُهُمْ بأن : «وُدِّي»، أي : حُبِّي «غيرُ منصرِمٍ»، أي : مُنقطِع، ولا يكون السُّلُوُّ إلّا من انصرام المودة وانقطاع علائقِها من القلب. فالجمعُ بين السُّلُو واستمرار الود غيرُ مُمْكن. وشاهِدُ الترجمة من البيت ظاهرٌ كوَجْه التسمية. فـالمراجعة، أي السؤال والجواب[ب]، وبذلك سَمَّاهَا الإمام الفَخْرُ على نَقْل الناظم[163] ـ رحمة الله عليهما وعلى سائر أعلام أسلافنا وأئمتنـا المهتديـن/ [ج/10] آمين ـ. ويُشترَط لتحسين هذا النوع أن يكون ما حُكِي من ذلك بأوْجز عبارة، وألطف معنًى، وأرْشَقِ سَبْك، وأسهلِ لفظ، كقول الشاعر : [رجز]

قالت : «لقـــــــد أشمَتَّ بي حُسَّدي
إذْ بُحتَ بالسِّرِّ لهم مُعْلِنَـــــــــا»

(أ) ساقطة من ج.

(ب) أ، ب، ج : فالمراجعة، أي السؤال، وبذلك سماها...، والتصحيح من «**شرح الكافية**»، ص. 99.

(161) بحثه في «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 590؛ «**بديع القرآن**»، ص. 300؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «السؤال والجواب»)، ج 7، ص. 136؛ «**الطراز**» (تحت اسم «الترجيع في المحاورة»)، ج 3، ص. 151؛ «**شرح الكافية**»، ص. 99؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 124.

(162) «**ديوانـ**»ـه، ص. 689 برواية : «قالوا... غير مُتَّسع»، والرواية نفسها بـ«**شرح الكافية**»، ص. 99.

(163) نقل الصفي الحلي في «**شرحـ**»ـه (ص. 99) تسمية الإمام فخر الدين الرازي لهذا النوع بـ«السؤال والجواب». وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الرازي الأصل، متكلم ومفسر للقرآن. ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 381؛ «**الوافي بالوفيات**»، ج 4، ص. 254؛ «**طبقات الشافعية**»، ج 1، ص. 104، ومواضع أخرى؛ «**شذرات الذهب**»، ج 5، ص. 21؛ «**البداية والنهاية**»، ج 13، ص. 55. وقد وردت التسمية في كتابه : «**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**»، ص. 294.

قلتُ : «أنـا ؟»، قالت : «وإلّا فَمَـن ؟»
قلتُ: «أنا؟!» قالت: «وإلّا أنـا؟»[أ][164]/

الـمُناقَضـة[165]

29 ـ وإنّني سَوْف أسْلوهُمْ، إذا عدِمَتْ رُوحي، وأُحييتُ بعدَ الموت والعَدَمِ[166]

وَعَدَ عُذّالَه بسُلُوِّه أحبابَه في ما يأتي من الزمان، ولكنه علّق ذلكَ[ب] الموعودَ به على حصول شرطٍ ممتنع وهو: إحياؤه بعد موته، ووجودُه في الدنيا بعد عَدَمِه. والمُعلّق وجودُه على وجود الممتنِع ممتنعُ الوجود، إذ لا وجود للشروط بدون شرط. فقد ناقض بسبب ذلك ما وَعَدَ به من السُّلُوِّ، من أجل أن ذلك الوعد أطْمَعَ في وقوع الموعود به، وتعليقَه على الشرط المذكور أيأسَ من حصوله. والإطماع/ والإيَاس بينهما [21/أ] من المناقضة ما لا يَخفى. ومن المرجوع إليه في هذا قول النابغة في عامر بن الطُّفَيْل:[167] [وافر]

وإنّكَ سوف تحلُـم أو تناهَـى إذا ما شِبْتَ أو شاب الغُـرَابُ[168]

(أ) ب : فأنا.
(ب) ج : علق على ذلك.

(164) ورد البيتان ضمن قصيدة طويلة منسوبة لابن حجاج في : «**نفحات الأزهار**»، ص. 107، برواية : قلت : «أنا ؟». قالت : «نعم أنت هو»قلت : «أنا ؟»؛ وفي «**شرح الكافية**»، ص. 99 دون عزو.

(165) بحثه في : ابن منقذ، «**البديع**» (تحت اسم «المعارضة والمناقضة»)، ص. 221؛ «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 607؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 323؛ «**شرح الكافية**»، ص. 101؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 143؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 222؛ «**النفحات**»، ص. 105.

(166) «**ديوانـ**»ـه، ص. 689؛ «**شرح الكافية**»، ص. 101.

(167) هو عامر بن الطفيل بن مالك العامري، ابن عم لبيد بن ربيعة الصحابي. له كنيتان : في الحرب : أبو عقيل، وفي السلم : أبو علي. وهو شاعر، ومن أشهر فرسان العرب. (ترجمته في : «**الشعر والشعراء**»، ج 1، ص. 341؛ «**المؤتلف والمختلف**»، ص. 154؛ «**جمهرة أنساب العرب**»، ص. 285؛ البغدادي، «**خزانة**»، ج 3، ص. 80).

(168) «**ديوانـ**»ـه، ص. 109، وروايته: «فإنك سوف...». **تحلم** من الحلم، أي: الصفح؛ **تناهى**: كف.

حيث عَلَّقَ حُلْمَ عامِرٍ وتَنَاهِيَه على شَيْب الغراب، فقد نادى عليه بأنه لا يحلم ولا يتناهى أبداً، للقطع بأن شيب الغراب لا يَقَعُ بعدما أَطْمَعَ[أ] به أَوَّلُ الكلام في الظاهر.

التَّغايُر والتَّلَطُّف[169]

30 ـ فالله يَكْلأُ عُذَّالي، ويُلْهِمُهُـم عَذْلي، فقد فَرَّجوا كَرْبي بنُصْحِهِمِ[170]

دعا لعُذَّاله بأن يَكْلأَهُم الله، أي يَحفظهم ويحرسهم من الآفات ومما يفَتِّتُ صدور العُذَّل منهم، كما دَلَّ عليه قولُه «ويُلْهِمَهُمْ عَذْلِي»، إذ المُلهِم للشيء لا يكون [إلَّا][ب] أهْلًا له قابلًا للاتصاف به، لِمَا معه من الاختيار في فِعْلِه، والقدرة عليه. وتعليلُه الدعاءَ بكلاءة عُذَّالِه وإلهامِ الله إيّاهم ذلك العذلَ بقوله : «فقد فَرَّجوا كَرْبي بنُصْحِهِم»، أي كَشَفوا ما اهْتَمَمْتُ به واغتممتُ لأجله. صَرَفَ ذلك الدعاءَ لنفسه، وبيَّنَ أنَّ الدعاء لهم مما ذكر ليس لذاتهم، بل لكون منافع ذلك ـ من التفريج للكَرب وكَشْف الهَمِّ والغمِّ بسبب نصحهم ـ تعوَّد عليه. ففي الحقيقة إنما دعا لنفسه في تفريج الكَرْب وتفريج القلب. فَرَّج الله كُروبَنا، وفَرَّح بفضله قلوبَنا، وسَتَر عيوبَنا، وحَفِظ غيوبَنا. ومقصودُ الترجمة من البيت : الدعاء للعذال بما ذُكِر، ومَدْحُهم لتفريج الكرب، فإن ذلك مُغايِرٌ لما تقدَّم له من الدعاء عليهم وذمِّهم. وهذا هو الذي تَقَرَّر من شأنهم في الطِّباع أيضا، **فـالتَّغايُر : أنْ يَمدَح الإنسان ما ذمَّه** [**هو**][ج] **أو غيرُه، أو أن يَذُمَّ ما مَدَحَه هوَ أو غيره مع تلطُّفٍ، ومن أجل هذا سمَّاه قوم التَّلَطُّف**[171].

(أ) ج : لا يقع به ما أطمع...
(ب) ساقطة من أ.
(ج) ساقط من ب.

(169) بحثه في : «**الصناعتين**» (تحت اسم «التلطف»)، ص. 482؛ «**العمدة**»، ج 2، ص. 728؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 277؛ «**بديع القرآن**»، ص. 105؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 145؛ «**شرح الكافية**»، ص. 102؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 128 (تحت اسم «التغاير»).
(170) «**ديوانـ**»ـه، ص. 689 برواية : «فَرَّجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِم»؛ وكذلك «**شرح الكافية**»، ص. 132.
(171) العسكري، «**الصناعتين**»، ص. 482.

ومُعتمَد الناظم من الشعر قولُ البحتري في وصفه يومَ الفراقِ بالقِصَر مع إطباق(أ) الناس على وصْفِه بالطول : [كامل]

ولقد تأمَّلتُ الفراقَ فلم أجِد يومَ الفراق على امرىءٍ بطَويلِ
قَصُرَتْ مسافَتُه على مُتَزَوِّدٍ مِنْهُ لدَهْرِ صَبَابَةٍ وغَويلِ[172]

الاِكْتِفاء[173]

[ب/19] **31 ــ قالوا : أَلَمْ تَدْرِ أن الحُبَّ غايَتُهُ سَلْبُ الخواطِرِ والألباب؟ قلتُ: لَمِ/**[174]

المراد من القافية هنا ما لايُتصوَّر الحب بدونه، ولا وجود له إلاَّ به. و«الخواطر» : جمع خاطر، وهو الهاجس، والمراد هنا محلُّه أي القلب، و(سَلْبُه) بمعنى سَلْبِ الانتفاع/ به في المواعظ والذِّكر. ولهذا ــ والله أعلم ــ علَّق الله سبحانه الذِّكْر [22/أ] على مَنْ كان له قَلْب في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾[175]. يقول الناظم رحمة الله عليه : «قالوا» ــ يعني العُذَّال ــ : «أَلَمْ تَدْرِ؟»، أي جَهِلتَ فلم [تَدْرِ]/(ب) أن الحبَّ غايةُ ما يَنال صاحبُه منه أن يَسْلُبَه قَلْبَه وعَقْلَه، ولا وجود له بدون هذه الثمرة، فهي أَوَّلُ مراتبه. وأمَّا غَايتُه التي ينقضي عليها، أي عاقبةُ أمْرِه، فسَلْب النفوس والأرواح. وقوله : «قلتُ : لَمِ»، أي لم أدْرِ ذلك فيما مضَى من الزمان، وحاليَ الآن في عَدَم دِراية ذلك كحالي فيما تَقدَّم، أي لم أدْر ذلك الآن كما لم أدر فيما تقدم، لأن المراد من الدِّراية المنفية التَّحقُّقُ بمعناها، والتَّخلُّق بمقتضاها، والعمل على حَسبَها. وشاهدُ الترجمة من البيت : حَذْفُ المجزوم بـ«لم» التي في القافية للاكتفاء عنه بما دَلَّ عليه مع توقُّف الفهم عليه. فحاصِلُه

(أ) أ، ج : إصفاق.

(ب) ساقطة من ج.

(172) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 1659 من قصيدة في مدح الفضل بن إسماعيل الهاشمي، مطلعها :

صَبٌّ يخاطب مُفحِمات طلول مِنْ سائلٍ بَاكٍ ومن مسؤول

و«**سر الفصاحة**»، ص. 240، برواية : «... صبابة وغليل».

(173) بحثه في : «**العمدة**» («ضرب من الإيجاز»، ج 1، ص. 133)؛ «**المنزع**»، ص. 188؛ «**شرح الكافية**»، ص. 105؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 157؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 241.

(174) «**ديوانـ**»ـه، ص. 589؛ «**شرح الكافية**»، ص. 105.

(175) **سورة ق**، الآية 37.

توقُّف آخر البيت على محذوف مُعيَّن استغناءً عن ذِكْره بتعيينه. ومُلاحَظ الناظم في هذا قول القائل :

لا أنْتهـــي، لا أنْثنـــي، لا أرْعَـــوي ما دُمْتُ في قَيْـد الحيـــاة ولا إِذَا[176]

أي : إذا مِتُّ، لأن «إذا» لابُدَّ لها من شرْطٍ، وقد عَيَّنه «ما دمتُ في قَيْد الحياة». وروي هذا البيت :

والله لا خَطَـــر السُّلُـــو بخاطـــري ما دمتُ .... إلـخ

وقد جَعَلَ الناظم من **الاِكتفاء** قولَه تعالى : ﴿ **وَلَوَ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾[177]، حيث لم يُؤْتَ فيه بما لابد منه من الجواب المعيَّن، أي لكان هذا القرآن[أ] أن تُسيَّرَ به الجبالُ وتُقطَّعَ به الأرض، وتُكلَّم به الموتى ؛ وقوله تعالى : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[178]، حيث حَذفوا الجواب وهو : «أَعْرَضوا» الذي عيَّنه قولُه : ﴿**وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ آيةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمُ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾[179]. فدَلَّ صنيعُ الناظم هذا على أن هذا النوع لا يَختصُّ بالنظم، وهو كذلك، خلافَ ما أوْهَمَه

(أ) أ، ب : «أن» زائدة : أن تسير...

(176) البيت لجمال الدين بن مطروح، أبو الحسين يحيى بن عيسى : أديب وشاعر مصري عاش في عهد الملك نجم الدين أيوب (الملك الصالح) وكان ملازما له. توفي سنة 649هـ. (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 6، ص. 258؛ «**فوات الوفيات**»، ج 1، ص. 632، ومواضع أخرى؛ «**النجوم الزاهرة**»، ج 7، ص. 27؛ و«**شذرات الذهب**»، ج 5، ص. 247). وورد في «**ديوانـ**»ـه برواية :

لا أنتهي لا أرعـــوي عن حبـــه لا أنثنـــي فلْيَهْـــذِ فيـــه من هذا
والله لا خطَـــر السُّلُـــوُّ بخاطـــري ما دمتُ في قَيْـــد الحيـــاة ولا إذا

كما ورد في «**شرح عقود الجمان**»، ص. 136 مع النسبة؛ وفي «**شرح الكافية**»، ص. 105 بلا نسبة، وروايته : «لا أنثني، لا أنتهي..»، و«الله ما خطر...»؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 81 برواية :

لا أرعـــوي لا أنثنـــي لا أنتهي عن حبـــه فلْيَهْـــذِ فيـــه من هَذَى
والله ما خطر ....

(177) **سورة الرعد**، الآية 32.

(178) **سورة يس**، الآية 44.

(179) **سورة يس**، الآية 45.

صَدْرُ كَلامِهِ[180]. واعتَرَضَ تعريف ابن رشيق له بدلالة موجودِ الكلام على محذوفه بشموله لإيجاب الحذف[181].

تشابُهُ الأَطْرافِ[182]

32 ـ لَمْ أدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ، وَالهَوَى حَرَمٌ، أنّ الظِّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْـدَ في الحَـرَمِ[183]

الشاهد للترجمة تصديرُ البيت بـ«لم»، وهي عَيْنُ ما خُتِم به. وَخَتْمُ ما قَبْله وافتتاحُـه طرفـان متشابهان. وسمَّـاه قوم : التَّسْبيـغ[184] (بسين مهملـــة وغين معجمة)/. ومُعتمَد الناظم قولُ أبي حَيَّة النُّمَيْري[185] : [23/أ] [طويل]

رَمَتْني ـ وسِتْرُ اللهِ بيْنـي وبَيْنَهـا ـ عَشيَّـةَ آرامِ الكِنـاسِ «رَميـمُ»

....

(180) يحد الصفي الحلي **الإكتفاء** بقوله : هو «أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف ويتقاضى ذكره ليفهم به المعنى، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مما يقتضي تمام المعنى». ثم يستدل عليه بشواهد شعرية إلى أن يصل إلى نهاية بحثه لهذا النوع البديعي، فيورد آيات قرآنية دالة عليه، فينتفي من ثم ما أوهم به صدر كلامه من اختصاصه بالشعر فقط («**شرح الكافية**»، صص. 105–106).

(181) «**العمدة**»، ج 1، ص. 433 حيث يقول : «والضرب الثاني مما ذكر الرُّماني ـ وهو قول الله عز وعلا: ﴿**واسْأَلِ القَرْيَةَ**﴾ ـ يسمونه **الإكتفاء**، وهو داخل في باب المجاز. وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب...».

(182) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 520؛ «**بديع القرآن**»، ص. 229؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 181؛ «**الإيضاح**» («من مراعاة النظير»)، ج 2، ص. 344؛ «**شرح الكافية**»، ص. 107؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 128؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 244؛ «**النفحات**»، ص. 309.

(183) «**ديوانـ**»ـه، ص. 689؛ «**شرح الكافية**»، ص. 107.

(184) ذكر ابن أبي الإصبع أن أول من سمّاه كذلك الأجدابي في كتابه «**البديع**»، وهو مفقود وعرّفه بقوله : «أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها» («**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 520).

(185) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية. (ترجمته في : «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 778؛ ابن المعتز، «**طبقات الشعراء**»، ص. 143؛ «**الأغاني**»، ج 16، ص. 331؛ «**المؤتلف والمختلف**»، ص. 103؛ «**فوات الوفيات**»، ج 4، ص. 242؛ البغدادي، «**خزانة الأدب**»، ج 10، ص. 217).

«رَميمُ» التـــي قالت لجيران بَيْتِهـــا : «ضَمِنتُ/ لَكُـمْ أَلَّا يَزَالُ يَهيـمُ»[186] [ج/11]

ومن أحسن شواهده قول ليْلَى الأخيلية : [طويل]

إذا نَزَلَ الحَجَّـــاج أرْضاً مريضةً تتبَّـــع أقصى دائهـــا فشَفَاهَـــا

شفَاها من الـدَّاء العُضال الـذي بِها غلامٌ إذا هَزَّ القَنـــاة سَقَاهَـــا/ [ب/20]

سقاهـــا فروَّاهـــا بشُرْب سِجالِهـــا دِمـاءَ رجـــالٍ يَحْلُبـــون صَرَاهَـــا[187]

و«الصَّرى» : دم العِرق الذي لا يَنقطِع. هذا، وجملة «والهوى حَرَمُ» لا محل لها من الإعراب اعتراضٌ بين «أَدْرِ» ومعمولِهِ، وهو أن «الظباءَ تُحِلُّ الصيد في الحَرَم». وفائدة هذا الِاعتراض تعجيل الإعلام بأن الهوى حَرَمٌ من الأحرام، لتتَقرَّر حُرمتُه في الأوهام، فيَتَوجَّه الملامُ لِمن انتهكه من الأنام. فإذا ذُكِر بَعْدُ ما يدلُّ على انتهاكه، وَقَعَ في شِباك التشنيع وأشْراكِه. وإنما جعله حَرَما لاحْتِرام صاحبِه به ؛ فإن المُحِبَّ يقتضي حبُّه أن يُعامَل بحسَبِه، وذلك بالترفيع من رُتَبه والإغضاء على كلِّ ما يَتأذَّى بسببه، فَضْلًا عمَّا يَجرُّ إلى عَطَبِه، يعني أنهم ظباء، أي مثلُها حُسْناً. وقد التبس بهواهم ومحبَّتِهم، واحتَرَم بذلك، فلم يرْعَوْا حُرْمَتَه وصادوه في حَرَم حُبِّهم، مُحلِّين لذلك غيرَ مكترثين بانتهاك الحُرُمات، ولم يكن يدري قبل ذلك أن الظباء

(186) «شعر أبي حية النميري»، صص. 172–173 برواية : «عشية أحجار» من قصيدة مطلعها :

جَزَى الله أيـــامَ الفـــراق ملامـــةً ألا كلُّ أيـــام الفـــراق مُليـــمُ

وقد استشهد به وبالرواية الأخيرة نفسها في : القالي، «الأمالي»، ج 2، ص. 280؛ و«سمط اللآلي»، ج 2، ص. 924، وبرواية المتن ورد في «البيان والتبيين»، ج 1، ص. 68؛ ج 3، ص. 324.

(187) «ديوانـ»ـها، ص. 121 برواية :

إذا هبط ....

سَقَاهـــا دمـــاء المارقين وعَلَّهَـــا إذا جَمَحَتْ يومـاً وخِيـفَ أذَاهَـا

إذا سمع الحجـــاج رُزَّ كتيبـــةٍ أعَـــدَّ لها قَبْـــلَ النـــزول قِرَاهَـــا

أعَـــدَّ لها مصقولـــة فارسيَّـــة بأيـــدي رجـــالٍ يَحلُبـــون صَرَاهَـــا

والأبيات ضمن مقطوعة في مدح الحجاج أولها :

أحجَّـاجُ لا يُفْلَـلْ سِلَاحُك إنما الـــ ـمنايـا بكَـفِّ الله حيث تَرَاهَـــا

وقد وردت بروايات مختلفة في «الكامل»، ج 1، ص. 306؛ «العقد»، ج 1، ص. 322 (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ج 1، ص. 322؛ وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ج 1، ص. 342)؛ «الأمالي»، ج 1، ص. 86؛ «مصارع العشاق»، ص. 283 (مع قصة ليلى الأخيلية والحجاج)؛ «تحرير التحبير»، ج 4، ص. 521؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 181؛ و«شرح الكافية»، ص. 108.

يُبيحون الصَّيْدَ في الحَرَم، لانعدام سبب الدراية لذلك في حقِّه، فدَرَاه عند وجود سبَبِه، وحَصَلَ له علمُ اليقين بذلك. وقد اشتمل البيت ــ زيادةً على ما قَصَدَهُ ــ على **رَدِّ العَجُز على الصَّدْر**، بسبب تَكرُّر «الحَرَم» في خاتمة صدر البيت وعَجْزِه. شَرَحَ الله صدورَنا للذِّكْرى، وجَعَلَ أمورنا وخواتمها خيْراً. إنَّه على كلِّ شيء قدير.

الاِستِدْراك(188)

33 ــ رَجَوتُ أن يَرجعوا يوماً وقد رَجَعوا عنـد العتـاب، ولكـنْ عن وفائِهِـمِ(189)

«الرجاء» : مَيْلُ النفوس إلى وقوع الممكن الذي لا عُسْر في وقوعه، مع الأخذ بالأسباب. فإن كان المُمْكِنُ عسيرَ الوقوع، فذلك تَمَنٍّ، كما إذا [كان](أ) المحبوب غيرَ مُمْكِنٍ رأساً ؛ فإن لم يأخذ الطالب في الأسباب، كان ذلك هوىً. يقول : تكيَّفَت نفسي بمحبة رجوع عُذَّالي يوماً من الأيام عند عتابهم إيَّاي عَمَّا هم(ب) عليه من التشنيع عليّ، والتعنيف/ [لي](ج). فإن تبيَّن(د) لهم عُذْري وأني مقهور [24/أ] لحُبِّي المفرط، غيرُ مستطيعٍ للخروج من رِبْقَتِه، فيعذُروني حينئذ ويكُفُّوا عن ملامي. ثم قال : «وقد رجعوا»، فأَوْهَم أن ذلك كما رَجَا فاستدرك لإزالة ذلك الإيهام قولَه : «ولكن عن وفائِهِمِ»، والرجوعُ عن الوفاء مُنافٍ لِمَا تعلَّق به الرجاء. حقَّق الله سبحانه في فضله رجاءنا.

ووجْهُ التسمية بــ**الاِستدراك** ظاهرٌ من أجل ذِكْر «لكن». ومن شرْط كونه مُحسِّنا كما ذكَرَه(هـ) النَّاظِم رحمة الله عليه : «أن تكون [فيه](و) نكتةٌ... زائدة على

(أ) ساقطة من ج.
(ب) ب : عما هو.
(ج) ساقطة من ج.
(د) «لم» زائدة في ج : فإن لم...
(هـ) ج : ذكر.
(و) ساقطة من ج.

---

(188) بحثه في : «**تحرير التحبير**» (تحت «باب الاِستدراك والرجوع»)، ج 2، ص. 331؛ «**بديع القرآن**»، ص. 117؛ «**المنزع**»، ص. 454؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 151؛ «**الطراز**» (تحت اسم «التنبيه»)، ج 3، ص. 87؛ «**شرح الكافية**»، ص. 100؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 80.

(189) «**ديوانـ**ـه، ص. 689 برواية : «فقد رجعوا» و«عنْ وَفَا ذِمَمِي»، وبهذه الرواية الأخيرة نفسها ورد في «**شرح الكافية**»، ص. 110.

معنى الاِستدراك»(190) كما في البيت، حيث استدرك فيه نقيضَ المرجوِّ؛ فإن [في](أ) ذلك من الإغراب ما يَضيقُ عنه الإعراب، وكما في قول الأُرَّجاني(191) : [رمل]

غالطَتْني أنْ كَسَتْ جسمي ضَنًى كِسْوَةً أعْرَتْ من اللحم العِظَامَا

حين قالت : «أنتَ عندي في الهوى مِثْلُ عَيْني»، صدقَتْ: لكنْ سَقَامَا(192)

فلا يَخفَى ــ كما قال ــ ما اشتَمَل(ب) عليه البيت من الزيادة على الاِستدراك من لُطْفِ المعنى وسهولة السَّبْك.

الاِسْتِثْنَــاء(193)

34 ــ /**فكُلُّ ما سَرَّ قلْبي واسْتراحَ به، إلاَّ الدُّموعَ، عَصَاني بَعْدَ بُعْدِهِمِ**(194) [ب/21]

«كل» مرفوع بالابتداء، وخبره «عصاني»، و«ما» نكرة موصوفة بقوله : «عصاني»(ج)، و«استراح به» معطوف على «سَرَّ قلبي». ففاعلُ استراحَ ضمير

(أ) ساقطة من ج.

(ب) ج : اشتملت.

(ج) زيادة «سر قلبي» في أ.

(190) «**شرح الكافية**»، ص. 110.

(191) الأرجاني، ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين، أبو بكر : قاضي «تستر» بخوزستان، روى الحديث، شاعر رقيق الشعر، توفي سنة 544هـ. (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 1، ص. 151؛ «**فوات الوفيات**»، ج 1، ص. 84؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 3، ص. 41؛ «**شذرات الذهب**»، ج 4، ص. 137؛ «**البداية والنهاية**»، ج 12، ص. 226؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 1، ص. 215).

(192) ورد البيت في «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 332 برواية : «إذا كست» و«من اللحم»؛ «**الإيضاح**»، حيث أورده القزويني شاهداً على الضرب الثاني من القول بالموجب، ج 2، ص. 533 برواية : «كست جسمي الضنا» و«عرت من اللحم» و«ثم قالت»؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 110 برواية : «... إذْ كَسَتْ» و«أعرت من الجلد» و«ثم قالت»؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 151 برواية : «عن الجلد» و«مثلَ عيني» (بالفتح، وهو خطأ)؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 97.

(193) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**» (تحت اسم «تأكيد المدح بما يشبه الذم»)، ص. 62؛ «**الصناعتين**»، ص. 459؛ «**العمدة**»، ج 2، ص. 642؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 333؛ «**بديع القرآن**»، ص. 121؛ «**شرح الكافية**»، ص. 111؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 147.

(194) «**ديوانه**»، ص. 689؛ «**شرح الكافية**»، ص. 111.

القلب. و«الدموعَ» بالنصب على الإستثناء من «ما سَرَّ قلْبي، واستراحَ به».
والمعنى: كلُّ شيءٍ موصوفٍ بسرور قلبي وإراحته عصاني بعد بُعدِهم، أي لم أقْدِر عليه إلا الدموعَ من ذلك، فلم يَعْصِني بل يُطيعني كثيراً، أو يُلَبِّيني متى ما دعوته، ويُجيبُني كلّما ناديتُه، فهو طَوْعُ اليد. فالإستثناء مُتَّصِل بناءً على أن الدموع يستريح بها القلبُ وتَعقُّبُه راحة، كما قال ذو الرِّمة : [طويل]

لعلَّ انحدارَ الدَّمْع يُعقِبُ راحـةً   مِنَ الوَجْد أو يَشْفِي نَجيَّ البَلابِلِ(195)

قال بعضهم : «كنت أغتَمُّ كثيرا ويتعذَّر عليَّ المَخْرَج، حتى سَمِعتُ قولَ ذي الرِّمة : «لعل انحدار الدمع... البيت»، فَبَكَيْتُ فاسترحت، فجعلتُ كلَّما اغتَمَمْتُ خَلَوْتُ فبكيت فأجِد الرَّوْح»(196). وفي استثناء «الدموع» من فاعل «عصاني» وهو ضمير «ما سَرَّ قلبي(أ) واستراح به» دليلُ الترجمة، وذلك ظاهرٌ. وهو في شرْطِ عَدِّه من المُحسِّنات كالذي قبْله، وذلك حاصِلٌ في البيت. ففي استثناء «الدموع» مما ذَكَرْنا تأكيدٌ لوَصْف حالِه بالشدة، وبأنها تناهَتْ في ذلك بحيث إنه لا يجد راحةً إلاّ في الدُّموع، الذي هو من/ أعظم شواهد الحُزْن في الغالب، ومن راحته فيما هو شديد، فلا تَسَلْ عن حاله. ومن البيِّن أن الطباعَ تقتضي المَيْلِ إلى ما فيه راحاتُها وَتَعْهَدُهُ بالإدمان له والعكوفِ عليه تَخلُّصاً من الألم. فيُقتَنص من هنا أنه يُلازِم البكاء، ويُكثِر منه ليَتخلَّص من ألم الوَجْد، وتعبِ ما يلقاه من بُعْدِ الوِدِّ. جَعَلَ الله راحتنا فيما يُقرِّبنا من رضوانه. [25/أ]

(أ) أ، ب : القلب.

(195) «**ديوانـ**»ـه، ص. 70 من قصيدة مطلعها :

خليليَّ عوجـا من صدور الرَّواحِـل   بجمهور حُزْوَى فابْكِيـا في المنـازل

(196) القصة وردت مفصلة في «**الصناعتين**»، ص. 142، مع نسبتها إلى أبي بكر بن عياش؛ وفي «**مصارع العشاق**»، صص. 312-313، 390.

التَّشْريع[197]

35 ـ فلو رأيتَ مُصابي عندما رَحَلوا رثَيْتَ لي مِنْ عَذابي(أ) يومَ بَيْنِهِم[198]

يعني لو وَقَعَتْ منك رؤيةٌ لمصيبتي عند ارتحالهم، رثيْتَ لي من عذابي، أي ساءك ذلك وتألّمت به، إشفاقاً عليَّ ورحمة لي، لشدة الحال التي لَحِقَتْني يومَ الارتحال من الوَجْد والبَلْبال. وشاهدُ الترجمة من البيت أنك إذا أسقطت ما بعد «مصابي»(ب) وما بعد «عذابي»(ج) من الصدر والعجز، كان الباقي بيتاً من المجتث تامَّ المعنى على هذه الصورة:

فلـــو رأيـــتَ مُصَابـــي رَثَيْـــتَ لِـــي مـــن عَذابِـــي

ويُسمَّى هذا: **تشريعاً وتوشيحاً**، ويسمى أيضاً **توأماً**، وهو بناءُ البيت أو القصيدة على قافيتين يَصِحُّ المعنى على الوقوف على كلٍّ منهما كقول الحريري: [كامل]

يا خاطبَ الدُّنْيا الدَّنِيَّة إنَّها شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكْدارِ

دارٌ متى ما أضْحَكَتْ في يَوْمِها أبْكَتْ غداً، تَبّاً لها مِنْ دَارِ[199]

(أ) أ : عذاب.

(ب) أ : مصاب.

(ج) أ : عذاب.

(197) بحثه في : «**المثل السائر**» (تحت اسم «التوشيح» حيث يحده بقوله : «هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين؛ فإذا وقف من البيت على القافية الأولى، كان شعرا مستقيما من بحر على عروض؛ وإذا أضاف إلى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى، كان أيضا شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض، وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح)، ج 3، ص. 216؛ «**تحرير التحبير**» (تحت باب «التوأم»، مع ذكر تسمية الأجدابي له «بـ«التشريع»»)، ج 3، ص. 522؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 231؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 553؛ «**التلخيص**»، ص. 405؛ «**شرح الكافية**»، ص. 113؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 149؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 257؛ «**النفحات**»، ص. 117.

(198) «**ديوانـ**»ـه، ص. 689؛ «**شرح الكافية**»، ص. 113.

(199) «**مقامات الحريري**»، ص. 181؛ والشريشي، «**شرح مقامات الحريري**»، ج 1، ص. 271، برواية : «بُعْداً لها من دار».

[ب/22] فالقافيتان : «الرَّدَى» و«الأكدار». فبالوقوف[أ] على الأولى، يصير الوزن مُربَّعاً هكذا :/

[ج/12] **يـــا خـــاطبَ/ الدنيـــا الدنِيْــــ ـــيَــــةِ إنها شَرَكُ الــــرَّدَى**

من الضرْب الثاني من الكامل، وهو المجزوء[ب] المُعرَّى. فإذا زِيدَ ما بعد «الرَّدى»، كان البيت مُسدَّساً من الضرب الثاني من البحر، ووزنه «فعْلاتن» بحسب الأصل، ثم «مفعول» بحسب ما عَرَضَ له من الخَبْن، وهو سكون العين. والأصل الأول «متفاعلن» فقُطِع بحذف النون وسكون اللام، فصار «متفاعلْ» ونُقِل إلى «فعلاتن» ففُعِل به مِثْلُ ما تَقَدَّم. وهكذا البيت الثاني : فـ«غَداً» منه في مقابلة «الرَّدَى»، و«مِنْ دَارِ» في مقابلة «الأكدار»، وذَكَرَ القافيتين لكونه الكثير ؛ وقد يكون في أكثر من قافيتين، إلا أنه لا يخلو من تَكلُّف.

التَّمْثِيل(200)

36 ــ يا غائِبينَ ! لقد أضْنى الهوى جَسَدي
والغُصْنُ يَذْوي لِفَقْدِ الوابِلِ الـرَّدِمِ(201)

المقصود من نداء الغائبين التوجُّع على بُعْدِهم، فهو يَسْتَرْوِح بذِكْرهم، لِمَا في ذلك من بثِّ/ الجَوَى، ونَفْثِ الصدر. إذ لولا ذلك، لقَضَى عليه الغَمُّ. يقول : [أ/26] «لقد أضْنَى الهوى جسدي»، أي أمْرَضه مَرضاً مُخامِراً كلما ظن بُرْءَهُ انْتَكَسَ. فضَنِيَ هو يَضْنَى، كرَضِيَ يَرْضَى، والمصدر الضَّنَى. فالجسد ضَنًى وضَنٍ (بالفتح

(أ) أ، ج : فبالوقف.
(ب) ب : وكان المجزو المعرى...

(200) بحثه في : «**نقد الشعر**» («مما فرعه من ائتلاف اللفظ مع المعنى»)، ص. 159؛ «**العمدة**» («من ضروب الاستعارة»)، ج 1، ص. 473؛ «**المثل السائر**»، ج 2، ص. 116؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 214؛ «**بديع القرآن**»، ص. 85؛ «**المنزع**» (تحت اسم «المماثلة»)، ص. 244؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 60؛ «**الإيضاح**» («تشبيه التمثيل»)، ج 2، ص. 371؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 344؛ «**شرح الكافية**»، ص. 115؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 167؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 141؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 262؛ «**النفحات**» («المماثلة»)، ص. 164.

(201) «**ديوانـ**ـه»، ص. 690 برواية : «الوابل الرزم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 115.

والكسر)، كجَوىً وجَوٍ. ثم مَثَّل بحال جسمه في ضناه بهواهم فقال : «والغُصْنُ يَذْوي»، أي يَجِفُّ وَيذبُل لأجل «فَقْدِ الوَابِل»، أي الغزير من المطر الشديدِ السَّيَّلان. فهو بمعنى الرَّدمِ (بالدال المهملة المكسورة) بوزن فرح وكتِف، كالرَّاذوم[أ] (بالذال المعجمة المضمومة إثر الألف). فالوصف بـ«الردم»[ب]، أي السائل، لتوكيد الوابِل. ووَقَعَ في ما بيدي من النسخ : «أضْنَى الهوى». ولعله «النَّوَى» (بالنون)، أي البُعْد، وعليه ينطبق **التمثيل**، أي حَالُ جسدي[ج] في فَقْدِ وِصالكم كحال الغصن الفاقد للوابل بَعْدَه من اليُبْس والذُّبول. ويَتضمَّن ذلك تشبيهَ جسده بالغصن، ووصالِهم بالنسبة له بالماء. والمعنى : أن وصالَكم كان ماءً لجسدي يسقيه فيَنْعَمُ، فمُذِ انقطَع عنه مَدَدُه، جَفَّت موادُّه وذَبُل. ولا يلزم في **التمثيل** النظرُ للمفردات، فكثيراً ما يَتعذَّر التشبيه بين مفرداته. وحقيقتُه عندهم : «تشبيهٌ مُنتزَع من عدة أمور». واشتَرَطَ السكاكي[د] لتسميته بـ**التمثيل** أن يكون الوجه غيرَ حقيقيٍّ[202]. وعمدة الناظم فيه قولُ النبي ﷺ لرجل رآه يُنهِك نفسه في العبادة : «**إنَّ هذا الدينَ لمتينٌ، فأوْغِلْ فيه**[هـ] **برفْقٍ، فإن المُنْبَتَّ لا أرْضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أبْقَى**»[203]. قال الناظم : «فمثَّل عليه السلام حالَ مَنْ يُتعِب نفسَه في العبادة، ويُنهِك جسمه ولا يَبلُغ غايتَه... بحال المُنْبَتِّ ـــ وهو الرجل المُنقطِع عن أصحابه ـــ فيُتعِبُ راحلَته في السير في لِحاقهم، فتَعْيَى راحلتُه، فلا يَبلغ مَأْمَنَهُ». انتهى[204]. وقد اتفق في هذا المثال الشريف وجودُ الشبه بين مفردات الطرفين : كالإنسان العامل بالراحلة المُجِدّ، والمُبالَغة في السَّعْي بالجِدِّ في السير. ومن أَحْسَنِ أمثلته الشعرية قولُ أبي تمام : [بسيط]

(أ) ج : الرذام.

(ب) ج : الذم.

(ج) ج : جسده.

(د) ج : الكسائي.

(هـ) أ، ج : فأوغل به...

---

(202) «**المفتاح**»، ص. 346، حيث يقول السكاكي في حده : «واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور، خُصَّ باسم التمثيل».

(203) أخرجه أحمد في «**مسنده**» من حديث أنس بن مالك، وهو حديث حسن، ج 3، ص. 199.

(204) «**شرح الكافية**»، ص. 115 بلفظ : «... حال مَنْ يَعْسِف نفسه... ولا يبلغ غايتها... فيَعسِف راحلته... ولا يبلغ رفاقه».

[ب/23] أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُـرْهٍ عَـنْ نَجِيبَتِـهِ   والنارُ قَدْ تَلْتَظِي مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ/
أَوْطَأْتُموهُ على جَمْرِ العقوق ولو   لم يُحْرَجِ آللَّيْثُ لم يَخْرُجِ مِنَ الأَجَمِ[205]

ففي كلِّ عَجُزٍ من هذين البيتين مَثَلٌ حَسَنٌ لفظاً ومعنىً : فالأول تَضمَّن تمثيلَ حالِ إخراجه مِنْ مَحلِّه مُكرَهاً بحال إخراجِ النار من الشجر الأخضر وهو: «نَاضِرُ السَّلَم»، والثاني تضمّن تمثيلَها بحال الأسد الخارج من أَجَمَتِه، أي خِيسِهِ وغابتِه [27/أ] حين يُخْرَج، يعني : ولا عَارَ/ عليه في الخروج مُكرَهاً، كما لا عار على النار في الخروج من ناضرِ السَّلَم، و[لا](أ) على الأسد في خروجه من غابه إذا أُحْرِجَ. ويفترق **التمثيل** من **التذييل** بما فيه من معنى التشبيه المفقود من **التذييل**.

تجاهُلُ العارِفِ[206]

فالتَّجاهل ادِّعاءُ الجهل، وسمَّاه السكاكي : **سَوْق المعلوم مساقَ غيرِه لنكتة**، وقال : «لا أُحِبُّ تسميته بتجاهل العارف لوقوعه في كلام الله تعالى»[207] نحو ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾[208]. والنكتةُ فيه التقرير لحالها، أو إيقافه على [غريب](ب) حالِها من انقلابها حَيَّةً تَسْعَى، ونحو ﴿**أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ**﴾[209]. فهذا وَقَعَ حكايةً عن قوم، ولا ينبغي أن يُستشهَد به كما فعل الناظم رحمه الله. قال :

(أ) ساقطة من : أ، ج.

(ب) ساقط من ب.

---

(205) «**ديوان**»ـه، ج 3، ص. 189 برواية : «أخرجتموه... من سجيته» و«النار قد تنتضي» و«لم يبرح من الأجم». من قصيدة له في مدح مالك بن طَوق التَّغلِبي، مطلعها :

سَلِّم على الرَّبع من سلمى بذي سَلَـم   عليـه وَسْمٌ من الأَيّـام والقِـدَم

(206) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 111؛ «**الصناعتين**» (تحت اسم «تجاهل العارف ومزج الشك باليقين»)، ص. 445؛ «**العمدة**» (تحت اسم «التشكك»)، ج 1، ص. 670؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت باب «التجاهل»)، ص. 141؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 293؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 135؛ «**بديع القرآن**»، ص. 50؛ «**المنزع**» («التجاهل»)، ص. 277؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 123؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 530؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 80؛ «**شرح الكافية**»، ص. 117؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 153؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 268.

(207) «**مفتاح العلوم**»، ص. 427.

(208) **سورة طه**، الآية 16.

(209) **سورة القمر**، الآية 24.

وفائدتُه التعجب، أي بالنظر إلى قائليه(210). والشعرُ الذي لاحظ الناظم قوله : [خفيف]

أجُفــــونٌ كَحيلــــةٌ أمْ صِفَــــاحُ وقُــدودٌ مَهْــزوزةٌ أم رِمَــاحُ ؟ !(211)

فالشاعر على يقين أن جفونَهم الكحيلةَ غيرُ الصِّفاح، وقُدودَهم المُتأوِّدةَ غيرُ الرِّماح، ولكنه أبرز ذلك في قالب السؤال تَوَلُّهاً في الحب، وإشعاراً بأن ما به من فَرْط الخَبَال، بسبب تلك القدود النَّضيرة الطِّوال، والجفون المُشبَّهة بالنِّصال، أَحْوَجَه(أ) إلى السؤال العظيم البَلْبَال. وهذه النكتةُ بعينها هي التي اشتمل عليها قولُ الناظم رحمة الله عليه :

37 ـ يا لَيْتَ شِعْري أسِحْراً كان حُبُّكُـــمُ،

أزالَ عقلــيَ، أم ضَرْبــاً من اللّمَــــمِ(212)

تَمَنَّى أن يعلم حقيقةَ حُبِّهم، وإلى أي نوع من نَوْعَي السِّحْر و«اللَّمم»، أي مَسُّ الجنون، يَرجِع. فقد اشتَبَه(ب) عليه هو كذلك من فرط وَلَهِه، لِمَا فِيه من شُبْهَةِ كلٍّ منهما بحسب دعواه. والتقدير : يا لَيْتني أعلم أكان حبُّكم سِحْراً مُزيلًا لعقلي أم كان «ضَرْباً» ـ نوْعاً ـ من اللَّمَم. وفي إبرازه في قالب التمني الإعلامُ بأنه يتعذّر حصول ذلك العلم. ومن شواهد هذا المطروقة : [بسيط]

بالله ـ يا ظَبَيَــات القــاع ! ـ قُلْــنَ لنــا

لَيْلايَ منكــنَّ أم لَيْلَــى من الــبَشَرِ ؟(213)

(أ) ج : أخرجه.

(ب) أ : اشتمل.

---

(210) «**شرح الكافية**»، ص. 117.

(211) ورد البيت في «**شرح الكافية**»، ص. 117؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 44 بلا نسبة.

(212) «**ديوانـ**»ـه، ص. 690 برواية : «أم ضرب»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 117.

(213) البيت ينسب للعرجي، وقد ورد في «**ديوانـ**»ـه، ص. 182 ضمن قصيدة مطلعها :

إنسانةُ الحيِّ ؟ أمْ أدمانة السمــــر ؟ بالنهي، رقصُهــا لَحْــنٌ من الوَتَــرِ !

غير أن الاختلاف واقع بشأنه لدى الرواة، فهو ينسب تارة لبعض الأعراب دونما تحديد («**معاهد التنصيص**»، ج 3، ص. 167)، وتارة للحسين بن عبد الرحمن العَرَبي (البغدادي، «**الخزانة**»، ج 1، ص. 98)، وتارة للحسين بن عبد الله («**الإيضاح**»، ج 2، ص. 531)، وتارة لكامل الثقفي («**دمية القصر**»، ص. 29)، وتارة لذي الرمة (ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 141)، وأخرى لمجنون ليلى ونجده ثابتا في «**ديوانـ**»ـه، ص. 168 من مقطوعة مطلعها :

يا سَرْحَة الدَّوْح أين الحيُّ واكَبِدي لَهْفي تذوب ـ وبَيْتُ الله ـ مِنْ حَسَرِ =

وقد تكون النكتة غيرَ ما ذكر كالتوبيخ في قولها : [طويل]

أيا شَجَرَ الخابورِ مالَكَ مُورِقاً[أ]
كأنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابن طريفِ ؟![214]

فـ«الخابور» : مَوْضِع في ديار بكر بن وائل، وأَوْرَقَ الشجر : إذا خرج وَرَقُه. وَبَّخَتْ شجرَ هذا الموضع حيث أخرجَ وَرَقَه واخضرَّ بعد موت ابن طريف ولم يَجزَع عليه.

إرْسَال المَثَل[215]/ [24/ب]

قال الناظم رحمه الله : «وحقيقتُه أن يأتي الشاعرُ في بعض البيت بما يجري [ج/13] مَجْرى **المثل السائر**/ من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يَحْسُنُ/ التمثيلُ به، كقول [أ/28] أبي الطيب : [بسيط]»

(أ) ج : مورق

القاع : أرض سهلة مطمئنة، قد انفجرت عنها الجبال والآكام، جمع قيع وقيعة وقيعان. («**القاموس المحيط**»، ص. 978).

(214) البيت لليلى بنت طريف الخارجية ترثي أخاها الوليد بن طريف بعد مقتله من قصيدة مطلعها :

بتـل نبـاتي رسم قبر كأنّـه على عَلَمٍ فوق الجبال مُنيـفِ

وقد كان من زعماء الخوارج، عاش وأخته في خلافة هارون الرشيد. فلما اشتدت شوكته وقوي بأسه، دبر الخليفة للقضاء عليه بعد أن أوغر البرامكة صدره عليه، فكان مقتله على يد يزيد بن مزيد الشيباني سنة 179هـ. (ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 12، ص. 115؛ ابن الأثير، «**الكامل**»، ج 6، ص. 141؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 6، ص. 31؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 3، ص. 161؛ وترجمة ليلى الخارجية في : «**الأغاني**»، ج 12، ص. 115؛ «**جمهرة أنساب العرب**»، ص. 289؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 2، ص. 913؛ ابن الأثير، «**الكامل**»، ج 6، ص. 141؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 6، ص. 62؛ «**أعلام النساء**»، ج 4، ص. 318). وقد ورد البيت في : القالي، «**الأمالي**»، ج 2، ص. 274؛ و«**الصناعتين**»، ص. 183 بلا نسبة؛ «**سمط اللآلئ**» (حيث يقول : «واختلف في قائله فقيل إنه لأخته ليلى بنت طريف، وقال دعبل وابن الجراح : هو لمحمد بن بجرة»)، ج 2، ص. 913؛ ونسب للخارجية في : «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 530؛ وبهذه النسبة نفسها جاء في «**معاهد التنصيص**»، ج 3، ص. 159؛ و«**شرح شواهد المغني**»، ج 1، ص. 148.

(215) بحثه في : «**العمدة**» (تحت باب «المثل السائر»)، ج 1، ص. 479؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «الاستدلال بالتمثيل»)، ص. 277؛ «**تحرير التحبير**» (ملحق بباب «التمثيل»)، ج 1، ص. 217؛ «**المنزع**» (تحت «المماثلة»)، ص. 248؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 127؛ «**شرح الكافية**»، ص. 118؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 102.

لأنَّ حِلْـمَكَ عِلْـمٌ لا تَكَلُّفُـهُ
ليس التَّكحُّل في العَيْنين كالكَحَلِ[216][217]

فإن قوله «ليس التَكَحُّلُ في العيْنين كالكَحَل» قام لعَيْن هذا البيت مقامَ الكُحْل، فهو لأجل ذلك مع الِاستقلال يجري مَجْرَى الأمثال في فُشُوِّ الِاستعمال. فإذا كان هذا النوع مما تَقَرَّرَ في كلام العرب، كان الكلامُ المُشتمِل عليه أحلى من الضَّرَب، وحَرَّكَ سامعه من شدة الطَّرَب [كقول الناظم رحمه الله][أ] :

38 ــ رَجَوْتُكُمْ نُصَحاءَ في الشَّدائِد لي
لِضَعْفِ رُشْدِيَ، واسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمٍ[218]

أي طمعتُ في أن تَنْصَحُونِي إذا نَزَلَتْ بِي شدَّةٌ لأجل ضَعْفِ رُشْدي، وَعَدَمِ استحكام رأيي. و«استسمنتُ صاحبَ وَرَمٍ»، أي نَفْخ، أي حَسِبْتُه سميناً من عظيم جَهْلي، وعدمِ غناء عَقْلي. وهذا مَطروقٌ عُمِّر به ــ عند أهل الكلام ــ أيُّ سوق. قال أبو الطيب : [بسيط]

أعيذُهـا نظـراتٍ مـنكَ صادقـةً
أن تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شحمُه وَرَمُ[219]

وقال الحريري في «المقامات»: «قُلْنَا: يا هذا ! لقد استسمنتَ ذا ورم، وَنَفَخْتَ في غَيْر ضَرَمٍ»[220].

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من أ.

(216) «**شرح الكافية**»، ص. 118؛ ورواية البيت : «لأن حِلمك حلم».

(217) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 87 برواية : «لأن حلمك حلم».

(218) «**ديوانـ**»ـه، ص. 690؛ «**شرح الكافية**»، ص. 118.

(219) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 366 من قصيدته المشهورة في عتاب سيف الدولة ومطلعها :

وَاحــرَّ قلبــاه مِمَّــنْ قلبُــه شَبِــمُ ومَنْ بجسمي وحالي عنــده سَقَــمُ

(220) «**شرح المقامات**»، ج 1، ص. 31. **الضرم**؛ النار. («**اللسان**» : ضرم). **استسمنت ذا ورم** : يضرب مثلا عند خطإ الرأي في استجادة القبيح واستحسان الخبيث واستصواب الخطإ لإمارة وهمية؛ **نفخت في غير ضرم** : يضرب مثلا لطلب الشيء في غير موضعه؛ «**زهر الأكم**»، ج 3، صص. 178-179.

التتميم[221]

وهو كما في «**التلخيص**» و«**شرحِ**»ـه : «أن يُؤْتَى في كلام لا يُوهِمُ خلافَ المقصود بفَضْلَة»[222] من مفعول أو حال أو نحو ذلك، مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن[أ] كلام. قال سَعْدُ الدين رحمة الله عليه : «ومن زَعَمَ أنه أراد بالفضلة ما يَتِمُّ أصْلُ المَعْنَى بدونه، فقد كذّبه كلامُ المُصنِّف في «**الإيضاح**»، وأنه لا تخصيصَ لذلك بالتتميم»[223]. ويَشترِط في ذلك أن يكون لنكتة كالمبالغة، نحو : ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**﴾[224] في وَجْهٍ :[ب] وهو أن يكون الضمير في «حُبِّه» للطعام، أي يُطعمونه مع حُبِّه والحاجةِ إليه. وأمَّا إذا كان الضمير لله، أي يطعمونه على حُبِّ الله، فهو لتأدية أصْلِ المراد.

ومن **التتميم** الذي نُكْتَتُه المبالغة قَوْلُ الناظم :

39 ــ فكم بَذَلْتُ طَرِيفي والتَّليدَ لَكُم،

طَوْعاً، وأرْضَيْتُ عَنْكُمْ كلَّ مُخْتَصِمِ[225]

«الطَّريف والتَّلِيد»: الحديث والقديم؛ وبعبارة أخرى : المُتجدِّد والمُتولِّد. و«بَذْلُه»: إعطاؤه. و«كَمْ» دَلَّتْ على كثرة [إعطائه ذلك وعلى كثرة][ج] إرضاء مَنْ يخاصمهم منهم، أي تصييرِهم راضين عنه[د]، لتَوْصيلهم إلى ما طلبوه حتى

(أ) أ، ب : ولكن ركن..

(ب) ب : على وجه..

(ج) ما بين المعقوفتين ساقط من أ.

(د) ب، ج : راضين عنهم...

(221) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**» (تحت اسم : «اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه»)، ص. 108؛ «**الصناعتين**» (تحت اسم «التتميم والتكميل»)، ص. 434؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 645؛ «**المنزع**»، ص. 323؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «التمام»)، ج 7، ص. 118؛ «**شرح الكافية**»، ص. 119؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (يقول : «وإنما سماه الحاتمي : «التتميم»)، ص. 152؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 290؛ «**النفحات**»، ص. 227.

(222) «**التلخيص**»، ص. 231؛ البابرتي، «**شرح التلخيص**»، ص. 451.

(223) التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3، ص. 235.

(224) **سورة الإنسان**، الآية 8.

(225) «**ديوان**»ـه، ص. 690 برواية : «وكم بذلت»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 119 برواية : «وكم بَذَلْتُ تليدي والطّريف لكم».

لا ينازعهم منهم أحد. فـ«طَوْعاً» حالٌ من الفاعل، فهي فَضْلَةٌ تَمَّ أَصْلُ المعنى ــ من الإخبار بكثرة الإعطاء لِمَا ذَكَر ــ بدونها. ومع ذلك، فما قبْلها لا/ يوهِم [29/أ] ــ خلافَ ما قُصِد به ــ على أنها أفادته توكيداً ومبالغةً في المدح، بكونه لم يفعل ذلك كُرْها.

الكَلام الجَامِعُ(226)

وهو أن يكون البيت برُمَّتِه حكمة أو مَثَلًا سائراً، كقول أبي الطيب/ : [ب/25]

[خفيف]

وإذا كانت النُّفــــوس كِبـــــاراً تَعِـــبَتْ في مُرادِهـــا الأجسامُ(227)

وممَّا بَرَزَ في ذلك قولُ الناظم رحمة الله عليه :

40 ــ مَنْ كان يَعْلَمُ أن الشَّهْــد مَطْلَبُـــهُ
فلايخافُ لِلَــدْغ النَّحْـــل مِنْ أَلَـــمِ(228)

«الشَّهْد» : العسل في شَمْعِه، واحِدَتُه : شَهْدة (بالفتح)، ويُجمَع على شِهاد. و«اللَّدْغ» (بالعين المعجمة) : اللَّسْع. يقول : مَنْ كان يَعلَم أن الشهد مطلبُه فلا يخشى من تألُّمه بما يلقاه دون قَطْعِه مِنْ لَسْع النحل له لشرف مَطْلَبِه، ونفاسةِ مَكْسَبِه. وكلُّ ما كان كذلك، فلا يُنال إلّا بعد أهوال، كما قال مَنْ قال وأجاد المقال(أ) :

[طويل]

تُريدينَ إدْراكَ المَعالِي رَخيصةً ولابُدَّ دون الشَّهْدِ مِنْ إبَرِ النَّحْلِ(229)

(أ) ب : أجاد في المقال.

(226) بحثه في : «**شرح الكافية**»، ص. 121؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 128؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 142؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 296؛ «**النفحات**»، ص. 77.

(227) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 343 من قصيدة في مدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية، مطلعها :

أيــن أزْمَــعْتَ أيّهــذا الهُمَـــامُ نحن نَبْتُ الرُّبَـــا وأنت الغمـــامُ

(228) «**ديوانـ**»ـه، ص. 690 برواية : «الشهد راحتُه» و«فلا يخاف لِلدْغ»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 121.

(229) «**ديوان المتنبي**»، ج 3، ص. 290 ضمن قصيدة في مدح أبي الفوارس دِلّيْر بن لَشْكَرَوَزّ سنة 353هـ، مطلعها :
=

فقد استَغرقَتْ هذه الحكمةُ جميعَ البيت، وقد هوَّنَتْ هذه الحكمةُ ما يَعترضُ من المصائب دون أشرف المطالب. جَعَلَ الله مطالبَنا شريفةً، وأرانا كُلَّ ما يَعترِضُ دونها أموراً خفيفة.

التَّوْجيه(230)

التوجيه عند السكاكي : **مُحتمِل الضِدَّيْن**(231)، المسمَّى عند الناظم بـ**الإبْهام**، وقد تَقدَّم الكلام عليه(232). وعند الناظم ـ حسبما يؤخذ من قوة كلامه ـ : صَرْفُ لفظٍ غيرِ مُشترَك إلى معنىً يُطابِق به ما ذُكِر في صُحْبَتِه من الألفاظ، كقول الشاعر(233) : [طويل]

عِذارُك رَيْحانٌ، وثَغْرُكَ لُؤْلُؤٌ وخدُّك كافورٌ، وخالُكَ عَنْبَرُ(234)

فـ«رَيْحان» مصروفٌ عن ظاهره إلى معنَى التشبيه الذي يلائم «العِذار». وهكذا «اللؤلؤ» و«الكافور» و«العَنْبَر» في توجيهها إلى معانِيَ تليق بمعانِي ما ذُكِر في صُحْبَتِها، من «الثَّغْر» و«الخَدِّ» و[«الخَال»](أ)، الذي يُعيِّن المعانيَ المحمولَ عليها استحالةُ الحُكْمِ بها على ما قَبْلَها بمعناها الحقيقي. وعلى هذا، فلا إضمارَ في الكلام ولا حَذْفَ لأداة التشبيه، واحْتَرَزْنا في التعريف بقولنا : «غيرُ مُشترَك»، وبقولنا : «ما ذُكِرَ في صُحْبَتِه» عن **التَّوْرية**؛ فإنها لا تكون إلاّ في اللفظ المُشترَك بينَ المعنى الظاهر والمحمولِ عليه حقيقةً أو مجازاً، أو تكونَ هَي أيضا في اللفظ الواحد، بخلاف

(أ) ساقط من ب، ج.

= **كَدَعْوَاكَ كلٍّ يَدَّعِي صِحَّةَ العَقْلِ ومَنْ ذا الذي يَدْرِي بما فيه مِنْ جَهْلِ**

برواية : «تريدين لِقْيان» والصحيح : لُقيان.

(230) بحثه في : «**شرح الكافية**»، ص. 122؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، (وهو أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو غيره)، ص. 169.

(231) «**المفتاح**»، ص. 427. ويحد السكاكي التوجيه كنوع من أنواع البديع المعنوي بقوله : «هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين».

(232) «**الصنيع البديع**»، ص. 106.

(233) «**شرح الكافية**» (ويحدُّه بقوله : «أن يُوَجِّه المتكلم مفردات بعض الكلام أو جمله إلى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غيرها، توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي»)، ص. 122.

(234) البيت في «**شرح الكافية**»، ص. 122؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 91 بلا نسبة، وكل من ريحان ولؤلؤ وكافور وعنبر أسماء أعلام من الخُدَّام، لكنها وظفت لتأدية معنى التشبيه. العِذار : الشعر.

هذا، فلا يَقَعُ إلاَّ ومع المصروف غَيْرُه يناسبُه عند الصَّرف. وقد يكون ذلك بيْن الألفاظ التي عَرَضَ لها استعمالٌ/ فيما لم توضعْ له، أو لأجل(أ) اصطلاحٍ لِقومٍ، ومنه [أ/30] قولُ المتنبي : [طويل]

إذا كان ما تَنْويـهِ فِعْـلًا مُضارِعـاً مَضَى قَبْلَ أنْ تُلقَى عليه الجَوازِمُ(235)

فـ«الفعل المضارع» : اسم للكلمة الدَّالة على الحَدَث مُقترِناً بزمان الحال أو الاِستقبال، وهذا اصطلاح عارِضٌ للنحويين. و«الجوازم» ـ في عُرْفِهم ـ الأدواتُ التي تَجزِم المضارعَ إذا دَخلت عليه، وفيها **التوجيه**، وذلك بحَمْلها على معناها اللغوي وهو القَواطع، لأن الجَزْم في اللغة/ القَطْع، إذ بذلك الحَمْل يُناسِبُ ما قَبْله [ب/26] من المضارع ومُضِيِّه. إذ المعنى : إذا كان الذي تَنْوي فِعْلَه مُستقبَل(ب) الزمان، أخذتَ فيه بالاِحتياط، وأسرعتَ في المبادرة إليه قبل أن تمنعك منه الموانع، وتَعُوقَ عنه العوائق، فلا يطرأ منها شيء ـ إن طرأ ـ إلّا بعد الفراغ مِنْ فِعْلِه، بحيث يكون زمانه ماضِياً بالنسبة إلى زمان طُرُوِّها. ومِنْ هذا القبيل قولُ الناظم رحمة الله تعالى عليه :

41 ـ خِلْتُ الفضائلَ بَيْنَ الناس تَرفَعُني بالاِبْتـداء، فكـانتْ أحْرُفَ الـقَسَمِ(236)

أي ظننتُ فضائلي تَرفَع مكاني وتُعْلِيه(ج) بين الناس بسبب الاِبتداء، أي تُقدِّمه على مَنْ لاَ فضائل له، فكانت على خلاف ما ظننتُه، وعلى عكس ما رَجَوْتُه، أي خافضةً لمكانه بينهم، وَاضِعةً له في أعْيُنِهم./ والشاهدُ [في](د) أحرف القَسَم، فإنها [ج/14] تَخفِض المُقسَم(هـ) به، أي تجُرُّه بالكسرة في الاِصطلاح النَّحوي، ولا يُناسِب اللفظُ ما قَبْلَه مِنَ الرفع بِالاِبتداء المراد به الإِعلاءُ(و) للمنزلة بسبب التقدم إلاّ بأن يُرادَ بأنها(ز) خافضةٌ لمنزلته، حاطَّةٌ لدرجته، رَفَعَ اللَّهُ منزلتَنا في قلوب الصالحين من عباده، ولا حَطَّ لنا عنده درجة. آمين.

(أ) ج : أو لا لأجل.
(ب) ج : مستقبلا.
(ج) ج : تعليله.
(د) ساقطة من ب.
(هـ) أ : القسم، ب : المقسوم.
(و) ج : الدعاء.
(ز) ج : يراد أنها...

---

(235) «**ديوانه**»، ج 3، ص. 382 من قصيدته المأثورة في مدح سيف الدولة، ومطلعها :

على قَدْر أهْلِ العَـزْم تأتي العَزائِـم وتـأتي على قَدْر الكِـرامِ المَكـارِمُ

(236) «**ديوانه**»، ص. 690؛ «**شرح الكافية**»، ص. 122.

القَسَم[237]

حاصِلُه عندهم أنْ يُعلِّق المتكلم على عَدَمِ فِعْلِه لشيء عَدَمَ خصوصية نفسِه. ويَرجِعُ ذلك في التحقيق إلى الحِلْف بالخصوصية على الفعل، فهو على هذا خاصٌّ بأهل الخصوصيات. ومنه قَوْلُ الأشْتَر[238] : [كامل]

بَقَّيْتُ وَفْري وانْحَرَفْتُ عن العُلا ... ولَقيتُ أضيافي بوَجْهِ عَبوسِ
إنْ لم أشُنَّ على ابنِ هندٍ غارةً ... لم تخلُ يوماً مِنْ نِهابِ نُفوسِ[239]

[31/أ] فقد عَلَّقَ ـ كما ترى ـ على عدم شَنِّه الغارةَ على ابن هند تَبْقِيَةَ وَفْرِهِ المُنافي/ لخصوصيته، وهي إتلافُه لجوده، وكثرةُ عطائه، وانحرافُه عن العُلَا الذي هو عَدَمُ مَيْلِه إليها، ولقاؤه أضيافَه بوَجْهٍ عَبُوس. وفي ذلك عَدَمُ لقائهم بوجهٍ هَشٍّ مُستبشِرٍ، وهي خصوصية[أ]. ففي الحقيقة هو مُقسِمٌ بإتلاف مالِه جُوداً، ومَيْلِه إلى العُلا، ولقائِه الأضيافَ بوَجْهِه الطَّلْق[ب] المُنشرِح على شَنِّ الغارة، أي تفريقِها على ابنِ هندٍ، أي

(أ) ب : خصوصيته.

(ب) ج : المطلق.

(237) نجده في : «تحرير التحبير»، ج 2، ص. 327؛ «بديع القرآن»، ص. 112؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 150؛ «الطراز» (تحت اسم «الاِقتسام»)، ج 3، ص. 153؛ «شرح الكافية» (حيث يحده بقوله : «هو أن يقسم المتكلم على نفسه بأحسن قسم وأغربه وأوضحه... ويعلق وقوعه بشرط مشروط من أفعاله واهتمامه ودعواه. ويكون القسم من لوازم الخواص دون العوام من فخر أو مدح أو غير ذلك»)، ص. 124؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 181؛ «أنوار التجلي»، ج 1، ص. 315.

(238) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النَّخَعي الكوفي، والأشتر لقب له : أمير وشاعر مخضرم يمني، كان من أصحاب علي، وشارك معه في حروبه وقلده على مصر، ومات وهو في طريقه إليها سنة 37هـ. (ترجمته في : «المؤتلف والمختلف»، ص. 28؛ المرزباني، «معجم الشعراء»، ص. 262؛ «سمط اللآلئ»، صص. 277–278؛ الزركلي، «الأعلام»، ج 5، ص. 259).

(239) البيتان في «الأمالي»، ج 1، ص. 85؛ و«معجم الشعراء»، ص. 262؛ والمرزوقي، «شرح الحماسة»، ج 1، ص. 148؛ و«مختصر شرح التبريزي»، ج 1، ص. 68 برواية : «على ابن حرب»؛ و«سمط اللآلئ»، البيت الأول، ج 1، ص. 277؛ و«المثل السائر»، ج 2، ص. 206؛ و«تحرير التحبير»، ج 2، ص. 327؛ و«نهاية الأرب»، ج 7، ص. 89؛ و«نفحات الأزهار»، ص. 99؛ و«شرح الكافية»، ص. 124. ورواية الشطر الأخير: «من ذهاب نفوس». الوفر: المال الكثير.

معاوية رضي الله عنه. قال المُصنِّف : «ومِنْ أحسن ما سمعتُه فيه قولُ أبي عليٍّ البَصير[240] يُعرِّض بعلي بن الجَهَم[241] : [كامل]

كذَّبتُ أحْسَنَ ما يَظُنُّ مُؤَمِّلِي ... وهدَمتُ ما شادتْهُ لي أسْلافِي
وعَدِمْتُ عاداتي التي عُوِّدْتُها ... قِدَماً من الإخلاف والإتْلافِ
وغَضَضْتُ مِنْ نَاري لِيَخْفَى قودُهَا[أ] ... وقَرَيْتُ عُذْراً كاذِباً أضيافي
إنْ لَمْ أشُنَّ عَلَى عليٍّ حُلَّةً ... تُضْحي قَذىً في أَعْيُنِ الأَشْرَافِ[242]

فقد التزَمَ شَنَّ الحُلَّة على عَليٍّ، مُعلِّقاً على عَدَم ذلك خصوصيتَهُ من التصديق لأحسنِ ظنون مُؤمِّله، وشَيدِ ما شادتْه له أسلافُه، وحِفْظِ عاداته الشريفة، وإضرامِه نَارَهُ لَيْلاً لِيهتديَ/ بها السَّارون ليلاً، إلى غير ذلك. وعلى هذا المنوال قول الناظم: [ب/27]

42 ــ لا لَقَّبتْني المَعالي بابنِ بَجْدَتِهَا
يومَ الفَخَارِ، ولا بَرَّ التُّقَى قَسَمِي[243]

(أ) ج : نورها.

(240) هو أبو علي النخعي، الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس : شاعر ضرير وكاتب بليغ من أصل فارسي، سكن بغداد واتصل بالخليفة المعتصم وبعده المتوكل فمدحهما. توفي سنة 255هـ. (ترجمته في : «**معجم الشعراء**»، ص. 185؛ «**الفهرست**»، ص. 178؛ «**نكت الهميان**»، ص. 225؛ والزركلي، «**الأعلام**»، ج 5، ص. 147).

(241) هو علي بن الجهم بن بدر بن مسعود ينتهي نسبه إلى كنانة، يكنى أبا الحسن، وأصله من خراسان : أديب وشاعر رقيق الشعر، كان معاصرا لأبي تمام. مدح المعتصم والواثق، وجالس المتوكل إلى أن أوغر الحساد صدره عليه فنفاه، ومات مقتولا وهو في طريقه مع جماعة للغزو، بيد فرسان من بني كلب سنة 249. (ترجمته في : «**تاريخ الطبري**»، ج 11، ص. 86؛ «**الأغاني**»، ج 10، ص. 247؛ المرزباني، «**معجم الشعراء**»، ص. 140؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 526؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 355؛ «**تاريخ بغداد**»، ج 11، صص. 367-369؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 269).

(242) «**شرح الكافية**»، ص. 125؛ والأبيات في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 327 برواية : «أكذبتُ أحسن» في البيت الأول وهي الرواية نفسها الواردة في «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 150. وينفرد هذا المصدر الأخير بتغيير في الشطر الثاني وهو قوله : «عدمت» بدل : «هدمت». والبيت الثاني في «**التحرير**» برواية : «قدما من الإتلاف والإخلاف». وورد البيت الثالث في : «**تحرير التحبير**»؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 125 برواية : «ليخفى ضوؤها». أما البيت الأخير، فهو في «**التحرير**» برواية : «إن لم أشن... حلة»؛ و«**نهاية الأرب**» : «إن لم أشن... غارة».

(243) «**ديوانـ**»ـه ص. 690؛ «**شرح الكافية**»، ص. 124.

فقد علَّق [على][أ] عدم هذه الأشياء الشريفة، مِنْ تلقيب المعالي إيَّاه بابن بَجْدَتِهَا، أي عالِمِها وَدَلِيلِها وهاديها، ومن «بَرِّ التُّقَى قَسَمَه» على [عدم][ب] حَثِّه مطايا العَزْم. فقد أَقْسَم في الحقيقة بما ثَبَتَ له من تلقيب المعالي إِيَّاهُ بابن بَجْدَتها (بفتح الباء وسكون الجيم والدال المهملة)، وتصديق التُّقَى يمينَه على حَثِّه مطايا العزم: وإسناد «بَرِّ» للـ«تُّقَى» مجازٌ من الإسناد للسبب، لأن التُّقَى هو الذي يحمل صاحبه على أن يَبَرَّ يَمِينَهُ. فالبارُّ في الحقيقة هو المُقْسِم. يقال: هو «ابنُ بَجْدَة هذا الأمر» للعالِم به، وللدليل المادي، ولمن لا يَبْرَح من قوله. و«البَجْدَة»: دِخْلَة الأمر وباطِنُه، وفلانٌ عنده بَجْدة هذا الأمر: عِلْمَه. يقول: أنا شريفٌ عالِمٌ بالمعاني مُقدَّم فيها يومَ الافتخار، وأنا أيضاً معلوم بأن التُّقَى يَحْمِلُني على أن أَبَرَّ يميني. وبِحَقِّ ما ثَبَتَ له من هذه المزايا، لَأَحُثَّنَّ مطايا العزم. فإن لم أفعل، فَعَدِمْتُ ذلك وفقَدتُه، ولا بَقِيَ لي منه شيء أُعْرَفُ به.

[32/أ]

الاستِعَارَةُ/(244)

حاصلها أن يُقْتَصَر على ذِكْر أحد طَرَفَي التشبيه، ولا يكون المذكور في التحقيق إلا المُشبَّه. لكن إذا ذُكِر باسم المشبَّه به، فهي «تصريحيَّةٌ»؛ وإن ذُكِرَ باسمه الخاص به مصاحباً للوازم المشبه به، فهي «مكنيّة». وقد تُطلَق الاستعارة على إثبات لوازم المُشَبَّه به للمشبَّه، ويُسمَّى ذلك «استعارةً تخييلية»: فالأول[ج] نحو: رأيت أسداً يفترس أقرانه، أي رجلاً شجاعاً كالأسد في الجرأة، والثاني والثالث

(أ) ساقطة من ب، ج.

(ب) ساقطة من أ، ج.

(ج) أ، ب، ج: الأولى، والصحيح «الأول» لمناسبة ما يأتي وهو الثاني والثالث.

(244) بحثها في: «**قواعد الشعر**»، ص. 57؛ ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 19؛ «**الصناعتين**»، ص. 295؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 460؛ «**سر الفصاحة**»، ص. 118؛ «**دلائل الإعجاز**»، ص. 53؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 231؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 97؛ «**المنزع**»، ص. 235؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 49؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 407؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 334؛ «**شرح الكافية**»، ص. 126؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 555؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 59؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 45؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 322؛ «**النفحات**»، ص. 73.

كـ«زِمَام القرَّة»(أ) أي البرد، و«يد الشَّمال» (بفتح الشين)، أي الريح المخصوصة في قول لبيد : [كامل]

وغَدَاةِ رِيحٍ قد كَشَفْتُ، وَقَـرَّةٍ إذْ أصبحتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا(245)

فقد استعار لفظَ الإنسان للشَّمال و لم يُصرِّح به استغناءً بجعل اليَدِ لها، وذلك الجَعْلُ **استعارة تخييلية**. وهكذا جعل «الزّمام» لـ«القرَّة»، أي البرد استعارةٌ تخييليةٌ دلَّ على أن «القَرَّةَ» ناقةٌ على سبيل الاِستعارة. فإذا تَقرَّر هذا، فَقَوْلُ الناظم رحمه الله تعالى :

43 ـ إنْ لم أحُثَّ مَطايَا العَزْمِ مُثْقَلَةً

مِنَ القَوافِي تَؤُمُّ المَجْدَ مِنْ أمَـمِ(246)

بَعْدَ معرفة أن الشَّاهِدَ مِنْهُ «مَطايَا العَزْم»، يحتمل أن تكون الاِستعارة فيه تصريحيةً بجعل الإضافة فيه بيانيةً، أي «العزم» الذي هو «مَطايا»؛ ويحتمل أن تكون مكنِّياً عنها، استُدِلَّ عن ذلك بجَعْلِ المَطَايَا للعزم، بمعنى أنه الذي يَمْتَطِيها، فيكون المُستعار منه الإنسان مثلاً، ولَفْظُه هو المستعار. إلاَّ أنَّ ذلك بالرمز والكناية، وَجَعْلُ المطايا له على هذا **استعارة تخييلية**، فـ«الحَثُّ» : الإسراع، و«المطايا» جمع مَطِيَّة، وهي الرَّاحلة التي تُتَّخَذ للركوب لنَجابتها، والمَطَا : الظَّهْر، و«العزم» نِهايةُ الاِستعداد للفعل، و«المُثْقَل» : المُحَمَّلُ من الأثقال ما يُثقِلُ(ب)، و«القوافي» هنا : الأشعار، و«تَؤُمُّ» : تَقصِد و«الأمَم»: القُرْب. والمعنى :/ إن لم أسرع مطايا عَزْمي في حال [ب/28] كونها ذاتَ أثقالٍ من أشعاري(ج)، وفي حال كونها أيضاً تَقصِد المَجْدَ، أي الكرم، أي أَهْلَه مبالغةً [من قُرْب](د)، فلا لَقَّبَتْني المَعَالي بابن بَجْدَتِها يومَ الاِفتخار، ولا بَرَّ التُّقَى قَسَمِي(هـ) إذا أقسمت. جعلنا الله ممن يَحُثُّ مطايا عَزْمِه إلى رضاه، هارِباً عن كلِّ ما يُسْخطه ويَنْعاه. إنَّه على كُلِّ شيء قدير. آمين.

(أ) ب : كزم القرة.
(ب) ج : ينتقل.
(ج) ج : شعري.
(د) ساقط من ج.
(هـ) ج : قسم.

(245) «**ديوانـ**»ـه، ص. 176 برواية : «قد وَزَعْتُ». وهي الرواية نفسها الواردة في «**العمدة**»، ج 1، ص. 460؛ و«**شرح القصائد التسع**». ج 1، ص. 423؛ و«**شرح القصائد العشر**». والبيت من معلقته. **وكشفت** هنا بمعنى هزمت، ويروى : «كففت». وكلاهما بمعنى واحد.

(246) «**ديوانـ**»ـه، ص. 690 برواية : «عن أممٍ»، والرواية نفسها في : «**شرح الكافية**»، ص. 126.

مُرَاعاة النَّظِير(247)

وهو كما في «التلخيص» و«شرحـ»ـه : «جَمْعُ أمْرٍ وما يُناسِبه لا بالتَّضَاد»(248). والمناسبةُ بالتَّضَاد : أن(أ) يكون كلٌّ منهما مقابِلاً/ للآخَر، وبهذا [33/أ] القَيْد يَخْرُج **الطِّباق**. وذلك قد يكون بين أمرين نحو : ﴿**الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾(249). جَمَعَ بَيْن أمْرَين متناسبين وهما : «الشمسِ» و«القمر» في كونهما كوكبين نَيِّرَيْن/ تُشرِق الدنيا ببَهْجَتِهما(ب)، ونحو : ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾(250). جَمَعَ بين «النَّجْمِ»، أي النَّبات الذي يَنْجِمُ، أي يَظهر من الأرض ولا ساق له كالبُقول، وبين «الشجر»، أي ما لَهُ سَاقٌ، و«سجودُهما لله» : انقيادُهما له. فهذان مِثالان(ج) جَمَعَ في كلٍّ منهما بين أمْرين. فإن لوحِظ جمع «النَّجْم» مع «الشمس» و«القمر»، كان ذلك مُلْحَقاً بمراعاة النظير، ويُسمَّى : **إيهامَ التَّناسُب**، لعدم مناسبةِ(د) مَعنَى «النَّجْم» هنا لمعنى «القمر» ولا «الشمس»، وإن عُبِّر هنا عنه باللفظ الذي قد يكون معناه مناسِباً للشمس والقمر، ومن أجْل أنه قد يكون مناسباً في المعنى لِمَا صاحبه، جُعِلَ مُلْحَقاً بـ**مُراعاة النَّظير** ولم يُجْعَل منها، وسُمِّي موهِماً للتناسب، من أجل أنه يُوقِع في أوْهام السامعين أن معناه(هـ) مناسبٌ لما جُمِع معه في بادئ الرأي. فإذا عُلِمَ هذا، فلْنَعْطِفْ على تقرير قول الناظم :

[ج/15]

(أ) ج : أي.
(ب) ج : ببهجتها.
(ج) ج : مثلان.
(د) ج : مناسبته.
(هـ) ج : أي معناه...

---

(247) تخته في : «نهاية الإيجاز»، ص. 291؛ «المفتاح»، ص. 424؛ «التلخيص» (ويسمى «التناسب والتوفيق»)، ص. 354؛ «الإيضاح»، ج 2، ص. 488؛ «شرح التلخيص»، ص. 620؛ ابن حجة، «الخزانة» (وذكر من مسمياته أيضا «الإئتلاف والمواخاة»)، ص. 164؛ التفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 301؛ «أنوار التجلي»، ج 1، ص. 332.

(248) «التلخيص»، ص. 354؛ والبابرتي، «شرح التلخيص»، ص. 620؛ والتفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 301.

(249) **سورة الرحمن**، الآية 3.

(250) **سورة الرحمن**، الآية 4.

44 ـ تِجَارُ لَفْظٍ إلى سُوقِ القَبُولِ بها

من لُجَّة الفِكْر، تُهْدِي جَوْهَرَ الكَلِمِ[(251)]

«التِّجَار» (بكسر التاء) : جمع تاجر، ويُجمَع أيضاً على تُجَّار (بضم التاء وتشديد الجيم)، وتَجْر (بفتح التاء وسكون الجيم)، وتُجُر (بضمِّهما). و«القَبول» (بفتح القاف) : مصدر قَبِلْتُه (بكسر الباء) وتَقَبَّلْتُه، وهو مَصْدَرٌ شاذ. ويقال : «على فلانٌ قَبول» إذا قَبِلَتْه النَّفْس. وإضافةُ «التِّجَار» لـ«اللَّفظ» بمعنى أن بضاعتَهم التي يستفضلون فيها انتخابُ الألفاظِ وتأليفُها للدِّلالة على الأغراض حتى تتنافس في نَقْلِها الحُفَّاظ. وإضافة «السوق» إلى «القَبول» بمعنى أنه يَتَّفق فيه[(أ)] القَبول. و«تِجَار لفظ» مبتدأ، خبرُه : «تُهدي جوهَرَ الكَلِم»، وبه يَتعلَّق «إلى سوق القبول» و«بها»، والباء في «بها» للتجريد تنبيهاً على أنها بما حازت من نفاسة الجوهر صارت أهْلاً لأن تكون لِجَوْهَر الكَلِم أصلاً. والمعنى : تِجار الألفاظ يُهدون الجوهر من الكَلِم، أي النفيس، إلى سُوق القَبول، أي المَحلِّ الذي يُنال فيه القبول بها، أي بإهدائهم إياها. ومن المُقرَّر أنَّ الذي أهدىَ بإهدائه جوهرَ الكَلم لا يكون إلا جوهرَ الكلم، فهي لأجل ذلك [أجَلُّ][(ب)] جوهر الكلم هذا. والشاهد للترجمة من البيت : الجمع بين «تِجار» و«سُوق» المتناسبين، والجمع بين «جَوْهرِ الكَلِم» و«لُجَّة الفِكْر» وهما متناسبان أيضاً. و«اللُّجة»: مُعظَم الماء، وجعلها للفكر/ [34/أ] **استعارة تخييلية** يُنتَقَل منه إلى كوْن الفكر بَحْراً على سبيل الاستعارة، وهذه هي المُكنَّى عنها. و«جوهَر الكلم» : أي نفيسَه/: **استعارةٌ تصريحية**تحقيقية، لِتحقُّق [ب/29] معناها. ومَحَلُّ «مِنْ لُجَّة الفكر» من الإعراب النَّصْبُ على الحال من «جوهر الكَلِم»، أي تُهدي جوهَر الكَلِم في حال كونه من الفكر. جَعَل الفِكْر بَحْراً لكثرة ما يُرمَى فيه[(ج)] من جواهر الكلم ما لا [يكاد][(د)] يُحصرَ. ومن شواهد الناظم على هذا قول المعري : [طويل]

(أ) أ : فيها.

(ب) ساقط من ج.

(ج) ج : به.

(د) ساقط من أ.

(251) «**ديوانـ**»ـه، ص. 691 برواية : «تجارُ لفظي»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 128.

وحرفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَاءٍ ولم يَكُنْ بدَالٍ يَؤُمُّ الرَّسْمَ غَيَّره[أ] النَّقْطُ(252)

قال : «فقد ناسب في جَمْعه بين حروف الهجاء، وإن كان قَصْدُه غيرَها، لأن مُرادَه بالحرف : النَّاقَة، وبالراء : الراكب [الذي][ب] يَضرِب رِئَتَها، وبالدَّال[ج] : الرافِق بها، وبالرَّسْم : رسمُ المنزل، وبالنَّقْط : نَقْطُ المطر»(253). انتهى قوله. فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، يعني باعتبار المعاني التي فَسَّرها بها كالناقة الضامرة، فإنها مناسِبةٌ للذي يُجهدها، فيُصيبُ رِئَتَها ولا يَرْفُقُ بها في حالِ قَصْدِه للمنزل، الذي غَيَّر رَسْمَهُ وعلاماتِه وَقْعُ المطر. والصواب ــ إن شاء الله ــ أَنَّ هذا أيضاً من قبيل **الإيهام والتَّوْرية**، فإن المعانيَ القريبَةَ لهذه الألفاظ هي حروف التَّهَجِّي، وهذه المرادة هنا بعيدةٌ منها.

براعة التَّخلُّص(254)

غايتُها مراعاة المناسبة في الانتقال مِمَّا قُدِّم على المقصود إليه. وقد انفرد المُوَلَّدون بالمحافظة على ذلك، أما العرب ومن يَليهم من المخضرمين، [أي][د] الذين

(أ) ج : غير.
(ب) ساقطة من ب.
(ج) ج : والدال...
(د) ساقطة من ب.

(252) «**شروح سقط الزند**»، ج 4، ص. 1611 من قصيدة مطلعها :

لِمَنْ جيرةٍ سِيمُوا النَّوَال فلم يَنطُوا يُظَلِّلُهُمْ ما ظل يُنْبِتُهُ الخَطُّ

(253) «**شرح الكافية**»، ص. 129.

(254) بحثه في : «**قواعد الشعر**» (تحت اسم «حسن الخروج»)، ص. 60؛ «**الوساطة**»، (تحت اسم «حسن التخلص والخروج»)، ص. 152؛ «**الصناعتين**» («في الخروج من النسب إلى المدح وغيره»)، ص. 513؛ «**العمدة**» (تحت باب «المبدأ والخروج والنهاية»)، ج 1، ص. 409؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «صحة النسق والنظم بحسن التخلص من معنى إلى معنى»)، ص. 268؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت اسم «التخلص والخروج»)، ص. 403؛ «**المثل السائر**» («في التخلص والاقتضاب»)، ج 3، ص. 121؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 433؛ «**بديع القرآن**»، ص. 167؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 135؛ «**التلخيص**»، ص. 432؛ «**الطراز**» («حسن التخلص»)، ج 3، ص. 179؛ «**شرح الكافية**»، ص. 130؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 710؛ ابن حجة، «**الخزانة**» («حسن التخلص»)، ص. 185؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 339؛ «**النفحات**» («حسن التخلص»)، ص. 123.

أدركوا الجاهلية والإسلام، فلم يكونوا يُبالون بذلك ويعتمدونه. والاِنتقال من غير مناسبة يُسمَّى عند أهل الصناعة **اقتضاباً**[255]. ومن جَيِّد التخلُّص ما اشتمل عليه قَوْلُ الناظم :

45 ـ مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةِ الألفاظِ مُعْجَمَةٍ
يَزِينُها مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَمِ[256]

وكيف لا يكون كذلك وقد تَخلَّص إلى مدح خِيرة[أ] البَرَايا الذي هو عنصر المفاخر والمزايا، فقد ازدان بذلك تَخلُّصه، وراق به تَخصُّصُه، ولم يَضِرْهُ مُكْثُه في النسيب وتَربُّصُه، ولاسيما وقد لاءم بين آخر ما انتَقَل عنه وأوَّلِ ما انتقل إليه، ولم يَهجُم بغتةً عليه. وبيانُ المناسبة في ذلك أن إعرابَها وإعجامَها ـ أي بيانَها وتبيينَها ـ بالنَّقْط[ب] زَيْنٌ لها وتحسين في الجملة، وهذا مُوهِمٌ أَنَّ زَيْنَ الكَلِم إنما هو بالإعراب والإعجام أوَّلَ وَهْلَةٍ، فاقتضى المقامُ أن يَرفَع المتكلِّم ذلك الإيهام فقال : «يزينُها مَدْحُ خَيْرِ العُرْبِ والعَجَم»، أي لا الإعْراب والإعْجَام، فاتَّصَلَتْ جُمَلَ الكَلام، وتناسقت جواهر النِّظام.

تنبيه : ما حَمَلْنَا عليه الكلام من الحَصْر أَلْزَمَهُ السياقُ للذوق؛ فلم يكن غيره له في طَوْق، إذ جاء فَهْمُهُ من أسفلَ ومِن فَوْق. هذا، والمدح هو الوصف بالجميل على قَصْدِ التعظيم، والذي صَدَر مِنَ الناظم منه في البيت، ما تضمنه إسنادُ «زَيْنِ الكَلِمِ» إلى «مَدْحِ خَيْرِ العُرْب والعجم».وناهيك بذلك وبجماله، فإنَّ مَنْ مَدْحُهُ جمالٌ وزَيْنٌ لِمَا اشتمل عليه من الكلام، لا تُحيط بعظيم قَدْره ورفيعِ منزلته الأفهامُ، ولا تُكيِّف شيئاً مِنْ أدنى مراتبه/ الأوهامُ. ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا [ب/30] البيت من المُحسِّنات، كـإيهام **التضاد** بين «الإعراب» و«الإعجام»، [و][ج]

(أ) خير البرايا.
(ب) ج : بالنطق.
(ج) ساقط من ب، أ : الإعجام لا المطابقة.

(255) **الإقتضاب** ضد **التخلص**، وقد حده ابن الأثير بقوله : «أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه، ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء... وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين» (ج 3، ص. 121)؛ كما عرفه في موضع آخر بقوله : «قطع الكلام واستئناف كلام آخر غيره بلا علاقة تكون بينه وبينه» (ج 3، ص. 139)؛ وممن ميز بينهما القزويني في «**التلخيص**»، ص. 433؛ وصاحب «**الطراز**» (تحت اسم : «في ذكر التخلص والاقتضاب»)، ج 2، ص. 330.
(256) «**ديوان**»ـه، ص. 691؛ «**شرح الكافية**»، ص. 130.

المطابقة بين «العرب» و«العجم»، **والجناس** الذي بين «الأولين» و«الآخرين»، **ورد العجز على الصدر** في «مُعجَمة» و«العَجَم». وهذا كُلُّه فَضْلاً على ما اعتمده من **براعة التخلص**. أحسن الله تَخلُّصَنا من دار الأعمال الفانية إلى دار الجزاء الباقية. آمين.

[ج/16] وتقرير/ البيت هي أن جوهرَ الكَلِم كائنةٌ مِنْ كلِّ كلمةٍ وقافيةٍ مُعربَةِ الألفاظ معجمة، أي مُبَيَّنة مفهومةِ المعنى. «يزينُها»، أي يُحَسِّنُها، مُضارِعُ زَانَها، أي حَسَّنَها[أ] كزيَّنَها بالتشديد، مَدْحُ خَيْرِ العُرْب والعَجَم، أي وصفه الجميل الذي أَوْدَعَتْهُ فيها.

الإِطِّـرَاد(257)

هو الإتيان بأسماء الممدوح أو غَيْرِه، وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلُّفٍ في السَّبْك[ب]، كقول رُبيِّعةَ الأَسَدي يَرْثي وَلَدَهُ ذُؤابَ بنَ ربيعة(258) :

[كامل]

إنْ يَقْتُلوك، فقد ثَلَلْتَ عُروشَهُمْ   بعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ[ج] بنِ شِهَابْ(259)

(أ) ج : يحسنها.

(ب) ج : تكلف بالسبك.

(ج) الحرث.

---

(257) تجده في : «**العمدة**»، ج 2، ص. 698؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت باب «الإتفاق والإطراد»)، ص. 134؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 352؛ «**بديع القرآن**»، ص. 141؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 155؛ «**التلخيص**»، ص. 387؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 534؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 93؛ «**شرح الكافية**»، ص. 132؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 663؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 199؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 410؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 349؛ «**النفحات**»، ص. 130.

(258) هو رُبيعة (بالضم) بن عبيد بن أسعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين : شاعر من بني أسد، وابنه ذؤاب ـ ويروى دواد ـ قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب : فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع، وأحد فرسان العرب المعدودين («**الإشتقاق**»، ج 1، صص. 225–226)، فأنشأ أبوه يرثيه بأبيات شعرية ظنا منه أنه قد قتل. فلما بلغت بني يربوع، قتلوا ذؤابا. ترجمته في : «**المؤتلف والمختلف**»، صص. 125–126.

(259) البيت في : «**الأمالي**»، ج 2، ص. 72 برواية : «فقد هتكت بيوتهم»؛ و«**المؤتلف والمختلف**»، ص. 126؛ و«**مختصر شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 489 (حيث نُسِب لرجل من بني نصر بن قعين دونما تحديد)؛ و«**حلية المحاضرة**»، ج 1، صص. 301–302، حيث يعزوه الحاتمي لداود بن =

وذَكَرَ الناظم أنه مشتق من اطِّراد الماء، أي جَرْيه وعدم انقطاعه، وبَنى على ذلك شرطَ عدم(أ) الإِنقطاع بين الأسماء(ب) المجموعة، واعتمد في الإِستشهاد عليه قولَ أبي تمام:/ [منسرح] [35/أ]

عَبْدُ المليكِ بنُ صَالحِ بنِ عَلِي بنِ قَسيمِ(ج) النَّبِيِّ في نَسَبِهْ(260)

قال: و«أحسنُ ما قيل في ذلك قولُ أحد المتأخرين في الوزير مُؤَيَّدِ الدِّين بنِ العَلْقَمي(261):

مُؤَيَّدُ الدِّينِ أبو جعفر محمدُ بنُ العَلْقَمِيِّ الوزيرُ(262)

وقال هو:

46 ـ مُحمَّدُ المُصطَفَى الهادِي النَّبِيِّ أجَلْـ

ـلُ المُرْسَلينَ ابنُ عبدِ اللّه ذي الكَرَمِ(263)

(أ) ب: عدم شرط.

(ب) أ: الأشياء.

(ج) ب: قاسم.

= ربيعة الأسدي برواية: «فقد هتكت بيوتهم»؛ و«**المثل السائر**»، ج 1، ص. 380 (والنسبة لربيعة بن ذؤابة)؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 535؛ و«**التلخيص**»، ص. 388 بلا نسبة.
ثللت: هدمت وقوضت، وثل عروشهم: كناية عن هدم ملكهم وإذهاب عزهم («**اللسان**»: ثلل).

(260) «**ديوانه بشرح التبريزي**»، ج 1، ص. 274، من قصيدته في مدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي (ت 196هـ) مطلعها:

إنَّ بكاءً في الدَّارِ مِنْ أرَبِهِ فشايِعَا مُغْرَماً على طَرَبِهْ

(ترجمته في: «**النجوم الزاهرة**»، ج 2، ص. 90؛ «**فوات الوفيات**»، ج 2، ص. 27).

(261) ابن العلقمي هو محمد بن أحمد بن علي، أبو طالب، مؤيد الدين الأسدي البغدادي. كان وزيرا للمعتصم بالله، وكان يقرب العلماء منه، وقد مدحه غير واحد من الشعراء، وصنفت له الكتب. تحالف مع هولاكو حين استيلائه على بغداد فولاه عليها، مما أدى إلى انقلاب الناس عليه. وتوفي كمدا سنة 656هـ. (ترجمته في: «**شرح الكافية**»، ص. 133؛ ابن الفوطي، «**الحوادث الجامعة**»، ص. 98؛ «**فوات الوفيات**»، ج 3، ص. 252؛ «**الفخري في الآداب السلطانية**»، ص. 300؛ «**شذرات الذهب**»، ج 5 صص. 272–273).

(262) البيت ورد منسوبا لكمال الدين بن البوقي في كتاب «**الفخري في الآداب السلطانية**»، ص. 301، كما ورد في «**نفحات الأزهار**»، ص. 130؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 133 بلا نسبة.

(263) «**ديوانـ**»ـه، ص. 691؛ «**شرح الكافية**»، ص. 132.

[36/أ] يجوز في الِاسم الشريفِ الِاتباعُ لِمَا قَبْله وهو الأصل، والرفعُ على تقدير مبتدإ،/ و«المصطفى»: المختار، و«الهادي»: الدَّالُّ برِفْقٍ على الخير، و«النبيُّ» (بتشديد الياء تخفيفاً وتسهيلاً) قيل : أُخِذَ من النَّبإِ، أي الخَبَر لأنه يُخْبِر عن الله النَّاسَ، ويُخبِرُه المَلَكُ عن الله، وقيلَ : من النُّبوَّة التي هي الرِّفْعةِ، لِرِفْعَةِ قَدْرِ النبيِّ ودرجتِه، و«أَجَلِّ المُرسَلين»، أي أكثر النبيئين الذين أرسلهم الله إلى خَلْقِهِ جلالةً، أي عظمة، جَلَّ يَجِلُّ جلالةً، [فهو جليل][أ]: عَظُمَ. و«الكَرَم»: الفضل، أي صاحب الكرم العميم مثلاً. ويؤخذ من اقتصار الناظمِ ــ رحمه الله ــ على ذِكْر اسم عبد الله والد المصطفى[ب] معه ﷺ، أن ذلك يكفي في مُسمَّى هذا النوع، وأنَّ تَعدُّدَ المذكور من آباء الممدوح معه ليس شرطاً فيه. أما ذِكْرُ لَقَبِه وكُنْيَتِهِ وصِفَتِه مع الِاسم، فقد يُنازَع في اشتراطه، لأن الذي حَرَّرَ الكلامَ في هذا المقام سَكَتَ عن ذلك، وما استَشهد به عليه خالٍ من ذِكْر ذلك، كبَيْتِ رُبيِّعة الأسدي المتقدِّم[264]. والله أعلم سبحانه.

التَّكْرِير[265]

47 ــ الطَّاهِرُ الشيِّمِ ابنُ الطَّاهِرِ الشيِّمِ ابـ
ــنِ الطّاهِرِ الشيِّمِ ابنِ الطَّاهِرِ الشيِّم/[266]

[31/ب] «الشيِّم»، جمع شِيمة (وهي بكسر الشين المعجمة) وتُهمَزُ : الطبيعة، وتَشيَّم فلانُ أباه (بتشديد الياء) : أَشْبَهَهُ في شِيمَتِه، كحِلْمِه وعِلْمِه وَعَفْوِه عمَّن ظَلَمه،

(أ) ساقط من أ.
(ب) ج : والمصطفى.

(264) بيت سابق : انظر ص. 144.
(265) بحثه في : «**العمدة**» («باب التكرار»)، ج 2، ص. 683؛ «**المثل السائر**» (حده بقوله : «هو إيراد المعنى مرددا. فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير فائدة. فأما الذي يأتي لفائدة، فإنه جزء من الإطناب؛ وليس كل إطناب تكريرا يأتي لغير فائدة. وأما الذي يأتي لغير فائدة، فإنه جزء من التطويل»)، ج 2، ص. 358؛ «**تحرير التحبير**» (حيث يعرفه بقوله : «هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد...»)، ج 3، ص. 375؛ «**بديع القرآن**»، ص. 151؛ «**المنزع**» (ويمثل الجنس العاشر)، ص. 476؛ «**الإيضاح**» («من وجوه الإطناب»)، ج 1، ص. 304؛ «**الطراز**»، ج 2 ص. 176؛ «**شرح الكافية**» («التكرار»)، ص. 134؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 446؛ ابن حجة، «**الخزانة**» («التكرار»)، ص. 205؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 355.
(266) «**ديوانه**»، ص. 691؛ «**شرح الكافية**»، ص. 134.

وإحسانِه إلى من أساء إليه، وفكَاكِ العَاني، وعدم مؤاخذة الجاني... وهذه وما مَاثَلَها قد جَمَعَ الله أصولَها في نَبِيِّه أشرفِ خليقته ﷺ، وهو «الطَّاهِرِ الشِّيم» [الأول](أ)، أي [الذي](ب) طَبَعَه الله على أشرف شيمةٍ وأزكاها، و«الطاهر الشيم» الثاني : عبدُ الله، والِدُه ابنُ عبد المطلب، وهو «الطاهر الشيم» الثالث، والرابع هو هاشم. وطهارةُ شِيَمِهم ومكارمُ أخلاقهم : من الحياء والوقار والحِلْم والجود والكرم وقِرَى الضيف، وإغاثة المُحتَاج، ومواساة(ج) المساكين، وإغاثة الملهوف... إلى غير ذلك مما حَلاَهُم الله به، وخصَّهُمْ بِهِ مِنْ بَيْنِ أَكْثَرِ أَهلِ زَمَانِهِمْ، ببركة مَنْ أَخْرَجَهُ الله مِنْ أَصْلاَبِهم الزَّكِية ﷺ أشهرُ من نارٍ على عَلَم. والشاهد في البيت : تكريرُ «الطَّاهِرِ الشِّيَم» بلفظه ومعناه، وقد نَسَجَهُ على منوال أبي الطيب في قوله : [بسيط]

العارضُ الهَتِنُ ابنُ العـارِضِ الهتـنِ ابْـ ـنِ العارضِ الهتنِ ابنِ العارضِ الهَتِنِ(267)

ولايَختصُّ هذا النوع بالذي تَكرَّر على هذا النمط، بل المُشترَطُ فيه مُطْلَقُ التكرير على أيِّ هيئةٍ كان، بدليل أنهم ذَكَروا له/ من المثال قولَ الله سبحانه : ﴿**وَقَدْ** [37/أ] **مَكَرُوا مَكْرَهُمْ، وَعِنْدَ اللّهِ مَكْرُهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾(268) وقوله تعالى : ﴿**فَبِأَيِّ آلآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾(269)، مُكَرَّراً لَهَا في سورة الرحمان، فَيَدْخُلُ فيه بهذا الاعتبار : ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين**﴾(270) في «المرسلات». ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ، كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي**﴾ في ﴿**اقتربَتِ السَّاعَةُ**﴾(271)، و﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾(272).

ومن الشعر قول ابن المعتز : [متقارب]

(أ) ساقط من أ.

(ب) ساقطة من ج.

(ج) ج : مساواة.

(267) «**ديوانه**»، ج 4، ص. 209، من قصيدته في مدح أبي عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي، مطلعها :

أفاضِلُ الناس أغـراضٌ لَذَا الزَّمَـن يَخْلُو من الهَمِّ أخلاهُمْ من الفِطَن

العارض : السحاب المعترض في الأفق؛ **الهتن** : الكثير الصب، يقال : سحاب هاتن.

(268) **سورة إبراهيم**، الآية 46.

(269) **سورة الرحمن**، حيث ترددت الآية إحدى وثلاثين مرة، أولها الآية 13، وآخرها الآية 77.

(270) **سورة المرسلات**، وقد تكررت فيها الآية عشر مرات، أولها الآية 15، وآخرها الآية 49.

(271) **سورة القمر**، الآيتان 17 و18.

(272) **سورة المؤمنون**، الآيتان : 1 و 36.

لِسَانِـــي لِسِرِّي كَتُــومٌ كتـــومُ   وَدَمْعِي لِحُبِّي نَمُــومٌ نَمُــومُ[273]

التَّوْرِيَة[274]

قد تَقدَّم تعريفها في : **التَّوْجيه**[275]، وتُسمَّى بـ**الإيهام** أيضا. ومن مُثُلِها عند الناظم قولُ النبي ﷺ : «**لا يَزالُ المَنامُ طائراً حتى يُقَصَّ، فإذا قُصَّ وَقَعْ**»[276]. [قال][أ] : «ففي الكلام تَوْرِيَتان : لفظة «طائر»، ولفظة «يُقَص»، وتَحتَمِل أيضا لفظة «وَقَعَ»تَوْرِيةً[ب] ثالثة على التأويل»[277]. انتهى. يعني بالتأويل ـــ والله أعلم ـــ أن يريد بـ«وَقَع» : كانَ وحَصَلَ مضمونُه في الوجود، فلاشك أن هذا المَعْنَى بعيدٌ من لفظ «وَقَع» هنا ؛ فإنْ أُريدَ به وقوع الطير، أي نزوله وسقوطه لم يكن فيه تورية لأنه المعنى القريب للفظ هنا ؛ أما «الطائر» و«يُقَص»، فتَوْرِيتان قَطْعاً، لِبُعْدِ[ج] ما أُريد بهما منهما هنا وهو الشَّبَه في الأول، والإعلامُ بمضمونه وتَبْيينِه[د] في الثاني. والمرادُ ـــ والله أعلم ـــ أن مضمونَ المنام لايزال بعيداً من الوجود، حتى يُعلَم به صاحبُه ؛ فإذا أُعلِم[هـ] به، كان وحَصَل. ومع ذلك، فإن هذه **التَّوْرِية** تُسمَّى : «مُرشَّحة»، لاقترانها بما يلائم المعنى القريب من القَصِّ والوقوع، فإنَّ الطائر يُقَصُّ

(أ) ساقطة من أ.
(ب) «تورية» زيادة يقتضيها السياق.
(ج) ب : تبعد.
(د) أ، ج : تبينه.
(هـ) ج : علم.

(273) «**ديوان**»ـه، ج 3، ص. 365 وروايته : «ودمعي بحبي...»، حيث يمثل مطلع مقطوعة له.
(274) بحثه في : «**المفتاح**» (تحت اسم «الإيهام»)، ص. 427؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «المغالطات المعنوية»)، ج 3، ص. 76؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 268؛ «**بديع القرآن**»، ص. 102؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «الإيهام»)، ج 7، ص. 131؛ «**التلخيص**»، صص. 359–360؛ «**الإيضاح**» (حيث ذكر أنها تسمى الإيهام أيضا وهي : «أن يطلق لفظ له معنيان : قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما، وهي ضربان : مجردة ومرشحة»)، ج 2، ص. 499؛ «**شرح الكافية**»، ص. 135؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 628؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 295؛ «**أنوار التجلي**»، ج 1، ص. 361؛ «**النفحات**»، ص. 157.
(275) «**الصنيع البديع**»، ص. 134.
(276) أخرجه ابن ماجه في «**سنن**»ـه في «كتاب التعبير» من حديث أبي رزين العقيلي (ج 2، ص. 1288).
(277) «**شرح الكافية**»، ص. 135.

جناحُه ويَقَعُ على شجرةٍ أو رَوْضٍ ولا يُنافي التَّرشيحَ كَوْنُ ما ذُكِر مصروفَيْن من معناهما القريب. فإن لم تُقرَن بما ذُكِر، سُمِّيت : «مُجرَّدة». ويُمثِّلون لها بقول الله تعالى :/ ﴿الرَّحْمانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(278)، أي استَوْلى، ولم يُقْرَن به ما يلائم [ب/32] القريبَ المحالَ، وهو الإستقرار. ومِن الأول قولُ النَّاظِم :

48 ـ خَيْرُ النَّبِيئينَ، والبُرْهانُ مُـتَّضِحٌ
في «الحِجْرِ» عَقْلاً ونَقْلاً وَاضِحُ اللَّقَمِ(279)

فـ«البرهان»(أ): الدَّليلُ القاطِع، و«الحِجْر»: المراد به سورة «الحجر»، ومعناهُ القريب هنا : العقل ولم يَرِدْ، و«اللَّقَم»: الطريق الواسع. يقول : هو «خَيْرُ النَّبيئين»، أي أكثُرهم جَمْعاً للخير، و«البرهانُ مُتَّضِحٌ»، أي : ظاهرٌ في سورة «الحِجْر»، وهو قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُك إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(280)، أي : لَحياتِك. ووَجْهُ الدَّليلِ منه أن اللّهَ أَقْسَمَ بحياته ولم يُقْسِمْ/ بحياة أحدٍ منهم. فالبرهانُ يلائم العقلَ، [ج/17] فهو لأجْل ذلك ترشيحٌ للتَّورية. وقولُه : «عَقْلاً وَنَقْلاً»، أي/ فيهما. وهذا هو الذي [أ/38] صَرَفَ عن إرادة المعنى القريب من «الحِجْر» وهو العقل، منْ أجْلِ أنَّه لا يَحسُن أن يقال : مُتَّضِحٌ في العَقْل بالعقل. والمعنى أن البرهان الذي(ب) في السورة على كَوْنِه أخيَرَ النبيئين اتَّضَح من جهة العقل، ومن جهة النَّقْل في حال كونِه(ج) واضِحَ الطريق، أي بيِّنها وظاهرَها(د). ومن الشواهد الشعرية التي اعتمدها النَّاظِم في هذا : [طويل]

حَمَلْنَاهُمُ طُرّاً على الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عليهِمْ بالطِّعانِ مَلابِسَا(281)

فـ«الدُّهْم» جمع أَدْهَم، وهو : القَيْد. وقد رَشَّحَ ذلك بالحَمْل وخَلْعِ(هـ) الملابس

(أ) ج : المرتد بالبرهان.
(ب) ب : الذي هو...
(ج) ب : كونها.
(د) ب : ظاهر.
(هـ) أ، ب، ج : خيل... وقد أثبتنا «خلع» اعتمادا على الشاهد الشعري.

(278) **سورة طه**، الآية 4.
(279) «**ديوانـ**»ـه، ص. 691؛ وورد في «**شرح الكافية**»، ص. 135 برواية : «في الحجر نقلا وعقلا»...
(280) **سورة الحجر**، الآية 72.
(281) البيت ورد في «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 501، بلا نسبة شاهداً على «التوهُّم» في ضربه الأول الذي يستحكم حتى يصير اعتقادا؛ وفي «**شرح الكافية**»، ص. 135. **طرا**: جميعا.

عليهم، لأنه يلائم الحَمْل على الخيول الدُّهْم، وهو القريب. و«بالطِّعان» هو الذي صَرَف عن إرادته، فإنّ ذلك تلميحٌ وتهكُّمٌ.

المَذْهَبُ الكَلامي[282]

هو أن يَأْتِيَ المتكلِّم بحُجَّةٍ لما ادَّعاه على طريقة أهل الكلام بأنْ تكونَ مُستلزِمةً للمطلوب على تقدير تسليم مُقدِّماتها، نحو : ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[283] فاللّازم ـ وهو الفسادُ الكائن بخروجهما عن نِظَامِهِمَا ـ باطلٌ. فالملزوم وهو التَّعدُّد مِثْلُه. ومنه قَوْلَ الناظم :

49 ـ كَمْ بَيْـــنَ من أقْسَمَ اللهُ العَلِـــيُّ بِهِ
وبَيْـــنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللهِ في الـــــقَسَمِ[284]

أي كثير ما بين الذي «أقسَمَ اللهُ العَلِيُّ به»، أي حَلَف، وهو نَبِيُّنا ﷺ، وبين النبي الذي جاء باسم الله في قَسَمِهِ، أي : أقسم اللَّهُ، يَعني : ولم يُقْسِم الله به. وتقريرُ الدليل منه هكذا : الله المُقسَم باسمه أَقْسَم بنَبِيِّنا الله المُقسَمُ به لم يُقْسِمْ بغيره من سائر الأنبياء. فنَبِيُّنا خَيْرٌ من غيره من سائر الأنبياء، لأن من أَقْسَمَ به المُقسَم باسمه أعظمُ مِمَّنْ لم يُقسَم به، وهذا مُسلَّم.

التَّوْشِيعُ[285]

هو في اللغة لَفُّ القُطْنِ المَنْدوفِ، أي الذي ضُرِبَ بالمِنْدَف. والمِنْدَفَة هي خشبةٌ يُضرَب بها الوَتَرُ لِيَرِقَّ القطن. وفي الاصطلاح : الإتيان بمُثَنًّى في عَجُز الكلام

(282) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**» (حيث يعزو تسميته للجاحظ)، ص. 101؛ «**الصناعتين**»، ص. 461؛ «**العمدة**» (ملحق باب «التكرار»)، ج 2، ص. 692؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 119؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 131؛ «**التلخيص**»، ص. 374؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 516؛ «**شرح الكافية**»، ص. 137؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 647؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 206؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 368؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 370.

(283) **سورة الأنبياء**، الآية 22.

(284) «**ديوانـ**»ـه، ص. 691؛ «**شرح الكافية**»، ص. 137.

(285) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 316؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 148؛ «**الإيضاح**» =

مُفسَّرٍ باسمين ثانيهما معطوفٌ على الأول، نحو : «يَشيبُ ابنُ آدَمَ وتَشِبُّ منه خَصْلَتَانِ : الحِرْصُ وطولُ الأمَلِ»(286). ووَجْهُ التَّسْمِيـة أن التعـبير بالمُثَنَّى عن الاسمين المتعدِّدَيْن أشْبَهَ لَفَّ القطن بعد النَّدف. ومثالُهُ من النظـم قولُ ابـن الرومي :/ [بسيط] [33/ب]

أبـــو سليمـــانَ إنْ جادَتْ لنـــا يَدُهُ لم يُحْمَدِ الأجودانِ : البَحْرُ والمطرُ(287)

وقد نَسَجَ الناظمُ على منواله فقال :/ [بسيط] [39/أ]

50 ـ أُمِّيُّ خطٍّ أبـــانَ الله مُعْجِـــزَهُ بطاعةِ الماضِيَيْـنِ : السيفِ والقَلَـمِ(288)

«الأمِّي»: مَنْ لا يكتب؛ وإسناد ذلك للـ«خَطِّ» أي الكتابة مَجَازٌ، مُبَالَغَةً في نَفْيِ الخطِّ عَنْهُ، و«أبَانَ الله مُعْجِزَهُ»، الأمر الذي أعْجَزَ به الناسَ، «بطاعة الماضِيَيْن» المفسَّرَيْن بـ«السيف والقلم»، أي : انقيادهما له. فالماضيان مثنًّى وَقَع في العَجُز، أُبْدِل منه ما بعده من الِاسمين، المعطوفِ ثانيهما بالواو على أوَّلِهما. ومعنى «طاعة الماضِيَيْن» : طاعةُ أصحابهما له وإذعانُهما لما عنده عَجْزاً عن المعارضة في ذلك.

= («من وجوه الإطناب»)، ج 1، ص. 302؛ «**شرح الكافية**»، ص. 139؛ «**الطراز**» (حيث يحده بقوله : «أن يأتي المتكلم بمثنى يفسره بمعطوف ومعطوف عليه، وذلك من أجل أن التثنية أصلها العطف»)، ج 3، ص. 89؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 445؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 210؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 377؛ «**النفحات**»، ص. 142.

(286) أخرجه مسلم في «**صحيحـ**»ـه، «كتاب الزكاة»، ج 2، ص. 724.

(287) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 1149 من مقطوعة في مدح عبد الله بن سليمان بن وهب، أولها برواية : «إذا أبو قاسم..». وينسب البيت أيضا لأبي الحسين أحمد بن محمد الكاتب. وقد ورد في «**العمدة**»، ج 2، ص. 793، برواية : «إذا أبو قاسم جادت...»؛ و«**نفحات الأزهار**»، صص. 144، 225، حيث أشار إلى أن أحمد بن أبي طاهر أورد قول ابن الرومي هذا حيث قال :

هذا أبـــو أحمد جادت لنـــا يده لم يحمد الأجـودان : البحـر والمطـــر

الشيء الذي دفع أبا هلال العسكري (في «**ديوان المعاني**»، ج 1، ص. 48) إلى الِاستشهاد به ناسبا إياه له بقوله : «وأنشد بعض أهل الأدب قول ابن أبي طاهر...» برواية : «إذا أبو حمد...». وقد ورد البيت أيضا في : «**الصناعتين**»، ص. 480؛ وابن منقذ، «**البديع**»، ص. 103، شاهداً على «التطريز» بلا نسبة؛ و«**الطراز**»، ج 2، ص. 4؛ ج 3، ص. 90 مع اختلاف الرواية. أما في «**شرح الكافية**»، ص. 140، فبالنسبة والرواية نفسهما الواردتين في المتن.

(288) «**ديوانـ**»ـه، ص. 691؛ «**شرح الكافية**»، ص. 139.

المُناسَبة اللَّفْظِية(289)

وتُسمَّى أيضا بـالمُوازَنة، وهي تَسَاوي آخر المصراعين من النَّظْم، أو آخر الفاصلتين من النثر في الوزن، تساوتْ[أ] في الحرف الأخير أم لا، كقوله تعالى : ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾(290). فـ[«مَمْدُودٌ ومَسْكوب»][ب] وزنُهما[ج] واحِدٌ ؛ ومنه : ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾(291)، لِتَسَاوِي «مصفوفة» و«مبثوثة» وَزْناً، ويُسمَّى هذا باسم : **المماثَلَة**، وهي أَخَصُّ من الموازنة لأجل تساوي «زرابي» و«نمارق» في الوزن. والمماثلة من الموازنة : أنْ يكون ما اشتَمَلت عليه إحدى القرينتين مُماثِلًا لِمَا يقابله من الأخرى أو أكثره، ومنه قول الناظم :

51 ـ **مُؤَيَّدُ العَـزْمِ، والأبطـالُ في قَلَـقٍ،**
مُؤَمَّـلُ الصَّفْـحِ، والهَيْجـاءُ في ضَرَمِ(292)

فـ«مُؤيَّد العزم» يُقابله «مُؤمَّل الصَّفْح»، وهو مِثْلُهُ في الوزن؛ و«الأبطال» يُقابله «الهَيْجاء»، أي : الحرب، وهما متماثلان، [و«في قَلَقٍ» يقابله «في ضَرَم»، أي اشتعالٌ، وهما أيضا متماثلان][د].

والمَعْنَى أنه ﷺ مُؤَيَّدُ العَزْم، أي منصورٌ مُعَانٌ على ما عَزَمَ عليه. وإسنادُ التأييد للعزم مجازٌ من أجْل أنَّ العَزْمَ معه يَظهرُ التأييدُ، بمعنى أن العزم لا يَدْخُله

(أ) ج : تساوي.
(ب) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ج.
(ج) ج : وزنها.
(د) ما بين المعقوفتين ساقط من ج.

(289) بحثه في : «**المثل السائر**» (تحت اسم «الموازنة»)، ج 1، ص. 377؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 363؛ «**بديع القرآن**»، ص. 145؛ «**نهاية الأرب**» («المناسبة»)، ج 7، ص. 158؛ «**شرح الكافية**»، ص. 141؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 552؛ «**التلخيص**»، ص. 404؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 681 (تحت اسم «الموازنة»)؛ ابن حجة، «**الخزانة**» («المناسبة»)، ص. 207.
هذا، وتجدر الإشارة إلى أن **المناسبة اللفظية** أعم من **الموازنة** في عرف الصفي الحلي، حيث يشترط فيها من جهة أن يتَّزن المصراعان في النظم، والفاصلتان في النثر، في حين أن الموازنة تُشترط فيها التقفية فحسب؛ ثم إن المناسبة تَعُمُّ النظم والنثر، بينما الموازنة لا تتأتى إلا في النظم (انظر : **الموازنة** لاحقا، ص. 193).
(290) **سورة الواقعة**، الآية 32–33.
(291) **سورة الغاشية**، الآية 15–16.
(292) «**ديوانـ**»ـه، ص. 691؛ «**شرح الكافية**»، ص. 141.

خَلَلٌ، ولا يعتريه فَشَلٌ عند انتقاص العَزَمات من الأزمات، وهو معنى قولِه : «والأبطال»، أي الشجعان، «في قلق»، أي اضطراب من شدة الأمر وعظيمِ الهَوْل، أي لا يضطرب هوَ في هذه الحالة. وهو أيضا عليه الصلاة والسلام «مُؤمَّل الصَّفْح»، أي مَرْجُوٌّ العفو، والحربُ في اشتعالٍ واسْتِعارٍ، فإن من شِيَمِهِ أن يعفوَ عند المَقْدِرة.

التَّكْميل[293]

ويُسمَّى **الإحتراس** أيضا. و**الإحتراس** : الِاحتراز والتَّوَقِّي، وهو كما في «**التلخيص**» : «أنْ يُؤْتَى في كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المقصود بما يَدْفَعُه» في وَسَطِه أو آخِرِه[294]. فالأول كقول طرفة/ : [كامل] [40/أ]

فسَقَى دِيَارَكِ ـ غيرَ مُفْسِدِها ـ صَوْبُ الرَّبيع، ودِيمَةٌ تَهْمِي[295]

فلولا «غير مفسدها» لتُوُهِمَّ أنه دعاءٌ عليها لا لها مِنْ أَجْل أنَّ تتابعَ الأمطار قد يؤول إلى خرابِ الدِّيَار. والثاني نحو : ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[296]، فقد يَقَعُ في الأوهام أن ذلك مِنْ ضُعْفِهِمْ فَأَتْبَعَهُ بقوله : ﴿**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[297]، فإنه نَصٌّ في أن

(293) بحثه في : «**نقد الشعر**» (تحت اسم «التتميم»)، ص. 144؛ «**الصناعتين**» (تحت اسم «التتميم والتكميل»)، ص. 434؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «التحرز مما يوجب الطعن»)، ص. 273؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 356؛ «**بديع القرآن**»، ص. 143؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 157؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 310؛ «**شرح الكافية**»، ص. 142؛ «**الطراز**» (تحت اسم «الإكمال») ج 3، ص. 108؛ «**شرح التلخيص**» («نوع من الإطناب»)، ص. 450؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 212؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 388؛ «**النفحات**»، ص. 136.
والملاحظ هو أن بعض البلاغيين قد أشركوا بين أنواع البديع الثلاثة : التتميم والتكميل والإحتراس، دونما تمييز بينها.

(294) «**التلخيص**»، ص. 450 (بتصرف).

(295) «**ديوانـ**»ـه، ص. 146، برواية : «فسقى بلادك...»، من قصيدته في مدح قتادة بن مسلم الحنفي، أولها :

إن امـرأً، سَرَفُ الفـؤاد، يَرى عَسَلًا بماءِ سحابـةٍ شَتْمِي

وفي «**ديوانـ**»ـه (طبعة دار صادر) بالرواية نفسها، مع : «صوب الغمام».

(296) سورة المائدة، الآية 56.

(297) سورة المائدة، الآية 56.

[ب/34] ذلك تواضعٌ منهم للمؤمنين. قال سَعْدُ الدين رحمة الله عليه:/ «ولهذا عُدِّيَ الذُّل بـ«على» لتَضَمُّنِه معنى العطف(أ)[298]، ومِن هذا قولُ السَّمَوْأل : [طويل]

وما(ب) ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْــفَ أَنْفِــهِ ولا طُلَّ مِنَّــا حيثُ كان قَتِيــلُ[299]

فنَفْيُ الموت حتفَ الأنف الذي لا تَحقُّقَ له إلا بالقتل يُوقِعُ في الأوهام أن دماءَهم ضاعتْ لم يُؤْخَذ [لهم](ج) بثأر، فدفَعه بقوله : «ولا طُلَّ مِنَّا»... المصراع. يقال : «طُلَّ دَمُه» (بالبناء للمفعول)، إذا أُهْدِرَ فلم يُقتَل قاتلُه، ولم تُؤْخَذ فيه دِيَّة» ومن هذا القبيل قولُ الناظم :

52 ـ نَفسٌ مُؤَيَّـدَةٌ بالحَقِّ تَعضُدُهــا عِنايـةٌ صَدَرَتْ عَنْ بارِىءِ الـنَّسَمِ[300]

فإن قوله : «نَفْسٌ مُؤَيَّدة»، أي مُقوَّاة مُعانَةٌ، قد يُوهِم أن ذلك بالباطل؛ فدفعه بقوله: «بالحق»، وأكَّده بقوله : «تَعْضُدُها» بمعنى: تُؤَيِّدها «عنايةٌ»، أي اهتمام. «صَدَرَتْ» تلك العناية «عن بارئ النَّسَم»، أي خالِق الخَلْق، جمع نَسَمَة [ج/18] (بالتحريك)، أي نَفْس. وجملة «تَعضُدُها» في التحقيق بيانٌ لتأييدها/ بالحق، وتفسيرٌ لمعناه. ومن أجل ذلك ـ والله أعلم ـ جَعَلَ الناظمُ التَّكْمِيل بتلك الجملة، وإلا فتقييد التأييد بالحق لا يَبقَى معه شيء من الإيهام.

تنبيه : الفَرْق بين **التكميل والتتميم** أن التكميل دافعٌ لإيهام خلافِ المقصود، وكلامُ الناظم[301] ـ رحمة الله عليه ـ في الفَرْق بينهما فيه شيءٌ. والله أعلم.

(أ) الثابت في النسخ الثلاث : «.. لتضمنه معنى اللفظ...». والصواب ما أثبتناه بالرجوع إلى النص الأصلي : التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3، ص. 234.

(ب) ب، ج : فما.

(ج) ساقط من ج.

(298) سعد الدين التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3، ص. 234. ويضيف : «ويجوز أن يقصد بالتعدية بـ«على» الدلالة على أنه مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم».

(299) «**ديوانـ**»ـه، ص. 91؛ و«**شعر السموأل**»، ص. 12؛ و«**البيان والتبيين**»، ج 4، ص. 68، برواية : «وما مات منا ميت في فراشه»؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 358؛ و«**الإيضاح**»، ج 1، ص. 312؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 157 برواية : «سيد في فراشه»؛ وورد بالنسبة والرواية نفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 142.

(300) «**ديوانـ**»ـه، ص. 692؛ «**شرح الكافية**»، ص. 142.

(301) «**شرح الكافية**»، ص. 142 حيث ميز الصفي الحلي بينهما من وجهين : أولهما كون التتميم يتمم النقص الحاصل في الكلام، بينما التكميل يكمل التامّ منه، وثانيهما كون التّتميم يأتي متمِّماً لمعاني النفس دون أغراض الشعر ومقاصده، في حين يشملهما التكميل معا.

العَكْس والتَّبْديل[302]

هو أن تُعقِب كلاما بكلام مشتملٍ على تقديم ما أخَّرَه، وتأخيرِ ما قَدَّمَه من الأجزاء، نحو : «عاداتُ السادات ساداتُ العادات»، ونحو : ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾[303]، ونحو : ﴿**لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾[304]، وقولِ الناظم رحمه الله :

53 ـ أبْدَى العجائبَ، فالأعْمَى بنَفْثَتِهِ غَدَا بصيراً، وفي الحَرْبِ البصيرُ عَمِ[305]

«النَّفْثَة» : المَرَّة من النَّفث، وهو كالنَّفْخ وأقَلُّ من التَّفْل. ويَصِحُّ فيه الحقيقة بأن يُحمَل/ على أنَّ مَنْ كان لا يُبصِر بعينِه صار يُبْصِر لَمَّا نَفَثَ ﷺ في [41/أ] عينيه. وقد كان علي ـ رضي الله عنه ـ أصابه الرَّمد يومَ[أ] خَيْبَر[306] [فتَفَلَ فيهما رسول الله ﷺ[ب]] فبَرِئ من حينه. ويَصِحُّ أنْ يُرادَ بـ«النَّفث» : الكلام، وبـ«البصير» : مَنْ شَرَحَ الله صَدْرَهُ للإسلام. ومَنْ لم يكن كذلك، فهو الأعمى حقيقةً، كما قال تعالى : ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[307]. و«البَصِيرُ في الحَرْب» : العالِم بمداخلها ومخارجها ومداركها، و«العَمِي فيها» : الذي اشتبهت عليه مسالكُها، وعَمِيَتْ عليه

(أ) ب : في يوم...

(ب) ما بين المعقوفتين ساقط من أ، ج.

(302) بحثه في : «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «التبديل». يقول : «وقد سمى قدامة بن جعفر الكاتب هذا الفن ـ التبديل»)، ص. 203. أما في «**الصناعتين**»، ص. 411؛ وابن منقذ، «**البديع**»، ص. 78؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 145؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 358؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 201 (تحت اسم «العكس»)؛ وفي «**المثل السائر**»، ج 1، ص. 356؛ و«**الطراز**»، ج 2، ص. 368 (تحت اسم «المعكوس»). وبالتسمية نفسها أعلاه ورد في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 318؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 111؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 497؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 144؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 318.

(303) **سورة الروم**، الآية 18.

(304) **سورة الممتحنة**، الآية 10.

(305) «**ديوانه**»، ص. 692؛ «**شرح الكافية**»، ص. 145.

(306) انظر : قصة فتح خيبر على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع متن الحديث الذي أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في الموضوع في «**سيرة**» ابن هشام (تحت «ذكر المسير إلى خيبر»)، ج 3، ص. 284؛ و«**البداية والنهاية**»، (تحت «غزوة خيبر»)، ج 4، ص. 185، 187.

(307) **سورة الرعد**، الآية 19.

مخارجُها ومداركُها. ولَمَّا بُعِثَ ﷺ، انعكست أحوالُ أهل البَصَر بالحروب، وهم الذين عالجوا سَوْراتِها، وحنَّكَتْهُم وقائعُها، وضَرَّسَتْهُم ثَلاثِلُها، وصَلُوا بنيرانها فصاروا عُمْياً في ضَنَكِها(308)، لا يهتدون في أسواقها إذا كَشَفَتْ لهم عن ساقِها. ومعنى البيت : أظهرَ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ العجائبَ ؛ فالأعمى صار بصيراً، والبصيرُ في الحرب صار عَمٍ(أ) فيها. وقد وَقَفَ على «عَمْ»، بالسكون ضرورةً أو لغةً، لأنه منصوبٌ/ بالعطف على «بصيراً». [ب/35]

التَّرْديد(309)

هو تعليقُ لفظٍ أُعيدَ بعدما ذُكِر بغير ما تَعلَّق به الأوَّلُ، كقوله :

54 ـ لهُ السَّلامُ مِنَ اللَّهِ السَّلامِ، وفي
دارِ السَّلامِ تَـراهُ شافِـعَ الأُمَـمِ(310)

فـ«السلام» الأول : التحية. وقد أُسند إلى النبي ﷺ، لأن المعني : التحيةُ كائنةٌ له ـ عليه السلام ـ من الله السلام، أي المُسمَّى بالسلام؛ فهو بَيانٌ أو بَدَلٌ من الله لم يَتعلق بما(ب) [تَعلّق به](ج) الأول، مع أن المعنى غيرَ المعنى، لكن مخالفة المعنَيين ليس بشرطٍ هنا فيما أظن ـ والله أعلم. ثم قال : وفي «دار السلام»، أي الجنة تَراه، أي النبيُّ ﷺ شافعُ الأُمَمِ في ترفيع المراتب، وإعلاءِ الدرجات والمنازل، لا حَرَمَنَا الله منها. آمين.

(أ) ب : عميا.

(ب) ج : به.

(ج) ساقط من ج.

---

(308) **سَوْراة**، ج سورة : الحدة والشدة («**القاموس المحيط**»، ص. 527)؛ **ضَرَّسَتْه الحروب تَضْريساً** : جَرَّبتْهُ وَأَحْكَمَتْهُ (ق.م : 713)؛ **ثَلاثِل**، ج الثُّلْثُ : سَهْمٌ مُثَلَّث الرأس (ق.م : 212)؛ **صَلِيَ** النارَ، وصلِيَ بها صُلِيّاً وَصَلاءً : قاسى حَرَّها (ق.م : 1681).

(309) بحثه في : «**العمدة**»، ج 1، ص. 566؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 253؛ «**بديع القرآن**»، ص. 96؛ «**المنزع**»، ص. 411؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 141؛ «**شرح الكافية**»، ص. 148؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 204؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 399؛ «**النفحات**»، ص. 141.

(310) «**ديوانـ**»ـه، ص. 692؛ «**شرح الكافية**»، ص. 148.



المُبَالَغَة(أ)(311)

قَيَّدَها في «**التلخيص**» بـ**المقبولة**، احترازاً مِن غير المقبولة؛ فإنها ليست من المُحسِّنات في شيء، [وفَسَّرها](ب) بـ : أن يُدَّعى لوَصْفٍ بلوغُه في الشدة أو الضَّعْف حَدّاً مستحيلاً أو مُستبعَداً(ج)، لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ [فيه](د)، وحَصَرَها في **الإغراق والتَّبليغ والغُلو**(312). فالتبليغ أن يكون المُدَّعى مُمْكِناً عقْلاً وعادة؛ [والإغراقُ أن يكون ممكنا عقلا فقط؛ والغُلُوُّ أن يكون غيرَ مُمْكِنٍ عقلا وعادة](هـ). فالتبليغ(و) كقول الشاعر/، وهو امرؤ القيس : [طويل] [42/أ]

فعادَى عِداءً بين ثَوْرٍ وَنَعْجَـةٍ   دِراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فَيُغْسَلِ(313)

وكقول الناظم :

(أ) ج : المتابعة.
(ب) ساقط من ج.
(ج) ب : مستبدا.
(د) ساقطة من ج.
(هـ) ما بين المعقوفتين ساقط من ج.
(و) أ، ب : والتبليغ.

(311) بحثه في : «**قواعد الشعر**» (تحت اسم «الإفراط في الإغراق»)، ص. 49؛ ابن المعتز، «**البديع**» (تحت اسم «الإفراط في الصفة»)، ص. 116؛ «**نقد الشعر**»، ص. 146؛ «**الصناعتين**»، ص. 403؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 649؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «المبالغة في المعنى والغلو»)، ص. 271؛ ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 155؛ «**المثل السائر**» (تحت باب «الإقتصاد والتفريط والإفراط»)، ج 3، ص. 177؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 147؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 54 (تحت اسم «الإفراط في الصفة»)؛ «**المنزع**»، ص. 271؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 124؛ «**الإيضاح**» (تحت اسم «المبالغة المقبولة»)، ج 2، ص. 514؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 116؛ «**شرح الكافية**»، ص. 150؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 643؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 278؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**» («المبالغة المقبولة»)، ج 4، ص. 357...

(312) القزويني، «**التلخيص**»، صص. 370–371.

(313) «**ديوانـ**»ـه، ص. 22 من قصيدته المشهورة، ومطلعها :

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومنزِلِ   بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَـلِ

العداء : عدو متواصل؛ **ولم ينضح بماء** : لم يَرْشَح بمعنى لم يَعْرَق.

55 ــ كَمْ قد جَلَتْ جُنْحَ لَيْلِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ

والشُّهْبُ أحْلَكُ ألواناً مِنَ الدُّهُمِ(314)

«جُنْح الليل» (بضم الجيم وكسرها) : الطائفة منه، و«النَّقْع» : الغبار، استعار له لَيْلاً تصريحاء فالإضافةُ بَيَانيةٌ، أي [الليل](أ) الذي هو النقع أو الظلام الناشيء عن النَّقْع؛ فالإضافة على حالها. و«الغُرَّة» هنا : الوجْه والذّات. وفي نسخة : «طَلْعَتُه». و«الشُّهب» هنا : الخيل البِيض، [الواحدُ أشْهب](ب)، و«الحَلَك» (بالتحريك) : السواد. و«الدُّهُم» (بضمَّتين) هنا ــ ويَصِحُّ السكون في غير هذا المَوْضِع كالشُّهْب ــ جمع أَدْهَم، أي أسود. والدُّهْمة : السواد. يقول : كثيرا ما كَشَفَتْ غُرَّتُهُ جُنْحَ لَيْلِ الغبار والخيول الشُّهْبُ إذ ذاك أَسْوَدُ ألواناً من الخيول الدُّهُم، مِمَّا تَراكَمَ عليها من الغبار المثار بسنَابكها. وهذا مَحَلُّ المبالغة، فإنه بَالَغَ في وَصْفِها بتغيُّر ألوانها مِمَّا(ج) عَلاَها من النَّقع بأنْ جَعَلَهَا أَشَدَّ سواداً من السُّود خِلْقَةً، وهذا يُمكِن عَقْلاً وعادةً.

الإغْرَاق(315)

56 ــ في مَعْرَكٍ لا تُثِيرُ الخَيْلُ عِثْيَرَهُ،

مِمَّا تُرَوِّي المَوَاضي تُرْبَهُ بدَمِ(316)

«إثارة الغبار» : رَفْعُه، و«العثير» : الغبار (ولا تُفتَح فيه العين). وهذه العبارة معدودةٌ من لطائف قُطْبِ الدين الشّيرازي(317) في «**شرح المفتاح**». وبيانُ ذلك أن

(أ) ساقط من ج.

(ب) ساقط من أ.

(ج) ب : بما.

(314) «**ديوان**»ـه، ص. 692، برواية : «كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته». وهذه الرواية نفسُها بـ«**شرح الكافية**»، ص. 150، مما يدل على أن كلا المصدرين اعتمدا النسخة التي سيشير إليها الشارح لاحقا في ص. 182، والتي لم نقف عليها.

(315) بحثه في : «**العمدة**» (تحت اسم «الغلو»)، ج 1، ص. 661؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 321؛ «**المنزع**»، ص. 273؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 149؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 127؛ «**شرح الكافية**»، ص. 152؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 281؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 410؛ «**النفحات**»، ص. 206.

(316) «**ديوان**»ـه، ص. 692؛ «**شرح الكافية**»، ص. 152.

(317) هو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي : قاض وعالم، توفي بتبريز سنة 710هـ، له مؤلفات في =

اللفظ مكسورُ العين، وأن الإنسان يَسُدُّ عينَيه(أ) في الغبار ولا يفتحهما(ب) مخافةَ الأذى، والعبارة(ج) صالحةٌ للمعنيَيْن معا. و«المَعْرَك» : المُعتـرَك، مكـانُ العِـرَاك والِاعتراك وهو القتال. يقول : كان ذلك في مكانٍ لا تَرْفَعُ الخيلُ غُبَارَهُ بسنابكها عند جَرْيِها فيه من أجل تَلَبُّد تُرْبِه بالدم الذي هَرَقَتْهُ عليه السيوفُ المَواضِي لكثرته./ وهذا هُوَ المراد بتَرْوِيَة المَواضِي، فقد أغرق بالمبالغة(د) في وصف(هـ) الدَّمِ [ب/36] المُهْراقِ على الأرض بالكثرة، حيث جَعَلَ سنابكَ الخَيْل لا تؤثر في إثارته شيئا من تَلَبُّدِه. وشاهدُ الناظم(و) في هذا قول المتنبي :/ [طويل] [أ/43]

وَثِقْنـا بأنْ تُعْطي فلـو لم تَجُـدْ لنـا ... حَسِبْناك قد أعطيت مِنْ قُوَّةِ الوَهْمِ(318)

الـغُـلُـوُّ(319)

57 ـ عزيـزُ جارٍ، لوِ اللَّيْـلُ استَجـارَ به
مِنَ الصَّبـاحِ، لعـاد النَّـاسُ في الظُّلَـمِ(320)

(أ) أ، ج : عينه.
(ب) أ، ج : ولا يفتحها.
(ج) ب : والغبار.
(د) ج : في المبالغة.
(هـ) ب : وصفها.
(و) أ : النظم.

= مجالات متعددة منها : «**مفتاح المفتاح**» في البلاغة. وقد ذكر صاحب «**الأعلام**» أنه مخطوط. والراجح أنه المقصود في كلام الشارح. (ترجمته في : «**بغية الوعاة**»، ص. 389؛ و«**الأعلام**»، ج 7، ص. 188).

(318) «**ديوان**»ـه، ج 4، ص. 57 برواية : «لخلناك قد أعطيت...»، من قصيدة في مدح الحسين بن إسحاق التنوخي أولها :

سَلاَمُ النَّوى في ظُلْمِها غايةُ الظُّلْمِ ... لعلَّ بها مِثْلَ الذي بي مِنَ السُّقْمِ

(319) بحثه في : «**العمدة**»، ج 1، ص. 661؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «المبالغة في المعنى والغلو»)، ص. 271؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «الإفراط»)، ج 3، ص. 191؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 323؛ «**المنزع**»، ص. 273؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 149؛ «**الطراز**» (حيث بحثه في وجهين : «الأول أن يقترن به ما يقربه إلى الإمكان، والثاني ما لا يقترن به ما يسوغ قبوله فيكون مردودا»)، ج 3، صص. 129–130؛ «**شرح الكافية**»، ص. 153؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 283؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 413.

(320) «**ديوان**»ـه، ص. 692 برواية : «لعاش الناس...»؛ وكذلك «**شرح الكافية**»، ص. 153.

أي هو عزيزُ جارِه، أي مَنيعُ من يُجاوِرُه، وفي مَنَعَةٍ من اسْتَجارَ به من عَدُوٍّ.

[43/أ] فلو قُدِّرَ/ أن الليلَ استجار به من الصباح، أي طَلَبَ منه أن يُجيرَه من غشيان
[ج/19] الصباح له ودخوله عليه،/ لَأجارَهُ من ذلك واستمر ظلامُه ؛ فيعود الناس مِنْ أجْلِ ذلك في الظُّلَمِ. ومن شواهده عند الناظم قوْلُ البحتري : [كامل]

ولــو أنّ مُشْتاقــاً تَكَلَّــفَ فَوْقَ ما في وُسْعِهِ لَسَعَى إلـيك المِنْبَـرُ[321]

وقوْلُ أبي نواس : [كامل]

وأخفْتَ أهْــلَ الشِّرْك، حتَّـى إنَّـهُ لَتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَــقِ[322]

وعُدَّ منه قوْلُ الفرزدق : [بسيط]

يكــادُ يُمْسِكُــهُ عِرْفــانَ رَاحَتِــهِ رُكْنُ الحَطيـمِ إذا ما جاء يَسْتَلِمُ[323]

وهذا البيت ومِثْلُه من المقبول من الغلو(أ)، لأنَّ لفظ «يكاد» قَرَّبَه من الصحة[324]،

(أ) أ : من الغلو من المقبول.

(321) «ديوانـ»ـه، ج 2، ص. 1073 برواية : «فلو... غير ما»، و«... لمشى إليك» من قصيدة في مدح المتوكل، مطلعها :

أُخفِي هوىً لك في الضُّلوع وأُظْهِرُ وألامُ في كَمَـدٍ علـيك وأعْـذَرُ

(322) «ديوانـ»ـه، ص. 401 من قصيدة في مدح الخليفة هارون الرشيد بعد توليه الخلافة، مطلعها :

خَلَقَ الشبــابُ وشِرَّتـي لم تَخْلَــقِ وَرَمَـيْتُ في غَرَضِ الزمــان بأفْــوَقِ

النُّطَف، جمع نُطْفَة : ماء الرجل قبل أن يتخلّق في الرَّحِم. ولأبي نواس قصة مشهورة مع العتابي الشاعر الذي استنكر عليه قول هذا البيت. انظر: «**ديوان أبي نواس**»، تحقيق ڤاغنر، ج 1، ص. 118؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 515؛ وما ذكره نسيب نشاوي في «**شرح الكافية**» بهذا الصدد، ص. 155؛ و«**الطراز**»، ج 2، ص. 314.

(323) «ديوانـ»ـه، ج 2، ص. 848 برواية : «ركن الحطيم عليه حين يستلم»، من قصيدة في مدح زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة أمام هشام بن عبد الملك ومَنْ صَحِبَه من أعيان الشام لأداء الحج. (لمزيد من التفصيل في مناسبته، انظر : التبريزي، «**شرح الحماسة**»، ج 2، ص. 400؛ والمرزوقي، ج 4، ص. 1621؛ والبيهقي، «**المحاسن والمساوئ**»، ج 2، ص. 232). وقد نسب البيت لغير الفرزدق (انظر : حاشية «**شرحي الحماسة**» السابقين).

(324) أورد ابن الأثير (في «**المثل السائر**»، ج 3، ص. 195) بيتي البحتري والفرزدق كشاهد على «الِاقتصاد» وهو وسط بين الإفراط والتفريط وقال : «ومن أحسنه أن يجعل الإفراط مثلا، ثم يستثني فيه بـ«لو» أو «يكاد» وما جرى مجراهما». ثم مثل له بقوله تعالى من سورة النور، الآية 35، ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾، وكذلك الشأن بالنسبة لصاحب «**الطراز**»، حيث قسمه إلى قسمين : «أولهما أن يقترن به ما يقرِّبه إلى الإمكان، وثانيهما ما لا يقترن به ما يسوغ قبوله، فيكون مردودا» (ج 3، صص. 129–130).

كقوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[325]. ومِنَ المقبول ما تَضمَّن نوعاً حَسَناً من التخييل كقوله : [كامل]

عَقَـدتْ سَنَابِكُهـا عليْهـا عِثْيَـراً ... لو تَبْتغي عَنَقـاً عليـه لأَمْكَنَـا[326]

حيث خُيّل أن الغبارَ المُرتفِعَ بسَنَابِك الفرس لكثرته انْعَقَدَ فوْقها وصار كالأرض، بحيث يُمْكنها الجرْيُ عليه. وقد اجتَمع التخييل الحَسَن واللفظُ المُقرِّب إلى الصحة في قوْل امرئ القيس : [طويل]

يُخَيَّلُ لي أنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ في الدُّجَى ... وشُدَّتْ بأهْدابي إليهِـنَّ أجْفانِـي[327]

فإن لفظ «يُخيَّل» أشْعَرَ بأن ذلك على سبيل التخييل لا على سبيل التحقيق. ومن التخييل الحَسَن بيتُ الناظم رحمة الله عليه، فقد ضَرَبَ في القَبول بسَهْمٍ مُصيبٍ، وظَفِرَ منه بأوْفَر نصيبٍ، مع أن ذلك في جانب[أ] قَدْر النبي ﷺ عند رَبِّه أقربُ قريب.

(أ) ب : جنب.

(325) سورة النور، الآية 35.

(326) المتنبي، «ديوانه»، ج 4، ص. 204 برواية : «... عليها أمكنا» من قصيدته في مدح بدر بن عمار، أولها :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الألْسُنَا ... وألَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعْلَنَا

السَّنابك : جمع سُنْبُك، أي طرف الحافر؛ العِثْيَر : الغُبَار؛ العَنَق : سَيْر مستطرد للإبل والدابة.

(327) البيت ينسب للقاضي الأرجاني في وصفه الليل بالطول في : «الإيضاح»، ج 2، ص. 516. وورد في «التلخيص»، ص. 373 بلا نسبة. ولا وجود له في «ديوان امرئ القيس»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

الإيغال[328]

هو [لغةً][أ] : مصدرُ أَوْغَلَ في البلاد، إذا تَمكَّن من الدخـول فيها. وفي الاِصطلاح : خَتْمُ البيت بما يفيد نكتةً يَتِمُّ المَعْنَى بدونها، كتحقيق التشبيه في قوْل امرئ القيس : [طويل]

كأنَّ عُيـونَ الـوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنـا وأَرْحُلِنَا، الجَزْعُ الـذي لم يُثَـقَّبِ[329]

وقوْلِ زهير : [طويل]

كأنَّ فُتاتَ العِهْـنِ، في كلِّ منـزِلٍ نَزَلْنَ به، حَبُّ الفَنَا، لم يُحَطَّـمِ[330]

فإن التشبيه بـ«عيون الوحْش» يَتِمُّ من غير افتقار إلى نَفْيِ التَّثْقيب، لكنه يُحَقِّقُه، وكذلك [تشبيه][ب] «فتاتَ العِهْن» أي ما يتساقط من الصُّوف المصبوغ[ج] بـ«حَبِّ الفَنَا»، أي عِنَبِ الثَّعْلَب، يُحَقِّقُه نَفْيُ تحطيمِ حَبِّ الفَنَا، أي تكسيرِه، وإن كان يَتِمُّ بدونه. ومن/ نُكَتِ الإيغال : زيادةُ المبالغة في قوْل الخنساء[331] :/ [بسيط]

[45/أ]
[37/ب]

(أ) ساقط من ج.
(ب) ساقط من ب.
(ج) ب : المصنوع.

(328) بحثه في : «**نقد الشعر**» («من نعوت ائتلاف القافية والمعنى»)، ص. 168؛ «**حلية المحاضرة**» (تحت اسم «التبليغ»)، ص. 9؛ «**الصناعتين**»، ص. 422؛ «**العمدة**» (حيث يميز بين الإيغال والتتميم بقوله : «ليس بين الإيغال والتتميم كبير فرق، إلا أن هذا في القافية لا يعدوها، وذلك في حشو البيت»)، ج 1، صص. 654ـ660؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم : «من الحشو في القافية»)، صص. 154ـ155؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 232؛ «**بديع القرآن**»، ص. 91؛ «**المنزع**»، ص. 321؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 138؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 305؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 131؛ «**شرح الكافية**»، ص. 156؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 447؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 289.

(329) «**ديوانـ**ـه»، ص. 53 من قصيدته التي مطلعها :

خليلَـيَّ مُرَّا بي على أمِّ جنـدب ....

وقد ورد بروايات مختلفة في : «**الشعر والشعراء**» (حول قبابنا...)، ج 1، ص. 40؛ و«**سر الفصاحة**» (وأرجلنا...)، ص. 148.

الخِباء : ضرب من الخيام؛ **الأرحل** : ج راحلة؛ **الجَزْع** : خَرَزٌ فيه سواد وبياض، تُشبَّه به الأعين («**القاموس المحيط**»، ص. 915).

(330) «**شعر زهير بن أبي سلمى**»، ص. 13 من قصيدته التي مطلعها :

أَمِـنْ أمِّ أوْفَـى دِمْنَـةٌ، لم تَكَلَّـمِ بحَوْمَانَـةِ الـدُّرَّاج، فالمُتَثَلَّـمِ ؟

(331) الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية، من الشواعر المخضرمات، اشتهرت =

/وإنَّ صَخْـــراً لَتَأتَـــمُّ الهُـــداةُ بِهِ   كأنَّـــــه عَلَـــــمٌ في رَأْسِهِ نارُ[332]

فإن «في رَأْسِهِ نار» لا يَحتاجُ تمامَ المَعْنَى، وهو تشبيهُ صَخْرٍ أخيها بما يُقْتَدى به، لكنه يزيده مبالغةً في ذلك. ومن هذا قوْلُ الناظم :

58 ـ كأنَّ مَرْآهُ بَدْرٌ غَيْـرُ مُسْتَتِـرٍ   وطيبَ رَيَّاهُ مِسْكٌ غَيْرُ مُكْتَتَـمِ[333]

«مرآه» : مَوْقِعُ الرؤية منه، وهو المَنْظَر أيضاً، أي مَحَلٌّ يَقَعَ عليه النَّظَر من الناظر، والرؤيةُ من الرائي، وهو وجهُه الكريم، وذاتُه المُقدَّسة المطهَّرة. شَبَّهَ ذلك [ببَدْرٍ](أ)، أي قمر كاملِ الضوء، ووَصَفَه بكونه «غيرُ مُستَتِرٍ» بسحاب، كما شَبَّهَ «طِيبَ رَيَّاه»، أي رائحتَه الذَّكِية الطَّيِّبة الزكية بـ«مِسْك». فقد تَمَّ التشبيه المفيد وصفُه ﷺ بطِيبِ الرائحة، لكن الناظم لَمْ يُقْنِعه إلّا المبالغةُ في وصفه عليه السلام، فزاد «غيرُ مُكْتَتَمِ» (بفتح التاءين الفوقيتين)، أي غيرُ مستورٍ. فإنَّ غَيْرَ المستور مِن مِسْك أو غيره أشدُّ تَوهُّجاً أو رائحةً من المَصون منه.

نَفْيُ الشَّيْءِ بِإيجابِه[334]

حاصِلُه يَرجِعُ إلى نَفْيِ موصوفٍ بصفة تُفهِمُ ـ بحسب الظاهر ـ ثبوتَ مَنْ لم يَتَّصِف بها، مع أن المقصود نَفْيُه. وذَكَروا مِن شواهده قولَ الله تعالى: ﴿مَا

(أ) ساقط من ج.

= برثائها لأخيها صخر، وتوفيت سنة 50هـ. ترجمتها في : «**طبقات فحول الشعراء**»، ج 1، ص. 210؛ «**الشعر والشعراء**»، ج 1، ص. 350؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 6، ص. 34؛ «**أعلام النساء**» لعمر رضا كحالة، ج 1، ص. 360.

(332) ورد البيت في «**ديوانـ**»ـها، تحقيق أنور سليم، ص. 386 برواية : «أغر أبلج تأتم...» وفي «**ديوانـ**»ـها ط. دار صادر برواية المتن نفسها، ص. 51، وهو من قصيدتها المشهورة في رثاء أخيها ومطلعها:

قَذىً بِعَيْـــنِكِ أم بالعيْـــنِ عُوَّارُ   أم ذَرفَتْ إذْ خَلَتْ مِنْ أهْلِها الدَّارُ

تأتم : تهتدي؛ **الهداة**؛ جمع هاد، أي مُرْشِد؛ **علم** : جبل؛ **الأغر** : المشهور؛ **الأبلج** : البعيد ما بين الحاجبين.

(333) «**ديوانـ**»ـه، ص. 692؛ «**شرح الكافية**»، ص. 156.

(334) بحثه في : «**العمدة**»، ج 2، ص. 695؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «عكس الظاهر»)، حيث يحده بقوله : «وهو نفي الشيء بإثباته...، وذلك أنك تذكر كلاما يدل ظاهره أنه نفي لصفة موصوف، وهو نفي للموصوف أصلا»)، ج 2، ص. 257؛ «**تحرير التحبير**» (ويُعَرِّفه بقوله : «هو أن يُثْبِت المتكلِّم شيئاً في ظاهر كلامه ويَنفي ما هو من سَبَبِه مجازاً، والمنفي في باطن الكلام حقيقةً هو الذي أثْبتَه»)، =

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[335]؛ فإن وَصْفَ الشَّفيع المَنْفِيّ بـ«يُطاعُ»، يَدُلُّ ـ بحسب الظاهر ـ على ثبوت الشفيع الذي لا يطاع. والمقصود نَفْيُ الشفيعِ مُطْلَقاً، أي لا مِنْ شَفيعٍ لهم، فيَصْدُقُ عليه نَفْيُ الشفيع المطلق بإيجابه بحسب التَّقييد بالصفة. ومنها قوله سبحانه : ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[336]؛ فإنَّ ظاهرَه إيجابُ السؤال، لا على وَجْه الإلحاف، والمقصودُ نَفْيُه، أي لا يسألون الناس على أيِّ وَجْه من الوجوه. ومن الشعر : [مجزوء البسيط]

لاتُفْـــزِعُ الأرنبَ أهْوالُهـــا ... ولا ترى الضَّبَّ بها يَنْجَحِـــرْ[337]

أي لا أهوال لها مُطلَقاً حتى تُفزِع الأرنبَ، ولا ضَبَّ بها حتى يَنجحِر، أي يَدخل في جُحْرِه (بتقديم الجيم على الحاء)، أي غارِه. ومن هذا قوْل الناظم :

59 ـ لا يَهدِمُ المَنُّ منه عُمْـرَ مَكرُمَـةٍ
ولا يَسوءُ أذاهُ نَفْسَ مُتَّهِـــمِ[338]

[46/أ] هَدْمُ البناء : نقضُه، وهو هنا مستعارٌ لتَكْدِير المعروف، وتنغيص الصَّنيع/. وإبطالُ الصدقة : بُعدها على صاحبها وتذكيرُه بها، وهو المراد بـ«المَنّ» هنا. و«المكرُمة» : ما يُكرَم به، وجَعَلَ الناظم لها عُمْراً على سبيل التَّخْييل اللازم منه كونها إنساناً مثلا، على سبيل الاِستعارة بالكناية. وساءني الأمْرُ يسوءني : أحزنني. يقول : إنَّ مَنَّه، أي : امْتِنَانَه، لا يُكدِّر الإحسان. وليس المراد أن له مَنًّا غيرَ مُكدِّرٍ الإحسان وغيرها ذَمٌّ لبناء الصنيعة، بل المراد أنه لا مَنَّ له رأْسا، وكذلك أيضا «لا يسوء أذاه» ـ بالمَنّ

= ج 3، ص. 377؛ «**بديع القرآن**»، ص. 152؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 163؛ «**شرح الكافية**»، ص. 158؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 287؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 431.

(335) **سورة غافر**، الآية 18.

(336) **سورة البقرة**، الآية 272.

(337) البيت لعمرو بن أحمر بن العَمَرَّد الشاعر الإسلامي في وصف فلاة. ورد ذكره في : المرزوقي، «**شرح الحماسة**»، ج 1، صص. 120، 240؛ ج 3، ص. 1073؛ و«**الخصائص**»، ج 3، ص. 165 برواية : «ولا ترى الذئب»؛ وابن الأنباري، «**شرح المفضليات**»، ص. 321 برواية : «ولا يرى الضب...»؛ و«**الأمالي الشجرية**»، ج 1، صص. 192–193 بلا نسبة؛ و«**المثل السائر**»، ج 2، ص. 66 الشطر الثاني بلا نسبة؛ و«**الإيضاح**»، ج 1، ص. 289 عجزه فقط، وفي الهامش نسب لأوس بن حجر (شاعر جاهلي وصّاف) ـ ولا وجود له في «**ديوانـ**»ـه؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 158 برواية : «لا يُفزِع». ونسبته في الهامش لعمرو بن أحمر.

(338) «**ديوانـ**»ـه، ص. 692 برواية : «نفس مؤتهم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 158.

أو غيرِه ـ «نفْسَ مُتَّهم»، أي: صاحبَ تُهْمَة، فأَحْرى غير المُتَّهَم، أي ليس له مِن أذىً ـ عليه أفضلُ الصلاة وأزكى السلام ـ من غير تخصيص له بوصف الحزن لمُتَّهم أو غيره.

الإشَارَة[339]

حاصلُها التعبيرُ بلفظٍ قليل عَنْ مَعَانٍ كثيرة، يَحتاجُ التَّنصيص على أعيانها إلى عباراتٍ بحَسَبِها. قال الناظم: «وهذا النوع من مُستخرَجات قُدامة»[340]. ومن أمثلتها في الكتاب العزيز/ قولُه تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾[341]. فقد [ب/38] رُفِعت الإشارة بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة المطر، ونَبْعِ الماء من الأرض، وذهاب ما كان حاصِلًا على وَجْهها، وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾[342]. ولو شُرِحَ ذلك، لملأ الأوراق أدناه.

ومن الشعر في ذلك قولُ امرئ القيس: [طويل]

على هَيْكَـلٍ يُعطـيك قَبْـلَ سُؤالِـهِ أفانيـنَ جَرْيٍ غَيْـرَ كَزٍّ ولا وَانِ[343]

أشار بـ«أفانينَ جَرْيٍ» إلى جميع أصناف عَدْو الخَيْل المحمودة، دلَّ على ذلك قولُه: «غيرَ كَزٍّ ولا وَانِ»، أي لا حِرَانَ له ولا جِمَاح ولا فُتور. ومَحَلُّ **الإشارة** من قول الناظم رحمه الله:

60 ـ يُولِي المَوَالِيَّ مِنْ جَدْوى شفاعتِهِ مُلْكـاً كبيراً عَدَا ما في نفوسِهِـمِ[344]

---

(339) بحثه في: «**نقد الشعر**» (وهو مما فرَّعه قدامة عن ائتلاف اللفظ مع المعنى وشَرَحه بأن قال: «هو أن يكون اللفظ القليل مُشْتَمِلاً على معان كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تَدُلُّ عليه»)، ص. 154؛ «**الصناعتين**»، ص. 383؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 513؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 200؛ «**بديع القرآن**»، ص. 82؛ «**المنزع**»، ص. 262؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 140؛ «**شرح الكافية**»، ص. 160؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 437.

(340) «**شرح الكافية**»، ص. 160.

(341) **سورة هود**، الآية 44.

(342) **سورة الزخرف**، الآية 71.

(343) «**ديوانـ**»ـه، ص. 91 ضمن معلقته. **الهيكل**: الضخم، والمقصود الفرس؛ **أفانين**، جمع أُفْنون: الضرب من الشيء («**القاموس المحيط**»، ص. 1577)؛ **كَزٌّ**: من الكَزَز، أي: بخيل؛ **وانٍ** من الوَنى، أي: التعب والفَتْرة («**القاموس المحيط**»، ص. 1732).

(344) «**ديوانـ**»ـه، ص. 692 برواية: «يولي الموالين...»؛ والرواية نفسها بـ«**شرح الكافية**»، ص. 160.

[ج/20] «مُلْكاً كبيرا»./ فلو تعرَّض لاستقصائه، لقَصُرَتْ العبارات عمَّا دون انتهائه، [و][أ] «الإيلاء» : العَطِيَّة، و «المَوالِي» جمع مَوْلى، وهو : النَّاصر، و«الجدوى» : العَطِيَّة. والمعنى : يُعطي الناصرينَ لمِلَّتِه من أهل أُمَّتِه مُلْكاً كبيرا كائنا من جدوى شفاعته ـ ﷺ ـ فيهم عدا الذي في نفوسهم، أي زائداً على ما فيها مِمَّا تشتهيه، مما لا يكاد يُحصرَ أيضا، لأن مُناهُمْ لا تنقضي كما لا تنقضي أيام نعيمهم في الجنة. فهو من مَحَلِّ الإشارة أيضا، وإن خَصَّه الناظم «مُلْكا كبيرا» كما ذَكَرنا أولا. والله أعلم سبحانه.

النَّوَادِر (345)

النَّادِر في اللغة : الغريب، وهو هنا الإشارة إلى معنى غريب لِقلَّتِه في الكلام.

[أ/47] وسمَّاهُ قَوْمٌ : **الإغرابَ والتَّطْرِيف**، وهو الإتيان بما/ فيه طُرْفَة، أي مَلاحَة. ومنه قَوْلُ أبي الطيب : [بسيط]

يُطَمِّـعُ الطَّيْـرَ فيهِمْ طُولُ أكْلِهِـم ... حتَّى تكـادُ على هاماتِهِـمْ تَقَـعُ (346)

أغربَ في وصفهم بالنَّهَم وكثرة الأكل، حيث جعل ذلك مَطْمَعاً للطير فيهم حتى تكاد تَنْزِلُ على رؤوسهم. وقولُ الناظم :

61 ـ كأنَّما قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءُ فِيهِ، فلَمْ ... يَقُـلْ لِسَائِلِهِ يَوْماً سِوى «نَعَـمِ» (347)

(أ) ساقط من أ، ب.

(345) بحثه في : «**نقد الشعر**» (تحت اسم «الإستغراب والطرافة»، وحدَّه بقوله : «بأن يكون المعنى مما لم يُسْبَق إليه»)، ص. 152؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت اسم «الإغراب»)، ص. 196؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 506؛ «**بديع القرآن**»، ص. 222؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «التندير»)، ج 7، ص. 172؛ «**شرح الكافية**»، ص. 162؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 276؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 438؛ «**النفحات**»، ص. 113.

(346) «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 225 برواية : «... على أحيائهم تقع»، من قصيدة في مدح سيف الدولة بعد انتصاره على الدمستق قائد الروم، وأولها :

غيْـرِي بأكثرِ هذا النّـاسِ يَنْخَـدِعُ ... إنْ قاتلوا جَبُنوا أو حَدَّثوا شجُعـوا

وهو في «**ديوانـ**»ـه، ط. دار صادر، ص. 311؛ و«**سر الفصاحة**»، ص. 272؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 509 برواية «**الديوان**» نفسها.

(347) «**ديوانـ**»ـه، ص. 693؛ «**شرح الكافية**»، ص. 162.

أراد بـ«مَعْن» : اللفظَ «نعم» و«مِلْء الشيء» : ما يَملأ الشيءَ، والمراد كأنَّ نَعَمْ مِلْءُ فَمِه [(أ)]، أي أشْبَهتْ نَعَمْ أن تكون مالئةً لفَمِه[(ب)] لم تَذَر منه ما يَسَعُ : لا، فلأجل ذلك لم يَجْر على لسانه إلّا نَعَمْ، ولم يَرُدَّ سائِلًا سأله شيئا بأنْ يقولَ له : «لا». فإغرابُه من حيث التعبيرُ عن نعم بقلبِ «معن».

التَّرْشيح[(348)]

الترشيح (بالراء المهملة) لغةً : مَصْدَرُ رَشَّحَه للأمر : إذا هيَّأه له. وفي الاِصطلاح : توقُّف تحسين كلمةٍ على الإتيان بكلمة أخرى كيفما كان التحسين المُفتَقِر لما ذُكِر، من تحسين التَّوْرِية أو غيرِها، فلا يَختصُّ الترشيح بنوعٍ من الأنواع البديعية. وقد نَبَّهْنا على **ترشيح التورية** في بابها[(349)]، ومنه ــ على ما ذَكَره الناظمُ ــ قوْلُ عليٍّ رضي الله عنه للأشعث بن قَيْسٍ[(350)] : «هذا كان أبوه يَمْسَحُ الشِّمَالَ باليمين»[(351)]. [فَرشَّحَ الشِّمال للتَّوْرِية بقوله : باليمين][(ج)]. ولو قال : بِيَده، أو ذكر الشِّمال وسكَتَ، لم يكن في لفظ «الشمال»/ تورِيةٌ. [ب/39]

وَمِثالُه في الشعر قول التهامي[(352)] : [كامِل]

(أ) ب : فيه.

(ب) ب : بفمه.

(ج) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(348) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 271؛ «**بديع القرآن**»، ص. 103؛ «**شرح الكافية**»، ص. 164؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 455؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 444؛ «**النفحات**»، ص. 106.

(349) «**الصنيع البديع**»، ص. 148.

(350) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي أبو محمد : فارس جاهلي، وأمير كندة في الجاهلية والإسلام. وفد على الرسول ﷺ مع جمع من قومه فأسلم، وقد شهد وقعة اليرموك ويوم صفين وغيرهما. توفي سنة 40هـ/661م. (ترجمته في : «**العقد الفريد**»، ج 3، ص. 391؛ «**جمهرة أنساب العرب**»، ص. 425؛ «**تاريخ بغداد**»، ج 1، ص. 196؛ «**الإصابة**»، ج 1، ص. 87؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 5، ص. 424).

(351) سيقت القولة في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 268؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 164 بعبارة : «ينسج الشمال».

(352) هو علي بن محمد بن نهد التهامي، أبو الحسن: شاعر مشهور، من أهل تهامة. قال ابن بسام في حقه في «**الذخيرة**»: «كان مشتهر الإحسان، ذرب اللسان، مُخَلًّى بينه وبين ضروب البيان، يدل شعره على =

وإذا رَجَوْتَ المستحيـلَ فإنَّمَـا تَبْنـي الرَّجَـاء على شَفيـرٍ هَارِ[353]

«فلولا ذِكْر «الشَّفير»، لَمَا كان في «الرجاء» تورية بـ«رَجاءِ البِئْرِ»، ولكان مِن : «رَجَوْتُ الأمْرَ» لِقَوْلِهِ أوَّلاً : وإذا رَجَوْتَ المستحيل...»[354].

هذا كلامُهُ رحمة الله عليه، وهو نَصٌّ في أن **الترشيح** لا يكون إلّا فيما يَتَوقَّف المُرشَّح[أ] عليه. والذي عند غيره في ترشيح **الإستعارة** وترشيح التورية : أن يُذكر مع كلٍّ منهما ما يناسب الأصل من المُشبَّه به في الإستعارة والمعْنَى القريبِ في **التورية**، من غير اشتراطِ التَّوقُّف. وأمثلةُ ذلك التي ذَكَروها خاليةٌ من التوقُّف المذكور، فانظر ذلك ! والله المُرشِد سبحانه.

وقد يكون الترشيح في **الطِّبـاق**، ومنه قوْلُ الناظم رحمة الله عليه :

[48/أ] 62 ـ إنْ حَلَّ أرضَ أُناسٍ شَدَّ أَزْرَهُمُ بِمـا أتـاحَ لَهُـمْ مِنْ حَطِّ وِزْرِهِـمِ[355]/

يقول : إنْ نَزَلَ ﷺ أرضَ قوْمٍ، شَدَّ أَزْرَهُمْ (بفتح الهمزة)، أي قَوَّى ظهورَهم بالنَّصْر والإعانة، ووَضْعِ الأثقال والأعباء عنهُم، وتيسير المُؤَن، وتسهيل الأمور والصِّعاب، وهو مَعْنَى قوله:«بِمَا أتاح لهمْ من حَطِّ وِزْرِهِم»، أي : بما هيَّأه لهم من وَضْع ثِقْلِهِمْ عنهم. «أتاح» : هيَّأ. و«الحَطُّ» : الوَضْع. و«الوِزْر» : الثِّقْل. والشاهد للناظم في لفظة : «شَدَّ»، فإنها رَشَّحَت لفظة : «حَلَّ» للطباق. ولولا هي، لبَقِيتْ على حالها مِنْ مَعْنَى الحلول[356]. فهذا كلامُه رضي الله عنه، وهو يقتضي أن معنى «حَلَّ» ضِدّ معنى «شَدَّ»، وأن مَصدَرَهُ الحَلُّ ضد العَقْد.

(أ) ج : الترشيح.

= فَوْرِ القدح، دلالة برد النسيم على الصبح...» (ج 4، ص. 537). (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 378؛ «**البداية والنهاية**»، ج 4، ص. 263؛ «**النجوم الزاهرة**»، ج 4، ص. 263؛ «**شذرات الذهب**»، ج 3، ص. 204؛ الزركليّ، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 327).

(353) «**ديوانـ**»ـه، ص. 30، ضمن قصيدته في رثاء ولده، مطلعها :

حُكْـمُ المَنِيَّـة في البَرِيَّـة جَارِ ما هذه الدنيـا بدار قَرَارِ

شفير : بئر. **الهاري** : الضعيف الساقط من شدة الزمان («**القاموس المحيط**»، ص. 642).

(354) «**شرح الكافية**»، ص. 165.

(355) «**ديوانـ**»ـه، ص. 693؛ «**شرح الكافية**»، ص. 164.

(356) كلام الصفي الحلي مع تغيير طفيف وزيادة أحيانا («**شرح الكافية**»، ص. 165).

الجَمْع(357)

هو تشريكُ متعدد في حُكْمٍ واحد، كقوله سبحانه : ﴿**الْمَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(358). ومنه : [رجز]

إنّ الشَّبَــابَ والفــراغَ والجِــدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَــرْءِ أيُّ مَفْسَدَهْ(359)

شَرَكَ الثلاثة في إفساد المرء، كما شرك الناظمُ الآراءَ والعطايا والنِّقْمَةَ والعَفْو في كوْنِها رحمةً لجميع الناس في قوله :

63 ـ آراؤه، وعَطايــاهُ، ونِقْمَتُــهُ وعَفْــوُهُ... رحمةٌ للنــاس كُلِّهِــمِ(360)

وواحِدُ «الآراء» (بالمَدِّ) : رَأْي (بسكون الهمزة)، وهو: نَظَرُ القَلْب في تدبير الأمر. و«النِّقْمَة» (بالكسر وبالفتح أيضا) : المكافأة بالعقوبة. يقال : نَقَم منه (بفتْح الماضي وكَسْرِ المستقبل) [كضَرَب يضرِب، ونَقِم ينقَم بكسر عين الماضي وفتح عيْن المستقبل](أ)، كعَلِم يَعْلَم. ثم كَوْنُ النقمة رحمةً : أمّا للمُنتقَم منه، فبالتخفيف عنه من عذاب الآخرة وإنْ كان كافراً، لأن ذلك يكون على قَدْر ما نال(ب) في حياته الدنيا من مَلاذِّه وانهماكِه في شهواته، على مُقتضَى كُفْرِه والعياذ بالله؛ وأمّا بالنسبة لغَيْرِه، فلكَوْنِه يَرتدِع عن مُوجِب النقمة. والِارْتداعُ رحمةٌ عظيمةٌ شاملة للانتفاع في الدنيا والآخرة. جَعَلَنا الله مِمَّن أمَّنه مِنْ نِقَم الدنيا والآخرة، وممَّن أفاض عليه في الدَّارَين نِعَمَه المُتظافِرة(ج). آمين. فما شيءٌ على الله سبحانه بعزيز.

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(ب) ج : قال.

(ج) أ، ج : المتظاهرة.

---

(357) بحثه في : «**المفتاح**»، ص. 425؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 505؛ «**التلخيص**»، ص. 363؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 142؛ «**شرح الكافية**»، ص. 166؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 632؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص 441؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 283؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 335.

(358) **سورة الكهف**، الآية 45.

(359) «**ديوان أبي العتاهية**»، ص. 448. والبيت من أرجوزته المعروفة بـ«**ذات الأمثال**»، مطلعها :

الحمــد لله على تقديــره وحُسْنِ ما صَرَّفَ من أمــورهْ

ورد بالصورة الآتية :

علــمت يا مُجَــاشِعَ بنَ مَسْعَــدَهْ أنَّ الشبــابَ والفــراغَ والجِــدَهْ

مفسدةٌ للمــرء أيُّ مَفْسَدَهْ

(360) «**ديوانـ**»ـه، ص. 693؛ «**شرح الكافية**»، ص. 166.

التَّفْرِيق[361]

[ب/40] /هو كما في «**التلخيص**» : «إيقاعُ تَبايُنٍ بين أمْرَيْن، مِن نَوْعٍ، في المدح أو غيره»[362]، كقوله : [خفيف]

ما نَوالُ الغمــــامِ وَقْتَ ربيـــــعٍ كنَــــوالِ الأمير وَقْتَ سخـــــاءِ
فنـــوالُ الأميـــرِ بَدْرَةُ عَيْـــــنٍ ونـــوالُ الغمـــام قَطْـــرَةُ ماءِ[363]

أوْقَعَ التَّبايُنَ بين النَّوالَين : بأنَّ الأول[أ] «بَدْرة عيْن»، وهي عشرةُ آلاف درهم، وبأن [أ/49] الثاني/ «قطرة ماء»، كما أوْقَعَ النَّاظِمُ التَّبايُنَ بين الجودَيْن : «جودِ كَفِّ النبيِّ عليه السلام» و«جودِ السُّحْب» ذات الِانسجام في قوله :

64 ـ فجُودُ كَفَّيْـه لم تُقْلِـعْ سَحائِبُـهُ عن العِباد، وَجُودُ السُّحْبِ لم يُقِـمِ[364]

يقال : أقْلَعَ السحابُ : تَفرَّق، يعني أن جُودَ كَفَّيْه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سَحائبُه مقيمةٌ دائمةٌ، وهو معنى «لم تُقلِع» (بضم التاء)، أي : لم تَندفع، «عن

(أ) أ، ب، ج : الأولى. والصحيح : «الأول»، لمناسبة قوله : «الثاني»، ولأن النوال مذكر.

(361) بحثه في : «**المفتاح**»، ص. 425؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 152؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 505؛ «**التلخيص**»، ص. 363؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 141؛ «**شرح الكافية**»، ص. 167؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 633؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 214؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 300؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 334؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 452؛ «**النفحات**»، ص. 137.

(362) القزويني، «**التلخيص**»، ص. 363.

(363) البيتان لرشيد الدين الوطواط. وردا في كتابه «**حدائق السحر في دقائق الشعر**»، ص. 75 برواية : «وقت سخاء». كما وردت الإشارة إلى ذلك في «**شرح الكافية**»، ص. 168؛ ووردا في «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 152 برواية «يوم ربيع»؛ و«**التلخيص**»، ص. 363 برواية : «وقت سخاء» بلا نسبة؛ و«**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 300؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 505 برواية : «يوم سخاء» ونسبته في الهامش للوطواط، و«**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**»، ص. 295 برواية : «وقت سخاء»؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 138 برواية : «يوم سخاء»، و«بدرة مال»؛ و«**شرح الكافية**»، صص. 167–168 برواية : «يوم سخاء» و«بَدْرَة تِبْر».
والشاعر هو أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط : أديب شاعر، كان ينظم الشعر ويؤلف بالعربية والفارسية، توفي سنة 573هـ (ترجمته في : «**بغية الوعاة**»، ص. 97؛ «**الأعلام**»، ج 7، ص. 25).

(364) «**ديوانـ**ـه»، ص. 693؛ «**شرح الكافية**»، ص. 167.

العِباد، وجُودِ السُّحْبِ لمْ يُقِمِ» (بضم الياء): مضارع أقام. جَعَلَ لجوده ـ عليه السلام ـ سحائباً على سبيل التخييل، يُنتقَل منه إلى أن الجود مطرٌ على سبيل الاِستعارة بالكناية ؛ إلّا أن تلك السحائبَ غيرُ مُقلِعةٍ بخلاف غيرها.

التَّقْسِيم[365]

وهو ذِكْرُ/ مُتعدِّد، ثم إضافةُ ما لكُلٍّ إليه على التَّعيين، كقوله :[بسيط] [ج/21]

ولا يُقيـــمُ على ضَيْـــمٍ يُرادُ بِهِ إلّا الأذلّان : عَيْـرُ الحَـيِّ، والوَتِــدِ

هذا على الـــخسْفِ مربــوطٌ برُمَّتِــه وذا يُشَجُّ، فلا يَرْثِـــي له أحَــدُ[366]

فـ«عَيْرُ الحَيِّ والوَتِد» مُتعدِّدٌ، أضاف الشاعر للأول منهما الرَّبْطَ بـ«الرُّمَّة»، أي قطعة حَبْل بالٍ على الخَسْف، وللثاني «الشَّجَّ» من غير أن يَرِقَّ له أحد، وذلك على التَّعْيين. وقيل : لا تَعْيينَ، مِنْ أجْل أن «هذا» و«ذا» متساويان في الإشارة إلى

---

(365) بحثه في : «**نقد الشعر**»، ص. 139؛ «**الصناعتين**»، ص. 375 (تحت «صحة التقسيم»)؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 599؛ «**المفتاح**»، ص. 425؛ «**المثل السائر**» (وهو القسم الثالث من «التناسب بين المعاني» باسم «صحة التقسيم وفساده»)، ج 3، ص. 166؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 173؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 65 (تحت باب «صحة الأقسام»، حيث حدَّه ابن أبي الإصبع بقوله : «استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا»)؛ «**التلخيص**»، ص. 364؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 153؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 506؛ «**شرح الكافية**»، ص. 169؛ «**شرح التلخيص**»، صص. 633–634؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 443؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 306.

(366) البيتان للمتلمس الضبعي، وهما من شواهد «**ديوان المعاني**» للعسكري، ج 1، ص. 120؛ و«**حماسة البحتري**» (ضمن باب : «فيما قيل في الأنفة والاِمتناع من الضيم والخسف»)، ص. 20 برواية :

ولا يُقيمُ على خَسْفٍ .... **غَيْرَ الأهل** ....

.... **فلا يبكي** ....

و«**التلخيص**»، ص. 364؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 506؛ و«**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 306.

والشاعر هو جرير بن عبد المسيح : خال طرفة بن العبد وأحد الشعراء الجاهليين المقِلّين. توفي سنة 50 ق. هـ. (ترجمته في : «**الشعر والشعراء**»، ج 1، صص. 185–190؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 250؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 6، ص. 345؛ «**الأعلام**»، ج 2، ص. 119).

الضيم : الظلم؛ **العير** : الحمار، وغلب على الوحشي، غير أن المقصود هنا الأهلي؛ **الخسف** : الذل؛ **الشج** : الكسر.

القَريب. فكلٌّ منهما يَحتمِل أن يكون إشارةً إلى «العَيْر» وإلى «الوَتِد». فالبيت من **اللَّفّ والنَّشْر** دون **التقسيم**. قال سَعْدُ الدين : «وفيه نَظَرٌ، لأنَّا لا نَسْلَمُ التَّساوِيَ، بل في حَرْف التنبيه إيماءٌ إلى أن القرْبَ فيه أقَلُّ، بحيث يَحتاج إلى تَنبيهٍ مَّا، بخلاف المُجرَّد عنها، فـ«هذا» للقريب ـ أعني «العَيْر»، و«ذا» للأقرب ـ أعني «الوَتِد». وأمثالُ هذه الاعتبارات لا ينبغي أن تُهمَل في عبارات البلغاء، بل ليست البلاغة إلَّا برعاية أمثالِ ذلك[367]. قال في «**التلخيص**» : «وقد يُطلقَ التَّقسيمُ على أمْرَيْنِ آخَرَين : أحدهما أن تُذْكَر أحوالُ الشيء مضافاً إلى كلِّ ما يَليقُ به، كقوله ـ يَعني أبا الطيِّب ـ : [طويل]

سَأطـلبُ حَقِّـي بالقَنَـا وَمَشَايِـخ كأنَّهـم مِنْ طُولِ ما الْتَثَمـوا مُرْدُ
ثِقـالٍ إذا لَاقَوْا، خِفَـافٍ إذَا دُعُـوا كثيرٍ إذا شَدُّوا، قليلٍ إذا عُدُّوا[368][369]

ذَكَر أحوالَ المشايخ وأضاف إلى كلِّ حَالٍ ما يُناسِبُها، بأنْ أضاف إلى الثِّقْل حَالَ المُلاقاة، وإلى الخِفَّة حالَ الدُّعاء، وإلى الكثرة حالة شَدِّهِم على أعدائهم، [50/أ] وإلى القِلَّة/ حالَ عَدِّهِم.

والثاني من الأمرَيْن اللذَيْن يُطلَق عليهما **التقسيم** : «استيفاءُ أقسامِ الشيء، كقوله تعالى : ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً**﴾[370]»[371]. فإنَّ الإنسان/إمَّا أن لا يكون [41/ب] له ولد، أو يكون لَه ولد ذَكَرٌ أو أُنْثى، [أو ذكر وأنثى][أ]، وقد استَوفَى في الآية جميعَ الأقسام. وهذا النَّوْع هو الذي ارْتَكَبَه النَّاظِمُ في قوله :

(أ) ساقط من ج.

(367) التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، صص. 337-338.

(368) القزويني، «**التلخيص**»، صص. 366-367.

(369) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 373 من قصيدته في مدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي، مطلعها :

أَقَـلُّ فَعـالي بَلْـهَ أَكْثَـرُه مَجْـدُ وذَا الجِـدُّ فيه نِلْتُ أم لَمْ أَنَلْ جَدُّ

القنا : جمع قَناة : الرمح («**القاموس المحيط**»، ص. 1710)؛ **الإلتثام** : وضع اللثام على الفم والأنف؛ **مرد** : ج أمرد : شباب لم تنبت لِحَاهُم («**القاموس المحيط**»، ص. 407).

(370) **سورة الشورى**، الآية 46-47.

(371) القزويني، «**التلخيص**»، صص. 367-368.

65 ـ أفْنَى جُيُوشَ العِدَى غَزْواً فلست تَرَى

سِوَى قتيـــلٍ ومَـــأسورٍ ومُنْهَـــزِمِ[372]

فإنَّ أقسامَ الجيش الذي أفْنَى محصورةٌ في القَتْلى والأَسْرَى والمنهزمين. يقول : أفنى ـ أي رسولُ الله ﷺ ـ جيوشَ عِدَاه، أي استَأْصَلَ شَوْكَتَهُمْ من أجْل غَزْوِهِ إيَّاهُم، فلستَ تُبصِر منهم سوى مقتولٍ ومَأسورٍ ومَهزومٍ[أ]، وهو في حُكْمِ المعدوم.

الجَمْع مع التَّفْرِيق[373]

وهو جَمْعُ مُتعدِّدٍ في حُكْمٍ مُعقِبا بالتفريق بين جِهَتَيْ الجمع، كقوله : [متقارب]

فوَجْـــهُكَ كالنَّـــار في ضوئهـــا وقَلْبِـــيَ كالنَّـــار في حَرِّهَـــا[374]

وقوله : [مجزوء المتقارب]

قدِ اسْوَدَّ كالـــمِسْكِ صُدْغـــاَ وقَـــدْ طَابَ كالـــمِسْكِ خُلْقَـــا[375]

فالأول جَمَعَ بيْن وَجْهِ الحبيب وقَلْبِه هو في كونهما يُشبِهان النَّارَ، مُفرِّقا بين جهتي الشَّبَه؛ وهو الضوءُ في الوجه والحَرُّ في القلب، والثاني جَمَعَ بين اسْوِداد ما ذَكَر وبيْن طِيبِه في كونهما كالمسك، إلا أن الأوَّلَ من جهة «الصُّدْغ»، والثَّانِيَ من جهة «الخُلْق». والتحقيق في تقرير هذا أن يُقَالَ : جَمَعَ بين «الصُّدْغ» و«الخُلْق» في

(أ) ج : ومنهم ومنهزم.

(372) «ديوانـه»، ص. 693؛ «شرح الكافية»، ص. 169.

(373) بحثه في : «المفتاح»، ص. 426؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 153؛ «التلخيص»، ص. 364؛ «الإيضاح»، ج 2، ص. 507؛ «الطراز»، ج 3، ص. 142؛ «شرح الكافية»، ص. 170؛ «شرح التلخيص»، ص. 635؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 437؛ «معاهد التنصيص»، ج 3، ص. 4.

(374) البيت لرشيد الدين الوطواط تجده في : «التلخيص»، ص. 365؛ و«الإيضاح»، ج 2، ص. 507؛ و«معاهد التنصيص»، ج 3، ص. 4؛ و«الطراز»، ج 3، ص. 142 بلا نسبة؛ وفي «شرح التلخيص»، ص. 635.

(375) مجهول النسبة. تجده في : «المفتاح»، ص. 226؛ و«الطراز»، ج 3، ص. 143 برواية : «أسود كالمسك» و«قد طاب» (بإسقاط الواو من أول العجز)؛ و«شرح التلخيص»، ص. 635.

«المِسْك» إلاَّ أن الأولَ من جهةِ السواد، والثَّانِيَ من جهة الطِّيب. والله أعلم سبحانه.

وهكذا فَعَلَ الناظمُ رحمه الله في قوله :

65 ـ سَنَاهُ كالنَّارِ يَجْلُو كلَّ مُظلِمَةٍ والبأسُ كالنَّارِ يُفْنِي كلَّ مُجتَرِمِ[376]

«السَّنَى» (بالقَصْر) : الضِّياء، و«البأس» هنا : الشدة في الحرب. وقد جَمَعَ بينهما في التشبيه بالنار، وفرَّق بينهما بِذِكْرِ وَجْه الشَّبَه وهو جلَاء كلِّ مُظْلِمَة، أي كَشْف كلِّ كَرْبٍ وحادثةٍ في الأول، وإفناءِ كُلِّ مُجْتَرِمٍ، أي مُرتَكِبِ الجُرْم في الثاني.

الجَمْعُ مع التَّقْسِيم[377]

وهو جَمْعُ مُتعدِّدٍ تحت حُكْمٍ، ثم تقسيمُه، أو العكس، أي تقسيمُ مُتعدِّدٍ ثم جَمْعُه تحت حُكْمِ الثاني، نحو قول حسان : [بسيط]

قَوْمٌ إذا حَارَبُوا(أ) ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أو حاولوا(ب) النَّفْعَ في أشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

[51/أ] **سَجِيَّةٌ تلك منهم غيرُ مُحْدَثَةٍ إنَّ الخلائِقَ فاعلمْ شرُّها البِدَعُ**[378]/

قَسَّم في البيت الأول صفاتَ الممدوحين إلى ضَرِّ الأعادي في الحرب، وإلى نَفْع الأشياع، ثم جَمَعَها في الثاني تحت كونها سَجِيَّةً، أي طبيعةً، والأول كقَوْل أبي الطيب : [بسيط]

حتَّى أَقَامَ على أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى به الرُّومُ والصُّلْبانُ والبِيَعُ

لِلسَّبْيِ ما نَكَحُوا، والقَتْلِ ما وَلَدُوا والنَّهْبِ ما جَمَعوا، والنَّارِ ما زَرَعُوا[379]

(أ) أ : حاولوا.

(ب) أ، ج : وحاولوا.

(376) «ديوانه»، ص. 693؛ وفي «شرح الكافية»، ص. 170 برواية : «سناه كالنور...».

(377) بحثه في : «المفتاح»، ص. 426؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 154؛ «التلخيص»، ص. 365؛ «الإيضاح»، ج 2، ص. 507؛ «الطراز»، ج 3، ص. 143؛ «شرح الكافية»، ص. 171؛ «شرح التلخيص»، ص. 636؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 436؛ «معاهد التنصيص»، ج 3، ص. 5.

(378) «ديوانه»، ص. 238؛ وفي «شرح ديوانه»، ص. 304 برواية : «حاولوا». والبيتان من قصيدته التي رد بها على الزبرقان بن بدر (وهو شاعر من بني تميم) بدعوة من الرسول ﷺ، ومطلعها :

إن الذّوائب مِنْ فِهْرٍ وإخوتِهِم قد بَيَّنوا سُنَّةً للنَّاس تُتَّبَعُ

(379) «ديوانه»، ج 2، ص. 224، من قصيدته في مدح سيف الدولة، ومطلعها : =

جَمَع الروم تحت حُكْم الشَّقاء في البيت الأول، ثم قَسَّمهم في البيت الثاني إلى مَسْبِيٍّ وإلى مقتول/ على حسب ذكوريتهم وأنوثيتهم، وقال «ما» دون «مَنْ» إمَّا إهانةً لهم [ب/42] كأنهم من غيْر العقلاء، وإمَّا لِجَمْعِهم مع غيرهم فيما جَمَعوا وما زرعوا محافظةً على الملاءمة. ولا يُقال المُقسَّم هنا بعضُ المُتعدِّد الذي دَخَل تحت حُكْم الشقاء، لأن من جملة ذلك «الصُّلْبان والبِيَع»، ولم يَتعرَّض لتقسيمهما، إنما تَعرَّض لتقسيم[أ] الروم خاصةً، لأنا نقول: لا يُشترَط في هذا تقسيمُ جميعِ ما دَخَلَ تحت حكم الأول، وبيانُه أنَّ الحُكْمَ قد يَجمع بين أجناسٍ مختلفةٍ، فكلٌّ منها[ب] بخصوصه يَصدُق عليه أنه متعدد، حُكِم عليه بحُكْمٍ واحد. فإذا دَعَتِ الحاجةُ إلى تنويع بعضِها فقط، صَدَقَ عليه أنه تقسيمٌ بعد جمع. على أن شقاء الصُّلْبان والبِيَع بالممدوح ليس زائداً على شقاء الروم، لأن ذلك ـ أي شقاء الصلبان والبيع ـ بتعطيلها وعَدَم من يُعمِّرها منهم لاستئصالهم سَبْياً وقَتْلًا. فإذا عَلِمتَ هذا، فاعلم أن الناظمَ على هذا القِسْم اقتصر، وعلى منوال أبي الطيب نَسَج، فقال:

67 ـ أَبَادَهُمْ، فلِبَيْتِ المالِ ما جَمَعُوا والرُّوحُ للسَّيْفِ، والأجسادُ للرَّخَمِ(380)

«الإبادة»: الاستئصال: أباد الشيءُ يبيدُ بَوَاداً وبَيْداً وبَيَاداً وبَيْدُودةً: ذَهَبَ وانْقَطَع. يقول: اسْتَأْصَل بأسَهُ، أي شِدَّتَه في الحرب على أعداء الدين جميعهم، وهذا حُكْمٌ على مُتعدِّد، وهو كل مُجْتَرِمٍ، ثم قَسَّمَهُمْ مُبَيِّناً لإبادته إيَّاهم لذلك فقال: فلِبَيْت المال الذي جَمَعوا من الأموال والذخائر، والرُّوح منهم للسيف، أي يُقتلون بالسيوف[ج]، فتُزْهَق أرواحُهم بها، والأجساد منهم للرَّخَم/ (بالتحريك) واحدة [ج/22] رخْمَة: طائر، بمعنى أن الرَّخَم تأكل لحومَهم إذا قُتِلوا. وفات الناظمَ قِسْمٌ مُركَّبٌ من هذه الثلاثة نحو قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَاتِي لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإذْنِه، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ**

(أ) ج: أقسام.

(ب) ب: فكل واحد منها...

(ج) ج: بالسيف.

= **غيْري بأكْثَرِ هذا النَّـاسِ يَنْخَـدِعُ إنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أو حَدَّثُوا شجعـوا**

أرباض: جمع ربض: ضاحية؛ **خرشنة**: من بلاد الروم؛ **الصلبان**: جمع صليب؛ **البيع**: جمع بيعة: كنائس أو معابد للنصارى أو اليهود؛ **السَّبْي**: الأسْر.

(380) «**ديوان**»ـه، ص. 693 برواية: «أبادهم... ما ملكوا»، و«... والأشلاء للرخم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 171.

وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ/ [ب/43] والأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ. وَأَمَّا الذِينَ سَعِدُوا [أ/52] فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَاوَاتُ/ وَالأَرْضُ إِلَّا مَاشَاءَ رَبُّكَ، عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[381]، فقوله سبحانه : ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ جَمْع، وقوْله : ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ تفريقٌ، وقوْله : ﴿فأَمَّا الذِينَ شَقُوا...﴾ الآية تقسيم.

ائْتِلافُ المَعْنَى مع المَعْنَى[382]

وهو اقتران المعنى المذكور في صُحْبَة أمْرَين بما يناسبه منهما أو بأكثرهما مناسبةً. فهو ضربان :

أولُهما كقول أبي الطيب : [بسيط]

فالعُرْبُ منه مع الكُدْرِيِّ طائرةٌ والرُّومُ طائرةٌ منه مَعَ الحَجَلِ[383]

فكلٌّ من طيران العُرْب [والروم معنىً][أ] مذكورٌ في صحبة الكُدْرِيّ والحَجَل، ولا يناسبه طيرانُ العرب والروم مَعْنًى ـ أي شِدَّةُ جِوَارِهم من الممدوح ـ إلَّا كونُه في صحبة الكدري، لعَدَمِ وجود الحَجَل في بلاد العرب. وهكذا طيران الروم منه لا يُنَاسِبُهُ إلَّا أن يكون في صحبة الحَجَل لعدم الكدري في بلادهم. ومن هذا النوع قَوْلُ النَّاظِم رحمه الله :

68 ـ مِنْ مُفْرَدٍ بغِرارِ السَّيْف مُنْتَثِرٍ ومُزْوَجٍ بسِنان الرُّمْح مُنْتَظِمِ[384]/

«غِرار السيف» : حَدُّهُ، و«المُنْتَثِر» : المُفْتَرِق، و«المُزْوَج» (بضم الميم وفتح الواو) : اسم مفعول أَزْوَجَه إذا جَعَله زَوْجا، والزَّوْج خلاف الفرد، و«المُنتظِم» :

(أ) ساقط من أ، ب.

(381) **سورة هود**، الآيات 105–108.

(382) بحثه في : «**الطراز**» (تحت اسم «الائتلاف»)، ج 3، ص. 147؛ «**شرح الكافية**»، ص. 172؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 286؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 474؛ «**النفحات**»، ص. 274.

(383) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 82 من قصيدة له في مدح سيف الدولة والاعتذار إليه سنة 341هـ، أولها :

أجابَ دَمْعِي وما الدَّاعي سِوَى طَلَلِ دَعَا فلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ والإِبِلِ

(384) «**ديوانـ**»ـه، ص. 693؛ «**شرح الكافية**»، ص. 172.

المُجتمِع، أي «هم»(أ) المُجترمون الذين أبادَهم بين مُفْرَدٍ مُنتثِرٍ بحَدِّ السيف، وبيْن زَوْجٍ مُجتمِعٍ بسِنان الرُّمح. أَلَّفَ بيْن المُفرَد والمُنتثِر والمُزْوَج والمُنتظِم، ولا يليق العكس، أي اقترانُ المفرد بالِانتظام والمُزوَج بالِانتثار. ويَصِحُّ أن يكون ذلك في «غِرار السيف» و«سِنان الرمح». والمَعْنَى: أنَّ الذي يُناسِب «غِرارَ السيف» الِانتثار دون الِانتظام، والذي يناسب «سنانَ الرمح» الِانتظام دون الِانتثار. وهذا ــ والله أعلم ــ أَوْلَى.

الضَّرب الثاني كقول أبي الطيب: [طويل]

وَقَفْتَ وما في المَوْت شكٌّ لِواقِفٍ كأنَّكَ في جَفْنِ(ب) الرَّدَى وهو نائِمُ
تَمُرُّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هزيمةً ووَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ(385)

فكلٌّ من عَجُز البيْتين يَصلُح في مَوْضِع الآخر، فـ«وجهكَ وَضَّاح.. إلخ» يَصْلُحُ أن يكون في محلِّ «كأنك... إلخ»، و«هُوَ...» يَصْلُح في مَوْضِع «وَوَجْهُكَ وَضَّاح» لمناسبة معنى كلٍّ واحدٍ منهمَا لمعنى(ج) صَدْر كلٍّ من البيتين، لكن تَرَتُّبَ الأول على صدْره أكثرُ مناسبةً من ترتبه على صدْر/الثاني، وترتب الثاني على صدره أكثرُ مُناسبة [53/أ] من ترتبه على صَدْر الأول، لأمْرَيْن ذَكَرَهُما الناظم في تفسيره هذا الضَّرْبَ. وهذا لَفْظُه: «أحدُهما أنَّ قَوْلَه:

.... كأنَّكَ في جَفْن الرَّدَى وهو نائِمُ

مسوقٌ لتمثيل السَّلامة في مَقام العطب. فجَعْلُه مُقرِّراً للوقوف والبقاء في مَوْضِعٍ يُقْطَعُ على صاحبه بالهلاك فيه...، أنسَبُ مِنْ جَعْلِه مُقرِّراً لثَبَاتِه في حالِ هزيمة الأبطال. والثَّاني في تأخير التَّتميم بقوله:

.... ووَجْهُك وَضَّاحٌ وثَغْرُكَ بَاسِمُ

عن وَصْف الممدوح بوقوفه ذلك المَوقِف المذكور إلى وَصْفِه بمرور أبطاله به كَلْمَى مهزومة من زيادة المبالغة ما يَفوتُ بالتقديم.

(أ) «أي» زائدة: أي هم، أي المجترمون.
(ب) ج: في حين.
(ج) ج: والمعنى.

(385) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، صص. 386ـ387 من قصيدة في مدح سيف الدولة، أولها:
على قَدْرِ أهلِ العَـزْمِ تأتي العزائـمُ وتأتِـي على قَدْرِ الكِـرَامِ المَكَـارِمُ

وكقوله تعالى : ﴿**إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى، وَإِنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَتَضْحَى**﴾(386)، حيث لم يُراعِ فيه مناسبةَ «الرّيّ» لـ«الشّبع»، و«الاِستظلال» لـ«اللّبْس» في تحصيل نَوْعِ المنفعة، بل رُوعِيَ مناسبةُ «اللّبْس» لـ«الشبع» في حاجة الإِنسان إليه وعدم استغنائه عنه، ومناسبةُ «الاِستظلال» لـ«الرّيّ» في كونهما تابعَيْن لِلّبْس وللشّبع ومُكمِّلَين لمنافعهما(387).

الإِشْتِرَاك(388)

هو عبارةٌ عن إتيان المُتكلِّم بما يَدْفَعُ تَوهُّمَ السّامِع من إرادةِ مَعْنىً لم يُرِدْهُ المتكلِّم، لكوْن اللفظ مُشترَكاً بين [اللفظ](أ) المراد وغَيْرِه في الأصل أو العُـرْف، كقول عنترة : [طويل]

وأنتِ التـــي حبَّـــبْتِ كلَّ قصيرةٍ ... إليَّ، ولَـــمْ تَشْعُــرْ بذاك القصائِـــرُ

عَنَيْتُ قصيراتِ الحِجَـالِ ولَـــمْ أُرِدْ ... قِصَارَ الخُطَا، شَرُّ النِّساءِ البَحَاتِـر(389)

فلولا قوله «قصيراتِ الحِجَال»، لتَوَهَّم السّامعُ أنه أرادَ قصار القُدُود، لكوْن اللفظ مُشترَكاً، فإنّ لفظَ قصيرةٍ يكون بمعنى مقصورة، أي محبوسة، كما يكون من القِصَر الذي توصَفُ به القامة مثلا. وعلى هذا المنوال قوْلُ الناظم رحمه الله :/ [ب/44]

(أ) ساقط من ب، ج.

(386) **سورة طه**، الآية 115-116.

(387) «**شرح الكافية**»، صص. 173-174 بتصرف أحيانا.

(388) بحثه في : «**العمدة**»، ج 2، ص. 721؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 339؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 178؛ «**شرح الكافية**»، ص. 175؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (تحت اسم «المشاركة»)، ص. 446.

(389) البيتان لكثير عزة ونُسبا خطأً لعنترة، وردا في «**ديوانـ**ـه»، ص. 369 برواية : «إلي وما يدري بذاك القصائر». ومطلع القصيدة :

عَفَـــا رابِـــغٌ من أهلِـــه فالظَّواهِـــر ... فأكنافُ هَرْشَى قد عَفَتْ فالأصَافِـــرُ

كما وردا في كتاب «**الأضداد**» لأبي الطيب اللغوي، ج 1، صص. 85-86 برواية : «ولم تعلم بذاك» و«أردت قصيرات»... بلا نسبة؛ و«**العمدة**»، ج 2، ص. 722 برواية : «لعمري لقد حببت». و«وما تدري بذاك...»؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 339 : «قول كثير»؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 179 وفيه : «وما تدري بذاك...»؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 288؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 176 برواية: «إلي ولم تعلم». **الحجال**: ج حجلة: خِدْر المرأة؛ **البحاتر**: ج بُحْتُر: القصيرة.

69 ـ شِيبُ المَفارِقِ يُرْوي الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ
ذَوائبَ البِيضِ بيضِ الهِنْـــدِ لا اللِّمَـــمِ[390]

«الشِيب» جمع أشْيَب: ذو(أ) الشّيب، وإضافتُه للمفارق(ب) من إضافة الصفة لمرفوعها في المَعْنَى، أي شِيبٌ «مَفارِقُهم» جمع مَفْرِق وهو وسط الرأس، و«الإرواء»: إزالة العطش؛ وإسنادُه للضَّرْب مَجازٌ، كإيقاعه على «ذوائب البيض»، أي السُّيوف، جَمْعُ أبْيَض. وواحِدُ الذَّوائب ذُؤابَة، وهي: النَّاصِية أو مَنْبِتُها من الرأس، وهو هنا مستعارٌ لأطراف السيوف. و«بِيضِ الهِنْد»، (بالجرِّ) بَيَانٌ للبِيض، أزال ما يُوهِمُه مِنْ إرادة الشِّيب جمْع/ أشْيَب، لأنه مشترك بين بيض الرؤوس [54/أ] [وهم](ج) الذين شابَتْ رؤوسهم، [و](د) بيْن السيوف الهِنْدُوانية(هـ). وإضافةُ «بِيض الهند» على مَعنى مِنْ(و) أنَّ البِيضَ من الهند، و«اللِّمَم» معطوف على الهِنْد والمعطوف على المضاف إليه مضافٌ إليه ما أضيف إليه إلى المعطوف عليه، والتقديرُ: «بيض الهند» لا «بيض اللِّمَم»؛ إلَّا أن «اللمم» مرفوعٌ مَعْنًى بـ«بيض». فالمعنى: لا بِيضَ لِمَمِهِم، فقد اختلف مَعْنَى الإضافة في المُتعاطِفَين كما ترى، ولا يَلزَم اتِّحادُه فيهما والله أعلم سبحانه. والتقدير: هم شيبٌ مَفارِقُهُمْ يُزيلُ ضَرْبُها بظُبَا[391] السيوف عَطَشَها، ويَنْقَع غُلَّتَها، على تخييلِ أنَّ السيوفَ عطشانةٌ إلى دمائهم، وأنَّ لَطْخَها بدَمِهم بالضَّرْب الكثير إرواءً لها، مُبالَغةٌ في وصْفِ قَتْلِهم بالكثرة. ولا تَتِمُّ هذه المبالغةُ إلَّا بأنْ يُرادَ بالبِيض السُّيوفَ. أما لو أريد بها ما يُتوهَّم من الشيوخ الشِّيب، لفاتَتِ المبالغةُ في ذلك. وبَيَانُ ذلك أن كلَّ من قُتِل/ فقد [ج/23] رُوِيَتْ لِمَّتُه بدَمِهِ. فمِنْ أين يُستفاد(ز) كثرة ذلك عليه؟ والله أعلم سبحانه. هذا،

(أ) ج: ذي.
(ب) أ: لمفارق.
(ج) ساقطة من أ.
(د) ساقط من ج.
(هـ) ب: الهنداوية.
(و) ج: من أي البيض.
(ز) ج: تستفاد.

(390) «**ديوان**»ه، ص. 693؛ «**شرح الكافية**»، ص. 175.
(391) **ظُبا**: جمع ظُبَة: حَدُّ السيف؛ ويجمع أيضا على أظْبٍ وظُبات وظُبُون ـ بالضم والكسر («**القاموس المحيط**»، ص. 1687).

وانظر من أين يَفْتَرِقُ هذا النوع من **الِاحتراس**، فهو نَوْعٌ منه، إلَّا أنْ يُخَصَّ هذا بكون المُوهِم بخلاف المراد مُشترَكا، ولا يكون كذلك في الِاحتراس، وبأنَّ ما يُتَوَهَّم في الِاحتراس مُنافٍ للمراد، كالدعاء للشيء والدعاء عليه ومَدْحِه وذَمِّه مثلا. والله أعلم سبحانه.

ووَجْهُ التَّسْمِية بـ**الِاشتراك**، إمَّا اشتراكُ الدَّافِع والمُوهِم في إيضاح المراد، وإمَّا لِكَوْنِ سَبَبِه اشتراكَ اللفظ. والله أعلم.

الإِيجَــازُ (392)

هو في الِاصطلاح أداء المقصود بأَقَلِّ من عبارة المُتعارَف، وهو على قسمين :

ـ إيجاز قَصْر؛
ـ وإيجاز حَذْف.

الأول نحو قوله تعالى : ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾(393)، فإن معناه كثير، ولفظُه يسيرٌ. وذلك لأن معناه : أن الإِنسان إذا عَلِمَ أنه متى قَتَل قُتِل، كان ذلك داعِياً إلى أن لا يُقْدِم على القتل، فارتَفَع بالقتل ـ الذي هو القِصاص ـ كثيرٌ مِنْ قَتْل(أ) الناس بعضُهم لبعض، وكان في ارتفاع القتلِ حياةٌ لهم(394). هذا لَفْظُ سَعْدِ الدين رحمة الله عليه. ومع ذلك، فليس فيه حَذْفُ شيءٍ مما يُؤَدَّى به أَصْلُ المراد، واعتبار الفعل الذي يَتعلَّق به الظرفُ رعايةً لأَمْرٍ لفظي حتى لو ذُكِر كان تطويلاً، ومن هذا الضرب عند الناظم : [بسيط]

(أ) ب : قتال.

---

(392) بحثه في : «**الصناعتين**»، ص. 193؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 431؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «الإيجاز والِاختصار وحذف فضول الكلام»)، ص. 205؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 337؛ «**المفتاح**» (تحت اسم «تقليل اللفظ ولا تقليله»)، ص. 276؛ «**المثل السائر**»، ج 2، ص. 265؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 459؛ «**المنزع**»، ص. 181؛ «**التلخيص**»، ص. 214؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 287؛ «**الطراز**» (تحت اسم «في الإيجاز والحذف»، مع عقده فصولا في أضربه وأنواعها) من ص. 88 إلى 131؛ «**شرح الكافية**»، ص. 178؛ «**شرح التلخيص**»، صص. 421–426؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 445؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 482؛ «**النفحات**»، ص. 284.

(393) **سورة البقرة**، الآية 178.

(394) التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3، صص. 183–184.

يا أيُّهــا المُتَحلِّــي دون شِيمَتِـــه   إنَّ التَّخلُّقَ يَأْتِي دونَهُ الخُلُــقُ[395]/ [55/أ]

الثاني يَتنوَّع باعتبار المحذوف، لأنه قد يكون جملةً وقد يكون [جُزْءَ][أ] جملة. وكلٌّ منهما يَنقسم إلى أقسام لا يليق/ استقصاؤها بهذا الموضوع الذي بنَيْناه[ب] على [ب/45] الاختصار والتجريد، لكننا نَذْكُر من أمثلته ما يُنبِّه على ما[ج] لم نَذْكره منها. فمنها قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[396]، أي أَهلَ القرية؛ وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[397]، أي سليمةٍ أو غيرَ مَعِيبةٍ مثلا؛ ومنها: [وافر]

أنــا ابــنُ جَلَا وطَــلَّاعُ الثَّنَايَــا   متــى أَضَعِ العِمامَــةَ تعرفونِــي[398]

(أ) ساقط من ج.

(ب) ج: بيناه.

(ج) ج: من لم...

---

(395) ورد البيت في: «**البيان والتبيين**»، ج 1، ص. 233 منسوبا لسالم بن وابصة؛ وفي: «**الحيوان**»، ج 3، ص. 127 نُسِبَ للعرجي. وقد ساقه الجاحظ في بيتين:

يا أيُّهــا المُتَحَلِّــي غيــرَ شِيمَتِــهِ   ومِــنْ سجِيَّتــه الإكثــار والمَلَــقُ

اعْمِدْ إلى القَصْد فيما أنت تطلبُــه   إنَّ التخلُّــقَ يَأْتِــي دونَــهُ الخُلُــقُ

وللعرجي أيضا نسب في «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 579 في بيتين كما في المصدرين السابقين. ورواية صدر البيت الثاني: «ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه». وقد ثبت البيتان في «**ديوان العرجي**»، ص. 33 برواية:

يا أيها... غير شيمتــــــــه   ومــن خلائقــه الإقصار والملــق

ارجــع إلى الحقِّ إمَّــا كنتَ فاعلَــه   إن التخلق ....

كما ورد البيت في: «**الكامل**»، ج 1، ص. 16 منسوبا لأبي زيد؛ و«**العمدة**»، ج 1، ص. 423 شاهداً على المساواة بلا نسبة؛ و«**النوادر**»، ص. 191 مع نسبته لسالم بن وابصة؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 178 بلا نسبة. ورواية البيت في كل هذه المصادر: «يا أيها المتحلي غير شيمته».

(396) **سورة يوسف**، الآية 82.

(397) **سورة الكهف**، الآية 78.

(398) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي: شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، صاحب القصة المشهورة في المعاقرة. غير أن البيت اشتهر على لسان الحجاج، حيث حسر العمامة عن وجهه في خطبته مهددا أهل الكوفة، وقد تمثل به على المنبر عند وصوله العراق. وقد ورد في: «**الأصمعيات**»، ص. 3؛ والبحتري، «**الحماسة**»، ص. 13؛ والمبرد، «**الكامل**»، ج 1، ص. 224، 380 بلا نسبة؛ وكتاب «**الإشتقاق**»، ج 1، ص. 224؛ و«**الأمالي**»، ج 1، ص. 246 بلا نسبة. وفي «**المثل السائر**»، ج 2، ص. 270؛ و«**الإيضاح**»، ج 1، ص. 291 ورد صدر البيت فقط مع الإشارة لقصة الحجاج وتمثله بالبيت بلا نسبة. هذا، والبيت يضرب مثلا للمشهور المتعالم كما في: الميداني، «**مجمع الأمثال**»، ج 1، ص. 31. (وقد ترجم للشاعر في: =

أي أنا ابنُ رَجُلٍ جَلَا الأمورَ، أي كَشفَها. وقولِ الآخر : [مجزوء الكامل]

ورأيْتُ وجْـــــهَكَ في الوَغَـــــى مُتقلِّـــدا سَيْفـــاً ورُمْحَـــا[399]

أي ومُعتقِلًا رُمْحاً. وقد اشتمَل على الضَّرْبين قولُ الناظم رحمه الله تعالى :

70 ـ واستَخدَم المَوْتَ يَنهاهُ ويَأمُرُهُ بعَــزْمِ مُغتَنِـمٍ في زِيِّ مُعْتَـــزِمِ[400]

استخدامُه الموتَ : تصييرُه خادماً له كما دَلّ عليه قولُه : «يَنْهاه ويَأمُرُهُ». فجملة «ينهاه» في مَوْضِع نصب على الحال من فاعل «استَخدم»، ويَصِحُّ أن تكون من المفعول، إلا أن الأول أمسُّ بالمعنى إن شاء الله. وفي استخدام الموت من المعاني ما لا تخفى كثرتُه، مع أنه لا حَذْفَ فيه. وتقرير قوله : «بعَزْم مُغْتَنِم» : بعزم رَجُلٍ مُغتنِمٍ في زِيِّ رجل مُعتزِمٍ. فهذا **إيجازُ حَذْفٍ** لحذف الموصوف في المَوْضِعين كما قرَّرْنا. و«المُغتنِم للشيء» : الذي يَعدُّه غنيمةً وغُنْماً (بالضم والفتح وبالتحريك أيضا)، وهو هنا : الفوز بالشيء بلا مشقة، و«الزِيِّ» (بكسر الزاي وتشديد الياء) : الهيْئةُ، و«المُعتَزِم» : العازِم ذو العَزْم، وقد تَقدَّم بيانُه. وحلّ التركيب هكذا : واتَّخذ الموتَ أو الدهر ـ كما في نسخة ـ في حال كَوْنِه نَاهِياً له وآمِراً، وفي حال كونه مُصاحِباً لعَزْمِ رجل يَعُدُّ ذلك الاِستخدام فوْزاً وظَفَراً بلا مشقة، كائنٌ ذلك الرجل المُغتنِم في هيئة رجل مُعتزِم، أي يأخذ في الأمور بجِدٍّ واهتمام، ويقوم فيها على سَاقٍ، وهو نفس المُغتنِم والمُعتزِم. ففي الكلام **تجريدٌ** وقد بينَّاه فيما تقدم، ويأتي عليه الكلام بعدُ إن شاء الله[401].

= «**طبقات فحول الشعراء**» (حيث صنفه ابن سلام ضمن الطبقة الثالثة من الإسلاميين)، ج 2، ص. 571، 576؛ «**جمهرة الأنساب**»، ج 1، ص. 227؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 6، ص. 87؛ «**الإصابة**»، ج 3، ص. 252؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 1، ص. 265؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 3، ص. 79.

(399) البيت في : المبرد، «**الكامل**»، ج 1، ص. 334؛ وأبو جعفر النحاس، «**شرح القصائد التسع**»، ج 1، ص. 366؛ وابن جني، «**الخصائص**»، ج 2، ص. 431؛ والتبريزي، «**شرح القصائد العشر**»، ص. 200؛ و«**الأمالي الشجرية**»، ج 2، ص. 321. وقد ورد في هذه المصادر وغيرها برواية : «يا ليت زوجك قد غدا» وبلا نسبة؛ غير أنه عزي في هامش بعضها لعبد الله بن الزبعرى.

(400) «**ديوانـ**»ـه، ص. 694 برواية :

واستخدم الدهر .... **زي مغترم**

وفي «**شرح الكافية**»، ص. 187 برواية العجز نفسها.

(401) انظر : **التجريد** لاحقا، ص. 209.

المُشاكَلة[402]

هي ذِكْرُ الشَّيْء بلفظِ غيْرِهِ لوقوعه في صُحْبَتِه تحقيقاً أو تقديراً، نحو قوْلِ الله سبحانه : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[403]، حيث ذَكَر الجزاء على السيِّئة بلفظ «سَيِّئة» لوقوع الجزاء المذكور في صُحبة السيئة/ لَفْظاً. وقولِه سبحانه : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[404]، أي ذاتِك. ومن أمثلتها الشعرية التي يرجع إليها قولُه : [56/أ]

[كامل]

قالوا : «اقْتَرِحْ شيئاً نُجِدْ لكَ طَبْخَهُ» قلتُ : «اطْبُخُوا لي جُبَّةً وقَمِيصَا»[405]

أي خِيطوا. وقد نَسَجَ الناظم على مِنوال الآيةِ الأوَّل حيث قال :

71 – [يَجْزِي](أ) إساءةَ بَاغِيهِمْ بسَيِّئَةٍ ولم يكُنْ عادِياً منهمْ على إرَمِ[406]

أي يكافئ باغِيَهم، أي ظالِمَهم، بما يَستَحِقُّ على بَغْيِه. فسمَّى المكافأةَ المذكورة سَيِّئةً لمكان ذِكْر/ الإساءة في صُحْبَتِه. و«العَادِي» : الظَّالِم، عَدَا عليه عَدْواً وعُدُوًّا وعَدَاءً [46/ب] وعُدْواناً (بضَمِّ العين وكَسْرِها في هذا) وعُدْوَى أيضا (بالضم) : ظَلَمَه، كتَعدَّى واعْتَدَى وأعْدَى وهو مَعْدُوٌّ ومَعْدِيٌّ عليه. و«إرَم» (بكسر الهمزة وفتح الراء) : أحَد، يقال : ما بها إرَمٌ، أي أحَدٌ أو عَلَمٌ. والمَعنَى هنا : لم يَكُنْ ﷺ ـ وحاشاه من ذلك ـ مُتعدِّياً على أحد مِنْ خَلْقِ الله سبحانه، وكيف لا وهو رحمةٌ للعالمين. ومثالُ

(أ) ساقط من ج.

(402) بحثه في : «المفتاح»، ص. 424؛ «تحرير التحبير»، ج 3، ص. 393؛ «التلخيص»، ص. 356؛ «الإيضاح»، ج 2، ص. 493؛ «شرح الكافية»، ص. 181؛ «شرح التلخيص»، ص. 623؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 435؛ «معاهد التنصيص»، ج 2، ص. 252؛ التفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 309؛ «أنوار التجلي»، ج 2، ص. 489؛ «النفحات»، ص. 238.

(403) سورة الشورى، الآية 37.

(404) سورة المائدة، الآية 118.

(405) البيت لأبي الرقعمق، أحمد بن محمد الأنطاكي (ت 399هـ) : شاعر شامي، عرَّفه الثعالبي في «اليتيمة» بقوله : «هو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين، وهو بالشام كابن حجاج بالعراق» (ج 1، ص. 310). ترجمته في : «وفيات الأعيان»، ج 1، ص. 131؛ «معاهد التنصيص»، ج 2، ص. 253. وقد سيق البيت في : «الإيضاح»، ج 2، ص. 494 بلا نسبة؛ و«معاهد التنصيص»، ج 2، ص. 252 مع النسبة.

(406) «ديوانـ»ـه، ص. 694 برواية : «يجزي.. بسَيِّئَتِه»؛ «شرح الكافية»، ص. 181.

المذكور باسْمِ ما صاحَبَه تقديراً قولُه سبحانه : ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾(407)، أي تطهيرَ الله لقلوب المؤمنين بالإيمان. عُبِّر عنه بالصِّبْغة لوقوعه في صُحْبَةِ الماء الأصفر المُسمَّى عند النصارى بـ«المَعْمودِية»(أ)، وذلك أن النصارى كانوا يَغْمِسون فيه أولادَهم ويَعُدّون ذلك تطهيراً لهم. فإذا فَعَلَ أحدُهم ذلك بولده، قال : الآن صار نصرانيا صِرْفاً، فنزَلت الآيةُ رَدًّا عليهم. فالماء الأصفر صِبْغ، وغَمْسُ الأولاد فيه صِبْغَة لهم، ولم يُذكر تحقيقاً، لكنه لما كان سبباً لنزول الآية، قُرِّرت مصاحبته في الذِّكْرِ لِمَا عُبِّر عنه باسمه وهو الإيمان بالله المُطهِّر للنفوس. ثم إن صبغة الله مَصْدَرٌ مُؤكِّد لمضمون : آمَنَّا بالله، أي طَهَّرَنا الله تطهيراً لا مِثْل تطهيركم أيُّها النصارى، أو صَبَغَنا الله صِبغةً لا مِثْلَ صِبْغَتِكم. وتضمُّن الإيمان للتطهُّر(ب) باعتبار أنه يُطهِّر النفوسَ من أدْرَان الرَّيْب والشَكِّ والعِناد. طَهَّرَ الله قلوبَنا من كل ريب. آمين.

ائْتِلَافُ اللَّفْظِ مع المَعْنى(ج)(408)

عبارةٌ عن رعاية المُلاءمة بينهما، بأن يُعطَى اللفظُ الجَزْل ـ وهو خلاف الرَّكيك ـ للمعنى الفخم، واللَّفْظُ الرقيق للمعنى السهل، كقول زهير بن أبي سُلمى : [طويل]

[57/أ] **أثَافِــيَّ سُفْعــاً، في مُعَــرَّسِ مِرْجَــلٍ ... ونُؤْيا، كجِذْمِ الحَــوْضِ، لم يَتَثَلَّــمِ/**
فلَمَّــا عرَفتُ الــدَّارَ قلتُ لِرَبْعِهَــا : ... «ألا عِمْ صباحاً، أيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ»(409)

(أ) ج : العمودية.
(ب) أ : بالتطهير.
(ج) ب : والمعنى.

(407) **سورة البقرة**، الآية 137.
(408) بحثه في : «**نقد الشعر**»، ص. 153؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 194؛ «**بديع القرآن**»، ص. 77؛ «**الطراز**» (الائتلاف، الوجه الأول : تألبف اللفظ مع المعنى)، ج 3، ص. 144؛ «**شرح الكافية**»، ص. 183؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 533؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 492.
(409) «**شعر زهير بن أبي سلمى**»، صص. 10-11. ومطلع القصيدة :
أمِــنْ أمِّ أوْفَــى دمنــة، لم تكلَّــمِ ... بحَوْمَانَــةِ الــدُّرَّاج، فالمُتَثَلَّــمِ ؟
الأثافي : جمع أثفية : الحجارة التي يوضع عليها الإناء؛ **السفع** : سواد تخالطه حمرة؛ **معرس المرجل**: موضعه؛ **النُّؤْي** والنِّئْي والنُّؤى : الحَفِير حول الخباء أو الخيمة يَمْنَعُ السَّيْل... («**القاموس المحيط**»، ص. 1722)؛ **جذم الحوض** : أصْلُه؛ **ثلِم** وتَثَلَّم : تكسَّر أعلاه.

فمَعْنى البيت الأَول مُفخَّم، فلذلك كَسَاه ألفاظاً جَزْلةً تُناسِبه؛ ومعنى/ الثاني لَمَّا [ج/24]
كان مفهوما، كساه ألفاظا سهلة رقيقة على حَسَبِه. ومن القِسْم الأول من هذين قولُ
الناظم رحمة اللهِ عليه :

72 ـ كأنّما حَلَقُ السَّعْدِيِّ مُنْتَشِراً على الثَّرى بين مُنْفَضٍّ ومُنْفَصِمِ[410]

فـ«السَّعْدِيّ» : دِرْعٌ منسوب إلى السَّعْد، وهو جبل تُصنَع به الدّروع. وقيلَ قبيلة
و«حَلَقُـ»ـه (بالتحريك، وتُكْسَر حاؤه أيضا) :حَلَقاتُه، جمع حَلْقَة، و«الِانتثار» :
التفرُّق الكائن في المَرْمِيِّ به. يقال : نَثَرَه يَنْثُرُه ويَنْثِرُه (بالضم وبالكسر) : إذا رَمَى
به مُتفرِّقاً، و«المُنْفَضُّ» : الذي فُكَّ وفُصِلَ من غيره، وهو أيضا المُنكسِر، فيكون
بمعنى المُنفصِم ولا يليق هنا لأجل ما قَصَده من تنويعه إلى مُنْفَضٍّ وإلى مُنْفَصِم.
و«مُنتَشِراً» حالٌ من «السَّعْدي». ولا يَضرُّه كونه مضافا إليه، لأن المضاف وهو
«حَلَق»، جُزء من «السعدي»، بل هو مجموع حِلَق، والأَوْلَى ـ إن شاء اللهُ ـ أن
يكون حالاً من «حَلَق» من أجل أن الِانتثار والانفضاض والانفصام من صفات
الحَلَق لا من صفات المُركَّب منها وهو «السعدي» إلا بتأوُّل. والتقدير عليه : كأنَّ
حلقات الدِّرْع السَّعْدِيّ،/ أي جنسَها[أ] في حال كونها مفترقةً في حال كون بعضها [ب/47]
«مُنْفَضّاً»، أي مُنفصِلا من غيره بدون كَسْر، وبعضِها «مُنْفَصِماً»، أي مكسورا.
والمُشبَّه به في البيت الذي يليه تَرْجَم له بقوله :

(أ) أ، ج : جنسه.

(410) «ديوانـ»ـه، ص. 694 برواية : «منتثرٌ»؛ «شرح الكافية»، ص. 183.

التَّشْبِيه[411]

[وهو قوله][(أ)] :

73 ـ حروفُ خطٍّ على طِرْسٍ[(ب)] مُقطَّعةٌ   جَادَتْ بها يَدُ غُمْرٍ غيرُ مُفْتَهَـمِ[412]

«مُقطَّعة» : يجوز فيها الرفع خبرا عن «حروف»، والنصب على الحال، والخبر حينئذ في قوله : «على طِرْس» كما يكون هو حالا على الوجه الأول، و«الغُمْر» (بضم الغين المعجمة) : الجاهل، و«غيرُ مُفتهِم» : من صفات «خَطّ». فهاء «مُفتَهَم» عليه مفتوحة. والمعنى : خَطٌّ لا يُفْهَم المراد منه لكون كاتِبه جاهلًا بصَنْعة[(ج)] الخَطّ. وافْتَهَم الشيءَ كفَهِمَه:عَلِمَه بقَلْبه. والتقديرُ : يُشْبِه ما ذكر حروفَ خَطٍّ غيرِ مفهومٍ لِمَا ذكر، كائنةً تلك الحروفُ على طِرْس، أي صحيفة، في حال كونها مُقطَّعةً، أي مفصولاً بعضُها من بعض، أو هي مُقطَّعةٌ في حال كونها على طِرْسٍ، وفي حال كونها أيضا «جَادَتْ بها»،/ أي بتلك الحروف يَدُ رجل غُمْرٍ أي جاهل. ويظهر أيضا أن [58/أ] «غيْر» صفة «غُمْر» وهو ـ إن شاء الله ـ الأوْلى، لاتِّصاله به. فهاء «مفتهِم»[(د)] عليه مكسورة، لأنه اسم فاعل بمعنى : فاهِمٍ. يعني كَتَبَتْها يد جاهل غيرِ فاهم، أي عالِمٍ بصنعة الخَطِّ الجَيِّد. ووَجْهُ التشبيه الهيئةُ الحاصلة مِنْ جَمْع أشكالٍ دِقاقٍ

(أ) ساقط من ب.
(ب) ج : طروس.
(ج) ج : بصيغة.
(د) ب : مفهم.

(411) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 121؛ «**نقد الشعر**» («نعت التشبيه»)، ص. 124؛ «**الصناعتين**»، ص. 259؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 488؛ «**سر الفصاحة**» («صحة التشبيه»)، ص. 246؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 188؛ «**مفتاح العلوم**»، ص. 332؛ «**المثل السائر**»، ج 2، ص. 116؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 159؛ «**بديع القرآن**»، ص. 58؛ «**المنزع**»، ص .220؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 38؛ «**التلخيص**»، ص. 238؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 326؛ «**شرح الكافية**»، ص. 184؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 465؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 216؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3، ص. 291؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 495؛ «**النفحات**»، ص. 259. وقد ألف فيه علي الجندي كتابا خاصا تحت اسم «**فن التشبيه**» من ثلاثة أجزاء.

(412) «**ديوانـ**»ـه، ص. 694 برواية : «جاءت بها يد غمر»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 184 بالرواية نفسها.

سُودٍ مختلفةِ المَقادير والهيئات على مَتْن شيءٍ أبيضَ. فهذا قَدْرٌ مُشترَك بين الحلقات المُنتَثِرة التي فُصِمَ بعضها وانْفَضَّ بعضُها مِنْ غير فَصْمٍ في حال كونها على الأرض، وبيْن حروف الخَطِّ المذكورة، إلا أنه في الحروف أعْرَفُ منه في غيرها. وهكذا حال ما الشَّبه أن يكون في المُشبَّه به أعرَف منه في المُشبَّه.

والتشبيه : الدلالةُ على مشاركةِ[أ] أمْر لأَمْرٍ في معنىً بالكاف ونحوه. وأركانُه[ب] أربعة : المشبَّه والمُشَبَّه به ــ وهما طَرَفاه ــ ووجهُه وأداته. وهو من مقاصد فنِّ البيان العظيمة، وعليه تنبني **الإستعارة** التي تَقدَّم الكلام عليها، بمعنى أن الأصل فيها التشبيه، إذ هي المبالغة في التشبيه بتَناسِيه.

الإشْـتِقـاق[413]

قال النَّاظمُ رحمة الله عليه : «وهذا النَّوْع استخرجه أبو هلالٍ العسكري، وذَكَرَهُ في آخر أبواب البديع من كتابه المعروف بـ«**الصِّناعتين**»، وعرَّفه بأنْ قال : «هو أن يُشتَقَّ من الِاسم العلم معنًى في غرضٍ من قَصْدِ المُتكلِّم من مدْح أو هجاء أو غيره...»، وذلك كقول أبي بكر بن دُرَيد[414] في نِفْطَوَيْه النحوي[415] :

[سريع]

(أ) ج : المشاركة.

(ب) فأركانه.

(413) بحثه في : «**نهاية الإيجاز**» («وهو أن تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة»)، ص. 133؛ «**المنزع**»، ص. 502؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «تجنيس الإشتقاق»)، ج 7، ص. 95؛ «**شرح الكافية**»، ص. 187؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 450؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**» (حيث جعله ملحقا بالجناس مع المشابهة، أي ما يشبهه وليس به، وحدَّه بقوله : «توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الِاتفاق في أصل المعنى»)، ج 4، ص. 430؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 520.

(414) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : من أئمة اللغة والأدب، وأحد رواة البصرة. له تصانيف كثيرة أشهرها : «**الجمهرة**» و«**الإشتقاق**». وقد توفي سنة 321هـ ببغداد. ترجمته في : «**تاريخ بغداد**»، ج 2، صص. 195–197؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 4، ص. 323؛ «**معجم الأدباء**»، ج 18، ص. 127؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 3، ص. 119؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 6، ص. 80. وفي «**الجمهرة**» ورد البيت الثاني بروايته نفسها في المتن، ج 1، صص. 14–15.

(415) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، أبو عبد الله : نحوي وفقيه وأديب. قال الزبيدي : «وكان أديبا مفتنا في الأدب، حافظا لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرمة وغيرهم من الشعراء، وكان يروي الحديث، وكان ضيقا في النحو». توفي ببغداد سنة 323هـ. ترجمته في : الزبيدي، «**طبقات النحويين** =

لو أُوحِـــيَ النَّحْـــوُ إلى نِفْطَوَيْــــه   ما كانَ هذا النحـــو يُعْـــزَى إليـــهْ
أَحْرَقَـــــهُ الله بِنِصْفِ اسْمِــــــهِ   وصَيَّـرَ الباقِـي نِياحـــاً عليـــهْ(416)(417)

فنِصْفُ اسمه «نِفْط» (بكسر النون و فتحِها): لغةٌ أو خطأٌ كما في «**القاموس**». وهو على ما قال معروف، وأحْسَنُه الأبيض، مُحَلِّلٌ مُذيبٌ مُفَتِّحٌ(أ) لِلسُّدَدِ، والمَغَص، قَتَّالٌ [ب/48] للدّيدان الكائِنَةِ في الفَرْج احتمالًا/ في فُرْزُجَة(418). انتهى. والباقي «وَيْه» (بالسكون ويُكسَر)، وهو كـ«وَيْهاً» : إغراء، ويكون للواحد والجَمْع، للمُذَكَّر(ب) والمُؤنَّث. فلعل النياحة بـ«وَيْه» في عُرْفِهم، أو المعنى : يُغْري على النِّياحة عليه بـ«وَيْه»، فسمَّى الإغراء بالنياحة نياحةً. وعلى هذه الوتيرة قوْلُ الناظم :

(أ) ج : يفتح.
(ب) ج: والمذكر.

= واللغويين»، ص. 172؛ «**تاريخ بغداد**»، ج 6، صص. 159–162؛ «**إنباء الرواة على أنباه النحاة**»، ج 1، ص. 211؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 1، ص. 47؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 1، ص. 61.

(416) «**شرح الكافية**»، ص. 187 نقلا عن «**الصناعتين**»، ص. 485، حيث يقول أبو هلال بعد أن فرغ من شرح أبواب البديع: «وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع... نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق... وهو على وجهين : «فوَجْهٌ منها أن يُشْتَقَّ اللفظ من اللفظ، والآخر أن يشتق المعنى من اللفظ...» واستشهد على كل نوع، ومن جملة شواهده بيتا ابن دريد، وردا برواية : «ما كان هذا النحو يقرأ عليه»، و«صراخا عليه».

(417) «**ديوان**»ـه، ص. 111 ورد ضمن مقدمته برواية :

لو أُنْزِلَ الوحي على ....   **لكان ذاك الوَحْـيُ سُخطـاً عليـه**
.... **صراخا عليه**

وقد ذكر محققه محمد بدر الدين العلوي قصة ابن دريد مع نفطويه، ص. 24 يقول : «... حسده جماعة من أقرانه على تأليف كتاب «**الجمهرة**»، منهم نفطويه : رماه بأنه سرقه من كتاب «**العين**» للخليل بن أحمد وذكر ذلك في أبيات له :

ابـــنُ دُرَيْـــدٍ بَقَـــرَهْ   وفيـــــه عيٌّ وشَرَهْ
ويَدَّعِـــي مِنْ حُمْقِـــهِ   وَضْعَ كتـــاب «الجَمْهَـــرَهْ»
وَهْـــوَ كتـــابُ «العين» إلَّا   أنـــه قد غَيَّـــرَهْ

فلما بلغت هذه الأبيات ابن دريد، أجابها بالأبيات المثبتة في المتن. وقد نسب ابن خلكان البيت الثاني لأبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم المشهور برواية : «وصير الباقي صراخا عليه». كما ورد البيت نفسه برواية الديوان نفسها في : السيوطي، «**المزهر**»، ج 1، ص. 93؛ «**فوات الوفيات**»، ج 1، ص. 47.

(418) «**القاموس المحيط**»، ص. 891.

74 ـ لَمْ يَلْقَ «مَرْحَبٌ» مِنْهُ مَرْحَباً ورأى
ضدَّ اسْمِهِ عند هَدْمِ الحِصْنِ والأُطُمِ[419]

«مَرْحَب» : اسم اليهودي الخَيْبَري الذي قُتِل يومَ خَيْبَر وكان من الأبطال، وطَلَبَ المُبارَزة يومَ خَيْبر[420]. و«مَرْحَباً»، أي سَعَة. يقال : رَحُبَ يَرْحُبُ (بالضم فيهما) ورَحِب (بالكسر) يَرْحَب (بالفتح) رُحْباً (بالضم) ورَحابَةً، فهو رَحِبٌ، ككَتِف ورَحيبٌ (بالياء) ورُحَابٌ (بالضم) : اتَّسَع، ومنه مَرْحَباً وسَهْلًا، أي : صادَفْتَ سَعَةً. وضِدُّ مَرْحَب، بمعنى السَّعَة : ضَيْق. و«الأُطُم» بضمتين : حِصْنٌ مَبنِيٌّ بحجارة، فَهُوَ بمعَنى مَا قبلَهُ، يُجْمَعُ عَلَى أطام وأُطوم وآطام مُؤطّمة، كأَجْنادٍ مُجنَّدة. ومعنى البيت : لم يَلْقَ مَرْحَبُ ـ لَعَنَه الله ـ مِنَ النبيِّ ﷺ مَرْحَباً بل لَقِيَ ضَيْقاً وشِدَّةً، حيث قَتَلَه. وهو معنى قوله : «ضِدَّ اسمه» وهو مَحَلُّ الِاستشهاد عند هَدْمِ حِصْنِه وأُطُمِه. فـ**الِاشتقاق** هنا ملاحظة معنى الِاسم قبْل جعْلِه عَلَماً. كما لا حظ ابن دُرَيْد معْنى كلٍّ من : «نِفْط» و«وَيْه» قَبْل أن يَجْعَلَ المُركَّب منهما عَلَما[421]، وكما لاحظ الناظم معنى «مَرْحَب» قبْل أن يُجْعَل عَلَماً لتَتِمَّ له مُضادَّةُ الضِّيق له. إذ الضّيق إنَّما يُضادُّ «مَرْحَباً» من الرَّحْب، لا مَرْحَبَا العَلَمي، لأن معناه ذاتُ المُسمَّى، ولا مُنافاةَ بينهما وبين الضّيق ؛ فقد اجتمعا في اليهودي المُسمَّى بـ«مَرْحَب»، حيث اتَّصَف بضِيق الحِصْن وشِدَّة القتل. وليس **الِاشتقاق** هنا بمعنى رَدِّ لَفْظٍ إلى آخرَ لِمناسبةٍ بينهما في المَعْنى والحروف الأصلية، لأن اللفظ في هذا مُتعدِّد، وفيما نحن بصدده مُتَّحِدٌ. فالمأخوذ هو المأخوذ منه، ومعنى المُشتَقّ مخالفٌ لمعنى ما اشْتُقَّ منه هذا اللَّقَب البديعي، بخلاف الِاشتقاق المراد عند الإِطلاق، فإن معنى اللفظين مُتَّحِدٌ كحروفهما الأصلية.

---

(419) «**ديوانه**»، ص. 694 برواية : «هد الحصن»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 187 بالرواية نفسها.

(420) انظر قصة مقتل مرحب اليهودي والبيتين اللذين ارتجزهما وهو يبارز أصحاب رسول الله ﷺ في : ابن هشام، «**السيرة**»، ج 3، ص. 282؛ «**البداية والنهاية**»، ج 4، صص. 187–189.

(421) «**الجمهرة**» (ضمن المقدمة)، ج 1، صص. 14–15.

التَّصْريع[422]

التصريع هنا : التَّسْوِيَة بين العروض والضرب في الوزن والإعراب والتَّحْلِيَة بحرف الرَّوِيّ، كان ذلك بتغييرٍ في وزن العروض أم لا. فسواء في ذلك قولُ امرئ القيس : [طويل]

[ج/25] **قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفَانِ/ وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُه منذُ أزمانِ**[423]

وقوله أيضا : [طويل]

قِفَا نَبْكِ من ذكرَى حبيب ومَنْزِلِ بسِقْطِ اللِّوَى بيْن الدَّخول فحَوْمَلِ[424]

والعروضيون يُسمّون الأَوَّلَ : «تصريعاً»، والثَّانيَ : «تَقْفِيَةً»، ويَحُدّون **التَّصْريع** بقولهم : «إلْحاقُ العروضِ بالضَّرْب(أ) في الوزن والإعْلال(ب) والتَّحْلِيَة بحرف الرَّوِيّ»[425]. وعلى منوال الشاهد/ الثاني قَوْلُ الناظم : [أ/59]

75 ـ لَاقَاهُمُ بكُمَاةٍ عِنـد كَرِّهِـمِ على الجُسُومِ دُروعٌ من قُلوبِهِـمِ[426]

واحد الكُمَاة : كَمِيّ وهو : الشجاع. و«الكَرّ» : الحَمْل على العَدُوّ. ويقول : لاقَاهُمْ عليه أفضلُ الصلاة وأزكى السلام ـ يعني أعداءَ الدّين ـ بشجعانٍ، وعلى جسومهم دروعٌ كائنةٌ مِنْ قلوبهم، بمعنى أنهم حاسِرون، ليست/ لهم دروع إلّا [ب/49]

(أ) ج، والضرب.

(ب) ج : الإعراب.

---

(422) بحثه في : «**نقد الشعر**» (تحت «نعت القوافي»)، ص. 86؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 324؛ «**سر الفصاحة**»، ص. 188؛ «**المثل السائر**» (وقسمه إلى سبع مراتب)، ج 1، ص. 388؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 305؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 32؛ «**شرح الكافية**»، ص. 188؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 447؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 529؛ «**النفحات**»، ص. 281.

(423) «**ديوان**»ـه، ص. 89.

(424) «**ديوان**»ـه، ص. 8؛ **السِّقْط** والسُّقْط والسَّقْط : سِقْط اللّوَى وسُقْطه وسَقْطه : مُنْقطَع الرَّمْل : حيث يلتوي ويَرِقّ؛ **الدخول وحومل** : موضعان

(425) يميز التنوخي في كتاب «**القوافي**» بين **التقفية و التصريع**، حيث يحدُّ الأول بقوله : «أن يأتي الشاعر في عروض البيت بما يلزمه في ضربه من غير أن يرد العروض إلى صيغة الضرب»، ويمثل ببيت امرئ القيس : «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل...»، ويحد الثاني بـ : «أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة الضرب، ويستصحب اللوازم في الموضعين»، ص. 63.

(426) «**ديوان**»ـه، ص. 694؛ «**شرح الكافية**»، ص. 188.

قلوبُهم عند كَرِّهِم على أعدائهم. فـ«عند كرهم» ظرفٌ لِلاقَى، والضمير للأعداء، أي لاقى الأعداءَ عند كرهم بكُمَاةٍ. ويَصِحُّ فيه وَجْهٌ آخر، وهو أَنْسَبُ معنىً إن شاء الله، وهو أن يكون ظَرْفاً لما يَتعلّق به «على الجسوم» من الإستقرار، وضميرُه على هذا للـ«ـكُمَاة»، وجملةُ «على الجسوم دروع» في مَحَلِّ خَفْضٍ على النَّعْت لـ«كُمَاة»، والعروض والضرب متساويتان في الميم المكسورة وفي الوزن أيضا لأن وَزْنَ كلٍّ منهما : «فعلن» بحذف الألف المُسمَّى خَبْناً، وذلك لازمٌ في عروض البسيط، فعروض البيت مبتدئة من الراء المكسورة من «كَرِّهِم»، والضرب مبتدئ من باء «قلوبِهم» و«رِهِمِ» و«بِهِمِ» وزنُهما في اللفظ فَعِلن باعتبار حرف الوَصْل، وهو هنا : الياء التي تستتبعها الكسرة في الميم، إذ الوزن لا يَتِمُّ [إلا][أ] به وإن كان لا يُكتب خطّاً.

التَّشْطير[427]

التشطير مِنْ أنواع السَّجْع عند مَنْ لا يَجعل السجعَ خاصًّا بالنثر، ويقول بجَرَيانِه في النَّظْم أيضا. ومنه ما يُسمَّى تشطيراً وهو جَعْلُ كلٍّ من شَطْرَي البيت مسجوعاً مُخالِفًا لصاحبه في الحرف الذي بُنِيَ عليه، كقول أبي تمام : [بسيط]

تَدْبيـــرُ مُعْـــتصِمٍ، بالله مُنْتَقِـــمِ لله مُرْتَـــغِبٍ، في الله مُرْتَـــقِبِ[428]

جَزَّأ كُلّ شَطْرٍ جزءين، وشَرَكَ بيْن جزءي الأول في «الميم»، وشرَك بين جزءي الثاني في «الياء» وهي مُخالِفةٌ للميم، كما شَرَكَ النَّاظِمُ بين الأوَّلَيْن في «الراء» وبين الأخيرَيْن[ب] في «الميم» في قوله :

(أ) ساقطة من ج.
(ب) أ : الآخرين.

---

(427) بحثه في : «**الصناعتين**»، ص. 463؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «التصريع المشطور»)، ويحدُّه بقوله : «أن يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته»)، ج 1، ص. 341؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 308؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 147؛ «**الإيضاح**» (من أنواع السجع)، ج 2، ص. 551؛ «**التلخيص**»، ص. 402؛ «**شرح الكافية**»، ص. 189؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 215؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 454.

(428) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 63 برواية : «لله مرتقب في الله مرتغب». وهو من قصيدة في مدح المعتصم بالله العباسي، مطلعها :

السيف أصدق أنبــاءً من الكـــتب في حدِّه الحدُّ بين الشكِّ والـــرِّيَب

76 ــ بكلِّ مُنْتَصِرٍ لِلْفَتْحِ مُنتظِرٍ وكلِّ مُعتَزِمٍ للحقِّ(أ) مُلْتَـزِمِ(429)

«المنتصر» : الطالبُ النَّصْر، أي الإعانة. و«بكل منتصر» بَدَلٌ من قوله «بكُمَاة»، أي لاقاهم مع كلِّ كَمِيٍّ مُنتصِرٍ أو في كُلِّ مُنتصِرٍ، مُنتظِرٍ للفَتْح ومع كل مُعتزِمٍ، أو فيهم مُلتزِمٌ للحق، بمعنى أنه لا يتعدَّى الحقَّ ولا يَخرُجُ عنه إلى غيره.

التَّرْصِيع(430)

[الترصيع](ب) : مقابلةُ جميع ألفاظ الصَّدْر من البيْت أو الفقرة أو أكثرها، بمُساوِيه وزناً وتقفيةً من العَجُز منهما، فمنه قوله تعالى : ﴿**إنَّ إلَيْنَا إيَّابَهُمْ، ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾(431). فـ«عَلَيْنَا» يُقابِل «إلَيْنا»، وهو مِثلُه في الوزن وفي حرف النون المسبوق بالياء المُسمَّى رِدْفا،/ [60/أ] و«حِسابَهم» يُقابِل «إيابهم»، وهما متساويان وزنا وحرفا وهو الباء الموصولـة بالهاء والميم. وقـول الحريـري يَصِفُ وَعْـظَ أبي زَيْـد السَّروجي(432) : «وهو يَطْبَعُ الأسْجـاعَ بجواهـر لَفْظِـه، ويَقْـرَعُ الأسماعَ بزَواجِـر وَعْظِـه»(433). فـ«يَقْـرَع» و«يَطْبَـع» متماثـلان في الـوزن والـعين كـ«الأسماع» و«الأسجاع»، و«زَوَاجِرَ» و«جواهِرَ» متوازنان متواطئان على الراء، و«وَعْظِه» في مقابلة «لَفْظِه» في الوزن، والظاء المشالة الموصولة بهاء الغائب. ومنه ما أنشده الناظم : [كامل]

(أ) أ، ب : للخلق.

(ب) ساقط من أ.

(429) «**ديوان**»ـه، ص. 694 برواية : «بالحق ملتزم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 189 بالرواية نفسها.

(430) بحثه في : «**نقد الشعر**» (عده من نعوت الوزن)، ص. 80؛ «**الصناعتين**»، ص. 416؛ «**سر الفصاحة**»، ص. 190؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 144؛ «**مفتاح العلوم**»، ص. 431؛ «**المثل السائر**»، ج 1، ص. 361؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 302؛ «**المنزع**»، ص. 509؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 104؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 374، 357؛ «**شرح الكافية**»، ص. 190؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 514؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 168.

(431) **سورة الغاشية**، الآية 25ـ26.

(432) هو المطهر بن سلار البصري، أبو زيد المعروف بأبي زيد السروجي : أديب عارف بالنحو واللغة، تتلمذ على الحريري، وقد أنشأ هذا الأخير «**مقامات**»ـه على لسانه. ترجمته في : «**إنباه الرواة**»، ج 3، ص. 276؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 7، ص. 253.

(433) الشريشي، «**شرح المقامات**»، ج 1، ص. 17. **الأسجاع** : ج سجعة؛ **يقرع** : يضرب؛ **زواجر** : من زجره، أي منعه ونهاه.

فحَريــقُ جَمْــرَةِ سَيْفِــه لِلْمُعْتَــدِي   ورَحيـقُ خمْـرَةِ سَيْبِــه لِلْمُعْتفِـــي[434]

فـ«حريق» و«رحيق»، و«جَمْرة» و«خَمْرة»، و«سَيْفه» و«سَيْبه»، و«المُعتَدِي» و«المُعتفي» متقابلاتٌ فيما ذَكَر. وعلى هذا المنوال/ نَسَج حيث قال : [50/ب]

77 ـ مِنْ حاسِرٍ بغِرارِ العَضْبِ مُلْتَحِفٍ   أو سافِرٍ بغُبارِ الحَـرْبِ مُلْتَثِـمِ[435]

فقابَل بيْن «حاسِر» و«سافِر». والأوَّل : مَنْ لا دِرْعَ عليه، والثاني : مَنْ كَشَفَ النِّقاب عن وَجْهِه. كما قابَل بيْن «غِرار» و«غُبار»، و«العَضْب» و«الحَرْب»، و«مُلْتَحِف» و«مُلْتَثِم»، و«المُلْتَحِف» : المُشتمِل، و«المُلْتَثِم» : الذي جَعَلَ اللِّثام على وجْهِه. والمَعْنى : هم بين حاسِرٍ مُلتَحِفٍ بغِرَار السيف، أي حَدِّه ـ و«العَضْب» : السيف القاطِع ـ وبيْن سافِرٍ، أي بادِيَ الوجه لا شيء يَسْتُرُه، مُلْتَثِمٍ بغبار الحرب : ليس للأول ما يَلتحِف به غير غِرَار العَضْب، وليس للثاني ما يَلتثِم به سوى غبارِ الحرب.

المُوازَنة[436]

هي : تَقْفِيَةُ جميع الأجزاء العروضية التي اشتَمَل عليها البيت بقافيةٍ واحدة مُخالِفةٍ لقافية البيت،كقَوْلِ امرئ القيس : [متقارب]

أفــــادَ فسَادَ، وقَـــــادَ فزَادَ   وزادَ فجَـــادَ، وعَـــادَ فأفْضَلْ[437]

(434) نسب البيت لابن النبيه المصري في «شرح الكافية»، ص. 191؛ و«نفحات الأزهار»، ص. 168. وابن النبيه هو كمال الدين علي بن يوسف بن يحيى : أديب وشاعر مصري، مدح بني أيوب واتصل بالملك الأشرف موسى، وتوفي سنة 612هـ. ترجمته في : «النجوم الزاهرة»، ج 6، ص. 243؛ «فوات الوفيات»، ج 3، ص. 66؛ «كشف الظنون»، ج 1، ص. 769؛ «شذرات الذهب»، ج 5، ص. 85.

(435) «ديوانـ»ـه، ص. 694؛ «شرح الكافية»، ص. 190.

(436) بحثها في : «شرح الكافية»، ص. 193. الملاحظ هو أن الموازنة في عرف البلاغيين تقوم على تماثل المصراعين من النظم والفاصلتين من النثر وزناً، سواء اشتركت في حرف الروي أو لا. وهي بهذا الإعتبار ما أسماه الصفي الحلي بـ«المناسبة اللفظية». انظر : ص. 152، وهي غير «الموازنة» المقصودة هنا.

(437) ورد البيت في «ديوانـ»ـه ضمن ملحق بالشعر المنسوب إليه، ص. 471 برواية :

أفـــاد، فجـــاد، وساد، فزاد   وقـــاد، فذاد، وعـــاد، فأفضلْ

كما ورد بروايات مختلفة في كل من : «البيان والتبيين»، ج 4، ص. 53؛ «تحرير التحبير»، ج 3، =

وقَوْلِ الناظم رحمة الله عليه :

78 ـ مُستقتلٍ قاتِلٍ، مُسترسِلٍ عَجِـلٍ مُستـأصِلٍ صائِلٍ مُستعجِلٍ خصِمِ[438]

«المُستقتِل» : المُستميت، أي : الطّالبُ الموتَ الذي يَسْتَهْوِنُ القتلَ الجَوْهَريّ. اسْتَرْسَل الرجـل، أي : صار سَبْطًـا(أ)، واستـرسلِ إليـه، أي انْـبَسَط واسْتَـأْنَس. فـ«المُسترسِل» : السَّبْط أو المُنبسِط المُستأنِس، فيكون محذوفَ المُتعلّق على المَعْنى الثاني، أي المُسترسِلِ إلى المؤمنين. والذي يُناسِب المَقامَ أن يكون معناه : دائبٌ على ذلك مُتَمادٍ عليه، أي على الإستقلال والقتل. و«العَجِل» (بكسر الجيم) : ذو العَجَل/ والعَجَلَة، و«المُسْتـأصِل» : القاطِـعُ للشيء مِنْ أصْلِـه، [61/أ] و«الصَّائِل» : المستطيـل والـواثِب، و«المستعجـل للشيء» : الطّـالِب عَجَلتَـه. واسْتَعْجَلَه أيضا إذا تَقدَّمَه. و«خَصِم» (بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد) : مُخاصِم، أي مُجادِل ؛ يُجمَع على خَصِمون. فأنت تراه كيف شَرَكَ بين أجزاء البيت العروضية وهي : مستفعلن فاعلن في خَتْمِها باللّام ما عدا الضَّرْبَ منها وهو : فعِلن الجزء الأخير، فإنه مختومٌ بالميم لمكان القافية. وفعلن هذا أصْلُه فاعلن بالألف كالعَروض، فالتزَم حذفَه منهما ويُسمَّى ذلك خَبْناً. وهذه الأوصاف التي اشتَمَل عليها(ب) في البيت جاريةٌ على «سافِرٍ» في البيت قبْلَه، يعني أنه ﷺ فَعَلَ ذلك بكلِّ مُنتصِرٍ وحاسِرٍ وسافِرٍ مُستهوِنٍ للقتل في طَلَب الأعداء، قاتِلٍ لهم، ماضٍ في ذلك ذي عَجَلٍ فيه، أي غيرِ مُبطئ فيه، مُستأصِلٍ لأعدائه، واثِبٍ عليهم، طالبٍ تعجيلَ ذلك أو سابقٍ لهم فيه، مُخاصِمٍ لهم. هذا، **والمُوازَنة** عند/ السَّلَف تَساوِي [ج/26] الفاصلتين، أي الكلمتين الأخيرَتَيْن من المصراعَيْن أو الفقرتَيْن في الوزن، تواطأتا على الحرْف الأخير أم لا. فهي باعتبار هذا القَيد أعَمُّ من السَّجْع عند من يشترط فيه التَّساوي في الوزن أيضا كالتَّقْفِية، وهو ابْنُ الأثير. فكلُّ سجعٍ عنده تقفيةٌ مِنْ غَيْرِ

(أ) ج : صبطا.
(ب) أ، ب : عليه.

= ص. 386؛ «**شرح الكافية**»، ص. 192. وبرواية الديوان نفسها ثبت في «**العمدة**»، ج 1، ص. 616.

(438) «**ديوانـ**»ـه، ص. 695 برواية : «مستفحل خصم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 192 بالرواية نفسها.

عَكْسٍ[439]، كما في قوْل الله سبحانه : ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[440].
فـ«مَصْفُوفَةٌ» و«مَبْثُوثَةٌ» تساوَيَا في الوَزْن دون الحرف الأخير، إذ هو في الأولى : فاء، وفي الثانية : ثاءٌ مُثلَّثة، ولا عِبْرَة بتاء التأنيث في القافية/ لأنها لا تَصلُح لأنْ تكون [ب/51] رَوِيًّا، فالمُعتَبَر ما قَبْلَها وهي وَصْلٌ. ثم إنَّ هذا الحَدَّ الذي ذكرناه للمُوازَنة يَنطبق على بيْت امرئ القيس وهو : «أفاد... إلخ»[441]، لِتَساوِي الأجزاء في الوزن، إذ هو فَعولٌ في جميعِها بحذف النون للقَبْض، ولا يَنطبق على بيت الناظم رحمة الله عليه، لاختلاف أجزائه في الوزن لأنها : مستفعلن، والأوَّل سُباعي والثّاني خُماسي، فليس فيه إلّا التَّساوي في الحرف. والمُشترط في هذا النوع التَّساوِي في الوزن فقط دون التساوي في الحرف، فليس بشَرْطٍ فيه. نعم، يَنطبق ذلك عليه باعتبار العروض والضرب خاصةً لتساويهما في الوزن، إذ كُلّ منهما وزنُه : فعلن، بحذف الألف للخَبْن. وهذا القدر ـ أي تساوي العروض والضَّرْب وَزْنًا ـ هو شرطُ الموازنة الذي لا تَحقُّقَ له بدونه في عُرْف السَّلَف كابن الأثير. أما ما وراء ذلك من تَساوِي الكلمات الأُخَر/ في حرف الرَّوِي الذي لم يُبْنَ عليه الشعر، فليس بشَرْطٍ ؛ فلعلَّ هذا [أ/62] اصطلاحٌ آخر في المُوازَنة، وإنْ كان لا يُنافِي الِاصطلاحَ القديمَ المعروف، فتَحصَّل من هذا أنَّ بَيْنَ الِاصطلاحين عموماً مُطْلَقاً، القديمُ أعمُّ مُطلقاً مِنْ هذا الذي اعتَمده الناظم رحمة الله عليه، بمعنى أنَّ كلَّ ما صَدَقَ عليه موازنةً في عُرْفِ الناظم صَدَقَ عليه موازنة في اصطلاح ابنِ الأثير ومَنْ تَبِعه، ولا ينعكس ذلك كُلِّياً. فقد تصدُق الموازنة عندهم على ما لم تَتَّفِقْ فيه الكلمات في الحرف الأخير، لعدم شَرْطِ ذلك فِيهَا عندهم، ولا تَصدُق عليه[(أ)] باصطلاح الناظم ومن وافَقَه لشرط ذلك [فيها][(ب)] عندهم. والعالم هو ربُّنا سبحانه.

(أ) ب : عندهم.

(ب) ساقطة من ج.

(439) يحد ابن الأثير السَّجْع بأنه : «تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد» إلى أن يقول : «واعلم أن الأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام». ثم يحد الموازنة بأن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية وزنا، وينتهي إلى أن السجع أخص من الموازنة من حيث اشتراكهما في وجوب اعتدال مقاطع الكلام،وتفرد الموازنة بالاعتدال من غير تماثل الفواصل («**المثل السائر**»، ج 1، صص. 271، 275، 377-378).

(440) **سورة الغاشية**، الآية 15-16.

(441) البيت السابق، ص. 193.

التَّجْزِئَة(442)

التجزئة : تسجيعُ الأجزاء العروضية بحَرْفَيْن أحدهما الرَّوِي الذي يُبنَى عليه الشعر جزءاً بجزءٍ، بشَرْطِ تقديم المُخالِف للرَّوِي عليه كقوله : [كامل]

هِنْدِيَّةٌ لَحَظاتُها خَطِّيَّةٌ خَطَواتُها، دَارِيَّةٌ نَفَحاتُها(443)

فَرَوِيُّ هذا البيت تاءٌ موصولة بهاء الغائبة(أ)، وقد ختم بها الجزء الثاني والرابع كالسادس الذي هو مَحَلُّها بالأصالة، وختم ما عَدَا هذه بياء النَّسَب الموصولة بتاء التأنيث. وعليه قولُ الناظم رحمة الله عليه :

79 ـ بِبَـارِقٍ خِذِمٍ في مَأْزِقٍ أَمَـمِ   أو سابِقٍ عَزِمٍ في شاهِـقٍ عَلَـمِ(444)

«البَارِقُ» : السَّيْف استعارةً، و«الخَذِم» ككَتِف : القَاطِع، وكذلك الخَذوم كصَبور، والمُخْذَم كمُعْظَم، و«مَأْزِق» كمَجْلِس : مَضِيقُ الحرب، و«أَمَم» : قريبٌ أو يَسيرٌ أو قَصْد، و«الشَّاهِق» : الجَبَل المُرتفِع كالعَلَم. والمعنى : يَفعلُ ما ذَكَر بسيفٍ كالبَرْقِ في اللَّمَعان لصفائه وجلائه، قاطِعٍ في مَضيقٍ قريبٍ أو يسيرٍ أو قَصْد، وبسَابِقٍ، أي فرس عَزِمٍ في جبل مرتفع. فقد قَرَنَ بالميم التي هي رَوِيُّ القصيدة حَرْفَ القاف المكسورة، فسَجَعَ بها أجزاءَ البيت الثمانية مُقدِّماً القافَ على الميم. ووَجْهُ التَّسْمِية ظاهِرٌ.

(أ) ج : الغائب.

(442) بحثها في : ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 101؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 299؛ «**شرح الكافية**»، ص. 193؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 531؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 547.

(443) ورد البيت بلا نسبة في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 299؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 193؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 65؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 531 برواية : «خطية خطراتها».

(444) «**ديوانـ**»ـه، ص. 695 برواية : «أو سائق عزم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 193 برواية : «في مارق»، و«أو سابق عرم».

التَّسْجيع(445)

/السَّجْع في النثر : تواطؤ الفاصلتين على حرْفٍ واحد في الآخِر، وفي النظم ـ [ب/52] على ما يُؤخَذ من شواهده ـ : تقسيمُ(أ) البيت أقساماً متساويةً مختومةً بحرفٍ واحد هو رَوِيُّ البيت، كقول أبي تَمام : [طويل]

تَجَلَّـى به رُشْدِي، وأثْـرَتْ به يَدِي وفَاضَ به ثَمْدي، وأوْرَى به زَنْدِي(446)

عَمَدَ إلى بَيْتِ الطويل فجَعَله أربعةَ أقسامٍ : فعولن مفاعيلن في كل قِسْمَة. غَيْرَ أنّ/القِسْمَ الثاني نَقَصَهُ حرْفٌ واحد وهو ياء : مفاعلن، بالقَبْض الذي هو واجِبٌ في [أ/63] عروض الطويل، ثم خَتَم كلَّ قِسْمَةٍ بالدَّال الموصولة بالياء، وعليها بُنِيَ الشعر، وعلى هذا قوْلُ الناظم :

80 ـ فِعَالُ مُنْتَظِمِ الأحْوَالِ مُقْتَحِمِ الـ ـأهوال، مُلْتَـزِمٍ باللّـهِ مُعْـتَصِمِ(447)

حيث جَزَّأ البسيط أربعةَ أجزاءٍ : مستفعلن [فاعلن] في كل قِسْمة، خاتِماً لكلِّ قسمة منها بالميم، وهي الرَّوِي، قاطِعاً النَّظَر عن هَمْز «ال» بعد ميم «مُنتظِم» و«مُقتحِم»، وإنْ كانت التَّجزئةُ في اللفظ لا تَتِمُّ إلّا بـ«ال» من أجل أنّ همزة الوَصْل تَسقُط في اللفظ فيكون آخرُ اللفظ حرفَ اللّام هكذا :«فِعَالُ مُنْ»مفاعلن، «تَظِمِلْ» فعلن : الأول مقبوض بحذف الياء، والثاني مخبون بحذف الألف. وعلى هذا السَّنَن ما بعده، وكأنه رأى أن ذلك لا يَلزَم هنا. والمُشترَط هو أن يكون البيت

(أ) أ : في تقسيم.

(445) بحثه في : «**الصناعتين**» (تحت باب : «في ذكر السجع والازدواج»)، ص. 285؛ «**سر الفصاحة**»، ص. 171؛ «**نهاية الإيجاز**» («السجع»)، ص. 142؛ «**مفتاح العلوم**» («الأسجاع». يقول : «وهي في النثر، كما في القوافي في الشعر»)، ص. 431؛ «**المثل السائر**»، (تحت اسم «المسجع»، لكن خصه بالنثر فقط)، ج 1، ص. 271؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 300؛ «**بديع القرآن**»، ص. 108؛ «**الإيضاح**»، ص. 396؛ «**التلخيص**»، ص. 397؛ «**الطراز**» (وخصه بالنثر)، ج 3، ص. 18؛ «**شرح الكافية**»، ص. 194؛ «**شرح التلخيص**» («السجع» وحدّه في ثلاثة أضرب : مطرف، وترصيع، ومتواز»)، ص. 678؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (وقسمه أربعة أقسام : المطرف والموازي والمشطر والمرصع)، ص. 516؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**» («السجع»)، ج 4، ص. 445؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 549؛ «**النفحات**»، ص. 182.

(446) «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 66 من قصيدته في مدح نصر بن منصور بن بسام. أولها :

أَأَطلالَ هِنْدٍ ساءَ ما اعْتَضْتَ مِنْ هِندِ أقَايَضْتِ حورَ العِينِ بالعُونِ والرُّبْـدِ

(447) «**ديوانـ**»ـه، ص. 695؛ «**شرح الكافية**»، ص. 194.

بحيث لو حُلَّ تركيبُه، لكانت أجزاؤه أسجاعاً متساويةً. وهذا ـ والله أعلم ـ مَعْنَى قوله في شَرْح هذا اللقب : «أنْ يأتيَ... بأجزاءَ غيرِ مُتَّزِنَةٍ بزِنَةٍ عروضية ولا محصورةٍ في عَدَدٍ مُعَيَّن، بشَرْطِ أن يكون رَوِيُّ الأسجاع على روي البيت»[448]. انتهى. والمعنى : هذه أفعالُ الذي انْتَظمَت أحوالُه، أي ائتلفتْ واجتمَعتْ في نظامٍ واحِدٍ لم تَختلف. «مُقتحِمُ الأهوال» أي مُرتكِبها غير مُبالٍ بما فيها، «مُلتزِم بالله مُعتصِم به» أي مُستمسِك بعُرْوَته الوُثْقى التي لا انفصام لها. [جعلنا الله ممن استمسك بعروته الوثقى التي لا انفصام لها][أ]. فالله سميع عليم.

المُماثَلة[449]

المماثلة كالتَّرْصيع في الرَّسْم، إلَّا أنه لا يُشترَط فيها تَقفِيةُ المُتقابلات. وهي عندهم قِسْمٌ من الموازنة، كما أن الترصيع قِسْمٌ من السَّجْع. فالمماثلة : أنْ يكونَ ما في إحدى القرينتيْن من الألفاظ أو أكثره مِثْلَ مُقابِله من الأخرى، ساوَاه في التَّقْفِية أم لا. فمثال مُماثَلةِ الجميع قوْلُ أبي تمام : [طويل]

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فيك مَطْمَعَا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عنك مَهْرَبَا[450]

فـ«أقْدَمَ» لـ«أحْجَمَ»، و«عنك» لـ«فيك»، و«مَهْرَبَا» لـ«مَطْمَعَا»[ب]، وهي متساوياتٌ في الوزن. وعلى هذا المنوال قولُ الناظم :

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من ج.

(ب) أ : بمطمعا.

---

(448) «**شرح الكافية**»، ص. 194 وعبارته : «أن يأتي بأسجاع...».

(449) بحثها في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 297؛ «**بديع القرآن**»، ص. 107؛ «**الإيضاح**» (قسم من الموازنة)، ج 2، ص. 552؛ «**شرح الكافية**»، ص. 195؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 682 التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 457 (بحثها بصفتها نوعا من الموازنة)؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (وهي : «أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية»)، ص. 453؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2 ص. 555؛ «**النفحات**»، ص. 164.

(450) نسب البيت خطأ لأبي تمام وهو للبحتري في «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 200، من قصيدة في مدح عبد الله بن دينار ووصف مبارزته مع الأسد، مطلعها :

أجِدَّك ما ينفكُّ يسْري لـ«زَيْنَبَا» خيالٌ إذا آبَ الظلامُ تأوَّبَا

81 ـ سَهْلٌ خلائقُهُ، صَعْبٌ عرائِكُهُ جَمٌّ عجائِبُهُ، في الحُكْمِ والحِكَمِ[451]

فالقرائِنُ الثلاث، الأولى:(أ) «سَهْلٌ خلائقُه»،/ الثانية : «صَعْب عرائكُه»، الثالثة: [ج/27] «جَمٌّ عجائبُه»، و«صَعْب» لـ«ـسَهْل»، و«عرائكُه» لـ«ـخلائِقه»، و«جَمٌّ» لـ«ـصَعْب»، و«عجائبُه» لـ«ـعرائِكِه». والمعنى :/ غرائزُه ــ عليه أفضلُ الصلاة [أ/64] والسلام ــ سهلةٌ. و«العَرائِك»، جمْع عَريكَة كسفينة وهـي : النَّفْس. ففـي «القاموس» : «رَجُلٌ لَيِّنُ العَريكَة : سَهْلُ الخُلُق، مُنكسِرِ النَّخوة»[452]. فعَلَى هذا لا يَصِحُّ إسناد الصعوبة إلى العرائك إلّا بتخصيصٍ، كأنْ يُرادَ عرائكُه صعبةٌ/ في الله [ب/53] تعالى إذا انْتُهِكَتِ المَحَارِمُ، فقد كان يَغضَبُ لله سبحانه ؛ فإذا غَضِب له عزَّ وجلّ، لم يَقُمْ لغَضَبِه شيءٌ. ولو قال بَدَلَ «عرائكه» : معارِكِه، جمْع مَعْرَكة : مَحَلّ الاِعْتِلاج في الجري، لم يَحْتَجْ إلى الاعتذار عنه. وعجائبُه ﷺ في حُكْمِه وحِكَمِه، جمع حِكْمَة، وهي معلومةٌ جمَّة، أي كثيرةٌ، لا تَفِي بعَدَدِها الأوراق(ب).

التَّسْميط[453]

وهو كالسَّجْع، إلّا أنّ رَوِيَّ أقسام البيت أو البيْتين يكون مُخالِفاً لَرَوِيِّه. ورَسْمُه ــ كما يؤخذ من كلام الناظم في الشرح ــ : تصييرُ البيت أو البيْتين أربعة أقسامٍ، ثلاثة منها على رَوِيٍّ واحِدٍ غَيْرِ رَوِيِّ الشعر، كقول الحريري : [هزج]

أيَـــا مَنْ يَدَّعـــي الفَهْـــمَ إلى كَمْ يا أخـــا الوَهْـــمِ
تُعَبِّـــي الـــذَّنْبَ والـــذَّمَّ وتُخْطِـــئُ الخطـــأ الجَـــمَّ[454][455]

(أ) ج : الأول.
(ب) ج : بعدد الأوراق.

(451) «ديوانـ»ـه، ص. 695؛ «شرح الكافية»، ص. 195.
(452) «القاموس المحيط»، ص. 1224، بعبارة : «سلِس الخلق».
(453) بحثه في : «تحرير التحبير»، ج 2، ص. 295؛ «بديع القرآن» (يقول : «اشتقاقه من السمط الذي هو خيط العقد، لتنزيل سجعات الأجزاء بمنزلة حب العقد، وقافية البيت أو سجعة النثر، أو فاصلة الآية بمنزلة السمط الذي يجمع حب العقد ويربطه»)، ص. 101؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 147؛ «الطراز» (ويؤكد على مخالفته لأنواع السجع)، ج 3، ص. 97؛ «شرح الكافية»، ص. 196؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 529؛ «أنوار التجلي»، ج 2، ص. 559.
(454) «شرح الكافية»، ص. 196 (بتصرف).
(455) «مقامات الحريري»، ص. 89؛ والشريشي، «شرح مقامات الحريري»، ج 1، ص. 139.

أو غَيْره كقول الناظم رحمه الله :

82 _ **فالحَقُّ في أُفُقٍ، والشِّرْكُ في نَفَقٍ والكُفْرُ في فَرَقٍ، والدِّينُ في كَرَمٍ**(456) .

شَرَكَ بيْن الأقسام الثلاثة المُتَّزِنة في القاف المُخالِف الميمِ : حَرْفِ الروي، وبما في الأجزاء من الاتِّزان يُخالِف **السَّجْع** لِمَا تَقدَّم فيه، كما يُخالِفه أيضا بحَصْر عَدَدِ الأجزاء في أربعة؛ بخلاف السجع، فإنه لا حَصْرَ لها في مُعيَّن بالنسبة إليه. قال النَّاظِم : «والفَرْقُ بيْن **التَّسْميط والتَّفْويف** تسجيعُ الأجزاء في التسميط»، وذَكَر أيضا أنه يَفْتَرِق من **الترصيع** بكَوْنه لا يَقَعُ فيه إدماجُ أجزاءٍ كما يَقع في الترصيع(457). وأقولُ : جميع ما ذَكَره(أ) من التَّفْريق لا يقتضي تَبايُناً بَيْنَ هذه الألقاب(ب) في التحقيق؛ وبيَانُ ذلك أنه لا يَلزَمُ من عدم اعتبار الاِتزان في السجع أن يكون عَدَمُ الاِتزان مُعتَبراً، بمعنى أنه لا تَحقُّقَ له في المُتَّزِن ولا تَحقُّقَ للمُنافاة إلاَّ بذلك. فإنَّ ما لا يُعتبَر فيه الشيءُ لعدم تَوقُّفِه عليه قد يَصدُق مع وجود ذلك الشيء. فالسَّجْع هاهنا، وإن كان لا يَتوقَّف على الاِتزان، قد يَصدُق به كما في بيْت أبي تمام : «فَاضَ به ثَمْدِي(458)... إلخ»، لكنه إذا كان كذلك واشتَمَل على خصوصيةِ مُخالَفة رَوِيِّ البيت لروي الأجزاء، فإنه يُسمَّى **تَسميطاً**، فيكون نَوْعاً من السجع كالترصيع والتصريع والتشطير... وهكذا تُعتَبر التَّفاريقُ الأُخَر، فيكون/ [65/أ] صاحبُ الشَّرط نوْعاً مما فُقِدَ فيه الشَّرطُ. على أن التجزئةَ تصريعٌ في الثُّماني، [و](ج) قد تكون مُوازَنةً في السداسي، فليُعتَبر ذلك. والمراد بالتمثيل ببيت(د) الحريري، جملةُ القصيدة لا مَطْلِعُها. هذا و«الأُفُق» (بضمتين هنا، وتُسكن الفاء في غيْر هذا المَحلِّ لمكان(هـ) الوزن) : ما ظَهَرَ من نواحي الفَلَك، و«النَّفَق» : السَّرب تحت الأرض، و[«الفَرَق»](و) : الخوف. ومعنى كوْنِ «الحقّ في الأُفُق»، أي السماء :

(أ) أ، ج : ذكرناه.

(ب) ج : الألفاظ.

(ج) ساقط من أ.

(د) ب، ج : بقول الحريري.

(هـ) أ : لكون.

(و) ساقط من ج.

(456) «**ديوانه**»، ص. 695 برواية : «والدين في حَرَم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 196 بالرواية نفسها.

(457) «**شرح الكافية**»، ص. 197.

(458) بيت سابق، ص. 197 وهو الآتي :

تجلَّـى به رُشْدي، وأثْـرتْ به يَدِي وفـاضَ به ثمْـدِي، وأوْرَى به زَنْـدِي

ظهورُه لجميع الخَلْق(أ) لا يَخْفَى على أَحَدٍ منهم، كما لا تَخفَى كواكبُ الفَلَك وطوالعُه. ومعنى كَوْن «الشِّرْك في النَّفَق»: اختفاؤه بكثرةٍ لاختفاء أهلِه، لأن مَنْ ظَهَرَ منهم قُتِل إلاّ إذا اسْتَتَر بالإسلام لقَوْل اللّهِ سبحانه: **﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الاشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَآحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ. إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**(459). وكَوْنُ «الكُفْر/ في فَرَقٍ»، أي خَوْف، هو عِلَّةُ كَوْنه في نَفَقٍ. وأُسنِد [ب/54] الكوْنُ في النَّفَق، كالكَوْن في الفَرَق، إلى الشِّرْك وهو: الكفر، لكونه سَبَباً في فَرَقِ أَهْلِه واستتارِهِمْ في الأَنفاق، فالإسنادُ مَجازِيّ ككَوْن «الدِّين في كَرَم»، لكون الدِّين سبباً في كَوْن أهله في كرم. أكْرَمَنَا الله سبحانه بدِينه وإدَامَتِه، وأمَّنَنا مِنْ هوان مَنْ خَلَعَ رِبْقَتَهُ مِنْ عُنُقِه. آمين.

التَّطْرِيز(ب)(460)

وحاصِلُ رَسْمِه: الإخبارُ عن مُجمَلٍ بمُكرَّر، على حسب أفراد الجُمَل المُقدَّرة أو المذكورة، كقول ابن الرومي: [وافر]

أمورُكُمْ ـ بني خاقانَ ـ عندي عُجابٌ في عُجابٍ في عُجابِ
قُرونٌ في رؤوس في وجوهٍ صِلابٌ في صِلَابٍ في صِلابِ(461)

وقَوْلِ الناظم رحمه الله:

(أ) ب: الخلائق.

(ب) أ، ب، ج: التكرير. وقد سبق للشارح تناول هذا النوع البديعي من قبل في ص. 146، وتم التصحيح بالرجوع إلى «**شرح الكافية**»، ص. 198.

(459) **سورة التوبة**، الآية 5.

(460) بحثه في: «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 314؛ «**نهاية الأرب**» (وخصه بالشعر)، ج 7، ص. 148؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 91؛ «**شرح الكافية**»، ص. 198؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (حده بقوله: «وهو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرّره وقدّره في تلك الجملة الأولى وعدد الجمل التي وُصِفتْ بالذوات عَدَدَ تكرُّر واتحاد لا عدد تغيُّر»)، ص. 458.

(461) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 353، وهما في هجو بني خاقان.

83 ـ فالجيشُ والنَّقْعُ تحتَ الجَوِّ مُرتَكِمٌ
في ظِلِّ مُرتَكِـــــمٍ في ظلِّ مُرتَكِـــــمِ[462]

و«النَّقْع» مبتدأ، و«مُرتَكِم» ـ أي مُتراكِم ـ خبرُه، و«تحت الجو» : ظَرْفٌ له، والجملة في مَوْضِع نصبٍ على الحال مُعترِضَة بين المبتدإ وهو «الجيش» وخبرِه وهو «في ظِلِّ مُرتَكِمٍ». و«في ظِلّ مُرتَكِمِ» الثاني صفةٌ لـ«مرتكم» الأول، والمُرتكِمُ الأول «النَّقْع»، أي الغبار، والثاني : الجَوّ المُرتكِم بالسحاب. والمعنى : فالجيش، في حالة الغبار تحت الجو المُرتكِم [بالسحاب](أ)، كائنٌ في ظِلّ جَوٍّ مرتكِم. فالمُجمَل : الجيشُ والنَّقْعُ تحْت الجوّ.

الإرْدَاف[463]

[66/أ] حاصِلُهُ، بناءً على أنّه يُفارِق الكِناية : التَّعبيرُ عن المعنى/ المُرادِ بمَا هو كالرَّديف(ب) لِلَفْظِه الذي عُيِّنَ للدِّلالة عليه. قالوا : ومنه قولُ الله تعالى : ﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**﴾[464]، فإن حقيقةَ ذلك : حُبست على المكان. فعَدَل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ الاستواء الذي يَقرُب من رديفه، لإشعاره بعدم المَيْل في تَمكُّنِها من «الجُودِيّ» من غيْر ارتفاعٍ ولا انخفاضٍ، وهذا مفقودٌ في اللفظ الخاصِّ بالدلالة على التمَكُّن[465].

(أ) ساقط من ب.
(ب) ج : كالرديفة.

(462) «**ديوانه**»، ص. 695 برواية : «تحت الجون»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 198 بالرواية نفسها، وفي «**القاموس**» : «الجون من الإبل والخيل : الأدهم وهو من الأضداد يدل على اللون الأبيض والأسود» (ص. 1533).

(463) ثخه في : «**نقد الشعر**» (حيث فرعه عن ائتلاف اللفظ والمعنى)، ص. 157؛ «**الصناعتين**» (تحت اسم «الإرداف والتوابع»)، ص. 385؛ «**العمدة**» (تحت اسم «التتبيع»)، ج 1، ص. 533؛ «**سر الفصاحة**»، صص. 229ـ232؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 207؛ «**بديع القرآن**»، ص. 83 (تحت باب «الإرداف والتتبيع»)؛ «**المثل السائر**»، ج 3، ص. 58؛ «**المنزع**» (تحت اسم «التتبيع»، يقول : «والتتبيع هو المدعو الإرداف، والمدعو عند قوم التجاوز»)؛ «**نهاية الأرب**» (تحت «الكناية» دون تمييز بينهما)، ج 7، ص. 59؛ «**شرح الكافية**»، ص. 199؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 460.

(464) **سورة هود**، الآية 44.

(465) نقلا باللفظ وبالمعنى أحيانا عن «**شرح الكافية**»، ص. 199.

قال النَّاظِم : «ومن أمثلته الشعرية قوْلُ أبي عبادة... يَصِفُ الطَّعْنة :
[طويل]

فأوْجَرْتُه أُخــرَى، فأحْلَــلْتُ نَصْلَهــا بحيث يكونُ اللبُّ والذُّعْرُ والحِقْدُ(466)

ومرادُه القَلْب»(467). انتهى. ومنه قوْلُ الآخر : [كامل]

اَلضَّارِبِيــنَ بكــلِّ أبْـيَضَ مِخْــذَمٍ والطَّاعِنِيــنَ مَجَامِــعَ الأضْغَــانِ(468)

أي مَحَلَّ اجتماع الأضغان، أي الأحقاد، وهو : القلوب. وقول الناظم :

84 ـ بِفِتْيَـةٍ أسْكَنـوا أطـراف سُمْرِهِـمِ مِنَ الكُمَـاةِ مَقَـرَّ الضِّغْنِ والأضَمِ(469)

«الضِّغْن» : الحِقْد، و«الأضَم» (بالتحريك) مِثلُه، ويُرادُ به : الحسد والغضب. و«الفِتْيَة»، جمع فَتًى بمعنى : السَّخِي الكريم، لا بمعنى الشّاب خاصة. و«الباء» بمعنى : مَعَ فِتْيَة وهم أصحابُه صلوات الله وسلامُه عليه، ورضوانُه على أصحابه الذين «أسْكَنوا أطرافَ/ سُمْرِهِم»، أي رِمَاحِهم، وهي : عَوَالِيها، مَقَرَّ الحِقْد [ج/28] والحسد والغضب، أي جعلوها ساكنةً في المَحَلِّ الذي يَقِرُّ فيه ما ذُكِر، أي يَسكُن، وهي القلوب. وهذا مَحَلُّ/ الِاستشهاد من البيْت. فالقلوب مدلولٌ لِمَا ذُكِر من مَقَرِّ [ب/55] الضِّغْن، وليست بلازمةٍ مِنْ معناهُ، يُنتقَل منه إليها حتى تكون كنايةً، إذ لا مَدْلولَ لـ«مَقَرِّ الضِّغْن» سِوَى القلوب. وهذا هو التَّحقيق إن شاء الله.

---

(466) «**ديوان البحتري**»، ج 2، ص. 744، وقد ورد في بيتين كالتالي :

فأوْجَرْتُــه خَرْقــاء تحسب ريشهــا على كوكب ينــقض والليــل مُسوَدُّ
فأتبعتُها أخرى، فأضلــلْتُ نصْلَهــا بحيث يكـون اللـب والـرعب والحقـد

وهما من قصيدة له في وصف الذئب. وقد ورد البيت في «**العمدة**»، ج 1، ص. 545 برواية : «فأظللت ريشها»، و«الرعب»؛ وفي «**سر الفصاحة**»، ص. 232 برواية : «فأضللت نصله». و«الرعب»؛ وفي «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 457؛ و«**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 172 برواية الديوان نفسها؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 460 برواية : «فأوجزته» و«بحيث... والرعب»؛ **أوجره الرمح** : طعنه به في فيه، والمقصود هنا الرمي بالنبلة؛ **نصلها** : رأسها.

(467) «**شرح الكافية**»، ص. 200. ورواية البيت : «فأضللت نصلها»، و«الرعب» بدل «الذعر».

(468) البيت لعمرو بن معدي كرب (ترد ترجمته لاحقا في ص. 250، هامش 667) في «**ديوانـ**»ـه، ص. 187، وهو مطلع قصيدة أنشدها بعد فتح نهاوند. وقد ورد شاهدا على الكناية في كل من: «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 457 (الكناية عن قلب)؛ و«**معاهد التنصيص**»، ج 2، ص. 173 دون نسبة؛ كما ورد في «**الصناعتين**»، ص. 254 برواية : «أبيض مرهف». **الأبيض** : السيف؛ **المخذم** : القاطع.

(469) «**ديوانـ**»ـه، ص. 695؛ «**شرح الكافية**»، ص. 199.

الكِنَايـة[470]

لفظٌ أُريدَ به لَازِمُ معناهُ مع جَوازِ إرادته معه. ولا يُنافي هذا استحالةَ الحقيقة في بعض الصور، لأن ذلك لِخصوص المادة، لا أنّ حقيقةَ الكناية هي التي أَحالت ذلك. ويُمثِّلون لها بقوله سبحانه : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[471] بناءً على أنه كنايةٌ على نَفْيِ المِثْل، والحقيقةُ هنا مستحيلةٌ، وهو نَفْيُ المِثْلِ عن مِثْلِه سبحانه، إذ لا مِثْلَ له جَلَّ وعزَّ. وأمثلةُ ما يَصِحُّ فيه إرادةُ المَلزوم مع اللّازِمِ كثيرة، فمنها قولهم : «فلانٌ كثير الرماد» كنايةً عن كونه مِضْيافاً، و«طويلُ النِّجَاد» كناية عن طول قامته. ويَجُوز إرادةُ الملزوم فيهما من كثرة الرَّماد وطُولِ النجاد، أي : حَمَالَةُ السيف.

[67/أ] ومن الأمثلة الشعرية قوْلُ عُمَر بن أبي ربيعة ــ على ما ذَكَرَه الناظم ــ/ : [طويل]

بعيدةُ مَهْوى القُرْطِ إمَّا لِنَوْفَلٍ أبوها، وإما عبدُ شمسٍ وهاشِمُ[472]

قلتُ : والأَلْيَق بهذا البيت ــ إن شاء الله ــ باب الإرداف لا باب الكناية، من أجل أن «مَهْوَى القُرْط»، أي : المَحَلّ الذي يَهوَى فيه كالرديف للعنق[473]، فهو نَظيرُ : «مَجامِع الأضغان»[474]. ومن الكناية قوْل الناظم رحمة الله عليه :

---

(470) بحثها في : ابن المعتز، «**البديع**» (تحت اسم «التعريض والكناية»)، ص. 115؛ «**الصناعتين**»، ص. 407؛ «**سر الفصاحة**» («حسن الكناية»)، ص. 163؛ «**دلائل الإعجاز**» (في «الكناية والتعريض»، ص. 236 ومواضع أخرى؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 270؛ «**مفتاح العلوم**»، ص. 402؛ «**المثل السائر**» (في «الكناية والتعريض»)، ج 3، ص. 49؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 143؛ «**المنزع**»، ص. 265؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 59؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 456؛ «**التلخيص**»، ص. 337؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 339؛ «**شرح الكافية**»، ص. 201؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 599؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 440؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 237.

(471) **سورة الشورى**، الآية 9.

(472) «**ديوانه**»، ج 2، ص. 307 من قصيدة مطلعها :

رأيتُ بجَنْبِ الخِيفِ هِنْداً، فرَاقَنِي لها جيدُ رِيمٍ زَيَّنَتْهُ الصَّرائِمُ

وقد ذكره الصفي الحلي في «**شرح الكافية**»، ص. 202.

(473) وقد ورد البيت شاهدا على نوع الإرداف عند غيره من البلاغيين وأئمة البديع، خاصة ممن ميزوا بين الكناية والإرداف كالعسكري في «**الصناعتين**»، ص. 387؛ وابن رشيق في «**العمدة**»، ج 1، ص. 535؛ والخفاجي في «**سر الفصاحة**»، ص. 218.

(474) بيت سابق، ص. 203.

85 ـ كُلُّ طَوِيلٍ نِجادِ السَّيْفِ يُطْرِبُهُ وَقْعُ الصَّوارِمِ كالأَوْتـارِ والنَّغَـمِ(475)

أي هم كُلُّ كَمِيٍّ طويلِ حِمالَةِ السيف، مَنْ صِفَتُهُ أنه «يُطْرِبُه»، أي يُحرِّك نشاطَه فَرَحاً «وَقْعُ الصَّوارِمِ»، أي اتِّصالُها بالمضروب بها كالأعداء المُقاتِلين هنا. والمعنى: يُطْرِبُه ما ذُكِر إطراباً مِثْلَ إطراب الأَوْتار والنَّغَمِ لِمَنْ طَرَبُهُ بها. يقال: نَغَمَ في الغِنَاء (بالفتح)، يَنغِم (بالكسر والضم)، ونَغِمَ (بالكسر) يَنْغَم (بالفتح)، وتَنَغَّمَ أيضا، أي حَسُنَ صَوْتُه. والشَّاهِد في «طويل نِجاد السيف» كناية عن طول القامة. قالوا: «وفي هذه الكناية تصريحٌ مَّا، لِتَضَمُّن الصِّفةِ المضافة [الضميرَ](أ) الرَّاجِع إلى الموصوف(476)، أي طويلٌ هو، لأنَّ الصفةَ تحتاج ضرورةً إلى مرفوع مُسنَدٍ إليه مُشتمِلٍ(ب) على نَوْعِ تصريحٍ بثبوت الطُّول به. والدليل على تَضمُّنِه الضميرَ أنَّك تقول: «هندٌ طويلةُ النِّجَاد»، و«الزَّيْدان طويلَا النِّجاد»، و«الزَّيْدون طِوالُ النجاد». فلولا تَضمُّنه، ما أُنِّثَتِ الصِّفَة ولا ثُنِّيَتْ ولا جُمِعَت باعتبار الموصوف بها، بخلاف «هند طويلٌ نجادُها»، و«الزَّيْدان طويلٌ نِجادُهما»، و«الزَّيْدون طويلٌ نِجادُهُم»، مِنْ كُلِّ ما أُسنِدَتْ فيه الصِّفَةُ إلى سَبَبِي الموصوف، فالكناية في مثل ذلك ساذَجةٌ، أي خالصة لا يَشُوبها شيءٌ من التصريح.

الإلْتِزام(477)

ويُسمَّى: **الإعْنات**. وهو كما قال الناظم: الإتيانُ قَبْلَ الحرف الذي بُنِيَتْ عليه الفواصلُ بما يَتِمُّ السَّجْعُ/ بدونه من حَرْفٍ أو أكثر ويَشترِط لتحسينه سلامتَه [ب/56]

(أ) ساقط من أ.
(ب) أ، ج: فيشتمل.

(475) «**ديوانـ**»ـه، ص. 695؛ «**شرح الكافية**»، ص. 201.

(476) يقصد السكاكي (في «**مفتاح العلوم**»، ص. 404، 408)؛ والقزويني (في «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 458؛ «**التلخيص**»، ص. 340)؛ والبابرتي (في «**شروح التلخيص**»، ص. 602)؛ والتفتازاني (في «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 253)... وغيرهم من شراح «**المفتاح**»، حيث أدرج هذا المثال تحت الكناية المطلوب بها صفة، مع تغيير بسيط في العبارة وحذف أو إضافة أحيانا.

(477) بحثه في: ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 132؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «التزام ما لا يلزم»)، ص. 179؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «لزوم ما لا يلزم»)، ج 1، ص. 365؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 517؛ «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «الإعنات، ويقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم»)، ج 7، ص. 113؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 553؛ و«**التلخيص**»، ص. 406؛ و«**الطراز**»، ج 2، ص. 397، ج 3، ص. 355 (تحت اسم «لزوم ما لا يلزم»)؛ «**شرح** =

مِنَ التَّكليف[478]، نحو قَوْلِه سبحانه : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[479]، فـ«الهاء» التي قبْل «الراء» من الفاصلتين ليست بلازمةٍ في الفواصل، لِتَمام الفَصْل بدونها، كـ«تَسخر» و«تَنهر» مثلا في غير القرآن العظيم. ومثالُه من الشِّعْر قوْلُ مَنْ مَدَحَ عمرو بنَ «سعيد» :[480] [طويل]

سأشْكُـرُ عَمْـراً إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتِـي أيَـادِيَ لم تُمْنَـنْ وإنْ هيَ جَلَّتِ
فتًى غيرَ محجوبِ الغِنَى عَنْ صديقِه ولا مُظْهِرَ الشَّكْوى إذا النَّعْـلُ زَلَّتِ
رأى خَلَّتي من حيث يَخفَى مكانُها فكانت قذَى عيْنَيْه حتَّى تَجَلَّتِ[481]

حيث التَزَمَ «اللّام» قبْل «التاء» في القافية. وقد يكون ذلك بين قافِيَتَي المِصْراعَين في التَّصريع، ومنه قولُ الناظم :

86 ـ مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمٍ في مَأزِقٍ بغُبارِ الحَرْبِ مُلْتَحِمِ[482]

= «**الكافية**»، ص. 203؛ «**شرح التلخيص**» («لزوم ما لا يلزم»)، ص. 683؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 530؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**» («لزوم ما لا يلزم، ويقال له الإلزام والتضمين والتشديد والإعنات أيضا»)، ج 4، ص. 463.

(478) «**شرح الكافية**»، ص. 203 (بتصرف).

(479) **سورة الضحى**، الآية 9ـ10.

(480) كذا في الأصل. وفي المصادر أنه عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب، أبو الفضل : وزير المأمون وأديب كاتب، توفي سنة 217هـ. وهو الذي يقول فيه أبو العتاهية :

عَلِمْتَ يا مُجاشِع بن مَسْعَدَهْ أن الشباب والفراغ والجِدَهْ
مفسدة للمـرء أيّ مفسده

ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 475؛ «**معجم الشعراء**»، ص. 33؛ «**تاريخ بغداد**»، ج 12، ص. 203؛ «**معجم الأدباء**»، ج 16، ص. 127؛ الزركليّ، **الأعلام**، ج 5، ص. 86.

(481) اختلف في نسبة هذه الأبيات. فهي تارة لأبي الأسود الدؤلي، «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 166؛ وقد ورد البيت الأول في «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 101؛ وتارة لإبراهيم بن العباس الصولي («**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 477؛ و«**الوافي بالوفيات**»، ج 3، ص. 89)؛ وتارة لمحمد بن سعد الكاتب التميمي : (المرزباني، «**معجم الشعراء**»، ص.ج 359؛ والمرزوقي، «**شرح الحماسة**»، ج 4 ص. 1589)؛ وأخرى لعبد الله بن الزبير في مدح عمرو بن عثمان بن عفان (المبرد، «**الكامل**»، ج 1، ص. 214؛ و«**الأغاني**»، ج 4، ص. 220؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 2، ص. 265)؛ وقد سيقت الأبيات الثلاثة في «**شعر عبد الله بن الزبير**» ضمن ملحق بما ينسب إليه وإلى غيره من الشعراء (ص. 142). كما وردت هذه الأبيات في هذه المصادر وغيرها، مما لم تعز فيها (كـ«**عيون الأخبار**»، ج 3، ص. 161؛ والعسكري، «**ديوان المعاني**»، ج 1، ص. 110؛ والقزويني، «**التلخيص**»، ص. 408 وغيرها) بروايات مختلفة.

(482) «**ديوانـ**»ـه، ص. 495؛ «**شرح الكافية**»، ص. 203.

/ حيث التزَمَ «الحاء» قبْلَ «الميم» من «مُقتحِم» ومن «مُلتحِم» في العروض [68/أ] والضرب. والمَعْنَى : هم، أي أصحابُ رسول الله ﷺ وعلى آله ورضي عنهم، «مِنْ كُلِّ مُبتدِرٍ» أي مُسرِع للموت، «مُقتحِم»، أي مُلْقٍ نفسَه في مَضِيق غير مُبالٍ بما فيها من المهالك، «مُلتَحِم بغبار الحرب»، أي مُرْتَدٍ به، مُلتَبِس به، مُلتَئِمٍ به لاعتياده به.

التَّوارُد[483]

اتِّفاقُ القائِلِينَ على لَفْظِ بيْتٍ أو معناهُ خاصةً، من غير تَعَمُّدٍ لذلك. ويُحكَمُ بالسَّبْق للمُتقدِّم في الزمان أو الطبقة، من غير أن يُذَمَّ الآخرُ بذلك. ومنه ما جَرَى لامرئ القيس وطرفة في قولهما : [طويل]

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيُّهُمْ يقولون : لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَمَّلِ[484]

ولَمْ يُخطئ طرفة منه لفظا، إلّا أنه أبْدَلَ(أ) «تَجمَّل» بـ«تَجَلَّدِ» لمكان القافية[485]. ويقال : إنّ نَظْمَهُما لذلك كان في يومٍ واحد[486]، ويُحكَى أن ابنَ مَيَّادة[487] أنْشَدَ لنفسه : [طويل]

مُفيدٌ ومِتْلافٌ إذا ما أتَيْتَهُ تَهَلَّلَ واهْتَزَّ اهْتِزازَ المُهَنَّدِ[488]

(أ) ج : أبدع.

(483) بحثه في : «**الصناعتين**» (تحت «حسن الأخذ»)، ص. 217؛ ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 310؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 169؛ و«شرح **الكافية**»، ص. 205 وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 503 (تحت اسم «الموارِدة»)؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 568؛ «**النفحات**» («الموارِدة»)، ص. 225.

(484) «**ديوان امرئ القيس**»، ص. 9؛ **المطي** : ج مطية : الإبل.

(485) «**ديوان طرفة**»، ص. 30؛ **تجلد** : تكلّف الجَلد، أي الصبر.

(486) «**شرح الكافية**»، ص. 206.

(487) الرمَّاح بن أبْرد، وقيل ابن يزيد ــ حسب ابن قتيبة ــ، وميادة أمه : شاعر مُقِلّ هجّاء، من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية. (ترجمته في : «**الشّعر والشعراء**»، ج 2، ص. 775؛ وابن المعتز، «**الطبقات**»، ص. 105؛ و«**الأغاني**»، ج 2، ص. 256؛ و«**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 306؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 1، ص. 160).

(488) سيق البيت والقصة بتفصيل في «**الطراز**»، ج 3، ص. 170؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 508، حيث أورده هذا الأخير شاهدا على توارد الخواطر.

فقيل له : «أين يُذهَب بك ؟ هذا للحطيئة»، فقال : «الآن عَلِمْتُ أنّي شاعرٌ إذْ وافَقْتُه على قوله ولم أسمعه»[489]. ونحو هذا ما وَقَعَ للناظم في غير هذه القصيدة ـ على ما أخْبَرَ به عن نفسه ـ أنه قال في جملة أبيات : [كامل]

تَهْـوَى مَواضِيكَ الرِّقَـابَ كأنَّهـا مِنْ قَبْـلُ كان حَديدُهـا أغْـلالَا[490]

ثم سَمِعَ بعد ذلك بيتاً لا يُعْلَمُ قائلُه وهو : [بسيط]

تهوى الرِّقـاب مواضيـه فتَحْسَبُهـا تَوَدُّ لو أصبحت أغلالَ مَنْ أسَرَا[491]

فأسْقَطَ بيتَه، خوْفاً من قَدْحِ قادِحٍ فيه بالسَّرِقة. فلَمَّا عَدَّدَ هذه الأنواع في هذه القصيدة واحتاج إلى أن يُضمِّنها شاهدَ المواردة نَسَجَ البيتَ على منواليهما لئلا تَخْلو القصيدةُ من ذلك النوع[492]. هذا مَعْنَى كلامِه رحمة الله عليه، وأنت خبيرٌ بأنّ ذلك إنّما يكون في هذه القصيدة تضميناً لِمَا وَقَعَتْ له فيه المواردة، لا أنه من المواردة [لِعَدَمِ تَصَوُّرِ القَصْد معها ؛ إلّا أنْ يُقال : مقصودُه أنْ يَذكُرَ/ صورة المواردة](أ)/ أي هذه صورتُها لو قُدِّر عَدَمُ القَصْد. ومع ذلك، فما أراه ينفَعُه إذ ذاك لا يُخرِجُه عن حقيقة التضمين. والله أعلم سبحانه. وهذا بيت الناظم الذي أوْدَعَهُ القصيدةَ : [69/أ] [57/ب]

87 ـ تَهْوَى الرِّقابَ مَواضِيهِمْ فتَحْسَبُهَا حَديدُهَا كان أغلالًا مِنَ القَـرَمِ[493]

[ج/29] واحِدُ «الأغلال» : غُلٌّ (بضم الغين المعجمة)، وهو الذي يكون في الأعناق/ كان(ب) مِنْ حديدٍ [أو](ج) من قَدٍّ[494]، و«القَرَم» (بالقاف والراء المهملة مُحرَّكةً):

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.
(ب) ج : وكان.
(ج) ساقطة من ب.

(489) **المصدران السابقان نفسهما مع الصفحة.**
(490) لا وجود للبيت في «**ديوان الصفي الحلي**»، وورد في «**شرح الكافية**»، ص. 206؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 227.
(491) البيت في : «**شرح الكافية**»، ص. 206؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 227 بلا نسبة.
(492) «**شرح الكافية**»، صص. 205-206.
(493) «**ديوانـ**ـه»، ص. 696 برواية : «فيحسبها»، ومن «القدم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 205، بالرواية الأخيرة نفسها.
(494) القد : الجلد. («**القاموس المحيط**»، ص. 394).

شهوةُ اللَّحْم، وقد وَقَعَ هذا اللفظُ على صورة «الفَدَم»[495] (بالفاء والدال) ولا معنى له ـ فيما أظن ـ فغلب الظنُّ أنه تصحيفُ «القَرَم». والمعنى : تَعشِقُ سيوفُهم القَواطِعُ [الرِّقابَ][أ] مِنْ شِدَّة حَنينِها إليها، بحنين أهلها إلى قِتالِهِمْ وقَتْلِهم، فتحسبها من أجل قَرَمِها إليهم كأنَّ حديدَها الذي صُنِعَتْ منه أغلالًا تُسْلَكُ في الرقاب ؛ فهي تَحِنُّ إلى إلْفِها[ب] المألوف وأصْلِها المعهود.

التَّجْريد[496]

وهو أن يُنتزَعَ من أمْرٍ صاحبِ صفةٍ مُماثِلٍ له في تلك الصفة، تنبيهاً على كَمالِها فيه أو كمالِه فيها، نحو : لِي من فلانٍ صديقٌ حميم، انْتَزَعَ صديقاً حميما من زيد مثلا ـ وهو الصديق الحميم ـ تنبيهاً على كمال الصداقة فيه، أو كماله هو في الصداقة. وعلى هذا نَسَجَ الناظمُ فقال :

88 ـ شُوسٌ تَرَى منهمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ أُسْدَ العَرينِ إذا حَرُّ الوَطِيسِ حَمِ[497]

«الشُّوس» جَمْعُ أَشْوَس، وهو الذي يَنظُر بمُؤَخَّرِ العيْن تَكبُّراً أو تَغيُّظاً، وهذا الثاني هو المراد هنا. ويُسمَّى ذلك شَوَساً (بالتحريك)، فِعْلُهُ : شَوِسَ، كفَرِحَ، وقد شَاسَ يَشَاسُ. و«العَرين» : غابُ الأسُود، و«الوَطيس» في الأصْل : التَّنُّور. ومَعنَى «الآنَ حَمِيَ الوَطِيس» : اشْتَدَّتِ الحَرْبُ، وهو المراد هنا. والمعنى : هم شُوسٌ من غَيْظِهم على أعدائهم تَرَى منهم أُسْدَ العرين في كلِّ مُقْتَتَلٍ إذا حَمِيَ الوطيس، وهُمْ أُسْدُ

(أ) ساقطة من أ، ب.

(ب) ج : أهلها.

---

(495) الفدَم والفِدَام ويُجْمَع على فُدُم ثابت في اللغة. قال الشاعر : ((«وأباريق عليها فدم»)) وهي الكومة من العشب التي توضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه عند الصب. (انظر : «**اللسان**» : فدم؛ «**القاموس المحيط**»، ص. 1477).

(496) بحثه في : «**المنزع**» (وقسّمه إلى نوعين : «بسيط ومركب»)، ص. 278؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 156؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 512؛ «**التلخيص**»، ص. 368؛ «**شرح الكافية**»، ص. 207؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 659؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 532؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 348؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 599؛ «**النفحات**»، ص. 318.

(497) «**ديوان**»ـه، ص. 696؛ «**شرح الكافية**»، ص. 207.

العَرِين. بالَغَ في وَصْفِهم بالجرأة والإقدام، وكونهم كالأسود في ذلك بأن انتزَع منهم أُسُوداً مماثلةً لهم في ذلك، تنبيهاً على أنهم بَلَغُوا في الأُسْدِيَة النهايةَ، أو أنَّها بَلَغَتْ نهايتَها فيهم.

المَجَاز[498]

هو لفظٌ استُعمِلَ في معنىً لم يُوضَع له في الِاصطلاح الذي وَقَعَ به التخاطب، لعلاقةٍ بيْن المعنى وبيْن ما وُضِعَ اللفظُ له من مشابهةٍ أو غيرها. فالذي علاقتُه المُشابَهة يُسمَّى : الِاستعارة، وقد تَقدَّم الكلام عليها[499]، والذي علاقتُه غير المشابهة يُسمَّى : مجازاً مُرسَلًا، وهو المراد هنا لو أنَّ/ قَوْلَ الناظِمِ رحمه الله : [70/أ]

89 ـ صَالُوا فَنَالُوا الأماني مِنْ مُرادِهِمُ   بِبَارِقٍ في سِوَى الهَيْجَـاءِ لم يُشَمِ[500]

يُطابقُه. وبيانُ ذلك أنَّ مَحَلَّ الِاستشهاد منه، وهو قوله : «ببَارِقٍ»، أُرِيدَ به السيف ولم يُوضَع له ؛ فهو مجاز لأنَّ علاقتَه مشابهةُ السيفِ البَارِقِ في البريق واللّمعان. فهو استعارةٌ لا مجاز مُرسَلٌ. وقد تَقدَّمتِ الِاستعارة في قوله : «إنْ لم أُحُثَّ مطايا العَزْم»[501] إلّا أنْ يُريدَ بالِاستعارة/ هنالك خصوصَ جَعْلِ الشيء للشيء كجَعْلِ المَطَايَا للعزْم وهي التَّخييلية الدالّة على المُكنَّى عنها، فيكون المجاز هنا أعمَّ ممَّا علاقتُه المُشابَهة أو غيرها، وبه(أ) يَسْلَمُ من التكرار والتَّداخُل، وتَقَعُ الموافقة بيْن الترجمة والبيت. والله أعلم سبحانه. [ب/58]

(أ) ج : بها.

(498) بحثه في : «**الصناعتين**»، ص. 295؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 455؛ «**دلائل الإعجاز**»، ص. 52 ومواضع أخرى؛ «**نهاية الإيجاز**» («الحقيقة والمجاز»)، ص. 167؛ «**المفتاح**»، ص. 159؛ «**المثل السائر**»، ج 2، ص. 71؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 457؛ «**بديع القرآن**»، ص. 175؛ «**المنزع**»، ص. 252؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 37؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 394؛ و«**التلخيص**»، ص. 292؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 536 (تحت اسم «الحقيقة والمجاز»)؛ «**الطراز**»، ج 2، ص. 63؛ «**شرح الكافية**»، ص. 208؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 532؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 19؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 604.

(499) انظر : ص. 138 من هذا البحث.

(500) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696 برواية : «من عداتهم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 208، بالرواية نفسها.

(501) بيت الناظم السابق، ص. 139 وهو التالي :

إنْ لم أُحُثَّ مَطايـا العـزْمِ مُثقَلـةً   من القـوافي تؤُمُّ المَجْـدَ مِنْ أَمَـمِ

وقد تَقدَّم تفسير «الصَّوْلة». و«شَامَ السيفَ» : جَرَّدَه هنا، وقد يُستعمل بمعنى أَغْمَدَهُ. والمَعْنَى أنهم ــ رضوان الله عليهم ــ صالوا فأَحْرَزوا الأماني، حالةَ كونها من مُرادِهِمْ، أي الذي أرادوه، بسيفٍ كالبَارِق [في بَرِيقِه][أ] ولَمعانه.. ولَمَّا جَعَلَ السَّيْفَ بارِقاً ادِّعاءً ومبالغةً في التشبيه، رَشَّحَهُ بقوله : «في الهَيْجاء لم يُشَمِ» أي : لم يُبصَر ذلك البارقُ في غيْر الحرب. يقال : «شَامَ البَرْقَ» : إذا نَظَرَ إليه لِيَستدِلَّ به على مَوْقِع نَظَرِه.

الترتيب[502]

ورَسْمُه ــ كما يؤخذ ممَّا نَقَلَهُ الناظمُ عن مُستخرجِهِ شَرَفُ الدِّين التِّيفاشي[503] ــ : إيرادُ أوصافٍ شَتَّى لموصوفٍ واحدٍ على ترتيب الخِلْقة من غيْر أن يُدخِل فيها زائداً على ما في العلم أو العيان[504]، كقول مُسلِم بن الوليد[505] : [بسيط]

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من ج.

(502) بحثه في : «**شرح الكافية**»، ص. 210؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 449؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 510.

(503) هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر القيسي القفصي المتوفى سنة 651هـ : قاض وأديب شاعر، برع في علوم الأوائل. ترجمته في : «**شجرة النور**»، ص. 170؛ «**الديباج المذهب**»، صص. 74ـ75؛ «**إيضاح المكنون**»، ج 1، ص. 549؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 1، ص. 273.

(504) يذهب الصفي الحلي إلى أن هذا النوع من استخراج شرف الدين التيفاشي ذكره في كتابه «**في البديع**»، وهو من جملة الكتب الأربعين التي ذكر ابن أبي الإصبع في صدر «**تحرير**»ه أنه لم يؤلف كتابه إلا بعد الوقوف عليها، فكان آخر من نقل عنه حسب الحلي. وقد جمع فيه التيفاشي سبعين نوعا من أنواع البديع : «**شرح الكافية**»، صص. 210ـ246؛ «**تحرير التحبير**»، ص. 91؛ «**بديع القرآن**»، ص. 13.

(505) مسلم بن الوليد الملقب بـ«صريع الغواني» لبيت قاله. وهو شاعر غزل اشتهر بتكلفه البديع في شعره. (ترجمته في : «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 836؛ ابن المعتز، «**الطبقات**»، ص. 234؛ «**تاريخ بغداد**»، ج 13، ص. 36؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 427؛ «**النجوم الزاهرة**»، ج 2، ص. 186؛ ومقدمة «**ديوانـ**»ـه، ص. 351.

هَيْفَـــاءُ فِي فَرْعِهَـــا لَيْـــلٌ على قَمَـــرٍ   على قَضِيبٍ على حِقْفِ النَّقَا الدُّهُمِ(506)

فالفَرْعُ لَيْلٌ، والوَجْه قَمَرٌ، والقَدُّ قضيبٌ، والعَجُزُ حِقْفُ النَّقَا. وهي على ترتيب خِلْقَةِ الإنسان مِنَ الأعلى إلى الأسفل، كما رَتَّبَ الناظم العناصرَ الأربعة في قوله :

90 ـ كالنَّارِ مِنْهُ رِيَاحُ المَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ
يَرْوِي صَرَى مائِـــه أرضَ الوَغَـــى بدَمِ(507)

«عَصَفَتِ الرِّيَاحُ»: اشتدَّ هبوبُها، و«ماءٌ صَرًى» كعلى وإلى (بفتح الصاد وكسرها): الذي يَطُولُ مُكْثُهُ ؛ فإضافة «الصَّرَى»(أ) لـ«الماء» من إضافة الصِّفة لموصوفها. يقول : هو مِثْل النار ـ يعني السيف ـ إنْ هَبَّتْ منه رياحُ الموتِ بشدة، أَرْوَى ماؤه الصَّرَى أرضَ الوَغَى ـ أي الحرب ـ بدَمٍ. وسُمِّيَتْ بذلك لارتفاع الأصوات فيها، فجَمَعَ بين النَّار والرِّيح، والماء والأرض. وهذه هي العناصرُ الأربعة المُوحَّدة الموجودة في الحيوان بالقوة(508)، إذ الموجودُ فيها بالفِعْل/ [71/أ] الأَخْلاطُ الأربعة وهي : الصَّفْراء وهي حارَّةٌ يابِسةٌ كطَبْعِ النار ؛ والدَّمُ وطَبْعُهُ كطَبْعِ الهواء المُرادِ بالريح، أي حارٌّ رَطْبٌ ؛ والبَلْغَمُ وهو في طَبْعِ الماء، أي باردٌ رَطْبٌ ؛ والسَّوْداء وهي في طبع الأرض، أي باردةٌ يابسة. فالأخلاطُ الأربعة حاملةٌ للعناصر الأربعة بالقُوَّة. والدَّليلُ عندهم على تَرَكُّب(ب) أبدان الحيوان منها انحلالُه إليها إذا مات، فيَصعَدُ بعضُه، ويَسِيلُ بعضُه، ويَرْسُبُ بعضُه. فالصَّاعد هواءٌ، والسَّائِل ماء، والرَّاسِب تُراب. والصَّاعِد والسَّائل بحرارة وهي النار. فإذا انْقَطَعَتِ المَوَادُّ القابلةُ لفِعْلِها، انطفأتْ كما تنطفئُ النَّارُ المحسوسةُ إذا نَفِدَ حَطَبُها. ونحن نقول بوِجْدان ذلك في الحيوان، إلَّا أنه لا تأثيرَ لتركيبه منها في هلاكه

(أ) ج : إضافة جرى.
(ب) ب : تركيب.

(506) «**ديوانـ**»ـه، ص. 325 ضمن أبيات أربعة برواية : «غراء في فرعها»، و«على قضيب على **قعص** النقا الدَّهَس». وبالرواية نفسها ورد في : الصفدي، «**الغيث المنسجم**»، ج 2، ص. 7؛ والعباسي الحسيني، «**نزهة الجليس**»، ج 1، ص. 151. **الحقف**، ج أحقاف وحقاف وحقوف : المعوج من الرمل أو الرمل العظيم المستدير («**القاموس المحيط**»، ص. 1035)؛ **النقا** من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة، وهي أيضا عظم العضد («**القاموس المحيط**»، ص. 1727).

(507) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696 برواية : «قد عصفت»، و«لما روى ماؤه»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 210 برواية : «روَّى صَرَى».

(508) انظر تحليل نظرية العناصر الأربعة المعروفة بالأسطقسات في كتاب «**الشفا**» لابن سينا (الطبيعيات)، تحقيق محمود قاسم، ص. 147 وما بعدها.

كما يَزْعُمون هُمْ؛ لأنهم(أ) قَدَّرُوا أنَّه لو كان بسيطاً، ما عَطِبَ بألمٍ قَطُّ، كما حَكَى ذلك الرئيسُ أبو علي ابن سينا مُصحِّحاً له بقوله : [رجز]

وقَـوْلُ «بُقْـرَاطَ» بها صحيـحُ ماءٌ ونـارٌ وثَـرًى ورِيـحُ
دليلُـه في ذا بأنَّ الجِسْمَـا إذا تَوَا عادَ إليْهـا رَغْمَـا
/ ولو يكـونُ الرُّكْـنُ منها واحـداً لم تَرَ بالآلام حَيّـاً فاسِدَا(509) [ب/59]

اللُّغز(510)

قال في «**القاموس**» : «اللغز : مَيْلُكَ بالشيء عن وَجْهِه، وبالضم وبضمَّتيْن وبالتحريك وكصُرِدٍ وكالحُمَيْراء وكالسُّمَّيْهَى(ب)، والألغوزة بالضم : ما يُعمَّى به، وجَمْعُ الأربع الأُوَل أَلْغَازٌ، وأَلْغَزَ كلامَهُ، وفيه : عَمَّى مُرادَه»(511). انتهى. فمحصوله أنَّ اللغزَ تَعْمِيةُ المراد، وعليه مدار ما ذَكَرَه المُصنِّف في رَسْمِه، لأن التَّعمِية لايَنحصِرُ سببُها في سببٍ(ج) واحدٍ : فقد يكون اشتراك اللفظ الذي أُشيرَ به إلى المراد، وقد يكون باسم حروفٍ قابلةٍ للتغيير أو التَّوجيه.../ أو غير ذلك. فمن مُعتمَدِهَ فيه قولُ [ج/30] مَنْ قال في الخَيْمة : [طويل]

(أ) أ : لأنه.

(ب) ج : السميهر.

(ج) ج : الشيء.

(509) لا وجود لهذه الأبيات في «**ديوان**»ـه، تح وترجمة نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه. وقد وردت في «**أرجوزة ابن سينا في الطب**» (مخ. خع) تحت عنوان : «ذكر الأمور الطبيعية: أولا في الأركان»، ضمن الورقة الثالثة، ص. 3. ونشير إلى أن لابن زاكور شرحا لهذه الأرجوزة سماه : «**الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة لابن سينا في الطب**».

(510) تخته في : «**العمدة**» (ضرب من الإشارة)، ج 1، ص. 521؛ «**المثل السائر**» («في الأحاجي، وهي الأغاليط من الكلام وتسمى الألغاز جمع لغز وهو الطريق الذي يتلوى ويشكل على سالكه، وقيل جمع لغز (بفتح اللام) وهو ميلك بالشيء عن وجهه، وقد يسمى هذا النوع أيضا المعمى»)، ج 3، ص. 84؛ «**تحرير التحبير**» (تحت باب الألغاز والتعمية. يقول : «ويسمى المحاجاة، والتعمية أعم أسمائه، وهو أن يريد المتكلم شيئا فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه. وهو يكون في النثر والشعر»)، ج 4، ص. 579؛ «**المنزع**» (تحت اسم «التعمية» وحصرها في أربعة أنواع : «اللحن وقوم يدعونه المحاجاة وهو المقصود، والرمز والتورية والحذف»)، ص. 268؛ «**الطراز**» (تحت اسم «الألغاز وهو الأحجية... ويقال له المعمى أيضا»)، ج 3، ص. 66؛ «**شرح الكافية**»، ص. 212.

(511) الفيروز آبادي، «**القاموس المحيط**»، ص. 674.

ومضروبةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أتَتْ به   إذا ما هَدَى اللهُ الأنامَ ظَلَّتِ[512]

وقَوْلِ من قال في اسم عثمان : [سريع]

حروفُـــــه معـــــــدودةٌ خمسة   إذا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى ثَمـــانْ[513]

المرادُ صورة ثَمَان، والظّاهِر اسمُ العَدَدِ، لقوله : «خمسة»، وهو تَعْمِيَة. وفي قوله : «إذا مَضَى حَرْفٌ» بعضُ التَّنْبيه على المراد وصَرْفٌ عن الظاهر، لأنّ الباقيَ من خمسة بعد إسقاط واحدٍ أربعةٌ. فإنْ لم يكن في الكلام ما يُنبِّه عليه، عُدَّ ذلك من القُبْح لا من الحسن. ومن الحَسَن قوْلُ الناظم في السيف :

[72/أ] **91 ـ حَرَّانُ يَنْقَعُ حَرُّ الكــرِّ غُلَّتَــهُ   حتى إذا ضَمَّه بَرْدُ المَقيلِ ظَمِي[514]/**

«حَرَّان» : عطشان، والحِرَّة (بالكسر) : العطش، و«نَقْع الغُلَّة» : إزالةُ العطش. ومنه المَثَل «**الرَّشْفُ أنْقَع**»[515]، أي : أقْطَعُ للعطش، و«المَقِيل» : مكانُ القَيلولة، وهو هنا غِمْدُ السيف، و«ظَمِيء» : عطش. يقول : هو عطشانٌ يُزيلُ عطشَهُ حَرُّ الكَرِّ، أي الرجوع على رؤوس الأعداء بالضرب حتى إذا ضَمَّه بَرْدُ مَقيلِهِ عَطِشَ لِفَقْد ما كان يُزيلُ غُلَّتَه، أي حرارةَ عطشه. فقد أغْرَبَ بجَعْلِ حَرِّ الكرّ ناقِعًا للغُلَّة، وبَرْدِ المَقيلِ مُهيِّجاً له.

الإيضاح[516]

وهو أن يزيلَ آخرُ الكلام استبهامَ أوَّلِه، فمنه : [طويل]

يُذكِّرُنِـــيك الخَيْـــرُ والشرُّ كلُّــــهُ   وقيلُ الخَنَا والحِلْمُ والعِلْمُ والجَهْلُ

(512) نسب البيت لمحيي الدين حراز في «**شرح الكافية**»، ص. 212؛ وفي نسخة من نسخه لمحيي الدين ابن جرير؛ وفي أخرى لابن حران. و«أظلت» من الظل.

(513) ورد البيت في «**شرح الكافية**»، ص. 213، منسوبا لمحيي الدين حراز أيضا.

(514) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696؛ «**شرح الكافية**»، ص. 212.

(515) الميداني، «**مجمع الأمثال**»، ج 1، ص. 303، حيث يضرب مثلا في ترك العجلة. **الرَّشْف** : التأني في الشرب.

(516) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 559؛ «**بديع القرآن**»، ص. 259؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 169؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 301؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 443؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3 ص. 209 («من وجوه الإطناب : الإيضاح بعد الإبهام»)؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 101؛ «**شرح الكافية**»، ص. 214؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، صص. 504ـ505.

فألقـاك عَنْ مكروهِهـا مُتنزِّهـاً وألقاك[أ] في محبوبِها ولكَ الفَضْلُ[517]

فظاهِرُ الأوَّل مَدْحٌ وذَمٌّ، والثاني نَصٌّ في المراد، حيث بَيَّنَ جهات التذكير المختلفة باختلاف المُذَكِّر. ومنه قوْلُ الناظم رحمه الله :

92 ـ قَادُوا الشَّوارِدَ كالأجبـال حامِلَـةً أمثالَهـا، ثَبْتَـةً في[ب] كلِّ مُصْطَـدَمِ[518]

«قادوا» أي أصحابُ رسول الله ﷺ وعلى آله، ورضي عن أصحابه القائدين. «في كلِّ مُصْطَدَمِ»، أي مُعْتَرَكٍ. «الشَّوارِدَ مِنَ الخَيْل»، أي النَّوافِر في حال كَوْنِها مثل «الْأجبال»، في حال كَوْنِ الْأجبال «حامِلةً أمثالَها»، وهُمُ المحمولون. فهُمْ أمثالُ الجِبال، وهذا مُوهِمٌ، فأزال إيهامَه/ بقوله : «ثَبْتَة»، أي حالة كوْنِ الأمثال ثَبْتَةً، أي شجعانا. والثَّبْتُ (بالفتح والسكون) : الشجاع، كالثَّبيت كأمير. وانظر من أين يَفترِقُ هذا النوع من **الِاحتراس**. وقد يقال الِاحتراسُ فيه إيهامُ خلافِ المراد مع ظهور المراد، وهذا مُبهَم في المراد لم تَتَّضِحْ دلالتُه عليه، فهو من قبيل المُجمَل الذي يَحتاج للبيان. [ب/60]

التَّوْليـد[519]

التوليد : الِاختراعُ والزيادة في الشيء. وهو عند الناظم لَفْظِيٌّ ومعنويّ :

الأوَّل : نَقْلُ لَفْظِ مَنْ تَقدَّم إلى غَيْرِ معناه، كقوْلِ امرئ القيس : [طويل]

(أ) ج : ألقاها.

(ب) من كل.

(517) «**ديوان مسلم بن الوليد**»، ص. 333 برواية :

يذكرنيك الدين والـفضل والحجـا .... **والعلم والحلم** ....

.... **عن مذمومها** .... **في محمودها** ....

وقد ورد بروايات متعددة (انظر : القالي، «**الأمالي**»، ج 1، ص. 167؛ ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 114؛ «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 559؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 169؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 102... وغيرها).

قيل الخنا : قول الفحش.

(518) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696 برواية : «قادوا الشوازب»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 214 بالرواية نفسها.

الشوازب : ج شازب : الخشن والضامر اليابس وهو المقصود. («**القاموس المحيط**»، ص. 129).

(519) بحثه في : ابن منقذ، «**البديع**» (تحت اسم «التلطيف والتوليد»)، ص. 399؛ «**العمدة**» (تحت باب =

وقَـدْ أغْتَـدِي والطَّيْـرُ في وُكُنَاتِهـا   بمُنْجَرِدٍ قَيْـدِ الأَوَابِـدِ هَيْكَـلِ[520]

فأَخَذَ أبو تمام «قَيْدَ الأوَابِد»، فاستعمله في الغزل فقال : [طويل]

لها مَنْظَـرٌ قَيْـدُ الأَوَابِـدِ(أ) لَمْ يَزَلْ   يَرُوحُ ويَغْدُو في خُفَارَتِهِ الـحُبُّ[521]

والثاني : أَخْذُ مَعْنَى مَن تَقدَّم مع الزيادة فيه كقوْلِ القُطَامي[522] : [بسيط]

[73/أ] قد يُدرِكُ المُتأنِّـي بعضَ حاجَتِـهِ   وقد يكـون مع المُستعجِـل الزَّلَـلُ[523]/

وقوْلِ سالِم بن وَابِصَة بَعْدَه[524] : [بسيط]

(أ) ب : قيد النواظر.

= «المخترع والبديع»، حيث حدده على مستوى المعنى فقط بقوله : «أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدَّمه أو يزيد فيه زيادة، مميِّزا بالتالي بينه وبين الإختراع لما يقوم عليه من الإقتداء بالغير»)، ج 1، ص. 450؛ «**تحرير التحبير**» (وقد قسَّم التوليد اللفظي قسمين : «توليد المتكلِّم مِنْ لفظه ولفظ غيره، وتوليده من لفظ نفسه»)، ج 3، ص. 494؛ «**بديع القرآن**»، ص. 207؛ «**شرح الكافية**»، ص. 215؛ «**الطراز**» (وأورده بصفته نوعاً من السرقات الشعرية وهو : «أخذ المعنى والزيادة عليه معنى آخر»)، ج 3، ص. 201؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (ويعد اللفظي من التوليد سرقة ظاهرة، مع العلم أنه استقى معظم ألفاظ بيت أبي تمام الذي صرح باستفادته منه معنى، وولَّد منها بيت بديعيته)، ص. 438

(520) «**ديوانـ**»ـه، ص. 19. **الوكنات** : ج وكن : الموضع الذي تأوي إليه الطير؛ **المنجرد** : الفرس القصير الشعر؛ **الأوابد** : الوحوش؛ **الهيكل** : الفرس الضخم. والبيت من القصيدة التي مطلعها : «قفا نبك... البيت».

(521) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 187 من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيباني مطلعها :

لقـد أخـذَت من دار ماوِيَّـة الحُـقبُ   أَنُحْـلُ المَغـاني لِلْبِلَـى هي أم نهب ؟

(522) القطامي هو : عمرو بن شييم بن عمرو التغلبي : شاعر إسلامي فحل، كثير الأمثال في شعره. كان يكنى بـ«صريع الغواني». (ترجمته في : «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 727؛ «**الأغاني**»، ج 24، ص. 21؛ «**معجم الشعراء**»، ص. 244؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 132؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 1، ص. 180؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 2، ص. 370.

(523) «**ديوانـ**»ـه، ص. 25. وقد ذكر عبد الرحيم العباسي في «**معاهد التنصيص**»، ج 1، ص. 184، أنه أخذ معنى بيته من قول عدي بن زيد :

قد يدرك المبطـئ مِنْ حظِّـه   والخَيْـرُ قد يَسبِـق جُهْـدَ الحريص

(524) سالم بن وابصة بن معبد الأسدي : شاعر أموي فارس، عده الطبري وغيره من الصحابة، وعده ابن حبان من التابعين، وأبوه وابصة صحابي جليل. (ترجمته في : «**المؤتلف والمختلف**»، ص. 197؛ و«**سمط اللآلئ**»، ج 2، ص. 844؛ و«**الإصابة**»، ج 3، صص. 12–13؛ وابن عساكر، «**التهذيب**»، ج 6، ص. 56).

عليْك بالقَصْد فيما أنتَ فاعلُهُ إنَّ التَّخلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ[525]

فمعْنَى صدْرِه هو معنى صَدْرِ الأوَّل؛ فإنَّ القَصْد هو التَّأنِّي وزاد عليه بالتَّذْييل الذي أفاد المَعْنَى تأكيداً. و«التَّخَلّق» : التطَبُّع، تَكلُّف ما ليس في الطَّبْع. ومنه قوْلُ الناظم :

93 ـ مِنْ سُبَّقٍ لا يُرى سَوْطٌ لها سَمَلًا ولاجَديـدٌ من الأَرْسَانِ واللُّجُـمِ[526]

«السُّبَّق» : جمع سابق، و«السَّوْط» : المِقْرَعة، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّها تُخلط بالدماء[527]، و«سَمِل» (بالتحريك) : خَلِق[528] (وبكسر الميم أيضا). يقال : سَمِل الثوب سُمولًا وسُمولةً : خَلِقَ، وسَمُل (بالضم) مِثل كَرُم ؛ فهو أَسْمالٌ وسَمَلَةٌ وسَمَلٌ، (محركتين)، وسَمِلَ ككتف وكأمير وكصبور. والمعنى : أنها مِنْ خَيْلٍ سُبَّقٍ لا يُرَى سَوْطٌ لها خَلِقًا مِنْ ضرْبِها بها، لعدم احتياجها إلى ذلك، ولا يُرى لها أيضا جديدٌ من أرسانها ولُجُمِها لشدة سرعتها في سَيْرِها وجرْيِها، فلا يَتبيَّن شيء من ذلك إذ ذاك، لأن رؤية ذلك لا تكون إلّا مع بطءٍ، وهو مفقودٌ فيه. والله أعلم. وقد ذَكَر أنه وَلَّد هذا المعنى من قول ابنِ الحَجَّاج : [وافر]

خرَقْتُ صفوفَهُـمْ بأقَب نَهْـدٍ مُراحِ السَّوْطِ مَتْعـوبِ العِنَـانِ[529]

---

(525) سبق الإستشهاد بالبيت في معرض الحديث عن الإيجاز، ص. 181 برواية :

يا أيهـا المُتحلّـي دون شيمتـه إن التخلق .... البيت

(انظر تخريجه في ص. 181، هامش 395).

أما الرواية الواردة في «**المتن**»، فمذكورة في كل من «**ديوان المعاني**»، ج 1، ص. 124؛ و«**حلية المحاضرة**»، ج 1، ص. 284؛ والمرزوقي، «**شرح الحماسة**»، ج 2، ص. 310؛ والتبريزي، «**مختصر شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 406؛ وفي «**شرح الكافية**»، ص. 217 برواية : «عليك... فيما أنت طالبه».

(526) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696؛ «**شرح الكافية**»، ص. 215.

(527) في «**القاموس المحيط**» : «السَّوْط : الخَلْط... كالتَّسْويط، والمِقْرَعة، لأنها تَخْلِطُ اللحمَ بالدَّم» (ص. 868).

(528) «سَمَل الثَّوبُ سُمولاً وسُمولَةً : أَخْلَقَ...» («**القاموس المحيط**»، ص. 1313).

(529) البيت في «**شرح الكافية**»، ص. 218 برواية : «مُراح الصوت». **الأَقَبُّ** : الضَّامِر البطن، وقب بطن الفرس، فهو أقب : إذا لحقت خاصرتاه بحالبيه، والخيل القب : «الضوامر» («اللسان» : قبب)؛ **النهد** : الفرس الضخم القوي («**اللسان**» : نهد)؛ **مُراح** : نشيط.

وذَكَرَ أن «متعوب» خطأ، والصواب : مُتْعَبٌ مِنْ أَتْعَبَهُ، أو تَعِبٌ كفَرِح، من تَعِب (بالكسر)[530]، وهو كذلك فيما أعلم. والله أعلم.

السَّلامة والاِختراع[531]

هو أن يَخترع الشاعر مَعْنًى لم يُسبَق إليه، كقول ابن الرومي : [بسيط]

لم أنسَ لم أنس خبّازاً مررتُ به | يَدْحُو الرُّقاقَةَ وَشْكَ اللّمْحِ بالبَصَرِ
[ب/61] / ما بيْن رُؤْيَتِها في كفِّه كُرَةً | وبيْن رؤيتِها قَوْراءَ كالقَمَرِ
إلّا بمقدار ما تَنْداحُ دائرةٌ | في صفحة الماء يُرمى فيه بالحَجَرِ[532]

وقَوْلِ أبي الطيب : [طويل]

خُلِقْتُ ألوفًا[أ] لو رحلتُ إلى الصِّبا | لفارَقْتُ شيْبي مُوجَعَ القَلْبِ بَاكِيَا[533]

وقوْلِ النَّاظِم :

94 ـ كادَتْ حَوَافِرُها تُرْمي جَحافِلَها | حتَّى تَشابَهتِ الأحجالُ بالرَّثَمِ[534]

«الجَحافِل»: شِفاهُ الخَيْل وما في معناها، واحدُها جَحْفَلَة، و«الأَحْجَال»: بياض في القوائم، و«الرَّثَم» (بالتحريك): بَيَاضٌ في الجَحْفَلة العليا يَبْلُغُ المَرْسِن، أي الأنف كالرُّثْمَة (بضم الراء). والمعنى : كادت حوافرُها تلتقي بشفاهها في جَرْيِها، أي قربت من ذلك حتى كان غاية قُربِها منها تشابُه بياضها، أي بياضُ الحَوَافِرِ وهو : الأحجال، وبياض الجحافل وهو:/ الرَّثَم. وهذا المعنى الذي بَنَاه على قُرْبِ [74/أ]

(أ) ب، ج : وفيا.

(530) يقصد الصفي الحلي في «**شرح الكافية**»، ص. 218.

(531) بحثها في : «**العمدة**» (تحت باب «المخترع والبديع»)، ج 1، ص. 448؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 471؛ «**بديع القرآن**»، ص. 200 (تحت باب «سلامة الاِختراع من الاتباع»)؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 164؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 219؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 493 (تحت اسم «سلامة الاِختراع»)؛ «**النفحات**»، ص. 174.

(532) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 1110 وروايته : «ما أنس لا أنس»، وبالرواية نفسها ورد في «**شرح الكافية**»، صص. 219–220. **يدحو** : يبسط؛ **الرقاقة**، جمع رقاق : خبز رقيق.

(533) «**ديوانـ**»ـه، ج 4، ص. 284، وهو من قصيدة له في مدح كافور سنة 346هـ، مطلعها :

كَفَى بك داءً أنْ تَرَى الموتَ شافيًا | وحَسْبُ المنايا أنْ يَكُنَّ أمانِيَا

(534) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696 برواية : «تدمي جحافلها»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 219 بالرواية نفسها.

الحوافر من الجحافل ـ وهو تشابُهُ الأحْجَال والرَّثَم ـ مُخترِع له. أما قولُه : «كادت حوافرها»، فمن قول امرئ القيس : [بسيط]

يكـاد مَنسِمَــه يَخْتَــلُّ مُقْلَتَــهُ(أ)(535)

حُسْنُ الإبتـداع(536)

وحاصِلُ ما ذكَره المُصنِّف في رَسْمِه، على طوله : أن يُضيفَ الآخذُ للمعْنى إليه ما يُحسِّنُه مِمَّا ليس بمُبتكِرٍ(537) له، وإلّا كان ذلك توْليداً كما تَقدَّم(538). فمن ذلك قوْلُ أبي نواس : [سريع]

ولـــيس لله بمُسْتَنْكَـــرٍ أنْ يَجْمَـعَ العالَـمَ في واحِـدِ!(539)

فإن «العالَم» أشمَلُ مِنْ لفظ «النَّاس» في قَوْلِ جرير مُبتكِرِ المعنَى : [وافر]

إذا غَضِبَتْ علـيك بنـو تميـمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كلّهُـمُ غِضَابَـا(540)

[ج/31] / أي : هم جميعُ الناس لجَمْعِهِمْ ما في جميعِهم مِنَ الخِصَال الحميدة. فبسبب

(أ) ب : مقتله.

(535) لم يثبت في «**ديوانـ**»ـه، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

(536) بحثه في : «**الصناعتين**» (تحت باب «حسن الأخذ وقبحه»)، صص. 217-249؛ «**المثل السائر**» («وهو الضرب السادس من السلخ»)، ج 3، ص. 249؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 475؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 201؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 221 (تحت اسم «حسن الإتباع»)؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 572؛ و«**التلخيص**»، ص. 419 (تحت اسم «النقل»)... وغيرها من المصادر، حيث يبحث غالبا ضمن باب «السرقات».

(537) «**شرح الكافية**»، ص. 221.

(538) انظر «**نوع التوليد**»، ص. 215.

(539) «**ديوانـ**»ـه، ص. 454، ضمن مقطوعة في مدح هارون الرشيد، أولها :

قُولا لهارون إمـــام الهُـــدَى عنــد احتفـال المَجْـلِسِ الحاشِدِ

وقد جاء ذكر البيت في «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 572؛ و«**التلخيص**»، ص. 419 شاهدا على النقل برواية : «ليس على الله بمستنكر».

(540) «**ديوانـ**»ـه، ص. 64 من قصيدة يهجو فيها الراعي النميري تسمى : «الدامغة»، مطلعها :

أقِلّـي اللّـومَ عاذِلَ والعِتَابَـا وقُـولي، إنْ أصَبْتُ، لقـد أصَابَـا

وقد ورد البيت برواية : «حسبت الناس»، وهي الرواية نفسها الواردة في «**نقد الشعر**»، ص. 115 مع نسبته للعباس بن يزيد الكندي في مهاجاته جريرا ومعارضته إياه؛ وفي «**الصناعتين**»، ص. 237.

شمولِ العالَم النَّاسَ وغيرَهم كان أبو نواس أحقَّ بالمعنَى مِن مُبتكِرِه. وأمَّا حُسْنُ السَّبْك، فقد شاركه فيه جرير، إنْ لم يَزِدْ عليه ؛ غيْر أنَّ لفْظَ أبي نواس يَنْقُصُ عن وزْن جرير بثلاثةِ أحرفٍ بسبب الزِّحاف، لأنَّه خَبَن فيه الأوَّل، وطَوى فيه الثانيَ والخامس، لا لأنَّ الوزن أقْصَرُ من الوزن كما يُفهَم من كلام المُصنِّف(541)، بل هما متساويان لأنَّ الأول من الوافر وأجزاؤه في الحال : مفاعلتن مفاعلتن فعول ومِثْلُها ؛ والثاني من ثاني السريع وتفعيله : مستفعلن مستفعلن فاعلن، ومِثْلُها سباعيان وخُماسي في كلٍّ منهما. ومِنْ شواهده قوْلُ محمد : [طويل]

فهُــــنَّ اللَّوَاتِــــي إنْ بَرَزْنَ قَتَلْنَنِــــــي وإنْ غِبْــنَ قَطَّعْــنَ الـحَشَا زَفَــرَاتِ(542)

وقال ابن الرومي : [كامل]

وَيْلاهُ إنْ نَظَـرَتْ وإن هيَ أعْــرَضَتْ وَقْـعُ(أ) السِّهــام ونزعُهــنَّ أليــمُ(543)

فأخذه فاستحَقَّه لكونه أخصَّ لفْظاً وأحسنَ سَبْكاً إلى ما زاد على ذلك من التمثيل بـ«نَزْع السِّهام»، ونَزْعُهُنَّ مُؤْلِمٌ كوَقْعِهن. ومن ذلك قوْلُ القائل: [طويل]

وطِـرْفٍ يَفـوتُ الطَّـرْفَ في جَرَيَانِــه ولكــنَّ للأسماع منــه نصيبَـــا(544)

(أ) أ، ب، ج : نزع السهام، وتم التصحيح حتى ينسجم البيت مع الشرح.

(541) «**شرح الكافية**»، ص. 222.

(542) نسب البيت خطأً لأحمد، وهو لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي المتوفى نحو 90هـ/708م : شاعر غزل أموي، وكان كثير التشبيب بزينب أختَ الحجاج. والبيت من قصيدته فيها، ومطلعها :

تضوَّع مِسْكًا بطنُ نعمان إذ مَشَت به زيـــنبُ في نسوةٍ عَطِـــرَاتِ

وقد توعَّده بها الحجاج ففرَّ إلى اليمن حتى أمنه، فعاد واعتذر إليه. وردت القصة في : «**الكامل**» (تحت عنوان «محمد بن عبد الله النميري والحجاج»)، ج 2، ص. 103؛ و«**العقد الفريد**»، ج 5، ص. 312؛ و«**وفيات الأعيان**»، ج 2، ص. 40. كما نسب البيت خطأً لأبي حية النميري في «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 481 برواية : «**قطعن الحشا حسرات**»؛ ولمنصور النميري في «**شرح الكافية**»، ص. 222. وقد نسب للنميري دون تحديد في «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 166 برواية : «حسرات». وديوان محمد بن عبد الله النميري ما زال مخطوطا محفوظا في آيا صوفيا تحت رقم 3978 حسب ما ذكره بروكلمان في «**تاريخ**»ـه، ج 1، ص. 239؛ والزركلي في «**أعلام**»ـه، ج 6، ص. 220.

(543) لا وجود للبيت في «**ديوان**»ـه بتحقيق حسين نصار؛ وورد في «**حلية المحاضرة**» بالنسبة نفسها، ج 2، ص. 87؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 481؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 166؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 224.

(544) ورد البيت في : «**شرح الكافية**»، ص. 224، مع ذكر أنه مجهول القائل برواية : «ولكن للأسماع فيه نصيبا»؛ وفي «**نفحات الأزهار**»، ص. 224 دون عزو وبرواية : «وطرف يفوق».

/أي رُبَّ «طِرْف»، أي فرس كريم، «يَفُوت الطَّرْف»، أي : العيْن، «في جريانه»، [ب/62] فلا يقع عليه لسرعة عَدْوِه، ولكن تُدركُه الأسماعُ. فاتَّبعَه النَّاظِمُ فقال :

95 ـ يُنازِعُ السَّمْعُ فيـه الطَّرف حين جَرَى

فيَرْجَعــــــــــــان إلى الآثار في الأَكَمِ(545)

«الأَكَم» (بالتحريك، وبضمتين أيضا) : جمع أَكَمَة (بالتحريك)، وهي ـ كما في «**القاموس**» : «التَّلّ من القُفّ مِنْ حَجَر واحِدٍ، أو هي دون الجَبَل، أو المَوْضِعُ يكون أشدَّ ارتفاعاً ممَّا حوله، وهو غليظٌ لا يَبلُغ أن يكون حَجَراً»(546). والمعنَى : أن السمع والبصر يتنازعان في إدراك الفرس حين جَرْيِه،/ فيرجِعان إلى آثار جَرْيِه في [أ/75] الأماكن الغليظة وهي الأَكَم. فقد زاد على الأول بأنْ سَوَّى السمعَ بالبصر في كوْنِ الفرس بقوته أيضا، أي لا يُدرِكه إلّا بالأثر، والأَثَرُ الذي يَستدِلّ به السمعُ الصوتُ، والأَثَر الذي يَستدِلّ به الطّرْفُ أثرُ وَقْعِ حَوافِره. وذِكْرُ المنازعة هو الذي أخرجه من حَيِّز المتابعة، وكذلك كوْنُ الأثر في الأَكَم أمدحُ، لأنه يَدُلّ على صلابة الحافِر. قال الناظم : «وفيه زيادةُ الإيغال بقوله : «في الأَكَم» بعد تمام المعنَى، وفيه تمكينُ القافية لكونها مناسبةً لما قَبْلَها»(547).

ائتِلاف اللفظ مع اللفظ(أ)(548)

ورَسْمُهُ حسْبما يؤخذ من شَرْحِه: اختيارُ معنًى لغيره من بين ما يناسبه من عدة معانٍ لِمَا بيْن لفظ المختارِ له والمختار من المناسبة، كقول البحتري : [خفيف]

(أ) أ،ب، ج : ائتلاف اللفظ مع المعنى، وهو خطأ.

(545) «**ديوانـ**»ـه، ص. 696 برواية : «يُكابِر السَّمْعُ فيها الطَّرْفَ حين جرت»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 221 الرواية نفسها باستثناء : «يكابر».

(546) «**القاموس المحيط**»، ص. 1391.

(547) «**شرح الكافية**»، ص. 225.

(548) بحثه في : «**الطراز**» (ويمثل الوجه الثاني من الإئتلاف)، ج 3، ص. 146؛ «**شرح الكافية**»، ص. 226؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 535؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 647.

كالــقِسِيِّ المُعطَّفَــاتِ بلِ الأَســــــ ــهُـــم مَبْرِيَّـــةً، بلِ الأَوْتَــارِ[549][550]

المقصود من تشبيه الإبل بـ«القِسِيّ» هُزالُهـا. وهـذا المعنَـى يناسبـه تشبيهُهـا بالأخِلّة[551] وبالعَرَاجين[552]، كما يُناسِبه ما اعتَمَده من التَّشبيه بالأوتار والأسهُمِ مَبْرِيَّةً؛ بحيث لو شَبَّهَها بالأخِلّة أو العراجين بعد تشبيهها بالقِسِيّ، لم يكن بذلك بأسٌ، لكنه يَفوتُه ائتلاف الألفاظ. فلذلك اعتمَد التشبيه بـ«الأسهم»، لِمَا بيْن هذه الألفاظ من الملاءمة. وهذا هو الذي سمَّاه في «التلخيص» بــ**مراعاة النظير**[553]. وقد فرَّق الناظم بينهما فيما يَظهَر منه أنَّ مراعاةَ النظير أعمُّ، تَصْدُقُ به وبغيره[554]. وقد لاءم الناظم بين الخَوْض والعُباب[(أ)] والسباحة والبحر والمَوْج والِالتطَام، في قوله :

96 ـ خاضُوا عُبابَ الوَغَى والخَيْلُ سابِحَـةٌ

في بحرِ طَعْـنٍ[(ب)] بمَــوْجِ الموتِ مُلْتَطِــمِ[555]

«العُبَاب» : ارتفاع السَّيْل وكثرته أو مَوْجُه، و«السباحـة» : العَـوْم، و«الْتِطـامُ البحر» : اضطرابُ أمواجه. والمعنَى أنهم ـ رضوانُ الله على جميعهم ـ خاضوا مَوْجَ الحرب والخيلُ عائمةٌ في بحر طَعْنٍ مُلتطِمٍ بموج الموت.

(أ) ج : العيان.

(ب) أ : في بحر حرب.

---

(549) «**شرح الكافية**»، ص. 226 بتصرف حيث يحده الصفي الحلي بقوله : «هو أن يكون في الكلام معنًى يصحُّ معه معنى واحدٌ من عدة معانٍ، فيختار منها ما بين لفظِه وبين بعض الكلامِ ائتلافٌ وملاءمةٌ».

(550) «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 987، نظمه ضمن قصيدة في مدح أبي جعفر بن حميد ومطلعها :

أبكـــاءً في الــدار بعــــد الــــدار وسلـــواً بـ«زيــنـبَ» عن «نـــوار» !؟

القسي : ج قَوْس؛ **المُعطَّفات**، ج معطفة : المُنحنية المائلة؛ **مَبرِيَّة** : مِنْ بَرَى السَّهْمَ يَبْرِيه بَرْياً وابْتَراهُ : نَحتَهُ؛ **الأوتار** : ج وَتَر : شِرْعَةُ القَوْسِ ومُعلَّقُها («**القاموس المحيط**»، ص. 631).

(551) **الأخِلّة** : ما تُخلَّل به الأسنان، وعُودٌ يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع. («**القاموس المحيط**»، ص. 1285).

(552) **العراجين** : ج عُرْجُون : إذا يبست سَعْفَة النخل وانحنى طرفاها حتى يكادا يلتقيان. قال تعالى : ﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ (**سورة يس**، الآية 38) (كتاب «**نظام الغريب**»، ص. 207)؛ وانظر كذلك : «**الصِّحاح في اللغة**»، و«**محيط المحيط**» : مادة : عرج.

(553) «**التلخيص**»، ص. 354، وقد سبق بحثه في ص. 140.

(554) «**شرح الكافية**»، ص. 227.

(555) «**ديوانـ**»ـه، ص. 697؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 226 برواية : «في بحر حرب».

التَّوْهيم(556)

وهو اشتمال الكلام على ما يُوهِم تصحيفَ بعض ألفاظه أو تحريفَه أو صَرْفَه عن معناه أو مُتعلِّقه. مِثالُ **مُوهِم التَّصْحيف** قوْلُ أبي الطيب : [متقارب]

وإنّ الفِئَــامَ التــي حَوْلَــهُ لَتَــحْسُدُ أرْجُلَهَــا الأَرْؤُسُ(557)

/فلفظة : «الْأَرْجُل» تُوهِم السَّامعَ أن «الفئام» (بالفاء والهمزة)، أي [ب/63] الجماعات، مُصحَّفُ «القِيام» (بالقاف)، فتفوتُ المبالغة في وصف مَنْ حَوْلَهُ بالكثرة من أجل أن القيام (بالقاف) يَصدُق بالجماعة الواحدة القليلة الأفراد، ولا كذلك الفئام (بالفاء والهمزة)/لأن أفرادَهُ جماعات. ومثالُ **مُوهِم التَّحريف** نحو : [أ/76] ﴿**وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾(558)، فعَطْف «لَا يُنْصَرُونَ» على «يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ» (المجزوم على الجزاء) يُوهِم السامعَ أنه مجزومٌ بحذف النون، **فحُرِّفَ** بزيادتها. ويَلزَم على ذلك أن **انتفاءَ** النصر عنهم إنَّما هو حالةُ القتال، لأنه معطوفٌ على ما عُلِّق على القتال، والمعطوفُ على المُعلِّقِ على شيء مُعلَّقٌ على ذلك الشيء، ولا وجودَ للمُعلّق بدون ما عُلِّقَ عليه. والمقصود الإخبارُ بانتفاء النصر عنهم أبَداً، أي حالةَ القتال وقَبْلَه وبعده، ولا يفيده إلا رَفْع «لَا يُنْصَرُونَ» الدَّالِّ على الحال والاستقبال. ومثالُ **مُوهِم صَرْفِ اللفظ عن معناه** نحو: ﴿**وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾(559)، فإنّ «الشمس» و«القمر» يُوهِمان أنّ المرادَ بالنجم الكوكبَ، وليس كذلك. وقد قدَّمنا أن هذا [يُسمَّى](أ) : **إيهامَ التَّناسب**. ومِثالُ [إيهامِ](ب) **صَرْفِ اللّفظ عن مُتعلِّقه** نحو: ﴿**وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(560)، أي للفتيات المُكرَهات؛ وما قَبْلَهُ

(أ) ساقطة من ج.
(ب) ساقطة من ب.

(556) بحثه في : ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 132؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص.349؛ «**بديع القرآن**»، ص. 131؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 479؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 650.

(557) «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 206 ضمن مقطوعة له، قيل إنه ارتجلها، أولها :

أحبُّ امــــرِىءٍ حَبَّتِ الأنْفُسُ وأطْــيَبُ ما شَمَّــهُ مَعْــطِسُ

(558) **سورة آل عمران**، الآية 111.

(559) **سورة الرحمن**، الآية 3ـ4.

(560) **سورة النور**، الآية 33.

أُوْهَمَ : لِمَنْ يُكرِهُهُنَّ، وليس كذلك. وفرَّق الناظم بيْن هذا وبيْن **التَّورية**، فإن المصروف إليه في التورية معنًى صحيحٌ في نفسه إلاّ أنه بعيدٌ[561]، وما هنا لا يَصِحُّ رأْساً وبغير ذلك مما لا يُجدِي. والله أعلم سبحانه. ومِنَ القِسْم الثالث قوْلُ الناظم رحمة الله عليه :

97 ـ حتَّى إذا صَدَروا والخَيْلُ صائمةٌ مِنْ بَعْدِ ما صَلَّتِ الأسيافُ في القِمَمِ[562]

«الصُّدورُ»: الرجوع، كالمصدر، والِاسم : الصَّدَر (بالتحريك)، و«صِيَامُ الخيل»: إمساكُها، وهو الذي أوْهَمَ السَّامعَ أن المراد من «صَلَّتِ الأسيافُ»: الصَّلاةَ، مع أنه من الصَّليل، أي تصويتُها عند وَقْعها على الرؤوس، و«القِمَم»، جمع قِمَّة (بالكسر)، وهي أعلى الرأس[أ].

تَشْبِيهُ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْن[563]

[ج/32] أي/ تشبيهُ مُركَّب من شيئين بمركب من أمريْن. وهذا أَوَّلُ درجات التركيب، فلذلك [اقْتَصرَ][ب] النَّاظِمُ عليه، وإلاَّ فالمُركَّب قد تزيد أجزاؤه على شيئين.

هذا، والمنظور إليه في **تشبيه المُركَّب بالمُركَّبِ**، تشبيهُ الهيئة الحاصلة من مجموع أجزاء المشبَّه به لا تشبيهَ الأجزاء بالأجزاء، كما هو صريحُ ترجمةِ الناظم وحكايتِه عن بشار[564]. فقوْلُ بشار : [طويل]

(أ) أ : الرؤوس.

(ب) ساقط من أ.

---

(561) «**شرح الكافية**»، ص. 230.

(562) «**ديوانـ**»ـه، ص. 697؛ «**شرح الكافية**»، ص. 228.

(563) بحثه في : «**الصناعتين**»، ص. 272؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 495؛ «**مفتاح العلوم**» (تحت تشبيه مركب بمركب)، ص. 336؛ «**المثل السائر**» (تحت أقسام التشبيه : تشبيه مركب بمركب)، ج 2، ص. 129؛ «**تحرير التحبير**» (تحت باب «التشبيه : المتعدِّد»)، ج 1، ص. 159؛ «**المنزع**» (التشبيه المركب)، ص. 229؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 45؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 367؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 511 (تشبيه مركب بمركب)؛ «**الطراز**» (تحت ما يدخل في حكم التشبيه : المركب)، ج 3، ص. 332؛ «**شرح الكافية**»، ص. 231؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 235... وتجده في أغلب مصادر النقد والبلاغة تحت باب التشبيه.

(564) «**شرح الكافية**»، ص. 231.

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رؤوسِنـا وأسيافَنا ءلَيْلٌ تَهاوَى كَواكِبُـهْ(565)

من هذا القبيل، بمعنى أنه شبَّه هيئةَ السيوفِ المَسْلولَةِ من أغمادها في الغبار المُثَار مع ارتفاعها فيه وانخفاضِها وتداخُلِها... إلى غير ذلك، بِهَيْئَةِ الكواكب المتهاوية/ في [أ/77] ظُلْمَةِ/ الليل، لا أنه شَبَّه الغبارَ بالليل، والسيوفَ بالكواكب، فيكونُ من تشبيهِه [ب/64] المُتعدِّد [بالمتعدد](أ) على ما نُقِلَ عنه، أنه حاذى به قَوْلَ امرئ القيس : [طويل]

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويـابِساً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي(566)

فإن هذا مُتعدِّدٌ قَطْعاً، بمعنى أنه شبَّه الرَّطْبَ بالعُنَّاب، واليابسَ بالحَشَفِ البالي، وبيْن المُتعدِّد والمُركَّب غيرُ قليلٍ. ومن المُركَّب قولُ الناظم :

98 ــ تَلاعَبوا تحْتَ ظِلِّ السُّمْرِ مِنْ مَرَحٍ كَمَا تلاعَبَتِ الأَشبالُ في الأَجَمِ(567)

هذا جوابُ «إِذَا» من قوله : «إِذَا صَدَرُوا...». والمعنَى : تلاعبوا عند رجوعهم مِنْ قتال أعدائهم وقَتْلِهم تحت ظلال الرِّماح وهي : «السُّمْر»، من أجْلِ «مَرَحٍ»، أي نشاط وطَرَبٍ، بظَفَرِهِمْ بأعداء الدين ونَصْرِهِمْ عليهم، مِثْل تلاعب «الأَشبال»، أي أولاد الأسد، «في الأَجَم»، جمع أَجَمَة وهي : الغَيضة والغابة. فالمُشبَّه هيئةٌ مؤلَّفةٌ من تلاعبهم تحت ظِلاَلِ الرِّمَاح، والمشبِّه هيئةٌ مؤلَّفةٌ من تلاعب الأشبال في الأَجَم، على أنَّ تشبيه المُصنِّف ربما قيلَ فيه إنه ــ أي المُشبَّه منه ــ تلاعبٌ مُقيَّدٌ بكونه تحت ظِلِّ السُّمْر والمُقيَّد مُفْرَدٌ فلا تركيبَ، إذ التقييدُ في التَّشبيه غيرُ التركيب فيه، وإن كان يُفتقَر في التفريق بينهما إلى دقة تأمُّلٍ. والله أعلم سبحانه.

(أ) ساقطة من ج.

(565) «ديوانـ»ـه، ج 1، ص. 335 برواية : «فوق رؤوسهم». والبيت من قصيدة له في مدح مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية وقيس غيلان، مطلعها :

جَفَـا وِدُّهُ فازْوَرَّ أو مَلَّ صاحبـه وأَزْرَى به أنْ لا يزالَ يُعاتِبُـه

النَّقْع : الغبار.

(566) «ديوانـ»ـه، ص. 38، ومطلع القصيدة :

ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالِـي وهل يَعِمْنَ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالِي

(567) «ديوانـ»ـه، ص. 697؛ «شرح الكافية»، ص. 231.

ائتِلافُ اللّفْظِ مَعَ الوَزْن(568)

وهو أَخْذُ الأَلفاظ في النَّظْم مأخذَها في النثر لانتفاء الدَّاعِي إلى خلاف ذلك مِنَ الضَّرائِرِ التي تقتضي تقديماً وتأخيرًا وفَصْلًا..، وكثرةُ ذلك في التأليف يُصيِّره غريباً فاقِداً للحُسْن الذّاتي وهو الفصاحة، فَضْلًا عن العَرَضِيِّ الكائنِ بالمُحسِّنات البديعية التي حُسْنُها بالتَّبَع للفصاحة. فمِنَ التَّأليف الغريب قوْلُ الفرزدق في إبراهيمَ ابن هشامٍ المَخْزُومِي خَالِ هِشَام بنِ عبد الملك(569) : [طويل]

ومــا مِثْلُــه في النّــاسِ إلّا مُمَلّكــاً أبــو أمِّــه حيٌّ أبــوهُ يُقارِبُــهْ(570)

الأَصْلُ : وما مِثْلُه في الناس حيٌّ يقاربُهُ إلّا مُملَّكاً، أبو أمِّه أبوهُ. فـ«حَيّ» بَدَلٌ من «مِثْله»، وقد فُصِل بينهما بـ : «في الناس». و[إلا مُملّكاً](أ) مستثنى مِن «حَيّ»، وقد تَقَدَّم عليه. و«أبو أمِّه أبوه» مبتدأٌ وخَبَرٌ فُصِل بينهما بـ«حَيّ»، وكلٌّ مِن هذه الأشياء ـ أي التقديمُ والفَصْل ـ تقتضيه القواعد العربية، لكن كثرتَه تُخِلُّ بفصاحة الكلام، وإن كان عربيّاً، إذ/ ليس كلُّ عربيٍّ فصيحاً. ويُشترَط لتحسين هذا النوع [78/أ] عَدَمُ خروج الألفاظ عن صِيَغِها بزيادةٍ أو نقص.

ـ فمن الأول ما أَنْشَدَه النَّاظمُ في الشَّرح(571) : [رجز]

(أ) ما بين معقوفتين ساقط من ب.

(568) بحثه في : «**نقد الشعر**» ص. 165؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 221؛ «**شرح الكافية**»، ص. 233.

(569) إبراهيم بن هشام المخزومي القرشي : أمير المدينة المنورة، ووالٍ على مكة والطائف سنة 107هـ، عزله هشام بن عبد الملك بعد ثمان سنين لكثرة تشكي الناس منه، لشدته في الحكم وعُتُوِّه. (ترجمته في : «**النجوم الزاهرة**»، ج 1، صص. 254-274؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 1). وهشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم، أبو الوليد : من خلفاء بني أمية. (ترجمته في : «**فوات الوفيات**»، ج 4، ص. 559؛ و«**تاريخ الخلفاء**»، ص. 247).

(570) لم يرد البيت في أصول الديوان، ولكنه ورد عند الصاوي، «**شرح ديوان الفرزدق**»، ج 1، ص. 108 برواية : «إلا مملك»، وفي عدة مصادر شاهدا على التعقيد المعنوي واللفظي، أو المعاظلة والتنافر غالبا، نذكر منها : كتاب «**الصناعتين**»، ص. 180؛ و«**العمدة**» (شاهدا على الإشتراك المذموم)، ج 2، ص. 721، 1017؛ و«**أسرار البلاغة**»، ص. 15، 56؛ و«**سر الفصاحة**»، ص. 111؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 222؛ و«**الإيضاح**»، ج 1، ص. 76؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 233؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 334...

(571) «**شرح الكافية**»، صص. 234-235 : «حتى إذا خَرَّتْ...».

حتــى إذا جَرَّتْ على الكَلْكــالِ[572] ....

بالألف، يريد الكَلْكَل.

ــ ومن الثاني ما أنشدَه : [كامل]

.... مِنْ نَسْج داوود أبي سُلَيْــــــمِ[573]

أراد : سليمان، فَحَذَفَ الألف والنون. كما يَشترِط السلامة من تغيير الأعراب. وقد استوفَى جميعَ ما ذكرناه قوْلُ الناظم رحمة الله عليه :

99 ــ /في ظِلِّ أبْلَجَ مَنصورِ اللِّواءِ، لَهُ عَدْلٌ يُؤَلِّف بين الـذِّئْبِ والغَنَــمِ[574] [ب/65]

«الأبْلَج» : المُتَّضِح المستنير أو النَّقِي ما بيْن الحاجبين، وتُسمَّى تلك النَّقاوة بَلَجاً (بالتحريك)، ويعني به رسولَ الله ﷺ وعلى آله ؛ وقد كان عليه الصلاة والسلام كذلك، و«ظِلَّه» : كَنَفُه الرفيع المنيع، وقد كان عليه أفضلِ الصلاة وأزكى السلام «منصورَ اللواء»، أي العَلَم، وعَدْلُه الذي لا شيء يَعْدِله «يُؤَلِّف بين الذئب والغنم» وفوْق ذلك. وهذا تمثيلٌ لعَدْلِه وتصويرٌ لكُنْهِه وَمَبْلَغِ قَدْرِه مِن غيْر قَصْدٍ، إلا أنه ألَّفَ بين الذئب والغنم؛ على أن ذلك قد وَقَع ببركة طَلْعَتِه الميمونة في قصة تكليم الذئب

(572) ورد في : «اللسان»، مادة «كلل»، بروايتين : و«قلت، وقد خرت على الكلكال» بلا نسبة، وتمامه :

يا ناقتي، ما جُلْتِ مِنْ مَجَالِ ....

وفي «تحرير التحبير»، ج 1، ص. 221 برواية : «حتى إذا خرت على الكلكال». وبالرواية نفسها ورد في : «شرح الكافية»، ص. 234، بلا نسبة. **الكلكل والكلكال** : الصدر من كل شيء.

(573) ينسب للأسْوَد بن يَعْفُر في وصف درعٍ، وصَدْرُه :

ودعــا بمُحكمــةٍ أميــنٍ سكُّهــا ....

ورد في : «اللسان»: سلم، برواية : «من نسج داود أبي سلاّم» مع النسبة، و«نقد الشعر»، صص. 207–208 شاهدا على «التغيير»: أحد عيوب ائتلاف اللفظ والوزن برواية : «أبي سلام» وبلا نسبة، و«الخصائص» شاهدا على الإضافة وبالرواية السابقة نفسها ونسب في الهامش للأسود بن يعفر مع إيراد صدر البيت برواية : «أمين نسجها...» وذكر أنه من مقطوعة في مدح الحارث بن هشام، ج 2، ص. 436؛ و«تحرير التحبير»، ج 1، ص. 221 برواية : «داود أبي سلام» بلا عزو. وأبو الجراح، الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي : شاعر جاهلي من العراق متوفى نحو 22 ق. هـ. ترجمته في : «طبقات فحول الشعراء»، ج 1، ص. 147؛ «الشعر والشعراء»، ج 1، صص. 261– 262؛ البغدادي، «الخزانة»، ج 1، ص. 405؛ الزركلي، «الأعلام»، ج 1، ص. 330.

(574) «ديوانـ»ـه، ص. 697؛ «شرح الكافية»، ص. 233 برواية : «في ظل منصور».

للرَّاعي وإعلامه بمَوْضِع رسول الله ﷺ، وَقُرْبه منه واستخلافِه إيَّاه، وذهابه إلى رسول الله ﷺ فأسْلَمَ، وَرَجَع إلى غَنَمِه وهي كما تركَها والذئب يَحرُسُهَا.

البَسْط[575]

وهو الإطناب، أي أداءُ المقصود بأكثر مما يَستحِقّه أصلُه لفائدةٍ، ومنه ما تَقدَّم من **الإِيغال والتَّوْشِيعِ والتَّذْييل والتَّكميل والتَّتميم**[576]، والمراد هنا ما عدا ذلك مِن طُرق البسط والإطالة حسبما تَدُلُّ عليه الأمثلةُ التي اعتمَدَها المُصنِّف مِن قول النبي ﷺ : «**إنَّ الدِّينَ النَّصيحَة**». فقيل : لِمَنْ يا رسولَ الله ؟ فقال : «**لِلَّهِ، ولِكِتابِه، ولِرَسُولِهِ، ولأَئِمَةِ المُسْلِمِينَ وعَامَّتِهم**»[577].

قال المُصنِّف : «وحاصِلُ هذا الكلام إذا وَرَدَ من طريق الِاختصار أنْ يقولَ بعد ذِكْر الله تعالى وكتابه ونبيِّه : «والمسلمينَ»؛ فإنَّها ـ يَعْني المسلمين ـ لفظةٌ جامعةٌ للأئمَّة والعامة[578]. وحسَّنَه ما فيه من التأكيد والتَّنْصيص على العموم. وقوْلِ ابن المعتز في نُوَّارِ الخِيرِي : [منسرح]

قد نَفَضَ العاشقون ما صَنَعَ الهَجْـ ـــرُ بألوانِهِـمْ على وَرَقِـهْ[579]

(575) بحثه في: «**الصناعتين**» (تحت اسم الإطناب)، ص.209؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت باب «الإسهاب والإطناب»)، ص.345؛ «**المثل السائر**»، ج2، ص.354؛ و«**المنزع**»، ص.324؛ و«**الإيضاح**»، ج1، ص.301؛ و«**الطراز**»، ج2، ص.229، ج3، ص.318؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 421؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 3، ص. 159 (تحت اسم «الإطناب»)؛ «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 544؛ «**بديع القرآن**»، ص. 251؛ «**شرح الكافية**»، ص. 237؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 512؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 663؛ «**النفحات**»، ص. 183.

(576) انظر: «**الإيغال**»، ص. 162؛ «**التوشيع**»، ص. 150؛ «**التذييل**»، ص. 94؛ «**التكميل**»، ص. 153 و«**التتميم**»، ص. 132.

(577) أخرجه البخاري مع «**الفتح**» في «كتاب الإيمان» معلقا، ج 1، ص. 166؛ وأخرجه موصولا في «كتاب الإيمان»، ج 1، ص. 74.

(578) الصفي الحلي في «**شرح الكافية**»، صص. 237ـ238 نقلا عن ابن أبي الإصبع في «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 548.

(579) ورد البيت في «**الإيضاح**» شاهدا على «الإدماج»، حيث أدمج فيه الغزل في الوصف، ج 2، ص. 527؛ وفي «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 548 برواية : «ما صنع الدهر»، وبالرواية نفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 238. ونسب في كل هذه المصادر إلى ابن المعتز وليس في «**ديوانه**»، (ط. دار صادر). **نوار الخيري** : زهر أصفر معروف باسم الأقحوان.

قولُه : «ما صَنَعَ الهَجْر» بَدَلُ اشتِمَالٍ من «العاشقون». والمعنى : ما صَنَعَ الهَجْر بألوانِهم نافِضٌ على وَرَقِ/ الخِيري، وحاصِلُ ذلك أن ألوانَهم أَنْضَرُ مِنْ لَوْنِه، فَعَدَلَ [أ/79] عمَّا يُؤَدّي هذا الحاصلَ من الطرق المختصرة إلى ما ذَكَرَه ـــ مع طوله ـــ لِمَا فيه من الفوائد المفقودة مع الِاختصار والمساواة. ومِنْ هذا النَّمَط قولُ النَّاظِم رحمة الله عليه :

100 ـــ سَهْلُ الخلائِقِ سَمْحُ الكَفِّ باسطُها
مُنَزَّهٌ لَفظُهُ عن لا ولَنْ ولَمِ[580]

«الخلائق» : الطَّبائِع، جَمْعُ خليقة، و«سهولتُها»: لِينُها، و«سَمْحُ الكفِّ» : جواد، وإضافتُه للكَفِّ لأن منها أَثَرَه، و«بَسْطُها» كناية عن البَذْلِ، كما أن قَبْضَها كنايةٌ عن الإمساك. وهو ﷺ مُنَزَّهٌ عن الإمساك لشيء كما قيل :

سَجِيَّةُ جودٍ رُكِبَتْ في طِباعِه   فوالله ما يُبقي العطاءُ له شيًّا[581]

فأصْلُ مُرادِ الناظم رَحِمَهُ الله ـــ وهو وصفُه عليه الصلاة والسلام بالسخاء والبَذْل ـــ يَتَأدَّى [بدون][أ] ذلك القَدْر الذي اشتمل عليه/ البيتُ، لكنَّ ثبوتَ ذلك الوصف [ج/33] على الكمال لا يُستفاد إلاّ بما زَادَهُ مِن تنزيهِه في المَقال عن الألفاظ التي هي للمَنْع في الماضي والحال والِاستقبال/، فإن [لا][ب] للنفي المطلق ولا تَختصُّ بالمستقبل [ب/66] ـــ خلافاً لمن زعمه ـــ، و«لن» للِاستقبال، و«لم» للمُضِيِّ.

السَّلْبُ والإِيجاب[482]

وهذا داخِلٌ في الطِّبَاق عند المحقِّقين، ويُسمّونه : **طباقَ السَّلْب**، وهو إثبات ما نُفِيَ لا من جهة النفي. ومن شواهده : ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ**

(أ) ساقطة من ب.
(ب) ساقطة من ب.

(580) «**ديوانـ**»ـه، ص. 697؛ «**شرح الكافية**»، ص. 237.
(581) لم أقف عليه.
(582) بحثه في : «**الصناعتين**» (وتقريره أن يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى)، ص. 456؛ «**سر الفصاحة**» (الإيجاب والسلب)، ص. 205؛ «**الإيضاح**» ج 2، ص. 480؛ والبابرتي، «**شرح التلخيص**»، ص. 616 (تحت اسم «طبقات سلب»)؛ «**تحرير التحبير**» (حيث ذكر أنه من مستخرجاته، وحدّه بأن «يقصد المادح أن يفرد ممدوحه بصفة مدح لا يُشْرِكه فيها غيره، فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس، ويثبتها لممدوحه بعد ذلك»)، ج 4، =

ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(583)، حيث أَثْبتَ لهم عِلْمَ ظاهرٍ من الحياة الدنيا بعدما نَفَى عنهم(أ) العِلْم. ومن شواهده الشعرية قوْلُ امرئ القيس : [طويل]

هَضِيمُ الحَشَا لا يَملأُ الكفَّ خَصْرُهَا وَيَملأُ منها كلَّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ(584)

وقوْلُ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ(585) : [كامل]

لا يَفْطُنُونَ لعَيْبِ جارِهِمُ وهُمُ لحِفْظِ جِوَارِهِ فُطُنُ(586)

وعلى [هذا] قوْلُ الناظم رحمه الله :

101 ـ أغَرُّ لا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ ما طَلَبوا ويَمْنَعُ الجَارَ مِنْ ضَيْمٍ ومِنْ حَرَمِ(587)

«الغُرَّة» : البياض الذي في جَبْهة الفرس، ثم استُعيرَتْ لكلِّ واضِحٍ معروف. فكلُّ وجيهٍ فهو أغَرُّ. ومَنْ أوْجَهُ مِن سيِّد الأوَّلين والآخرين الذين لا يَمنَع الرَّاجين ما

(أ) ج : بعدما بقي عندهم.

= ص. 593؛ «المنزع»، ص. 334؛ «نهاية الأرب»، ج 7، ص. 154؛ «شرح الكافية»، ص. 240؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 442؛ «أنوار التجلي»، ج 2، ص. 668.

(583) سورة الروم، الآية 5ـ6.

(584) البيت للشماخ بن ضرار الأسدي في الأصل؛ ورد في «ديوانـ»ـه، تحقيق صلاح الدين الهادي، ص. 75. وقد نسب خطأ لامرئ القيس وهو في «ديوانـ»ـه ضمن الملحق بالشعر المنسوب إليه، ص. 458. وبهذه النسبة الأخيرة ورد في : «الصناعتين»، ص. 457؛ و«شرح الكافية»، ص. 241؛ وابن حجة، «الخزانة»، ص. 442. أما للشماخ، فقد نسب في : «سر الفصاحة»، ص. 205؛ و«نهاية الأرب»، ج 7، ص. 155، وبلا نسبة ورد في : «تحرير التحبير»، ج 3، ص. 379. هضيم الحشا : خمص البطن.

(585) قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي، أبو علي : من الشعراء الفوارس، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وحسن إسلامه، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ : «هذا سيِّد أهل الوبر». اشتهر بحلمه، وله في ذلك قصة مشهورة مع ابن أخيه قاتل ابنه. (ترجمته في : «الأغاني»، ج 14، ص. 70؛ «معجم الشعراء»، ص. 200؛ و«الإصابة»، ج 5، ص. 483).

(586) البيت في «البيان والتبيين»، ج 1، ص. 219 برواية : «وهم لحفظ جوارهم»؛ و«عيون الأخبار»، ج 1، صص. 286ـ287 (مع ذكر مناسبته)؛ والقالي، «الأمالي»، ج 1، ص. 239؛ والعسكري، «ديوان المعاني»، ج 1، ص. 135 (مع تفصيل القول في قصة قيس بن عاصم وابن أخيه)؛ و«معجم الشعراء»، ص. 200؛ والمرزوقي «شرح الحماسة»، ج 4، ص. 1584؛ والتبريزي، «شرح الحماسة»، ج 2، ص. 375 (بلا نسبة)؛ «شرح الكافية»، ص. 242 (قول الحماسي دون تعيين)؛ و«بلوغ الأرب»، ج 1، ص. 52.

(587) «ديوانـ»ـه، ص. 697 برواية : «ما سألوا»؛ «شرح الكافية»، ص. 240.

طلبوه، وذلك بأنْ يَبْذُلَهُ لهم، بل يُحقِّق رجاءهم بما تَنْقَطِع معه أمانِيهم ممَّا لم يكن لهم في بال. وهو مع انتفاء مَنْعِ الرّاجين يَمْنَع الجيران مِنْ ضَيْم، أي ظُلْم «ومن حَرَم» (بالتحريك)، أي حِرْمان،/ فِعْلُه حَرَمَه يَحرِمه (بفتح الماضي وكسر المستقبل) وحَرِمَه [80/أ] يَحْرَمُه (بالكسر)[أ] كعَلِمَه يَعلَمه، والمَصْدَرُ ما تقدَّم، والحِرْم والحِرْمَة (بكسرهما).

حَصْرُ الجُزْئِي وإِلْحَاقُهُ بِالكُلِّي[588]

وكأنَّ الكلامَ فيه قَلْبٌ. والمراد : حَصْرُ الكُلِّي وإلحاقُه بالجزئيّ، أي جَعْلُ الكُلِّي محصوراً في الجزئي بحيث لا يوجد في غيْره ادّعاءً ومبالغةً، كما حَصَرَ النَّاظِمُ العالَم الكلي في شخصِ النَّبِي صلى الله وسلَّم عليه، و«الجَوْهَرَ القُدْسِيّ»، أي الطَّاهِرَ النَّفيس في نَفْسِهِ الزَّكِيَّة عليه صلوات الله وأزكى سلامه [حيث يقول][ب] :

102 ــ شَخْصٌ هُوَ العالَمُ الكُلِّيُّ في شَرَفٍ
ونَفْسُهُ الجَوْهَرُ القُدْسِيُّ في عِظَمِ[589]

فـ«شَخْصٌ» جزئي و«العالَم» كُلِّي، لأنه ما سِوَى الله وصفاته. وقد حُصِر في شخص رسول الله ﷺ، لأنَّ فَصْلَ المبتدأ والخبر بـ«هو» هنا أفاد ذلك، أي هو العالَم الكُلِّي لا غيره، ونفسُه الجوْهَر القُدْسيّ لا غيرها. وقوله : «في شَرَفٍ» و«في عِظَمٍ» بيَانٌ لجهة إلحاق الكُلِّي بالجزئيّ في المَوْضعين فيه المَخْرَجُ ممَّا يُوهِمُهُ الظاهر من اتِّحاد العالَم بشخصِه، والجوْهرِ القدسي مع نفسِه، أي كُلُّ رِفْعَةٍ في العالم الكلّي فهو شخصُه أصْلٌ لها، وكُلُّ عِظَمٍ في الجوهر القدسيّ فنفسُه جِماعٌ لها[ج] لِمَا عُلِم أنه كَنْزُ الأسرار، ومُقتبَس الأنوار صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله الأبرار وصَحْبِه الأخيار.

(أ) ج : بالعكس.
(ب) ساقط من أ.
(ج) ج : جماع له.

(588) بحثه في : «**تحرير التحبير**» (وتقريره أن يأتي المتكلم إلى نوع فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام الأنواع منه والأجناس)، ج 4، ص. 600؛ «**بديع القرآن**»، ص. 315؛ «**شرح الكافية**»، ص. 243؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 454.
(589) «**ديوانـ**ـه»، ص. 697 برواية : «هو العالم الجزئي في سرف»، و«الجوهر الكلي...»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 243.

[ب/67] والشعر الذي نَسَجَ الناظم على منواله هو هذا :/ [طويل]

فبَشَّرْتُ آمالي بمَـــلْكٍ هو الـــــوَرَى وَدارٍ هي الدُّنيا، ويـوْمٍ هو الدَّهـرُ(590)

أي هو الوَرَى لا غيرُه، ولا غيْرَ الدار دُنْيا، ولا غيْر اليوم دهر. وأما الآيةُ الكريمة، وهي ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...**﴾(591) الآية، فليست من هذا النمط في شيء، ولا جهة لها تَنْظِمُها في سِلْك هذا اللّقَب. والله أعلم سبحانه.

الفَرائِد(592)

هو في اللغة : جَمْعُ فريدةٍ، وهي الجوهرةُ النَّفيسة؛ وفي الإصطلاح : عيونُ ألفاظ التركيب التي لا يَسُدُّ غيرَها مَسَدَّها لفصاحتها وكوْنِها جامعةً. سُمِّيَت بذلك تشبيهاً لها بفرائد العِقْد. فمن شواهده قوْلُ الله سبحانه : ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾(593)، فإن لفظة : «الرَّفَث» هنا فريدة لا تَسُدُّ مَسَدَّها في الآية الألفاظُ العديدة؛ وهكذا لفظة : «أَهُشّ» من/ [81/أ] قوله سبحانه : ﴿**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي**﴾(594)؛ ومنه لفظة : «غُبَّر حَيْضَةٍ» مِنْ قَوْلِ أَبي كَبير الهُذَلي(695) : [كامل]

(590) البيت للشاعر العراقي محمد بن عبد الله السلامي المتوفى سنة 393هـ، من قصيدته في مدح عضد الدولة. وقد أورده ابن الأثير في «**المثل السائر**»، ج 3، ص. 188 برواية : «وبَشَّرْتُ»؛ وابن أبي الإصبع في «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 601 بلا نسبة؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 317 برواية : «فسرت بآمالي للملك»؛ والنويري في «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 174 برواية : «وبشرت»؛ والصفي الحلي في «**شرح الكافية**»، ص. 244 بلا نسبة، وعبد الرحيم العباسي في «**معاهد التنصيص**»، ج 3، ص. 19 برواية : «وبشرت»؛ وابن حجة في «**الخزانة**»، ص. 454 بلا نسبة. (وقد ترجم للسلامي في «**تاريخ بغداد**»، ج 2، ص. 335؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 4، صص. 403– 409؛ «**الوافي بالوفيات**»، ج 3، ص. 317).

(591) **سورة الأنعام**، الآية 59.

(592) بحثها في : «**تحرير التحبير**» (حيث يربطه ابن أبي الإصبع بالفصاحة دون البلاغة، لأن مداره على لفظة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد)، ج 4، ص. 576؛ «**بديع القرآن**»، ص. 287 «**شرح الكافية**»، ص. 245؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 455؛ «**أنوار التجلي**»، ج 2، ص. 679؛ «**النفحات**»، ص. 269.

(593) **سورة البقرة**، الآية 187.

(594) **سورة طه**، الآية 17.

(595) أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس إلا أنه اشتهر بكنيته، شاعر مخضرم وصحابي. (ترجمته في : «**الشعر والشعراء**»، ص. 674؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 3، صص. 466–473؛ والزركلي، «**الأعلام**»، ج 3، ص. 250).

وَمُبَــرَّءاً مِنْ كلِّ غُبَّــرِ حَيْضَةٍ وفسادِ مُرضعــةٍ وَدَاءٍ مُعْضِلِ[596]

كلفظة «عَجْراء» من قول الناظم رحمه الله :

103 ــ ومَنْ له حاوَرَ الجِذْعُ اليَبِيسُ، ومَنْ
بكَفِّه أَوْرَقَتْ عَجْراءُ مِنْ سَلَمِ[597]

«المحاورة» : مراجعةُ الكلام، ولامُ «لَهُ» زائدةٌ لتقوية العامِل لضُعْفِه بالتأخر عن المعمول، أي حَاوَرهُ الجِذْعُ من النخلة «اليَبيس»، أي : الذي جَفَّ ماؤه. و«العَجْراء» : ذاتُ العُجَر، جمْع عُجْرَة. وهي هنا عُقَدٌ تكون في الشجرة. و«السَّلَم» : شجر العِضَاه[أ] له شَوْك. و«إيراقُ الشجر» : خروج أوراقها. والمعنَى : وهو الذي حاوره جِذْعُ النخلة اليبيس، والذي أورقَت في كفِّه عصاً غليظةً معقَّدة كائنة مِنْ سَلَم، أي اخضرَّت في كفِّه المباركةِ بعد قَطْعِها من أَصْلِها على تَعقُّدها المنافي للإيراق غايةَ المنافاة. عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات.

العُنْــوان[598]

عرَّفه المُصنِّف بأخذ المُتكلِّم في غرضٍ له مِنْ وَصْفٍ أو غير ذلك، ثم يأتي لقَصْد تكميله بألفاظٍ تكون عنواناً لأخبارٍ متقدمةٍ وقِصص سالفة، كما في

(أ) ج : الغضا.

(596) البيت في : «**ديوان الهذليين**»، ص. 93 برواية : «داء مغيل»، من قصيدة مطلعها :

أزهيــرُ هَلْ عَنْ شيبَــةَ مِنْ مَعْــدِلِ أَمْ لا سبيــلَ إلى الشبــابِ الأَوَّلِ

وقد ورد في : «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 675 و«**عيون الأخبار**»، ج 4، ص. 64، ورواية العجز كالآتي : «ورضاع مغيلة وداء معضل»؛ وكتاب «**الأضداد**» لأبي الطيب، ج 2، ص. 528 برواية : «وداء مغيل» بلا نسبة؛ والمرزوقي، «**شرح ديوان الحماسة**»، ج 1، ص. 84؛ وبرواية الديوان نفسها، ورد في : «**شرح الكافية**»، ص. 246؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 3، ص. 466.

غُبَّرُ الحَيضِ وغُبْره : بقيَّة دم الحيض قبل الطهر. والبيت يقصد به أم تأبط شرا، ومعناه أنها حملت بابنها وهي طاهر ليس بها بقية من الحيض، ووضعته وليس به من داء يستعصي علاجه، وبحسب الرواية الثانية ليس به «داء مغيل»، أي لم تُرضِعه أمُّه غيلا، أي وهي حُبْلى بغيره.

(597) «**ديوانــه**»، ص. 697 برواية : «ومن له خاطب الجزع»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 245.

(598) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 553؛ «**بديع القرآن**»، ص. 257؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 166؛ «**شرح الكافية**»، ص. 247؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 456؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 685.

«**الدُّرَيْدِية**»[599] من قصص العرب وأحوالهم في مِثْل قوله : [رجز]

وقدْ سَمَا قَبْلِي يَزيدٌ طالبـاً شَأْوَ العُلاَ فما وَهَى ولا وَنى[600]

انتهى[601]. وهذا هو **التَّلميح** بعيْنه، ويأتي الكلام عليه[602]. وفرَّق بينه وبين **العنوان** بما لم يقتض تبايُناً. وحاصِل ذلك يَرجِع إلى أن ما وَقَع من ذلك في النظم يُسمَّى بالتَّسْمِيَتَيْن، إنْ كان ما أشير إليه من النثر؛ وإنْ كان في النثر **فـتلميحٌ** خاصة ؛ وإن كان من النَّظْم فيه **فـعنوان** خاصة ؛ وإن كان في النثر[أ] فلا عنوانَ ولا تلميحَ. وهذا التفريق خالٍ فيما أظن عن التحقيق، لأن الذين اقتصروا على التلميح، عرَّفوه بإشارة المُتكلِّم مُطلقا إلى قصة أو شعر أو مثل سائر، فجعلوا نَظَرَ المُلَمِّح عامّاً، أي غير [ب/68] مُختصٍّ بنثر كما هو رأي الناظم رحمة الله عليه. وما رَأوْهُ هو الحق إن/ شاء الله. **فـالعنوان والتضمين** شيء واحد لا تعدُّدَ لمدلولهما؛ إلّا أنْ يكونَ اصطلاح خصوصِ العنوان بما وَقع في النَّظم كما تَقـدَّم، فلا مُشاحَّـة في الاِصطـلاح. والله أعلـم سبحانه.

فمن **العنوان** قوْلُ أبي تمام : [كامل]

[ج/34] **ظَعَنُوا فكان بُكايَ حَوْلاً بَعْدَهُمْ ثم ارْعَوَيْتُ وذاكَ حُكْمُ لَبيدِ**[603]/

[82/أ] أشار/ إلى قوْلِ لبيد : [طويل]

(أ) ب : في كلام منثور، ج : من النثر.

(599) هي مقصورة ابن دريد التي نظمها في مدح الشاه ابن ميكال وأخيه أبي العباس إسماعيل، وافتتحها بقوله :

يا ظبيـــةً أشبـــهَ شيء بالمَهـــا تَرْعَى الخُزامى بين أشجـار النَّقـا

وهي تفوق المائتي بيت.

(600) محمد عبد الوصيف، «**شرح المقصورة**»، ص. 37. والمقصود في البيت هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة كما ورد في هذا الشرح وغيره من الشروحات الأخرى. (وقد ترجم له في : «**وفيات الأعيان**»، ج 6، صص. 278–309؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 8، ص. 189).

(601) «**شرح الكافية**»، صص. 247–248 (بتصرف أحيانا).

(602) انظر : نوع التلميح لاحقا في ص. 291.

(603) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 392. **ظعنوا** : ساروا وارتحلوا؛ **ارعوى** يرعوي : كَفَّ عن الأمر. وفي الحديث : «شرُّ الناس يقرأ كتاب الله لا يَرْعوي إلى شيءٍ منه»، أي : لا ينفكُّ ولا يَنْزَجِرُ («**اللسان**» : رعي).

إلى الحَوْلِ ثم اسْمُ السَّلاَمِ عليكما ومن يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فقد اعْتَذَرْ(604)

وقوْل أبي تمام أيضا : [وافر]

تَثَبَّتْ إن قَوْلاً كَانَ زُوراً أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
وغادَرْ في صدور الدَّهْرِ قتلَى بني بَدْرٍ على ذات الإِصَادِ(605)

أشار بذلك إلى ما وَشَى به بنو قُرَيْع(606) في أمْر المُتجرِّدة إلى النعمان بنِ المُنذِر وأَوْغَرُوا به صدرَه على زيادٍ النَّابغة، وأشار بالثاني إلى ما كان بيْن قَيْسٍ بنِ زهير وبيْن بني بَدْر من الشَّحْناء بسبب السِّباق بين داحِس والغَبْراء(607) حتى أدَّى ذلك إلى قَتْلِهِمْ على ذات الإِصَاد. فهذه قصة، وكذلك المشار إليه في قول الناظم رحمة الله عليه :

104 ــ والعاقِبُ الحَبْرُ في نَجْرَانَ لاَحَ له
يومَ التَّباهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ القَدَمِ(608)

«العَاقِب» : اسم أُسْقُف نصارى نَجْران الذين وَفَدوا على رسول الله ﷺ، وما رَوَوْه في عيسى عليه وعلى نبيِّنا خاتِم الأنبياء و[أشْرفِ](أ) المُرْسَلين صلوات الله الطيبات،

(أ) ساقطة من ب.

(604) «ديوانـ»ـه، ص. 79 من قصيدة يخاطب فيها ابنتيه لما حضرته الوفاة. والتعليقات على هذا البيت كثيرة أوردها البغدادي في «خزانتـ»ـه، ج 4، صص. 337-342.

(605) «ديوانـ»ـه، ج 1، صص. 381-382 برواية : «وغادر في صروف...»، حيث يشير البيت الأول إلى زياد النابغة الذبياني وقصته مع النعمان بن المنذر حين بلغه أنه يشبب بامرأته، والثاني إلى ما اشتهر بحرب داحس والغبراء التي دارت بين قبيلتي قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفزاري ودامت أربعين عاما بسبب السباق الذي جرى بين فرسيهما : داحس والغبراء، وسبق داحس : فرس قيس ابن زهير بالرغم مما أقيم لها من عراقل، ثم ما كان من لطمها. وقد انتهت الحرب بقتل أولاد بدر الفزاري، وقامت رحاها على موضع يقال له «ذات الإصاد»، قيل إنه عين ماء، وقيل إنه ردهة في ديار عبس وسط هضب القليب... لمزيد من التفصيل، انظر : «**معجم البلدان**»، ج 1، ص. 205؛ «**معجم ما استعجم**»، ج 1، ص. 162.

(606) **بنو قُرَيع** : بطن من قيس غيلان، وهو قريع بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة. وإلى قريع بن عوف...، ينسب خلق كثير، («**اللباب في تهذيب الأنساب**»، ج 3، ص. 31).

(607) لمزيد من التفصيل، انظر : «**الأغاني**» (حرب داحس والغبراء)، ج 17، ص. 191؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 6، ص. 367.

(608) «**ديوانـ**»ـه، ص. 697؛ «**شرح الكافية**»، ص. 247.

وأزكى السلام والبركات، فأَنزَل الله سبحانه في ذلك سورة «آل عِمْران» مُتضمِّنةً شأن عيسى كله، وأمِّه مريمَ العذراء وفيها آية «المباهلة»[609]، أي المُلاعَنة، فرَدَّهم العاقب عن ذلك بعْد النظر خوفاً من الاِستِئْصال [لِمَا عَلِموا][أ] من صِدْقِ النبيّ ﷺ لولا عنادهم، فوادَعوا النبيَّ عليه السلام، وانصرفوا إلى بلادهم، وبَعَثَ معهم أبا عبيْدةَ بنَ الجَرَّاح[610] أمينَ هذه الأمة لأخْذ ما وادَعهم[ب] عليه ﷺ منهم[611].

فهذه قصة ليس فيها من الشعر شيءٌ، وقد تضمَّنها نَظْمُ المُصنِّف رحمة الله عليه. و«الحِبْر» : نعتٌ للعاقب وهو (بفتح الحاء وكسْرِها) : العالِم، واسْمُ المِداد بالكسر خاصة[ج]. «نَجْران» : مَوْضِع باليمن سُمِّي بنجران بن زيدان بن سَبإ، فُتِح سنة عشر، و«لاح» : ظهر، و«التَّباهُل» : التلاعن، و«عُقْبَى» : عاقِبة، و«الزلّة» : الزَّلِق، وقوله : «في نَجْران» حالٌ من «الحَبْر»، لا أنه مُتعلِّق بـ : «لاح» بعده، إنما لاح له عاقبة ذلك بالمدينة المشرَّفة. والمعنى : والعاقب ـ واسمه عبدُ المسيح ـ الحَبْر حالَ كونه في نجران، ظَهَرَ له يومَ نزول آية «المباهلة» عاقبةُ زَلَّة القَدَم الكائنةِ بالمُباهَلة من الاِستيصال، فكَفَّ لأَجْل ما ظَهَرَ له من عاقبة المباهلة عنها خوفاً مما يَعقُبُها من شمول الهلاك للصغار بعد الكبار./ [83/أ]

(أ) ساقطة من أ.

(ب) ب : ما وادهم.

(ج) ورد في حاشية (أ) إضافة الآتي :

والعـالم الحَبْـر وقيـل الحِبْـر وهـو فصيـحٌ والمِـدادُ حِبْـرُ

من نظم ابن المُرحِّل لـ«**فصيح**» ثعلب في باب ما يُفْتَح أوَّله ويُكسَر باختلاف المعنى.

---

(609) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (**سورة آل عمران**، الآية 60).

(610) عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي : أمير وصحابي محدث وأحد المبشرين بالجنة، فاتح الشام في عهد عمر بن الخطاب، وقد توفي سنة 18هـ. (ترجمته في : ابن سعد، «**الطبقات**»، ج 3، ص. 409؛ «**الإصابة**»، ج 3، ص. 586؛ ابن عساكر، «**التهذيب**»، ج 7، ص. 157).

(611) قصة العاقب الذي جاء ضمن وفد نجران مع أربعة عشر رجلا من أشراف النصارى للقاء الرسول ﷺ، ودعوته ﷺ إياهم للإسلام ومباهلته لهم، ثم إسلام العاقب بعد ذلك، وردت في : ابن هشام، «**السيرة**»، (تحت «ذكر نصارى نجران وما نزل الله فيهم»)، ج 2، ص. 215؛ وابن سعد، «**الطبقات**» (تحت «وفد نجران»)، ج 1، صص. 357-358. وانظر : حول بعثة الرسول ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى نجران : ابن هشام، «**السيرة**»، ج 2، ص. 225؛ وابن سعد، «**الطبقات**»، ج 3، ص. 412.

حُسْن النَّسَق(612)

وهو اتِّصال جُمَلِ الكلام واتِّساقُ مفرداته اتساقَ جواهرِ النِّظَام، مع رعايةِ التَّناسب و/ الِالتئام، على وجْهٍ يقتضي استقلالَ البيت الواحد في الشعر بإفادة [ب/69] المعنى، كقوْل الناظم رحمه الله تعالى :

105 ـ والذِّئْبُ سَلَّمَ، والجِنِّيُّ أَسْلَمَ، والـ
ـثُّعْبان كلَّم، والأمواتُ في الرَّجَـمِ(613)

و«الجِنّي» (بالكسر) منسوب إلى الجن أو إلى الجنة، و«الثعبان» : الحيَّة الضخمة الطويلة أو الذَّكَر خاصة أو عام، و«الرَّجَم» (بالجيم والتحريك) : القَبْر. والمعنى : والذِّئب سَلَّمَ على رسول الله ﷺ، و«الجنّي أسلم»، أي آمنَ به عليه الصلاة والسلام وصَدَّقَ بما جاء به الله، والثعبان كَلّمه أيضا عليه الصلاة والسلام، والأمواتُ في قبورهم كَلّموه أيضا عليه السلام خَرْقاً للعادة. فقد تناسَقَ الكلام، واستقَلّ البيت بإفادة المراد على التَّمام. ومن شواهد هذا عند الناظم قوْلُ أبي نواس : [كامل]

وإذا نَزَعْتَ عن الغِوايـــة، فليكُـــنْ ... لله ذاك النَّـــزْعُ، لا لِلنَّـــاسِ(614)

وغلّط المُصنِّف أبا نواس في : «النَّزْع» قائلًا : «والصحيح : النُّزوع كقوله أيضا :

كيـف النُّـزوع عن الصِّبـا(أ) والكـاسِ ... .(615)

وأما «النَّـزْع»، فمفارقـة الحيـاة، وقَلْـعُ الشيء من مكانـه. ذَكَرَهُمـا صاحبُ «**الصِّحَاح**»»(616). انتهى كلامه.

(أ) ورد في أصل النسخ لفظ : «الصهباء» بدل: «الصبا»، ولا يستقيم معه الوزن. والصحيح ما أثبتناه كما هو في «**الديوان**».

(612) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 625؛ «**بديع القرآن**»، ص. 164؛ «**شرح الكافية**» (يضيف : «ويسمى التنسيق»)، ص. 249؛ ابن حجة، «**خزانة**...»، ص. 507.

(613) «**ديوانـ**»ـه، ص. 698؛ «**شرح الكافية**»، ص. 249.

(614) «**ديوانـ**»ـه، ص. 105 برواية : «فإذا نزعت...».

(615) عجز البيت :

.... قِسْ ذا لنـا يـا عـاذِلي بقيَـاسِ

وهو يمثل مطلع القصيدة.

(616) «**شرح الكافية**»، ص. 249. أما بخصوص التصويب اللغوي، فانظر : «**الصحاح**»، مادة «نزع»، ج 3، ص. 1289.

وأقول : لا يقتضي هذا غَلَطًا، لأنّ في ترْك الغِواية المُسمَّى بـ«النُّزوع» مفارقةً لها أيضا، تقتضي التسمية بـ«النزع» أيضا كـ«النزوع». وما ذَكَره عن «**الصِّحَاح**» لا يقتضي حَصْرًا. نعم، يمكن أن يقال عَبَّر بـ«النَّزْع» في ذلك لِمَا فيه من المَشقّة على النَّفْس التي جُبِلت على الهوَى. فمفارقتُها لذلك يَعْدِل مفارقةَ الروح للجسد عندها، وقَلْعُ الشيء من مكانه لشدة إِلْفِها بالهوى. والله أعلم سبحانه.

التَّعْـرِيـض[617]

التَّعريض من أقسام الكناية عند أهل البيان. والكناية العُرضية (بضم العين): التي لم يُذكَر فيها الموصوف. «فالمناسِب لها اسْمُ **التَّعريض**، لأنه[أ] إمالةُ الكلام إلى عُرْض يَدُلّ على المقصود. يقال : عرضتَ لفلان وبفلان إذا قلتَ قوْلًا لغيره وأنت تَعْنيه، فكأنَّك أشَرْتَ به إلى جانبٍ، وأنت تريد جانبًا آخرَ»[618]. هذا لفظ سعد الدين رحمة الله عليه، ومن شواهده عند الناظم رحمة الله عليه قول الحماسي :

[سريع]

أيـــا ابْــــنَ زَيَّابـــــةَ إنْ تَلْقَنِــــي ‍ ‍ ‍ ‍ لا تَلْقَنــي في النَّعَــم العــــازِبِ[619]

(أ) ‍ ‍ أ، ب : لأنها.

---

(617) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**» (تحت اسم «التعريض والكناية»)، ص. 115؛ «**الصناعتين**»، ص. 407؛ و«**دلائل الإعجاز**»، ص. 236؛ «**المفتاح**»، ص. 411؛ «**المثل السائر**» (حيث يميزه عن الكناية وينتقد الخفاجي والعسكري لخلطهم بينهما ويحده بقوله : «هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي... وإنما سمي التعريض تعريضا، لأن المعنى فيه يفهم من عرضه، أي من جانبه»)، ج 3، ص. 56؛ «**شرح الكافية**»، ص. 250؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 608؛ ابن حجة، «**خزانة...**»، ص. 514؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 705.

(618) التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، صص. 267-268، حيث يبدأ كلامه بقوله : «الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض، لأنه إمالة...».

(619) البيت للحارث بن همام بن مرة الشيباني : من شعراء الجاهلية، يعرض فيه بابن زيابة، وقد كان بينهما صراع بسبب إغارته على إبله في غيابه، بحيث يستهزئ منه لاكتفائه برعي الإبل دون ما عداها من أمور الشجاعة والحرب. هذا، وقد اختلف في إثبات اسم ابن زيابة ما بين قائل إنه عمرو بن الحارث بن همام نفسه — وهذا مستبعد، لأنه محال أن يهزأ الأب بابنه — وبين من يذهب إلى أنه سلمة بن ذهل. أما زيابة، فاسم أمه، وهو من بني تيم اللات بن ثعلبة. (ترجمته في : المرزباني، «**معجم الشعراء**»، ص. 15؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 504). وورد البيت في «**معجم الشعراء**»، ص. 15، مع ذكر أن ابن زيابة أجابه بأبيات ثلاثة أولها : =

«النَّعَم العازِب» هو البعيد عن صاحبه لأجل الرَّعْي، ومنه الغريب. فالظاهر من البيت نَفْيُ ذلك عن نفسه، وقصدُه مع ذلك إثباتُه للمخاطب وتعييرُه برعي/ النَّعَم [أ/84] وخِسَّة النَّفْس. وهكذا تمثيلُ الحجَّاج بشعر الحُطَم(620) : [رجز]

لستُ بِرَاعــي إبــلٍ ولا غَنَــمْ ولا بجزّارٍ على ظَهْـــرِ وَضَمْ(621)

ومِن المثل في التعريض قوْل الناظم رحمة الله عليه :

106 ـ وَمَنْ أتى ساجِدًا لله ساعَتَهُ ولم يُر ساجداً في العُمْر للصَّنَــمِ(622)

والمعنى : هو الذي أتى ساجداً لله سبحانه في ساعة ولادته، أي وُلِد في حال كوْنه ساجداً لله عزَّ/ وجل، ولم يَرَهُ أَحدٌ في عُمْرِهِ، أي حياتِه، ساجداً للصَّنَم كما كان عليه [ب/70] الذين بُعِثَ فيهم. فمقصود الناظم رحمة الله عليه ـــ مع تنزيه النبيّ عليه الصلاة

= يـا لَهْـفَ زيَّابـة للحـارث الصا بـــح فالغانِـــم فالغـــائِبِ
والمرزوقي، «**شرح ديوان الحماسة**»، ج 1، ص. 146؛ والتبريزي، «**مختصر شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 66؛ و«**سمط اللآلئ**»، ج 2، ص. 735؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 250. ونسب في هذه المصادر للحارث بن همام باستثناء المصدر الأخير، فقد عزاه للحماسي دونما تعيين. **النَّعَم** والنَّعْم، بفتح عينه أو تسكينها، جمع أنعام وأناعيم : الإبل («**القاموس المحيط**»، ص. 150).

(620) الحطم هو شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، اشتهر بغارته على اليمن التي قتل فيها أخا قيس بن معد يكرب وسبى فيها ابنته، فبعث قومها لفدائها ولم يطلقها حتى ماتت عنده عطشا. وقد لقب بالحطم لبيت قاله. (ترجمته في : «**جمهرة أنساب العرب**»، ص. 320؛ التبريزي، «**شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 185).

(621) اشتهر هذا البيت على لسان الحجاج بن يوسف الثقفي الذي تمثل به في خطبته المشهورة لأهل العراق حين وفد عليهم أميرا. وقد اختلفت الأقوال في نسبته بين من يعزوه إلى رشيد بن رميض العنبري أو العنزي نسبة إلى بني عنز(ة) بن وائل، وهو الأرجح. (أبو تمام في «**حماسته**» : التبريزي، «**شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 185؛ التبريزي، «**مختصر شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 198؛ المرزوقي، «**شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 355)، أو ينسبه إلى الحطم القيسي (كما في «**الصنيع البديع**» هنا؛ و«**سمط اللآلئ**»، ج 2، ص. 729)، أو إلى المتمثل بهذا البيت نفسه : الحجاج في تعريضه بمن تقدمه من الخلفاء («**شرح الكافية**» ص. 251؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 514). وقد سيق البيت غير منسوب في : «**البيان والتبيين**»، ج 2، ص. 308؛ والمبرد، «**الكامل**»، ج 1، ص. 381 برواية : «ليس براعي» في كلا المصدرين. **الوضم** (بالتحريك) : جمع أوضام وأوضمة : خشبة يوضع عليها اللحم تَقِيه من الأرض.

(622) «**ديوانـه**»، ص 698 برواية : «وغيره ساجد في العمر...»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 250 برواية : «ولم يكن ساجدا...».

والسلام عن عبادة(أ) الأصنام، وهي ما كان يَنْحَتُونَهُ من الحجارة والخشب وغير ذلك فيعبدونه مِنْ دُون الله سبحانه ـــ تعبيرُ المشركين بعبادتهم لها.

الإِتِّفاق[623]

وهو أن يَتَّفِقَ للمُتكلِّم في واقعةٍ ألفاظٌ مطابقة لها كما اتَّفَقَ للناظم في قوله :

107 ـــ ومَنْ غَدَا اسمُ أمِّهِ نَعْتاً لأُمَّتِه فتلك آمنةٌ من سائرِ النِّقَمِ[624]

«النِّقَم» : بوزن عِنَب، ويَصِحُّ أن يكون بوزن كَلِم جمع نقْمَة (بفتح النون وكسرها) ونَقِمَة أيضا بوزن فَرِحَة وهي : المكافأة بالعقوبة، واسم أمه/ عليه السلام آمنة، فهو [ج/35] مشاركٌ لِنَعْت أُمّتِه، أي آمنة من النِّقَم. فهذا من الِاتفاق المُطابِق للواقعة كالتجنيس الذي بيْن «أُمَّته» و«آمنة». وذَكَر الناظم في أمثلة هذا اللّقب ما اتَّفَقَ للرَّضِي بن أبي حَصينَة المصري[625] في حُسَام الدّين لؤلؤ حاجِبِ الملك صلاح الدين الناصر[626] حين غزا الإفرنج الذين قَصَدوا الحجازَ من بحر القُلْزُم[627] فقال : [بسيط]

عدُوُّكُمْ لؤلؤٌ والبحر مَسْكَنُهُ والدرُّ في البحر لا يَخشى مِنَ الغَرَقِ[628]

(أ) ج : من عبادة...

(623) بحثه في : ابن منقذ، «البديع» (تحت باب «الِاتفاق والِاطراد»)، ص. 134؛ «تحرير التحبير»، ج 3، ص. 503؛ «شرح الكافية»، ص. 252؛ ابن حجة : «الخزانة»، ص. 451.

(624) «ديوانـ»ـه، ص. 698 برواية : «نعتا لآمنه»؛ والرواية نفسها في «شرح الكافية»، ص 252.

(625) الرضي بن أبي حصينة المصري، يحيى بن سالم القاضي : شاعر مصري. (ترجمته في : «فوات الوفيات»، ج 4، ص. 272).

(626) انظر ترجمة حسام الدين لؤلؤ في : كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين»، ج 2، ص. 240؛ «البداية والنهاية»، ج 13، ص. 23؛ «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 336.

(627) بحر القلزم : شعبة من بحر الهند يمتد من بلاد البربر والسودان إلى مدينة القلزم قرب مصر، وبها سمي. (لمزيد من التفصيل، انظر : «معجم البلدان»، ج 1، ص. 544).

(628) البيت في : «تحرير التحبير»، ج 3، ص. 503؛ و«الروضتين في أخبار الدولتين»، ج 2، ص. 240؛ و«شرح الكافية»، ص. 252؛ وابن حجة، «الخزانة»، ص. 451. وروايته في هذه المصادر : «لا يخشى من الغير».

ومنه ما اتَّفق لشمس الدين الكوفي[629] في الوزير مُؤيِّد الدين العَلْقَمي[630] :

[كامل]

يا عُصْبَةَ الإسلام نُوحِي[أ] والْطِمِي حُزْناً على ما حَلَّ بالمُستعصِمِ
دَسْتُ الوزارة كان قَبْلَ زمانِه لابن الفُرات فصار لابن العَلْقَمِ[631]

واتَّفق له أنَّ المذكورَيْن وزيران، وأنّ المُوَرَّى بهما نهران معروفان، وبين طَعْمَيْهِما تضادٌّ : فالفُرات حُلو والعَلْقَم مُرّ[632].

ومعنَى بيتِ الناظم : أن النبيَّ عليه السلام صار اسم أمِّه آمنةَ بنتِ وَهْب : سيدةُ بني زُهْرة بن كِلاب نَعْتاً لأُمَّتِه ببركة طَلْعَتِه المباركة. فتلك، أي أُمَّتُه، بسبب ما ذُكِر آمنةٌ، أي ذات أمان من النِّقَم سائرِها من خَسْفٍ/ وغرق[ب]... وغير ذلك [85/أ] مما انتقَم الله به من الأُمَم الخالية بسبب عصيانهم وانهماكهم وطغيانهم. جَعَلَنَا الله مِن خِيَار أُمَّتِه حتى نَأْمَن ببركته من عذاب الله ونقمته. آمين.

(أ) ج : قومي.
(ب) ج : قذف.

---

(629) هو محمد بن عبيد الله المعروف بشمس الدين الكوفي (ورد اسمه مصحَّفاً في أصل المخطوط : الكرخي)، شاعر عراقي اشتهر بالوعظ، عاش فترة اجتياح هولاكو على بغداد فرثاها، وقد توفي ببغداد سنة 675هـ. (ترجمته في : «**شرح الكافية**»، ص. 376؛ بروكلمان، «**تاريخ الأدب**»، ج 5، ص. 22).

(630) تقدمت ترجمته في ص. 145.

(631) البيتان في التعريض بابن العلقمي الوزير (تقدمت ترجمته في ص. 145) بعد تحالفه مع هولاكو وقبوله الغزو المغولي على بغداد سنة 656هـ وتوليته عليها. وردا في : «**الحوادث الجامعة**»، ص. 161 برواية : «نوحوا واندبوا» و«أسفا على...»؛ «**البداية والنهاية**»، ج 13، ص. 213 برواية : «يا فرقة... نوحوا واندبوا» و«أسفا على»؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 253. أما ابن الفرات المشار إليه، فهو علي بن محمد، أبو الحسن : وزير المقتدر بالله العباسي. اشتهر بحبه العلم وتقريبه لأهله، توفي سنة 312هـ. (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 421؛ وابن الأثير، «**الكامل**»، ج 8، ص. 9؛ و«**تاريخ الخلفاء**»، ص. 379؛ والصابي، «**الوزراء**»، ج 11؛ و«**البداية والنهاية**»، ج 11، ص. 151؛ والزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 324).

(632) عن «**شرح الكافية**»، صص. 252-253 مع تغيير في العبارة أحيانا.

ائْتِلافُ المَعْنَى مع الوَزْن[633]

في الترجمة ما يُغْنِي عن تفسير اللقب. وحاصله صحةُ المعنى مع استقامة الوزن، بحيث لا يكون في الكلام تقديمٌ ولا تأخير ولا تحريف ولا قَلْب، كما اتَّفَقَ للناظم في قَوْله :

108 - مَنْ مِثْلُهُ وذِرَاعُ الشَّاةِ كَلَّمَـهُ   عن سُمِّـه بلسانٍ صادِقِ الكَلِـــمِ[634]

فـ«مَنْ» اسم استفهامٍ أُرِيدَ به النفي، أي لا مِثْلَ له. فهو طَلَبٌ لفْظاً خبرٌ معنىً. وجملة : «وذراعُ الشَّاة كَلَّمه» في مَوْضِعِ نصبٍ على الحال، وهو في الحقيقة برهانٌ على نَفْي المماثَلة له، إذ لم يُكلِّمِ الذراعُ أحداً سواه حتى يُماثِلَه في ذلك، وضَمَّن «كَلَّمَه» معنَى: أخبَره فعدَّاه بـ«عَنْ» في: «عَنْ سُمِّه»، أي أخبرَه الذِّراعُ عن سُمِّه/ [ب/71] بلسانٍ صادِقٍ في كلامه لكَوْنِه مُطابِقاً للواقع، فلا تقديمَ ولا تأخيرَ ولا قَلْبَ، بخلافِ قوْلِ عُرْوَةَ بنِ الوَرْد : [وافر]

فإنِّـيَ لو شهِـدْتُ أبـا حَبِـيبٍ   غداةَ غَدا بمُهْجَتِــهِ يَعُــوقُ
فَدَيْتُ بنَـفْسه نفْسي ومالِــي   ومَــا آلوهُ إلّا ما أطيــقُ[635]

أراد : فَدَيْتُ نفسَه بنفسي ؛ فقَلَبَ حيث لم يساعده الوزنُ. وقوْل الحَماسِي في رواية : [طويل]

---

(633) بحثه في : «**نقد الشعر**»، ص. 166؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 223؛ «**شرح الكافية**»، ص. 254؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 534؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 722.

(634) «**ديوانـ**»ـه، ص. 698 : «ذراع الشاة حدثه»، و«عن اسمه... صادق الرنم». وبالرواية نفسها ورد في «**شرح الكافية**»، ص. 254، باستثناء : «عن اسمه».

(635) لم يرد البيتان في «**ديوانـ**»ـه (ط. دار صادر)، ووردا منسوبين إليه في : «**نقد الشعر**»، ص. 209؛ و«**سر الفصاحة**»، ص. 106؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 223 برواية : «... وأبا سعاد» و«غداة... يفوق» و«ما الوك» في كل هذه المصادر بالإضافة إلى رواية : «غداة غد لمهجته» في «**سر الفصاحة**»، كما نسب إليه في «**شرح الكافية**»، ص. 254 برواية : «فإني.. أبا خبيب» و«غداة... يفوق»، وبلا نسبة سيق البيت الثاني في كتاب «**الأضداد**» لأبي الطيب اللغوي، ج 2، ص. 725 برواية : «وما ألوك»، أما الحاتمي في «**حلية المحاضرة**»، ج 2، ص. 14 فقد عزاه إلى العباس بن مرداس برواية : «ولا ألوك».
آلوه : ألاَ ألْواً وأُلُوّاً بمعنى : قصر، وأبطأ («**القاموس المحيط**»، ص. 1627).

لِيَهْنِيكِ إمْسَاكي على الكَفِّ بالحَشَا وَرَقْرَاقِ دَمْعِي خشيةً مِن زِيَالِكِ(أ)(636)

أراد : على الحَشَا بالكَفّ، فلم يتفّق له وزنُه كذلك فقَلَبَ. ومنه قول أبي كَبير(637):

[كامل]

وإذا نَبَذْتَ له(ب) **الحصاةَ رأيتَهُ يَنْزُو لِوَقْعَتِها طُمورَ الأَجْذَلِ**(638)

(أ) ب : وبالك.

(ب) ب : نبذت به.

---

(636) البيت للشاعر العباسي ابن الدمينة : عبد الله بن عبيد الله الخثعمي، ثبت في «**ديوانـ**»ـه، ص. 15 برواية :

ليهنئك .. بكفي على الحشا وإذراء عيني دمعها ...

وقد جاء البيت بروايات مختلفة حصرها محدد **الديوان** بحسب مصادرها. راجع الصفحات : 15، 217، 219 من **الديوان**.

هذا، وقد ترجم للشاعر في : «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 735؛ «**الأغاني**»، ج 17، ص. 98؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 136، 264؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 1، ص. 160، **زايله** مزايلة وزيالا : فارقه «الأغاني»، ج 17، ص. 98؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1، ص. 136، 264؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 1، ص. 160.

زايله مزايلة وزيالا : فارقه.

(637) أبو كبير الهذلي، قد سبقت ترجمته في ص. 232.

(638) البيت في «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 675 برواية : «وإذا قذفت...» و«طمور الأخيل»، من مقطوعة أوَّلُها :

ولقد سرَيْتُ على الظلام بمَغْشم جَلْدٍ من الفتيان غيرِ مُهبَّلِ

كما ورد في «**شرح الحماسة**» للمرزوقي، ج 1، ص. 89؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 334؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 256 بلا نسبة، ورواية البيت في هذه المصادر : «وإذا نبذت به» و«طمور الأخيل».

أما المقصود بالبيت فهو تبأط شرا الشاعر، وكان أبو كبير الهذلي قد تزوج أمه وهو صغير، فلما كبر خشي بطشه، فحاول قتله مرارا ولم يفلح وانتهى بالإنفصال عن أمه، وقال في ذلك أبياتا منها هذا البيت في وصف تيقظه خلال النوم.

وقد وردت القصة في «**شرح الحماسة**» للتبريزي، ج 1، ص. 40.

النبذ : طرح الشيء والقذف به. **ينزو** نزوا ونزاء : يثب. **طمور** : من الطمر والطمار وهو الوثوب إلى أسفل أو أعلى. **الأجذل** : الصقر.

المَقْلوب والمُسْتَوي[639]

وهو الذي لا يستحيل بالِانعكاس كما ذَكَر الحريري، وهو أن يكون الكلام بحيث إذا بدئ بحرْفِه الأخير ثم بما بعْده إلى أوَّله، كان الحاصلُ من ذلك عَيْن اللفظ.

فقد يكون في جملة البيت نحو : [وافر]

مَودَّتُـــــه تدوم لكــــــلِّ هَوْلٍ وهــــلْ كُلّ مَوَدَّتُـــــه تدومُ ؟[640]

وكقول [الحريري][أ] : [مجزوء الرجز]

أسْ أرْمَـــــــــــــلا إذا عَرَا وارْعَ إذا المَـــــــــــرْءُ أسَا[641]

وفي الشطر خاصة نحو : [متقارب]

.... أرانـــــا الإلاهُ هلالًا أنـــــارَا[642]

ومنه قول الناظم رحمه الله :

(أ) ساقط من ب.

(639) بحثه في : «**مفتاح العلوم**» (تحت اسم «مقلوب الكل»)، ص. 431؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 171؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 553؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 459 (تحت اسم «القلب»)؛ «**الطراز**» (ذكر من وجوه القلب : «المستوي وهو الذي من أوله وآخره على جهة الِاستواء»)، ج 3، ص. 96؛ «**شرح الكافية**»، ص 257؛ «**شرح التلخيص**» (تحت اسم «المستوي»)، ص. 682؛ ابن حجة، «**الخزانة**» (تحت «ذكر ما لا يستحيل بالانعكاس» مع عزو هذه التسمية للحريري في «**مقامات**»ـه)، ص. 293؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 734.

(640) البيت للقاضي الأرجاني، وقد سبقت ترجمته ص. 123، يرد في المصادر شاهدا على القلب، تجده في : «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 171؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 553؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 682 بلا نسبة، والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 459 حيث أورد قبله بيتا وهو:

أحَبُّ المرءِ ظاهــــرُه جميــــلٌ لصاحبــــه وباطنُــــه سليـــــمُ

(641) البيت يقع ضمن «المقامة السادسة عشرة» للحريري، وهي «المقامة المغربية»، ص. 132؛ ويرد في «**شرح المقامات**» للشريشي، ج 1، ص. 191، وهو يمثل مطلع مقطوعة شعرية. **أس** : أنل وأعط؛ **الأرمل** : المسكين؛ **عرا** : قصد؛ **أسا** : أصله أساء، فحذف الهمز.

(642) يستشهد بهذا الشطر غالبا دون ذكر صدره ونسبته كما هو الشأن في «**شرح الكافية**»، ص. 258؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 294. وقد ورد غير منسوب أيضا في «**نفحات الأزهار**»، ص. 251، وصدره :

ولما تبــــدّى لنــــا وجهُــــه ....

109 ــ **هَلْ مَنْ يَنُمُّ بحُبِّ مَنْ يَنُمُّ لهُ   بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لم يَدْرِ كَيْفَ رُمِي**(643)

«يَنُمُّ» (بالكسْر والضمِّ) مضارعُ نَمَّ بالحب، أي أخبر به إشاعةً له؛ والمُخبِر بذلك نَمُومٌ/ ونمَّام ومِنَم (بكسر الميم وفتح النون) بوزن مِجَن. والرَّمْي هنا : القَذف. [86/أ] والاِستفهام المقصود منه النَّفْي كما تَقدَّم. والمعنى : لا يَستوي من يُخبَر ــ بحُبِّ الشخص الذي يُخْبِره ــ بما قد رَمَوْه به، والذي لم يَدْر كيف رُمِي. فإضافة «الحبّ» إلى «مَن يَنُمُّ» من إضافة المصدَر لفاعله، و«مَن» منه واقعةٌ على الذراع، والله أعلم. والذراع نمَّ للنبيِّ عليه السلام بما رَمَتْهُ به يهود من السُمِّ ــ أي جعلوه فيه ــ، حُباً له عليه السلام. فنَمَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام بحب الذراع له، أخبره بما فيه من السمّ، ومَنْ لم يَدْرِ كيف رُمي غير النبي عليه السلام ممن لم يَطَّلِعوا على ما فيه إذايتهُمْ مِن مطعومٍ ومشروب. فقد اشتمَل هذا البيت على تقرير الدليل على أن النبي عليه السلام ليس له مِن مثيلٍ بأنه عَلِمَ بسُمِّ الذِّراع الذي رُمِيَ به بإخبار الذراع له بذلك حبّاً له، وغيره لم يَعلم بما رُمِيَ به من ذلك الوجه، فلا مُماثِلَ لهُ، وهو المطلوب. والشاهد للنَّاظم أن الشطرَ الأوَّل إذا ابتدئ من هاء «له»، ثم بما قبْلها، كان الحاصل من ذلك : هل مَن(أ) يَنُمُّ بحُبِّ من ينم له، ولا يختص القَلْب بالنظم. ففي التنزيل : ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ**﴾(644) و﴿**رَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾(645).

التَّهذيب والتَّأْديب(646)

هو تَصْفِيةُ الكلام وتنقيحُه بحيث لا يَبقَى فيه مَوْضِعٌ للاِختيار والتَّبْديل. وليس لهذا النوع شاهدٌ/ يَخُصُّه دون غيره من الأنواع المُحسِّنات، بل هو في [72/ب] الحقيقة شَرْطٌ في حُسْن جميعها، والله أعلم سبحانه. وممن ضَرَبَ في التهذيب بسَهْمٍ قوْلُ الناظم :

(أ) ج : من لم ينم.

(643) «**ديوانـ**»ـه، ص. 698؛ «**شرح الكافية**»، ص. 257.

(644) **سورة الأنبياء**، الآية 33.

(645) **سورة المدثر**، الآية 3.

(646) بحثه في : ابن منقذ، «**البديع**» (تحت باب «التهذيب والترتيب»)، ص. 412؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 401؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 158 (تحت اسم «التهذيب»)؛ «**شرح الكافية**»، ص. 259؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 290؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 741.

110 ـ هو النَّبِيُّ الذي آياتُـهُ ظَهَرَتْ مِنْ قَبْـلِ مَظْهَـرِهِ للنَّـاس في القِـدَمِ(647)

قولُه : «في القِدَم» يَتعلّق بـ«ظَهَرَتْ». والمعنى : هو النبيّ الذي تَقَدمت آياتُه الدَّالة على فَضْلِه ومَزِيَّته على وجوده في الخارج، فظهرتْ(أ) في القِدَم مِن قبْل ظهوره للناس، و«للناس» يتنازع فيه : «ظهرتْ» و«مَظْهَرِه». والمعنى : ظهرتْ للناس قَبْل ظهوره هوَ لهم.

التَّـوْزيـع(648)

هو اشتمالُ كلِّ مُفْرَدٍ من ألفاظ الكلام على حرف اشْتَمل عليه صاحبه، كالميم في بيْت الناظم وهو :

111 ـ محمدُ المصطفَى المختار من خُتِمَتْ بِمَجْدِهِ مُرْسَلو الرحمان لِلأُمَمِ(649)

«محمد» بيَانٌ للنبي، و«المُصطفَى» : المختار. والمعنى : هو محمدٌ المصطفى، أي الذي اصطفاه الله من العالمين واختاره منهم، الذي خُتِم بمجده ـ أي شَرَفِه وسيادتِه ـ مَنْ أَرْسَلَهُم من أنبيائه/ إلى الأُمَم، أي جعله خاتماً لهم فلا نبيَّ بعده. [87/أ] فقد اشتملت كلُّ كلمة من كلمات البيْت على خصوص الميم. ومن شواهده :

[رمل]

فسَقَتْ قلبـيَ أحـداقُ الـرُّشَاقِ فسَقَـاني لسَقامـي بالحِـداقِ(650)

(أ) ب : فظهر.

(647) «ديوانـ»ـه، ص. 698؛ «شرح الكافية»، ص. 259.

(648) بحثه في : «سر الفصاحة» (تحت «الإلتزام» دون تسمية)، ص. 179؛ «شرح الكافية» (حيث يصرح بأن هذا النوع من اختراعه، بقوله : «وهذا النوع من مخترعاتي ومستخرجاتي التي كنت أفردتها عن هذه القصيدة، وإنما جئت به ههنا لتكملة العدد»)، صص. 262-263. والملاحظ هو أن هذا النوع يمكن اعتباره وجها آخر للاِلتزام أو لزوم ما لا يلزم في الشعر والنثر. («أنوار التجلي»، ج 3، ص. 746).

(649) «ديوانـ»ـه، ص. 698؛ «شرح الكافية»، ص. 262.

(650) البيت في «شرح الكافية»، ص. 263، وقد ورد منسوبا إلى سليم الهوى النيلي برواية : «رشقت قلبي»، و«فسقامي لسقام بالحداق»، وهو يمثل مطلع قصيدة له.

فوَزَّع القاف على الكلمات. ومن شواهده في القرآن قولُه/ تعالى : ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ [ج/36] كَثِيراً، ونَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾(651).

فالكاف(أ) ملازمةٌ لكلماته ما عدا الفاصلة، فاستُفيدَ من شواهده أنه لا يُشترَط فيه أن تستوي الكلمات في مَوضِع الحرف المُلتزَم. وزَعَم الناظم رحمة الله عليه أن هذا النَّوْعَ مِنْ مُستخرَجاته ومُختَرَعاتِه(652).

الإنْسِجَام(653)

هو غاية سهولة النَّظْم بفَقْد جميع التكلّفات فيه، بحيث يُشْبِه انسجامَ الماء، أي سيلانَه وقَطْرَهُ. وحاصل هذا أن يكون الكلام على وِفْق الطَّبْع كقول الناظم :

112 ـ وذِكْرُهُ قد أتى في «هَلْ أتى» و«سَبَا»
وفَضْلُه ظاهرٌ في «نـــونِ» و«القَلَـــمِ»(654)

ومعناه أنّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد ذَكَرَ نبيَّنا عليه الصلاة والسلام في : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾(655)، وفي سورة «سبأ» وهي : ﴿الْحَمْدُ للهِ الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(656). وفي سورة «نٓ والقلم»، أظْهَرَ الله سبحانه فَضْلَهُ إذ قال مخاطباً له عليه الصلاة والسلام : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(657)، وناهيك بمَنْ(ب) هو عظيمٌ عند الله العظيم فلا يَعلَمُ قَدْرَ ذلك الخلق(ج) العظيم الذي أثْنَى به عليه في تلك السورة

(أ) ج : فالكلمات.
(ب) أ، ج : بما هو.
(ج) ج : زيادة «إلا» خطأ : إلا الخلق...

---

(651) سورة طه، الآية 33-35.
(652) «شرح الكافية»، ص. 269.
(653) بحثه في : ابن منقذ، «البديع»، ص. 192؛ «تحرير التحبير»، ج 3، ص. 429؛ «بديع القرآن»، ص. 166؛ «شرح الكافية»، ص. 264؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 236.
(654) «ديوانـ»ـه، ص. 698 برواية : «فذكره..»، ونفسها في «شرح الكافية»، ص. 264.
(655) سورة الإنسان : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ.. الآية﴾، إضافة إلى الآيات : 23-26 حيث ورد ذكره عليه الصلاة والسلام.
(656) سورة سبأ، الآية 1.
(657) سورة القلم، الآية 4.

العظيمة إلّا الذي أثْنَى عليه به، وهو الله أَعْظَمُ عظيمٍ، الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم.

الإيــداع[658]

هو اسمٌ لخصوص تضمينٍ، وهو أن يُضمِّن الشاعرُ شِعْرَهُ شَطْراً من شِعْر غيره لا على وَجْه الأخذ والسرقة./ وشرطُ تحسين ذلك، أن يُوطِّىءَ له في كلامه بما يُلْحِمُه به، حتى يَظُنَّه مَنْ لم يَعلَم ذلك أنه من نفْس كلامه كما فَعَل الناظم في قوله : [ب/73]

113 ـ إذا رَآهُ الأعادي قال قائلُها حتَّامَ نَحْنُ نُساري النَّجْمَ في الظُّلَمِ[659]

«الأعادي» جمع أعداء، جمع عَدُوّ، و«المُسَاراة» : المباراة في السُّرى. المعنى : إذا رآه أعداؤه من المشركين في حروبهم، قالوا في حقِّه تمثيلًا : «إلَامَ نحن نُساري النَّجْم في الظُّلَم؟»، أي نغالبُه في السَّيْر ونعارضه فيه، يَعْني وتلك المعارضة لا يستطيعونها/ وليست في طوْقِهم. فمَن سارَى النَّجْم في الظُّلَم، لم يَحْصُل إلّا على أشَدِّ ألمٍ، لأن النجم ليس سُرَاهُ بخُف ولا قدم. فالنجم هو النبيُّ ﷺ. وقوله : «حتَّام نحن نُساري النجمَ في الظُّلَم؟» مطلع قصيدة لأبي الطيب، وبَعْدَه : [بسيط] [أ/88]

.... ومــــــا سُرَاهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ

ولا يُحِسُّ بأجفــــــانٍ يُحِسُّ بها فَقْـدَ الرُّقَــادِ غريبٌ باتَ لم يَنَــمِ[660]

والمراد من الِاستفهام الإنكار على أنفسهم معارضةَ النجم في الظُّلَم الذي ليس من شأنه أن يُدرِكَه ألم.

---

(658) بحثه في : «تحرير التحبير»، ج 3، ص. 380؛ «نهاية الأرب» (وخصه بالنثر، والمودع فيه : نصف بيت من الصدر أو العجز)، ج 7، ص. 164؛ «شرح الكافية»، ص. 266؛ ابن حجة، «الخزانة»، ص. 461؛ «أنوار التجلي»، ج 3، ص. 764.

(659) «ديوانـ»ـه، ص. 698 برواية : «إذا رأته... قال حازِمُهُم»؛ «شرح الكافية»، ص. 266 برواية : «قال حازمهم».

(660) «ديوانـ»ـه، ج 4، ص. 155. السرى : السير في الليل؛ الخف للإبل، والقدم للإنسان.

التَّمْكين[661]

ومعروضُ هذا النوع خصوصُ القافية، وهو عبارة عن تَمكُّنِها في مَوْضِعِها غيرَ قلقةٍ ولا منافِرة، ولا مُستدعِيَةٍ لمعنىً لا تَعلُّق له في البيت، كلفظة «في الضَّرَمِ» مِن قوْلِ الناظم :

114 ـ به استَغاثَ خليلُ الله حينَ دَعَا   رَبَّ العباد، فنالَ البَرْدَ في الضَّرَمِ[662]

«الضَّرَم» (بالتحريك) : اشتعال النّار، فِعْلُه : ضَرِم (بالكسر) كفَرِح أي به ـ أي النبيُّ عليه الصلاة والسلام ـ لا بغيره استغاث خليلُ الله إبراهيم عليه وعلى أفْضَلِ ذُرِّيتِه ـ أفضل العالمين ـ أفضل صلاة المُصلّين، وأزكى سلام المسلمين، وذلك حين دعا إبراهيمُ رَبَّ العباد لمَّا قُذِف بالمِنْجَنيق في نار النَّمرود، فأغاثه الله ببركة من استغاث به، فنال إبراهيمُ بسبب ذلك البَرْد مع السلام في الضرم، فلم يُلِمَّ به أدنى ألم. قال الله تعالى : ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأخسَرِينَ**﴾[663]. ومن الشواهد الشعرية قولُ المتنبي : [بسيط]

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أنْ نُفارِقَهُمْ   وِجْدانُنا كلَّ شيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[664]

التَّسْهيم[665]

هو تضمينُ الكلام ما يَتنبَّه به العارفُ بالرَّوِيّ للقافية أو الفاصلة قَبْل ذِكرِهما. وقد أفصح بهذا التفسير مَنْ سمَّاه : «نَصْبَ الرَّقيب»، وهو مأخوذٌ مِنَ البُرْدِ المُسهَّم، وهو الذي يَدُلُّ أحَدُ سِهامِه، أي خطوطه، على الذي يليه لأنه يقتضي أن

(661) بحثه في : «**نقد الشعر**» (تحت نعت «ائتلاف القافية والمعنى»)، ص. 167؛ «**تحرير التحبير**» (تحت باب «ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت»)، ج 1، ص. 224؛ «**بديع القرآن**»، ص. 89؛ «**شرح الكافية**»، ص. 267؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 535؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 777؛ «**النفحات**»، ص. 322.

(662) «**ديوانه**»، ص. 699؛ «**شرح الكافية**»، ص. 267 برواية : «في الظلم».

(663) **سورة الأنبياء**، الآية 68–69.

(664) «**ديوانه**»، ج 3، ص. 370 من قصيدته المشهورة في عتاب سيف الدولة، مطلعها :

واحَرَّ قَلْباه مِمَّن قلبُه شَبِمُ   ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

(665) بحثه في : «**الصناعتين**» (داخل تحت «التوشيح»)، ص. 425؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 616؛ «**سر الفصاحة**» (تحت «المعاظلة»)، ص. 160؛ ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 187؛ «**المثل** =

يَلِيَه لونٌ مخصوص، فمنه في(أ) القرآن العظيم : ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(666). فمَن عَرَفَ أن الحرف الذي بُنيت عليه الفواصل نون، يَجزِم عند سماع أوَّلِ الكلام بأن الفاصلةَ لفظُ «يظلمون»، وكذلك قوْل عمرو بن مَعْدِ يكْرِب(667) : [وافر]

[ب/74] /**إذا لم تستطِعْ شيئاً فدَعْهُ وجاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ**(668)

مَنْ يَعرِف أن رَوِيَّه «عيْنٌ» إذا سَمِع أوَّلَ الكلام، يَجزِم بأن القافية عَيْنُ «تستطيع» قبل سَماعها. ومن/ هذا قول الناظم : [89/أ]

115 ـ كذلك يونُسُ ناجَى رَبَّه، فنَجَا مِنْ بَطْنِ حوتٍ له في اليَمِّ مُلْتَقِمِ(669)

فإن قوله «فنجا مِن بطْن حوتٍ له في اليَمّ» دَلَّ السامعَ العارِفَ بأنَّ الحرفَ ميمٌ، على أن الوصف المُكمِّل للبيت لفظ «مُلْتَقِمِ». والمعنى : يونس ـ عليه وعلى نَبيِّنا أفضلُ الصلاة والسلام ـ نَاجَى ربَّه، أي خَاطبَه بالدعاء في مَحَلٍّ لم يَطَّلِعْ عليه فيه غيرُ الله، وهو بطْن الحوت حيث قال : **لاَ إِلاَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ**

(أ) أ : فمنه ما في القرآن.

السائر»، ج 3، ص. 206؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 492؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 622؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 305 (تحت اسم «الإرصاد»، ويضيف : «وهو في اللغة : نَصْب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم **التسهيم**»)؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 263؛ «**بديع القرآن**»، ص. 100؛ «**المنزع**» (حيث يعزو السجلماسي تسميته إلى علي بن هارون المنجم)، ص. 359؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 142؛ «**شرح الكافية**»، ص. 268؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 457؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 781.

(666) **سورة العنكبوت**، الآية 40.

(667) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي المكنى بأبي ثور، عاش في الجاهلية وكان من فرسان اليمن المشهورين، وأدرك الإسلام فأسلم وارتد بعد وفاة الرسول ﷺ، ثم هاجر إلى العراق فعاد إلى الإسلام، وشهد حرب القادسية، وبعدها واقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل سنة 24هـ. (ترجمته في: «**الشعر والشعراء**»، ج 1، صص. 379–382؛ «**معجم الشعراء**»، صص. 15–16؛ التبريزي، «**مختصر شرح الحماسة**»، ج 1، ص. 73؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 2، ص. 444؛ «**أنساب العرب**»، ص. 411).

(668) «**ديوانـ**»ـه، ص. 142 من قصيدة تعد من جيد شعره، نظمها في ريحانة أخته، وكانت قد أسرت ولم يستطع فكاكها، مَطلعها :

أَمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعي السميعُ يُؤرِّقُني وأصحابي هجوعُ

(669) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699 برواية : «من بطن نون»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 268 بالرواية نفسها.

الظَّالِمِينَ﴾[670] وقوله كذلك، أي دَعَاهُ دُعَاءً مثل دُعاءِ إبراهيم في كوْنِه مصحوباً بالتوسُّل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، فاستجاب الله دعاءه[أ]، فنَجا بسبب ذلك التوسُّلِ مِن بَطْن [حوت][ب] كائنٍ في اليَمِّ، أي البحر الذي لا يُدرِك قَعْرَه مُلْتَقِمُ ذلك الحوت ــ أي مُبتلِع ــ ليونسَ. فلامُ «لَهُ» لتقوية العامل في الضَّمير، وهو : «مُلتقِم»، لضعفه بالفرعية[ج] والتأخر، و«في اليَمّ» نعتٌ لحوتٍ كـ[مُلتقِم][د]، وهذا هو الغَمّ الذي نَجَّى الله منه يونسَ كما أخبر عن ذلك سبحانه بقوله : ﴿[**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ**][هـ] **وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾**[671].

الاِسْتِعَانَـةُ[672]

هو اسمٌ لتضمين الشاعر كلامَه بيتاً كاملا من شِعْر غيره، كما فَعَلَ النّاظم [إذ قال][و] :

116 ــ دَعْ ما تقول النَّصارى في نبيِّهِمِ مِنَ التَّغالِي، وقُلْ ما شِئْتَ واحْتَكِمِ[673]

«دَعْ» : اتْرُك، ولا يُستعمَل منه ماضٍ/ ولا مصدر ولا اسم فاعل، فلا يقال: وَدَعَ، [ج/37] ولا وَدَعْ، ولا وادِع، استغناءً عن ذلك ببَدَلِه وهو : تَرَك، والتَّرْك، والتَّارِك مثلا. وعلى هذا النمط ذَرْ بمَعناه، فلا يُستعمَل منه إلّا المضارع. والبيت للبوصيري[674] رحمة الله

(أ) ج : له دعاءه.
(ب) ساقط من ج.
(ج) ج : في الفرعية.
(د) ساقط من ب.
(هـ) ساقط من أ.
(و) ساقط من أ.

(670) **سورة الأنبياء**، الآية 86.
(671) **سورة الأنبياء**، الآية 87.
(672) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 383؛ «**الطراز**» (تحت صنف «التلميح»)، ج 3، ص. 170؛ «**شرح الكافية**»، ص. 271؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 794.
(673) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699 برواية : «دع ما يقول... في مسيحهم»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 271 برواية : «دع ما تقول... في مسيحهم».
(674) يقصد بيت البوصيري الآتي في «**البردة**» :
دَعْ مَا ادَّعَتْه النَّصارى في نبيِّهِـم واحْكُمْ بما شئت مدحاً فيهِ واحْتَكِمِ
(«**ديوانـ**»ـه، ص. 241).

عليه، وهو أَشْهَرُ مِنْ نارٍ على عَلَم. وعلى منواله نُسِجَتْ هذه القصيدةُ ومُعارِضَتُها ؛ إلّا أنه غَيَّر عَجُزَه بأَنْ أَبدل بعضَ ألفاظِه بما رأى أنه أبلغُ وأَسْوَغ، وذلك سائغٌ في التَّضْمين.

ومعنى البيت : اترك القولَ الذي تقوله النَّصارى في نبيّهم عيسى عليه وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام التامان، مِن كوْنه ابنَ الله، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيراً، وهو «التَّغالي»، أي مجاوزةُ الحَدِّ في الإطْراء؛ وقُلْ ـ أيُّها المادِح ـ بعد ذلك ما شئتَه، و«احْتكِم»، أي احْكُم بسبب اقتراح نفْسِك في ذلك واختيارها ؛ فإنك لا تقول إلا حَقّاً. ومع ذلك، فإنك لا تستطيع أن تُوفِي حَقَّه العظيمَ ما يقتضيه قَدْرُه عند ربِّه العليّ العظيم إذ : [بسيط]

[90/أ] **فَمَبْلَغُ العِلْمِ فيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وأنه خيرُ خَلْقِ اللّه كُلِّهِمِ**[675]/

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحْبه وسلَّم تسليما.

التَّفْصِيل[676]

هو تضمينُ المُتكلِّم كلامَه اللاَّحِقَ شطْراً مِن نَظْمِه السَّابق، صَدْراً كان المُضمَّن أو عَجُزاً، كقوْل الناظم/ رحمة الله عليه : [ب/75]

117 ـ صَلَّى عليه إلاهُ العرش ما طَلَعَتْ شمسٌ، وما لاَحَ نجمٌ في دُجَى الظُّلَمِ[677]

فإنّ صَدْرَ البيت تَضَمَّنَتْهُ قصيدةٌ أخرى للناظم على رَوِيّ القاف متقدمةٌ على هذه، غرضُها المَدْح، مَطلِعها على ما ذَكَره هو : [بسيط]

فَيْروزَجُ الصُّبْح أم ياقوتةُ الشَّفَقِ بَدَتْ فهيَّجتِ الورقاءَ في الوَرَقِ[678]

(675) «**ديوان البوصيري**»، ص 242، ضمن قصيدة «**البردة**». **مبلغ العلم** : غايته.

(676) بحثه في : «**شرح الكافية**»، ص. 273؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 275؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 803.

(677) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699؛ «**شرح الكافية**»، ص. 273.

(678) «**ديوانـ**»ـه، ص. 83. أما البيت الذي يقصده والذي جاء منتظما في هذه القصيدة، ص. 85، فهو الآتي :

صلّى عليك إلاه العرش ما طَلَعَتْ شمسُ النهار ولاحتْ أنْجُمُ الغَسَقِ

الفيروزج : حجر كريم؛ **الياقوت** : من الجواهر؛ **الورقاء** : الحمامة.

والمعنى : صَلِّ عليه يا إلاهَ العرش العظيم صلاةً تليقُ [بك][أ] منك إليه، كما هو أَهْلُه. ودَلَّ على ما ذكرناه إضافة «إلاه» إلى «العرش» الذي هو أعظمُ مخلوقات الله تعالى، فتَتصوَّرُ من تلك الإضافة عظمةَ الخالق، وأنه لا يُقدَّر قَدْرُه ولا يُبْلَغ كُنْهُه. والمطلوب ممَّن هذا وصفُه لا يكون إلاَّ عظيماً، ويَمْتَنِعُ أن يَكُونَ معلوماً؛ فَيَكِلُ الطَّالبُ حينئذ حالَ ما طَلَبَه إلى عِلْم المطلوب منه، بحسب ما يَليقُ بعَظَمَتِه أن يفْعَلَه في جانب المسؤول له، وهو مما تَنقطع دونه الأوهام، ولا تَحُولُ حوْل أدناهُ الأفهام. وأبَّد الصلاةَ المطلوبة بمدة طلوع الشمس وظهور النَّجْم وإضاءته في دُجَى الظُّلَم؛ فمفرَد «الدُّجَى» : دُجْيَة، ومفرد «الظُّلَم» : ظُلْمَة، وهما شيء واحدٌ أو مُتقارِبان.

التَّنْكيت[679]

هو اشتمالُ الكلام على خصوصِ مَذْكورٍ يَقُوم غيرُه مقامَه فيه، لأجل خصوصيَّةٍ عيَّنته للذِّكْر لم تُوجَد فيما عَدَاه. قالوا منه قوله سبحانه : ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى**﴾[680]، حيث خَصَّ «الشِّعْرى» بالذِّكْر دون ما عداها ممَّا هو أَعْظَمُ منها من الكواكب. ووَجْهُ ذلك أن رَجُلًا من العرب يقال له أبو كَبْشَة عَبَدَ الشِّعْرَى، وَدَعَا خَلْقاً إلى عبادتها[681]، ومن شواهده قولُ الخنساء : [وافر]

يُذكِّرُني طُلوعُ الشَّمْسِ صَخْـراً وأَذْكُرُه لكُلِّ غروبِ شَمْسِ[ب][682]

خَصَّتِ الوقتيْن لِمَا تَميَّزَا به عن سائر الأوقات؛ فإنَّ الطلوع وقتُ الغارات والغروبَ وقتُ قِرَى الضّيفان وتهيئةِ الطعام لهم، وعلى هذه الوتيرة قوْلُ النَّاظِم :

(أ) ساقطة من ج.

(ب) ب : الشمس.

---

(679) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 499؛ «**بديع القرآن**»، ص. 212؛ «**شرح الكافية**»، ص. 274؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 459؛ «**أنوار التجلي**»، ص. 811.

(680) **سورة النجم**، الآية 48.

(681) في تفسير «الشعرى»، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم : هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له مرزم الجوزاء كانت طائفة من العرب يعبدونه. («**تفسير ابن كثير**»، ج 7، صص. 402-403).

(682) «**ديوان**»ـها، ص. 326.

118 ــ وآلِهِ أُمناءِ اللّه مَنْ شَهِدتْ لقَدْرِهِمْ سورةُ «الأحزاب» بالعِظَمِ(683)

«آلُ النبيّ» هنا أريد بهم أَهْل بَيْتِه، وهم أصحاب الكِسَاء : فاطمة وعليّ والحسن والحسين رضوان الله عليهم. فيهم نَزَلَتْ : ﴿**إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(684). من «**الأحزاب**». وكان النبيُّ عليه السلام إذْ نَزَلَتْ عليه في بيت أُمِّ سَلَمَة(685)، فدَعَا بهم ولَفَّ عليهم كساءً خَيْبَرِيّاً كان عليه، وقال : «**هؤلاء أَهْلُ بيْتي. اللّهم أذهبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُم تطهيراً**». فقالت له أمُّ سَلَمَة : «أَوَ لستُ من أهل بيتِك يا رسولَ الله ؟!» فقال لها : «**أَنْتِ إلَيَّ خَيْرٌ**»(686). وهل أصْلُ «آل» أهْل بدليل أُهَيْل، أو أَوَّل بدليل أُوَيْل في التصغير قَوْلان. وهو في البيت مجرورٌ بالعطف على الضمير المجرور بـ«على» في البيت قَبْلَه. والمعنَى : ﷺ وعلى آله أُمَناء الله ــ جَمْعُ أمينٍ : ذي الأمانة ــ، بما أذهبَ عنهم من الرِّجْس، وطَهَّرَهُم تطهيراً. وذلك أن الخيانة إنَّما تكون من الرجس؛ فإذا ذهبَ ذهبتْ فتتحَقّق الأمانة، إذ لا واسطةَ بينهما. وفي قوله : «مَنْ شَهِدَت... إلخ» شِبْهُ الاِستدلال على أنهم أُمَناء الله، أي الذين شَهِدَت لقَدْرِهم بأنه عظيمٌ عند الله سورةُ «**الأحزاب**»، بما اشتَمَلتْ عليه من إذهاب الله عنهم الرِّجْسَ المُقتضِي للخيانة، وتطهيرِهِ إيَّاهُم تطهيراً. طَهَّرنا الله سبحانه مما يَكْرَهُه من الرَّذائل.

[أ/91] [ب/76]

الـحَـذْف(687)

هو أن يُخْلِيَ المُتكلّم كلامَه من حرفٍ خاص أو أحرف خاصةٍ مِن حروف الهجاء أو المعجمة أو المهملة جميعها، كما فَعَلَ علي رضي الله عنه في خطبته «المُونَقَة» إذ أخلاها مِن حَرْف الألف، وهو أكثرُ الحروف مَداراً في الكلام. قالها ارتجالا، وقد

(683) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699؛ «**شرح الكافية**»، ص. 274.

(684) **سورة الأحزاب**، الآية 33.

(685) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية واسمها هند، من زوجات الرسول ﷺ. (ترجمتها في : ابن هشام، «**السيرة**»، ج 4، ص. 292؛ ابن سعد، «**الطبقات**»، ج 8، ص. 86).

(686) حديث الكساء أخرجه الإمام أحمد في «**مسند**»ه، ج 6، ص. 292، وقد روي من طرق أخرى كثيرة. (انظر: ابن كثير، «**التفسير**»، ج 6، صص. 279-283).

(687) بحثه في : «**الطراز**»، ج 3، ص. 174؛ «**شرح الكافية**»، ص. 276؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 536.

اقتُرحَت عليه(688)، وكَما فَعَلَ الحريري في الأبيات المعجمَة والمهمَلة(689). وعلى منوال ذلك قوْلُ الناظم :

119 ــ آلُ الرَّسولِ مَحَلُّ العِلْم، ما حَكَمُوا
لِلَّـهَ، إلاَّ وعُـدُّوا سـادةَ الأُمَـمِ(690)

أي هم آلُ الرسول عليه الصلاة والسلام، وهم «مَحَلُّ العِلْم»، أي مكانُه. فمنهم تفَجَّرَت ينابيعُه للناس. قوله «ما حَكَموا»، أي لم يَصدُر منهم حُكْمٌ من الأحكام في نازلةٍ من النَّوازِل، وقضيةٍ من القضايا «إلا وعُدّوا»، أي حُسِبوا بذلك[أ] «سادةَ الْأُمَمِ» جمع سَيِّد، لإصابتهم في حُكْمِهم ذلك مَوْضِعَ الصواب. فقوله : «وعُدّوا» في موضع نصب على الحال من فاعل «حَكَموا» ضميراً لـ«آل». والتقدير: لم يَصدُر منهم حُكْم لله إلّا في حال كونهم معدودين سادةً، ولا يُعَدّون سادةً بسبب الحُكْم إلا وقد أصَابوا في حُكْمِهم. وقضيةُ حَصْر حُكْمِهم لله في الإصَابة تَنْفِي الخطأ عنهم. وبناءُ هذا البيْت/ على ما قَبْله من إذهاب الرِّجْس عنهم وتطهيرهم يُشعِر [ج/38] بعِصْمَتِهِمْ من الخطإ، فيكون إجماعهُم بخصوصهم حُجَّةً، وإن خالَفهم غيرُهم في ذلك، وهذا مَذْهَبٌ شِيعيٌّ. قالوا : الخطأ رِجْس، وقد طهَّرهم الله منه، فلا يَقَعُ [أ/92] منهم. وهو مذهب فاسدٌ مُقرَّرٌ فسادُه في مبحَث الإجماع مِن كُتُب الأصول، وأنَا خِفتُ على النَّاظِم من التَّمَذهُب بهذا المذهب، إن لم يكن جَرَّه إليه النَّظْم من غير قصْدٍ، والله يعافيه منه. ﴿**وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(691)، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(أ) ب، ج : بسبب ذلك.

(688) وردت في «**نهج البلاغة**» (تحت اسم «في غريب كلامه» وهي خطبة له خالية من حرف الألف ابتدأها بقوله : («حمدتُ مَنْ عظمت مِنَّته، وسبغت نعمتُه...»)، ج 4، ص. 365.

(689) هذه الأبيات جاءت متضمنة في : «المقامة الحلبية»، وهي المقامة السادسة والأربعون من «**مقامات الحريري**»، صص. 376-377 (تحت اسم «الأبيات العواطل والأبيات العرائس»)، وفي : الشريشي، «**شرح مقامات الحريري**»، ج 2، ص. 258. أما الأبيات المهملة، فهي الخالية من النقط نظمها في قصيدة أولها : [سَريع]

أعْـدِدْ لحسادك حَـدَّ السلاح وأوْرِد الآمِـلَ وِرْدَ السَّمَـاحْ

وأما المعجمة، فهي التي لا تشتمل إلا على الحروف المعجمة التي قوامها النُّقط، أولها : [خفيف]

فَتَنَتْنِـي فجَنَّنَتْـي تَجَنّـي بتَجَـنٍّ يَفْتَـنُّ غِبَّ تَجَنّـي

(690) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699 برواية : «إلا وكانوا..»؛ «**شرح الكافية**»، ص. 276.

(691) **سورة يوسف**، الآية 21.

الإتّساع[692]

الاتساع هنا كَوْنُ الكلام قابِلًا للتأويل والحَمْلِ على المعاني المتعددة، كقول امرئ القيس : [طويل]

إذا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نسيمَ الصَّبَا جاءتْ برَيَّا القَرَنْفُلِ[693]

فقد اختَلف النقاد في معناه، وما ذلك إلا لأجْلِ قَبوله لذلك : فمنهم مَنْ رَفَعَ «المِسْك» على الفاعلية، ونَصَبَ «نسيمَ الصَّبَا» على المفعولية المطلَقة. والمعنى[أ] : فاح المسك منهما مثل فَوْحِ نسيم الصبا. ومنهم من جَعَلَ المسك مُضوِّعاً لنسيمِ الصّبا، أي مُعَطِّراً له. فـ«تَضوَّع» على هذا فعلٌ مضارع، و«المِسْك» فاعل، و«نسيم» مفعوله، ولصحة تأنيث «المسك» بمعنى الرائحة، كان «تَضوَّع» المسند إليه بالتاء التي للتأنيث. ومنهم من رفع «ريح الصبا» على (الفاعلية) و«المَسك» (بفتح الميم) ـ بمعنى الجِلْد والبَشْرة ـ مفعولٌ به. والمعنى عليه : أن الريح إذا هَبَّت، عطَّرت جلدَهما. والأوَّلُ أقواها، والأخير أضعفها[694].

[ب/77] وعلى هذا المنوال قول الناظم رحمه الله :/

120 ـ بيضُ المَفارِقِ لا عابٌ يُدنِّسُهُمْ شُمُّ الأنوف، طِوَالُ البَاعِ والأُمَمِ[695]

«المَفرِق»: وسط الرأس بحيث يُفرَق الشّعر. و«العَاب»: العيب، و«التَّدْنيس»: التَّلطيخ بالدَّنَس وهو الوَسَخ. و«الشُّمُّ» جمع أشَم، والشَّمَم[ب]: ارتفاع مُقدَّم الأنف وأعلاه. و«البَاع» : قَدْرُ ما بيْن اليَديْن وطوله، يُكنَّى به كثيرا عن القوة والتمكُّن من الشيء كما هنا. و«الأمم» جمع أُمَّة، وهي قامة الإنسان. والمعنى أن آل النبي ﷺ

(أ) ب، ج : فالمعنى.

(ب) ب : الشمم هو ارتفاع...

---

(692) بحثه في : «**العمدة**»، ج 2، ص. 716؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 454؛ «**بديع القرآن**»، ص. 173؛ «**المنزع**»، ص. 429؛ «**شرح الكافية**»، ص. 278؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 512.

(693) «**ديوانـ**»ـه، ص. 15 وروايته : «إذا التفتَتْ نحوي تَضوَّع ريحُها»، وهو من «معلَّقتـ»ـه.

(694) من جملة من رصد هذا الاختلاف الواقع في رواية البيت ومعناه : التبريزي، «**شرح القصائد العشر**»، صص. 19-20؛ والصفي الحلي، «**شرح الكافية**»، صص. 278-279.

(695) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699؛ «**شرح الكافية**»، ص. 298.

بيضٌ مفارقهم، أي طاهرون أعِفَّة كقولهم : أبيضُ العِرْض والأخلاق والشِّيَم والجيب... ؛ ويحتمل أنهم كهولٌ ومشايخُ قد حَنَّكَتهم التجاربُ وليسوا بأغْمار ؛ ويحتمل أنهم ليسوا بعبيد، لأن مَفْرِقَ الإنسان إذا كان أبيضَ كان جسدُه كلُّه أبيض ؛ ويحتمل أنه أراد انحسارَ الشَّعَر عن مُقدَّم رؤوسهم، لمداومة لِبْسِ المَغافِر[696] والبِيض[697]، فإن في أشعارهم كثيرا من ذلك. وقد ذَكَر الفَرَّاء[698] في «شرح غريب الحماسة» شيئا من ذلك في تأويل قوله :

بيضٌ/ مَفارِقُنا تَغْلِي مَراجِلُنا[699] .... [93/أ]

هذا كلام الناظم في تبيين مَحَلِّ الاتساع مِنْ بَيْتِهِ، وهو : «بيض المفارق»، وقوله «لا عَابَ يُدنِّسُهم» : مبتدأ وخبر، و«يُدنِّسهم» صفةٌ لـ«عيب» والخبرُ محذوف، أي ليس لهم عَيْبٌ مُدنِّسٌ لهم، أي يَشِينُهم كما يَشينُ الدَّنَسُ صاحبَه، وهم أيضا «شُمُّ الأنوف»، أي أعِزَّة على سبيل الكناية، وهم أيضا «طِوَالُ البَاع»، أي لهم قدرة وتمكُّن، لأن من امتَدَّ ما بين يديْه كان أقدَرَ على التصرف من غيره، وهذا هو المراد. وهم أيضا «طِوالُ القامات»، ليسوا بقصارٍ تزدريهم عيونُ النَّاظرين إليهم.

(696) **المغافر**، ج مِغْفَر : زَرَدٌ من الدِّرْع يُلبس تحت القَلَنْسُوَة، أو حَلَقٌ يَتقنَّع بها المُتسلِّح. («**القاموس المحيط**»، ص. 580).

(697) **البيض**، ج بيضة : بمعنى الحديد هنا الذي يوضع فوق الرأس أثناء الحرب. («**القاموس المحيط**»، ص. 823).

(698) الفراء : هو يحيى بن زياد، أبو زكريا الكوفي، اشتهر بعلمه في النحو واللغة والأدب حتى قال فيه ثعلب : «لولا الفراء، لما كانت عربية». (ترجمته في : «**وفيات الأعيان**»، ج 6، ص. 176؛ «**طبقات النحويين واللغويين**»، ص. 143.

(699) عجز البيت كالآتي :

.... **نَأْسُو بأموالنا آثارَ أيدينا**

وهو لنَهْشَل بن حَرِيّ بن ضَمْرة : شاعر مخضرم، عاش إلى عهد النعمان بن المنذر وله معه قصة، وهو الذي قال فيه النعمان : «أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه». (ترجمته في : «**طبقات فحول الشعراء**»، ج 2، ص. 582؛ «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 641؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 1، ص. 312). وقد ورد البيت في : «**الشعر والشعراء**»، ج 2، ص. 642، ضمن أبيات أولها :

إنَّا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعي لأبٍ عنه، ولا هوَ بالأبناء يَشْرِينَا

كما نسبت القصيدة في : المبرد، «**الكامل**»، ج 1، ص. 111 لأبي مخزوم النهشلي في الفخر بقومه.

التَّفْسِير[700]

ويُسمَّى أيضا بـالتَّبيين، وهو رَفْعُ الإجمالِ بالتفصيل. والمُجمَل في عُرْف الأصوليِّين : اللفظُ الذي لم تَتَّضِح دلالتُه، وحاصلُهُ هنا أن يكون أوّلُ الكلام غيرَ مُستقِلٍّ في الدلالة على المعنى فيؤتى في بَقِيَّته، أو في الذي بعده بما يفيد ذلك، كقول الناظم رحمه الله :

121 ــ هُمُ النُّجومُ بِهِمْ يُهدَى الأنامُ، وَيَنْـ
ـجابُ الظَّلاَمُ، وَيَهْمي صَيِّبُ الدِّيَمِ[701]

فإن قوله «هم النجوم»، أي آل النبيّ عليه السلام، أفاد أنهم أشبَهوا النجومَ في وصفٍ من أوصاف النجوم، وليس في أوّل الكلام تعيُّنٌ لوَجْه الشَّبَه، لحذف ما يَدُلُّ عليه منه، مع كوْن أوَّلِ الكلام يقتضيه[أ] إجمالًا. فتبيينُه بعدُ بقوله «بهم يُهدَى[ب] الأَنَامُ» تفسيرٌ له، وإزالةٌ لإجماله، وتعيينٌ للجهة التي بها الشَّبَه بحيث لا يَشوبُه شيء من الِاحتمال. والمعنى : هم رضوان الله عليهم أمثالُ النجوم في هداية الأنام، أي الخَلْقِ، و«انجيابِ الظلام»، أي تفريقِه. والمراد بـ«الظلام» هنا : ظلام الشُّبَه والشكوك واستبهامُ الأمور. فتفريجُهم لها بمثابة إضاءة الظلام بالنجوم، وبهم أيضا «يَهْمِي صَيِّبُ الدِّيَم»، أي يَسيلُ السحاب السّائلُ مِن الدِّيَم، جمع دِيمَة ــ وهي ما لا يُقْلِعُ من الأمطار؛ وصَابَ السحابُ : إذا نَزَلَ، فهو صَيِّبٌ.

(أ) ج : يقتفيه.

(ب) ج : يهتدي.

(700) بحثه في : «**نقد الشعر**»، ص. 142؛ «**الصناعتين**»، ص. 380؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 621؛ «**سر الفصاحة**»، ص. 270؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «التفسير بعد الإبهام»)، ج 2، ص. 202؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 185؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 74 (تحت باب «صحة التفسير والتبيين»)؛ «**المنزع**»، ص. 422؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 129؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 111؛ «**شرح الكافية**»، ص. 281؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 498؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 837.

(701) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699؛ «**شرح الكافية**»، ص. 281.

التَّعْلِيـــل[702]

وتُرجِم له في «التلخيص» بـحُسْن التعليل[703]. وذلك أَوْلى، لأن المعدودَ في المُحسِّنات حُسْنُه لا مُطْلَقُه. ورَسْمُه : «أنْ يُدَّعَى(أ) لوصفٍ عِلَّةٌ [مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ، بشرط ألاَّ يكون للمُدَّعى عِلَّةٌ](ب) في الخارج للوصف؛ فإنَّ ما/ [ب/78] هو كذلك كقولنا : قَتَل فلان أعاديَه لمَضَرَّتِهم، ليس من حُسْنِ التَّعليل في شيءٍ، وفي هذا النوع ـــ باعتبارِ ثُبوتِ المُعلَّلِ وعَدَمِه، وباعتبار ظهور عِلَّتِه ـــ غَيْرُ ما ذُكِر، وَعَدَمُ ذلك أقسام : فمِن الأوَّل قَوْلُ المتنبي : [رمل]

ما بِـهِ قَتْـلُ أعادِيـه، ولكـنْ يتَّقِي إخْلافَ ما تَرْجو الذِّئابُ[704]/ [أ/94]

فإنَّ قَتْل الأعادي ثابتٌ، وعِلَّتُه في الخارج دَفْعُ مَضرَّتهم لا(ج) ما ذَكَره من اتِّقائه أنْ يُخْلِفَ ما تَعَوَّدَتْه الذئابُ من إطعامها من لحوم قتلَى أعدائهم. فإذا تَرَكَ قَتْلَهم، أَخْلَفَ وَعْدَ الذئاب، وهو يَأْنَفُ مِنْ ذلك لغَلَبَة طبيعة الجُود عليه. ومِنْ هذا قَوْلُ النَّاظم :

122 ـ **لهمْ أسامٍ سَوَامٍ غيرُ خافيـةٍ**
مِنْ أجْلها كان يُدْعَى الإسْمُ(د) بالعَلَم[705]

(أ) ب : أي يدعي...

(ب) ما بين المعقوفتين ساقط من ب، ج.

(ج) ج : لان ما ذكره.

(د) ب : الأسد.

---

(702) بحثه في : «**سر الفصاحة**»، ص. 277؛ و«**أسرار البلاغة**»، ص. 257 (تحت اسم «الاستدلال بالتعليل»)؛ «**نهاية الإيجاز**» («حسن التعليل»)، ص. 297؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 309؛ «**بديع القرآن**»، ص. 109؛ «**نهاية الأرب**» («حسن التعليل»)، ج 7، ص. 115؛ «**الإيضاح**» («حسن التعليل»)؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 138؛ «**شرح الكافية**»، ص. 283؛ «**شرح التلخيص**» («حسن التعليل»)، ص. 649؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 508؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 373؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 845؛ «**النفحات**»، ص. 165.

(703) القزويني، **التلخيص**، ص. 375.

(704) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 134 من قصيدته في مدح بدر بن عمار التي مطلعها :

إنَّمـا بَـدْرُ بـنُ عَمَّـارٍ سحـابُ هَطِـلٌ فيـه ثـوابٌ وعِقَـابُ

(705) «**ديوانـ**»ـه، ص. 699 برواية : «صار يدعى»، ونفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 283.

مُفَرَد «أَسَام» : أسماء، جمع اسم. فـ«أسامٍ» جَمْعُ الجَمْع لا جمع المفرد كما قيل. و«سَوَام» مُفَرَده سَامٍ، أي عالٍ. والمَعْنى : أسماءُ الآلِ رضوانُ الله على جميعهم ساميات عاليات، فلا يشوبُها خفاءٌ. من أجلِ تلك الأسامي دُعِيَ الإسم بالعلم وسُمِّي به. وفي الكلام حَصْرٌ أفادَه تقديمُ «مِنْ أجْلِها» على مُتعلّقه وهو : «يُدْعَى»، أي من أجْلِها لا من أجْلِ غيرها دُعِيَ الإسم بالعلم. فدعاء الإسم بالعَلَم ثابتٌ، وعِلَّته في الواقع كونه عَلَماً على مُسمَّاه، لا ما ذكَره الناظم من سُمُوّ أسماء آل النبي عليه السلام. ولا يُشترط تقديمُ العِلَّة على المعلول كما فَعَلَه،/ لكن ذلك[أ] الأوْلى لِمَا [ج/39] فيه من التأكيد وتعجيلِ البيان، لا سيما إذا [أفاد][ب] ذلك حَصْراً. ويَجُوز تأخير العلَّة كما في البيت الذي اسْتَشْهَدنا به أوَّلاً.

وَمِنْ [أحسن][ج] أمثلة التَّعليل قوْلُ ابنُ رشيقٍ القَيْرواني : [وافر]

سألتُ الأرضَ لِمْ جُعِلَتْ مُصَلَّى ولِمْ كانت لنا طُهْراً وطِيبَا
فقالتْ غيرَ ناطقةٍ : لأنّي حَويْتُ لكلِّ إنسانٍ حبيبَا(706)

التَّعَطُّف(707)

هو إعادة اللَّفظ المذكورِ في المِصراع الثاني. فَخَرَجَ التَّرديد، لأنه لا يَتعيَّن موْضعُه، ولأنه لا يكون إلاَّ بنفس اللفظ، كما في قوْلِ الناظم في ما تَقدَّم :

لهُ السَّلامُ مِنَ آللّه السَّلامُ، وفي دارِ السلام... البيت(708)

(أ) ب : لكن ذكر الأولى.
(ب) ساقط من ج.
(ج) ساقط من ج، ب : حسن.

(706) «**ديوانه**»، ص. 19 برواية : «لم كانت مصلى»، وبالرواية نفسها وردت في «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 116؛ وفي «**نفحات الأزهار**»، ص. 166، إضافة لرواية : «ولم جعلت لنا طهرا...». هذا، والبيت في تعليل قوله عليه الصلاة والسلام : «وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مسجداً وطهورا».
(707) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 257 (يقول : «**ويسميه قوم : المشاكلة**»)؛ «**بديع القرآن**»، ص. 97؛ «**شرح الكافية**»، ص. 285؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 509.
(708) «**الصنيع البديع**»، ص. 156.

ويُسمَّى أيضا بـرَدِّ **العجز على الصدر**، إذا اتَّفَقَ اللفظُ المُعَاد أن يكون في خَتْمِ المصراعِ الثاني، كقوْلِ الناظم رحمه الله تعالى :

123 ــ وصَحْبِه مَنْ لهم فضلٌ إذا افْتَخَروا
ما إنْ يُقَصَّرُ عَنْ غاياتِ فَضْلِهِم(709)

«الصَّحْب» : اسم جمْعٍ لصاحب(أ)، بمعنى الصَّحابي وهو من اجْتَمَعَ مُؤْمنًا بمحمَّدٍ ﷺ، و«الفَضْل» : الشَّرَف لزيادة الشريف على المشروف بمزاياه ومناقبه وهي المفاخرُ، و«الإفتخار» : عَدُّ المَفاخِر. فـ«صَحْبِه» مجرور بالعطف على ما عُطِف عليه/ «آله». وقَوْلُه : «ما إنْ يُقصِّر» جوابُ «إذا»، لتضمُّنِه معنى الشرط. [95/أ] و«يُقَصَّر» مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعلُه، و«عنْ غايات» نائبُ فاعِله. والمعنى : وصلّى الله على صحْبِه معه، الذين لهم شرفٌ ومجْدٌ يَفضُلونَ به مَنْ عَداهُم ؛ فإذا وَقَع منهم افتخارٌ بما لهم من القِدْمَة بصُحبة النبيِّ ﷺ، لم يَقَعْ تقصيرٌ عن غايات فَضْلِهم، بمعنى أنه لا يوجد من يَنْقُض عليهم افتخارَهم بذلك، بأنْ يَقِفَ هوَ في عَدِّ مفاخرهم دون ما عَدُّوا هُمْ. وأمَّا بناء «يقصر»/ للفاعلِ ــ وهو ضمير الإفتخار [ب/79] المفهوم مِن «افتخروا» ــ فليس بسديدٍ، لأنه يقتضي أنَّ افتخارَهم لا يَقصُرُ عن غاية فَضْلِهم، بل ينتهي إليها، بمعنى : يَسْتَوْفُونَ حَقَّ فَضْلِهم إذا افتخروا. وهذا خالٍ عن المبالغة في فضلهم؛ فإنَّ المبالغةَ في ذلك تقتضي عَكْسَ هذا المَعْنَى، وهو أنهم لا يَنتهون إلى غايةِ الفَضْل في الإفتخار، لقصور العبارات عن ذلك. والله أعلم سبحانه. والشاهد من البيت للترجمة : «فَضْل» و«فَضْلِهم» فهو **تعطُّف، وردُّ العَجُز على الصَّدْر**(710).

(أ) كذا ورد في أصل النسخ، والصحيح أن الصحب اسم جمع لصحابة.

(709) «**ديوانـ**»ـه، ص. 700؛ «**شرح الكافية**»، ص. 285.

(710) سبق بحث «رد الأعجاز على الصدور» في ص. 100.

جَمْعُ المُؤْتَلِف والمُخْتَلِف[711]

هما (بكسر اللام) بصيغة اسم الفاعل في كلٍّ منهما، وهو جَمْعُ اثنين في المدح على سبيل التَّسْوية، ثم إفرادُ أحدِهما بزيادة لا تَضُرُّ [الآخر][أ]، كقول زهير : [البسيط]

هُوَ الجَوَادُ، فإنْ يَلْحَقْ بشأْوِهِمَا على تكاليفِه، فمِثلُه لَحِقَا
أو يَسْبِقاهُ، على ما كان مِنْ مَهَلٍ فمِثْلُ ما قَدَّما، مِنْ صالحٍ، سَبَقَا[712]

سوَّى بينه وبين والِدَيْه في البيت السابق، ثم أفرَدَهما عنه في الثّاني، فإنّ ذِكْرَ ما قَدَّماه[ب]، ممَّا يَستحِقّان به أنْ يَسبِقاه على مَهَل. وهكذا صَنَعَ النَّاظِمُ رحمه الله إذ قال:

124 ـ هُمُ هُمُ في جميعِ الفَضْلِ ما عَدِموا
سِوَى الإخاءِ، ونَصِّ الذِّكْرِ، والحِكَمِ[713]

جَمَعَ بين «الصَّحْب» و«الآل»، فسَوَّى بينهما في الفضل، ثم ذَكَرَ ما انفرد به الآلُ عن الصحابة من الإخاء، لأن النبيَّ عليه السلام لَمَّا وَاخَى بين أصحابه في الهجرة، وَاخى بَيْنَ نفسِه الزكيَّة وبين عليٍّ رضي الله تعالى عنه، وهو مِنْ أهلِ بَيْتِه، ووالِد الكِرام ذُرِّيتِه. وممَّا انفردوا به : نَصَّ الذِّكْر، أي القرآن الذي نَزَلَ في حقِّهم وتطهيرهم من الرِّجس كما تقدَّم[714]، وهو «الحِكَم» : جمع حكمة. أمَّا الحكمةُ بمعنى موافقة الحق في الكلام، فلم ينفرد به آلٌ عن صَحْبٍ ولا غيرهم. والله أعلم. [96/أ] فـ«هُمُ» الأوَّلُ للصَّحْب، والثّاني لـ«الآل». والمعنى : الصَّحْبُ مِثْلُ الآلِ/ في جميع

(أ) ساقط من ج.
(ب) ج : ما قدمناه.

---

(711) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 344؛ «**بديع القرآن**»، ص. 127 (تحت اسم «جمع المختلفة والمؤتلفة»)؛ «**نهاية الأرب**» («المؤتلفة والمختلفة»)، ج 7، ص. 151؛ «**شرح الكافية**»، ص. 286؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 513.

(712) «**شعر زهير بن أبي سلمى**»، ص. 74؛ والبيتان في مدح هرم بن سنان (سبقت ترجمته في ص. 83).

(713) «**ديوانـ**»ـه، ص. 700 برواية : «ونص الذكر والرحم»، ونفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 286.

(714) «**الصنيع البديع**»، ص. 254.

الفضل لم يَعدِموا منه شيئاً سِوَى الإخاء ونَصِّ القرآن والحِكَم، ولا يَضُرُّ ذلك الصحابة، بمعنى أنه لا يقتضي ترجيحَهم عليهم في الفضل. والله أعلم.

الإِسْتِتْبَاع[715]

ورَسَمَه في «التَّلخيص» بقوله: «المَدْحُ بشيءٍ على وَجْهٍ يَسْتَتْبِع المدحَ بشيء آخَر، كقولِه ــ وهو أبو الطيب: [طويل]

نَهَبْتَ مِنَ الأعمارِ ما لو حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بأنَّكَ خالِدُ[716]

مَدَحَه بالنهاية في الشجاعة، على وجهٍ اسْتَتْبَعَ لذلك أنه سببٌ لصلاح الدنيا ونظامِها»[717]؛ لأن التهنئة إنَّما تكون بما فيه صلاحُ المُهنَّإِ ونِظامُ أمْرِه. وفيه زيادةٌ على ما تَقَدَّم أنه لم يكن ظالماً في قَتْلِهم، وأنه نَهَبَ الأعمار دون الأموال، لِمَا يقتضيه علوُّ الهِمَّة من الْأَنَفة عن الأعراض في جَنْبِ نَيْل الأغراض. وهَكذا فَعَلَ رحمه الله، إذ يقول:

125 ـ آلباذِلو النَّفْسِ بَذْلَ الزَّادِ يومَ قِرًى
والصَّائِنُو العِرْضِ صَوْنَ الجَارِ والحُرُمِ[718]

أي الذين بَذَلوا نفوسَهم، أي باعوها لله تعالى بالجنة بَذْلًا مِثْلَ بَذْلِهِمُ الزَّاد، أي الطعام، يومَ قِرى/ الضيوف[أ]، وهم أيضا الذين صانوا أعراضَهم ممَّا يُدنِّسها صَوْناً [ب/30] مُماثِلًا لصَوْنِهم جارَهُم وحُرُمَهم، أي ما لا يَحِلُّ انتهاكُه، مفرده: حُرْمَة كغُرْفَة، وحُرُمَة (بضمَّتين) وحُرَمَة (كهُمَزَة)؛ والحُرْمَة أيضا الذِمَّة، ويَصِحُّ أن يكون الحُرَم

(أ) ج: الضيف.

(715) بحثه في: «المفتاح»، ص. 428؛ «الإيضاح»، ج 2، ص. 526؛ «الطراز» (وهو الاستعمال الثاني من التوجيه عنده)، ج 3، ص. 137؛ «شرح الكافية»، ص. 288؛ «شرح التلخيص»، ص. 656؛ ابن حجة، «الخزانة» (ولا يخصه بالمدح وإنما يجعله شاملا لأغراض الشعر الأخرى دونما تعبير الشواهد عن ذلك)، ص. 509؛ التفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 396؛ «أنوار التجلي»، ج 3، ص. 864.

(716) «ديوانـ»ـه، ج 1، ص. 277، من قصيدته في مدح سيف الدولة ومطلعها:

عواذِلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حَواسِدُ وإن ضجيعَ الخَوْدِ مِنّي لماجِد

(717) القزويني، «التلخيص»، ص. 383. وعبارته: «على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح...».

(718) «ديوانـ»ـه، ص. 700؛ «شرح الكافية»، ص. 238.

بمعنى المَحارِم وهي : النساء، وما يُحْمَى[(أ)]؛ مفرده : مَحْرُمَة (بضم الراء، ويجوز فتحها). فقد مدَحهم بسخائهم بالنفوس، وذلك أقصى غاية الجود، بوجهٍ اسْتَتْبَع مدحَهم ببَذْل الزَّاد يومَ القِرى، وذلك الوَجْه هو تشبيه البَذْل بالبَذْل. وهكذا المصراع الثَّاني : اشتَمَل على مَدْحِهم بصيانة أعراضِهم، واستَتبع له الوجهَ الذي ارتَكَبه مدحُهم، بصَوْن جَارِهم وحُرُمِهِمْ. صَانَ[(ب)] الله بمَنِّه أعراضَنا ممَّا يُدنِّسها عنده وعند أحبائه. آمين.

التَّدْبيج[(719)]

هو لغةً مَصْدَرُ دَبَّجَ [المطرُ][(ج)] الأرضَ : زيَّنها، وفي الِاصطلاح : الجَمْعُ بين لَوْنَيْنِ فأكثرَ لقَصْدِ الكناية أو التَّوْرِية، ولا يُشترَطُ جَرَيانُ ذلك في جميع الألوان المُجتمِعة، بل وجودُه في بعضها كاف. فمنْ تَدْبيج الكناية قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾[(720)]. قال المُصنِّف : [أ/97] «والمرادُ بذلك الكنايةُ عن المُشتبِه/ والواضِحِ من الطُّرُق، لأنَّ الجادَّةَ البيضاءَ هي [ج/40] الطريقُ [المَلْحوب][(د)]/، [ولهذا قيل][(هـ)] : «رَكِبَ لهم المَحَجَّة البيضاء». ومثالُه من الشعر قوْلُ ابن حَيُّوس : [خفيف]

إنْ تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقينٍ — تَلْقَهُمْ في منازِلٍ أو نِزَالِ

تَلْقَ بِيضَ الوجوهِ، سودَ مُثارِ النَّـ — ـقْعِ، خُضْرَ الأكناف، حُمْرَ النِّصالِ»[(721)][(722)]

(أ) ج : ما يحمى به.
(ب) أ، ب : صاننا.
(ج) ساقط من ب.
(د) ساقط من ج.
(هـ) ساقط من ب.

(719) بحثه في : «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «المخالف»)، ص. 204؛ «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 532؛ «**بديع القرآن**»، ص. 242؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 180؛ «**الإيضاح**» («تدبيج الطباق»)، ج 2، ص. 483؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 78؛ «**شرح الكافية**»، ص. 290؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 617؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 538؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 291.

(720) **سورة فاطر**، الآية 27.

(721) الصفي الحلي، «**شرح الكافية**»، صص. 290-291.

(722) «**ديوانـ**»ـه، ج 2، ص. 460 برواية : «فالقهم في مكارم أو قتال» و«تلق بيض الأعراض». وقد ورد

وعلى مِنْوالِه نَسَجَ الناظم، فقال :

126 ـ **خُضْرُ المَرابِع حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وغًى**
سودُ الوقائعِ بيضُ الفِعْلِ والشِّيَم[723]

فـ«المرابع» جمع مَرْبَع : مَحَلُّ الإقامة في الربيع، و«خُضْرَتُها» كنايةٌ عن اليَسَار والخِصْب والرفاهية وأنهم يُقْصَدون، و«السُّمْر» : عَوَالِي الرِّمَاح، واحدُها أسْمَر، و«حُمرَتُـ»ـها كنايةٌ عن بَسَالَتِهم وصلابتهم وظَفَرِهم بأعدائهم وقَتْلِهم إيَّاهُم، لأنَّ حُمْرتَها إنَّما تكون بالدَّم، و«الوقائع»: الحروب، واحدها وَقِيعة، و«سوادُ»ها كناية عن شِدَّتهم على أعدائهم في الحرب. ومن أجل ذلك تُوصَف أيامُ الشَّدائِد بالإظلام، ورؤيةُ النجوم [كناية][أ] عن غاية الشدة، و«الشِّيَم» : الطبائعُ، واحدُها شِيمَة، و«بياضُـ»ـها بياض الفعل كناية عن كَرَمهما وطِيبِهما وطهارتهما ولِينِهما، فذَكَر أربعةَ ألوانٍ وذَكَر مَنْ ساجَلَهُ سبعةً، فقال : [بسيط]

يَبْيَضُّ ما اسْوَدَّ يومٌ شُهْبُه دُهمٌ[ب] **وجْهاً إذا احْمرَّ زُرْقٌ فوق سُمْرِهِم**[724]

فـ«وَجْهاً» تمييزُ «يَبْيَضُّ». والمعنى : يَبْيَضُّ وَجْهُ النبيِّ ﷺ مُدَّةَ اسْوِدَادِ يومٍ شُهْبُه مِنَ الخَيْل دُهُمٌ من العُرْف[725]، إذا احمرَّ زُرْقٌ من العَوالي فوق سُمْرِهِـم هي : الرِّمَاح.

(أ) ساقطة من ب.

(ب) ب : نجم.

بروايات مختلفة في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 533؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 488؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 79؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 4، ص. 441... ومصادر أخرى. والبيتان من قصيدة له في مدح أبي الفضل سابق بن محمود بن نصر وتهنئته بعيد الفطر سنة 469هـ. **الأكناف** : ج. كنف : جانب؛ **النصال** : واحده نصل : حديدة السهم والرمح والسيف.

(723) «**ديوانـ**»ـه، ص. 700؛ «**شرح الكافية**»، ص. 290.

(724) المقصود بمن ساجله : ابن القارئ في بديعيته المعروفة بـ«**الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة**»، وتتكون من أربعة وأربعين ومئة بيت مشتملة على خمسين ومئة نوع بديعي، ومازالت مخطوطة يقوم بتحقيقها الباحث ناجي محمد بكلية آداب الرباط تحت إشراف الدكتور علال الغازي. ويقع البيت ضمنها في ص. 65.

(725) **العُرف** (بالضم) : **شعر عنق الفرس، ويضم راؤه**. («**القاموس المحيط**»، ص. 1081).

تنبيه : **التَّدْبيج** داخِلٌ في الطِّباق. فلذلك لم يَعُدَّه في «**التلخيص**» قِسْماً برأسه. وتقديرُ بَيْتِ النَّاظِم : مَرابعُ أصحاب النبيِّ عليه الصلاة والسلام خُضْرٌ، وسُمْرهم [حُمْرٌ](أ) في يوم حربٍ، ووقائعُهم سودٌ، وأفعالُهم وطباعُهم(ب) بيضٌ، وقد [ب/81] كانوا مُخْصِبين لِمَا ذُكِر، لفيضان الدنيا عليهم بما اسْتَنْثَلوه[726] مِنْ كنوز/ كِسْرى وقَيْصَر، حتى اجْتَمع لهم من ذلك أمثالُ التُّراب بعد وفاة رسول الله صلى الله وسَلَّم عليه ببركته، وذلك مشهورٌ مأثور(ج). وأمَّا سخاؤهم، فأمْرٌ لا يُسأَل عنه إذ لا يُقدَّر قَدْرُه : لِهوان الدُّنْيا عليهم، وحقارتِها في أعيُنِهم. وقد كانوا يُوثِرون على أنفسهم في حالة الخَصَاصة كما مَدَحَهُمُ الله عزَّ اسمُه بذلك[727]، فناهيك بحالهم في البَذْل مع الغِنَى. أغنانا الله الغني الذي أغناهم، وجَعَلَ غِنانا في نفوسنا. إنَّه على كل شيء قدير.

الإبْـدَاع[728]

[98/أ] هو أن يَستغرِق البديعُ جميعَ مفردات التركيب/حتى لا تخلو كلمةٌ مِنْ كلماته عن ضَرْبٍ مِنْ ضروبه. والمَثَل في ذلك قوْلُ الله سبحانه : ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي، وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[729]. قال المُصنِّف في تقدير ما اشتَمَلَتْ عليه من الوجوه : «ففيها :

— **المُناسبة التَّامة** بين : «ابْلَعِي» و«أَقْلِعِي» ؛

— و**المُطابَقة** بذِكْر : «الأرض» و«السماء» ؛

— و**المَجاز** في : «يَا سَمَاءُ» لأن المرادَ مطرُها ؛

(أ) ساقط من ب.

(ب) ب، ج : وطبائعهم.

(ج) أ : منثور.

---

(726) **استنثل** : استخرج، من نَثَل ينثِل. («**القاموس المحيط**»، ص. 1370).

(727) قال تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (**سورة الحشر**، الآية 9).

(728) بحثه في : «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 611؛ «**بديع القرآن**»، ص. 340؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 175؛ «**شرح الكافية**»، ص. 292؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 452.

(729) **سورة هود**، الآية 44.

ـ **والاستعارة** في : «أَقْلِعي» ؛
ـ **والإشارة** في : «وغِيضَ الْمَاءُ»، فقد دَخَلَ تحتها معانٍ كثيرة ؛
ـ **والتَّمثيل** في : «وَقُضِيَ الأَمْرُ» لأن معناه هلاكُ الهالكين ونجاةُ النَّاجين ؛
ـ **والإرداف** في : «وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ» ؛
ـ **والتَّعْليل**، لأن «غِيضَ الْمَاءُ» عِلَّةٌ للاستواء ؛
ـ **وصِحَّة التَّقسيم**، لاستيعاب أقسامِ أحوالِ الماء حالةَ نَقْصِه؛ إذ ليس إلاَّ احتباسُ ماءِ السماء، وذهابُ ماء الأرض الحاصِل فيها، وَقَطْعُ ما يَنْبُع منها ؛
ـ **والاِحتراسُ** في قوْله : «وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، فإن الدعاء عليهم مُخبِرٌ باستحقاقِهم الهلاكَ، دَفْعاً لما يُتوهَّم من شمول الهلاك لغير المُستَحِقِّ، وتَحتملُ غيرَ ذلك من الوجوه ممَّا للنظر فيه مجالٌ. والله أعلمُ سبحانه. نَقَلْتُ بعضَه بالمعنى[730].

وفي عَدِّه للاِستعارة في هذه الوجوه غَلَطٌ. والله أعلم. وبيانُه أن الاِستعارة عنده جَعْلُ الشيء لِمَا ليس له بإضافةٍ أو إسنادٍ، كإسناد الإقلاع هنا إلى السماء، لأنّ المُقْلِعَ حقيقةً هو المطرُ؛ فإسنادُه إلى السماء مجازٌ عند غير المُصنِّف، واستعارةٌ عنده. وهذا إنَّما يَتِمُّ لو كان لفظُ السماء مُستعمَلًا في معناه، أمَّا حيث أُريدَ به المطرُ كما ذُكِر، فإسنادُ الإقلاع إليه حقيقة. فالمجاز في الكلمة، أي تسمية المطر سماءً، لا في الإسناد فلا استعارة. والله أعلم سبحانه. ومثالُ الإبداع من الشعر قوْلُ ابنُ أبي الإصْبع[731] : [طويل]

فضحتَ الحَيَا والبحرَ جوداً فقد بَكَى الـ ـحياءُ حياءً منك والتَطَمَ البَحْرُ[732]

(730) الصفي الحلي، «**شرح الكافية**»، صص. 292–293، مع تغيير في العبارة أحيانا.

(731) عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبي الأصبع العدواني، أبو محمد : شاعر وأديب، له أكثر من مصنف : من أهمها في جانب البلاغة : «**تحرير التحبير**»، وفي جانب الدراسات القرآنية : «**بديع القرآن**». (ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 3، ص. 86؛ «**فوات الوفيات**»، ج 2، ص. 363؛ البغدادي، «**الخزانة**»، ج 5، ص. 284؛ بروكلمان، ج 5، ص. 342؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 30؛ و«مقدمة» «**تحرير التحبير**»).

(732) البيت في «**تحرير التحبير**»، ج 4، ص. 614 برواية : «فقد بكى الحيا من حياء...» وهو من قصيدته في مدح الملك الأشرف موسى الأيوبي، وبالرواية نفسها ساقه الحلي في «**شرح الكافية**»، ص. 294.

ذَكَر النَّاظِم ـ رحمه الله ـ أن ابن أبي الإصْبَع شَرَحَ ما اشتَملَ(أ) عليه بيتُه في كتابه، وأن منها المقبول والمردود(733). وقد نَسَجَ على مِنْواله فقال :

127 ـ ذَلّ النُّضَارُ كما عَزَّ النَّظيرُ لهمْ بالبَذْل والفَضْلِ في عِلْمٍ وفي كَرَمِ(734)

«النُّضَار» : الذهب، و«النَّظير» : المِثْل، و«البَذْل» : العطاء. والمعنى : هانَ عليهم عَرَضُ الدنيا فبَذَلُوه وتَفضَّلوا به، وعَزَّ وجودُ مُشابهٍ لهم في الفضْل في العِلْم والتقدير الذي يُرَدُّ/ إلى الأصلِ: ذَلّ النُّضَارُ لهم بالبذل/ في كرمٍ، وعَزَّ النظيرُ لهم في الفضل بالعلم. هكذا يقتضي ما ذَكَره الناظمُ رحمة الله عليه، وفيه بعضُ تشويشٍ. ولو [99/أ] [82/ب]

جُعِل «البذلُ» و«الفضلُ» راجِعَيْن إلى «ذَلَّ النُّضَارُ»، و«العِلْمُ» و«الكَرَمُ» راجِعَين إلى «عِزّة النَّظِير»، كان حَسَناً مُرتَّباً. والتقديرُ عليه : ذَلَّ النُّضارُ لهم بالبذل والفضل، أي العطاءِ والسخاءِ، وعَزَّ نظيرُهم في العِلْم وفي الكَرَم، أي لا نظيرَ لهم فيهما. وفي هذا التقديرِ زيادةُ نَفْيِ نظيرهم في الكرم كالعِلْمِ بخلافه على الأول، فليس ما يفيد ذلك؛ إذ لا يَلزَم من ذِلّة النُّضارِ لهم عدمُ ذِلَّةٍ لغيرهم حتى لا يكون لهم نظيرٌ في الكرم. والله أعلم سبحانه.

هذا، وفي «[ذَلَّ](ب) النّضارُ» **المبالغة** في وصْفِهم بالجود، **والإستعارة** بجعله ذلولاً، أي مُنْقاداً كالجَمَل الرَّابِض(ج) والفرس، وفي «ذَلَّ» و«عَزَّ» **الطِّباق**، وفي «النّضار» و«النّظير» **التجنيس**، وفي «البَذْل» و«الفَضْل» **التَّسْجيع واللَّفّ والنَّشْر**، لأن «ذَلَّ النّضار» و«عزّ النّظير»: لَفٌّ و«عِلْم» و«كَرَم» : نَشْرٌ الأول للثاني، والثاني للأول ــ على ما ذَكَر الناظم، **والإسْتِتْبَاع** لأن طريقَ مدْحِهم بالكرم استَتْبع مدحهُم بعزة النَّظير، وتمثيلِ حالِ ذَلِّ النّضار لهم بحال عِزَّة/ نظيرِهم، وهو نَفْسُ الطريق المُستتبع لما ذَكَرناه. وبهذا **التمثيل** تَقَرَّرَتْ حالُ ذَلِّ النّضار لهم، وأنه بَلَغَ الغايةَ في ذلك وفي التحقيق، لتحقيقِ عِزَّة نظيرِهم والقَطْع بعدم وجوده، فإن مِن المقطوع به المعلوم من الدِّين ضرورةً أن غيرَهم لو أَنْفَقَ مِلْءَ الأرض ذهباً ما بَلَغَ مُدَّ [ج/41]

(أ) ب : ما اشتملت عليه.

(ب) ساقط من ج.

(ج) ب : الرائد.

(733) المقصود الصفي الحلي، «**شرح الكافية**»، ص. 294؛ وابن أبي الإصبع، «**تحرير التحبير**»، ج 4، صص. 614-615.

(734) «**ديوانـ**»ـه، ص. 700 برواية : «بالفضل والبذل...»؛ ونفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 292.

أحدهم أو نَصِيفَه، وفيه : **الإحتراس** في قوله : «بالبذل» لأنه دَفَع ما يُتوهَّم من أن «ذَلّ النّضار» كان في غَيْر منفعةٍ وصَدَرَ عن غير سياسة، **والتّسْهِيم** حيث دَلَّ «ذَلّ النّضار» و«عَزّ النَّظير» في الصَّدْر على العِلْم والكَرَم في عَجُزِه، **والتّمكين** في القافية، **والكناية** عن الجود بـ«ذل النضار»، وفي جعله زائداً على المبالغة نظرٌ، إلاَّ أنْ يقالَ المبالغة بالنظر إلى ما يُفْهَم من الظاهر، والكناية باعتبار الباطن المقصود حيث لم يُصرَّح به. وهو كذلك إن شاء الله، والعالِم هو ربُّنا سبحانه.

الإسْتِخْدَام(735)

وهو أنْ يُرادَ باللَّفْظِ المُشترَك بين مَعْنَيَيْنِ حقيقيَّيْن، أو مَجازَيْن أو مختلفَيْن أحدَهما، ويُرادَ بضميره المَعْنَى الآخَر، كقَوْلِ جرير : [وافر]

إذا نَزَلَ السماءُ بأرض قَوْمٍ رَعَيْناهُ، وإنْ كانوا غِضَابَا(736)

(735) بحثه في : ابن منقذ، «**البديع**»، ص. 126؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 275؛ و«**بديع القرآن**»، ص. 104 (حيث استخدمه بمعنى أن يأتي المتكلم بلفظة ولها معنيان، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما، ويستخدم كل لفظة منهما لمعنى من معاني تلك اللفظة المتقدمة)، «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 502؛ «**شرح الكافية**»، ص. 296؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 630؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 65؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 320؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 880.
هذا، وتجدر الإشارة إلى أن للصفي في هذا الباب كتابا تحت عنوان : «**فض الختام عن التورية والإستخدام**» في التمييز بين النوعين وتحديد الفروق الفاصلة بينهما، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 126.

(736) البيت لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب الملقب بـ«مُعوِّد الحكماء» لبيت قاله. وهو من شعراء «**المفضليات**». (ترجمته في : «**معجم الشعراء**»، ص. 310؛ «**جمهرة أنساب العرب**»، ص. 285؛ «**المفضليات**»، ص. 355). وقد ورد منسوبا إليه في : «**معجم الشعراء**»، ص. 310 برواية : «إذا نزل الغمام بدار قوم»؛ و«**المفضليات**»، ص. 359 برواية : «إذا نزل السحاب»؛ و«**الأصمعيات**»، ص. 214 بالرواية الأخيرة نفسها ضمن قصيدة مطلعها :

أجَدَّ القلبُ مِن سلمى اجتنابَا وأقْصَر بعدما شابت وشَابَا

كما نسب في هامش كثير من المصادر : كـ«**أدب الكاتب**»، ص. 76؛ والقالي، «**الأمالي**»، ج 1، ص. 181؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 502. وقد نسب البيت لجرير خطأً كما هو الشأن هنا ـ وليس في «**ديوانـ**»ـه (ط. دار الصادر) ـ، وفي : «**العمدة**»، ج 1، ص. 456، برواية : «إذا سقط»، وبالرواية نفسها جاء في «**الصناعتين**»، ص. 304 بلا نسبة.

فـ«السماء» له معنَيان هنا : المطر والنبات، وهو مجازٌ فيهما معا وقد أريدَ بلفظه المطر، وبضميره «رَعَيْنَاه» : النبات، فاستَخدم الشاعر المعنى الثاني بالضمير، أي ضميره خادماً. ومن هذا النوع/ قوْلُ الناظم : [100/أ]

128 ــ مِنْ كلِّ أَبْلَجَ وَارِي الزَّنْد يومَ ندىً

مُشمِّرٍ عَنْهُ يومَ الحَرْبِ مُصْطَدِمِ(737)

«الأبْلَج» : المُتَّضِح، و«الزَّنْد الوَارِي» : الذي خرَجت نارُه، فِعْله : وَرَى يَرِي كوَعَى يَعِي، ووَرِيَ (بكسر(أ) الراء) فوَلِيَ، وَرْياً ووُرِيّاً ورِيَةً، وأوْرَيْتُه أنا(ب)، و«الزَّنْد» : العُود الذي تُقْدَح به النَّار، ومَوْصِلُ طَرَفِ الذِّراع بالكَفّ وهما زَنْدانِ. وقد استَعمل الناظمُ لفظ : «الزَّنْد» في العُود، وضميرَه المجرور بـ«عَنْ» في العُضْو. واللفظُ حقيقة في المعنَيَيْن معا، ولا يُشترط في **الإستخدام** الاشتراكُ حقيقةً كما قدَّمنا. و«الاِصطدام» :/ المُصادَمة المُزاحَمة، والصَّدْم : ضَرْبُ صُلْبٍ بمِثْلِه. والمعنى : هم، أي أصحاب الرسول صلى الله عليه ورضي عنهم، كائنون مِن كلِّ مُتَّضِحٍ طلاقةَ وجْهِ وَارِي الزَّنْد، أي باديَ الكرم، ظاهرَ السخاء في يوم عطاءٍ، مُشمِّرٍ عن زَنْدِه يومَ الحرب، مُزاحِمٍ لأعدائه حَرِصاً على قَتْلِهم. فـ«وَارِي الزَّنْد» تمثيلٌ لظهور الفضل على سبيل الاِستعارة. ومع ذلك، فهو مَثَلٌ أو شبيهٌ بالمَثَل. وحقيقةُ المثل مجازٌ مُركّب فَشَى استعمالُه كذلك، ولأجل هذا لا تُغيَّر الأمثال، والتَّشْمير عن الزَّنْد(ج) كناية عن الحَزْم والجِدّ. [ب/83]

هذا، وقد يكون الاِستخدام بضميرين يُفسِّرهما معنَيان للفظ كقول الشاعر : [كامل]

فسَقَى الغضَا والسَّاكِنِيه، وإنْ هُمُ شَبُّوهُ بين جَوانِحي وضُلوعي(738)

(أ) أ : بالكسر، ب : وَرِوى (بكسر الراء) كولي.

(ب) ب : أوريته لنا.

(ج) أ : التشمير عن الجد.

(737) «**ديوانـ**»ـه، ص. 700 برواية : «مصطلم»، ونفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 296.

(738) البحتري، «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 246، وهو من قصيدة بائية أصلا في مدح إسحاق ابن إسماعيل ابن نوبخت، أولها :

كَمْ بالكَثِيب من اعتراضِ كثيب وقِوَامُ غُصْنٍ في الثِّياب رَطيبِ

وروايته : «جوانح وقلوب» ، وقد ورد في «**التلخيص**»، ص. 361؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 502 برواية المتن نفسها؛ وفي «**نفحات الأزهار**»، ص. 80 برواية : «وسقى الغضا».

فضميرُ «السَّاكِنيه» لـ«الغَضَا» مراداً منه المكان الذي فيه شجرُ الغضا، و[ضمير][أ] «شَبّوه» له مراداً منه النَّارُ الحاصلة منه، وكِلاَ المَعْنَيين مَجازيّ.

الطَّاعَةُ والعِصْيَان[739]

وهو عدمُ مساعدةِ النَّظمِ على ما قُصِد من مُحسِّن، ومساعدتُه على ما يَجبُر خَلَلَه، كقول أبي الطيب : [طويل]

يَرُدُّ يَداً عَنْ ثَوْبِها وهو قَـادِرٌ ويَعْصي الهوى في طَيْفِها وهو رَاقِدُ[740]

أراد : وهو مستيقظ، لِتحصُل له **المطابقة مع** «راقِد» فلم يُسعِفه الوزن، فأبْدَلَه بـ«قادر» فجَبَر خَلَلَ فواتِ المطابقة بحُسْن **التجنيس** الذي بين : «قَادِر» و«رَاقِد». وعلى هذا قوْلُ النَّاظِم رحمه الله تعالى :

129 ـ لَهُمْ تَهلُّلُ وجْهٍ بالحياء كما مقصورُه مُستهِلٌّ مِنْ أكُفِّهِـم[741]

«تَهلُّل الوجه» : تَلألؤه وإشراقُه، و«مقصورُ الحياء» وهو الحَيَى : المطر، و«استهلال الحيى» : سيلانُه. وقيَّد ذلك أبو زَيْد بأوَّلِ نزولِ[742]. ومرادُ النَّاظِم أنْ يقول : كما الحَيَى مُستهِلٌّ من أكفهم، لِيَتأتَّى له **التجنيس** بين «الحَيَاء» و«الحَيَى» فلم يُطِعْهُ

(أ) ساقط من ج.

(739) بحثه في : «**تحرير التحبير**» (وردَّ اختراعه لأبي العلاء المعري عند نظره في شعر أبي الطيب)، ج 2، ص. 290؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 146؛ «شرح الكافية» (ويذكر اسم الكتاب الذي استنبط فيه أبو العلاء المعري هذا النوع وهو : «**معجز أحمد**» أو «اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي»، ولا يزال مخطوطا. انظر نبذة عنه في هامش 26 صفحة 342 من المصدر نفسه)، ص. 301؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 510.

(740) «**ديوان**»ـه، ج 1، ص. 268 من قصيدة في مدح سيف الدولة، مطلعها :

عواذِلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حـواسِدُ وإنَّ ضجيعَ الخَوْدِ منّي لَمَاجِـدُ

(741) «**ديوان**»ـه، ص. 700؛ «**شرح الكافية**»، ص. 301.

(742) وقفت على كتاب «**النوادر**» ولم يثبت فيه هذا التقييد، ولعل الإشارة واردة في أحد كتابيه «**المطر**» أو «**الهمز**». أما الأول، فقد أفاد كل من بروكلمان (في كتاب «**الأدب العربي**») وسركيس (في «**معجم المطبوعات**») أنه يوجد في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم : 4231؛ وأما الكتاب الثاني، فقد نشره لويس شيخو.

لمزيد من التفصيل، انظر : بروكلمان، «**تاريخ الأدب**»، ج 2، ص. 146؛ «**معجم المطبوعات**»، ص. 312.

[101/أ] الوزن في ذلك،/ لكنه أطاعه على ما سَدَّ مَسدَّه من **الإرداف والتَّوجيه** : أما الإرداف، فلأنه أشار إلى لفظ «الحيى» بمعنى المطر برديفه مَقصورُ[أ] «الحَيَاء»، وذلك تجنيسٌ معنوي. وأمّا التَّوجيه، فحيث أطلَق هذا اللفظ المُصطلَح عليه عند قوم، فإنه[ب] لولا ما معه لَتبادر إلى الفهم معناهُ المُصطلَح عليه، لكن ذلك وجَّهَه للحيى[ج] بمعني المطر. والمعنى : لأصحاب رسول الله ﷺ وَجْهٌ مستنير حياءً، كما أكُفُّهم مُستهِلَّةٌ بالحَيَى، أي المطر استعارةً للجُود، والاِستهلال ترشيحٌ لذلك.

التَّفْريع[743]

وهو أن يُفرَّع مضمونُ مجرورٍ وُمتعلَّقُه عَلى مَنفيٍّ بـ«ما» مَصْدَراً موصوفا بما فيه كمالُ مَحَلِّ التفريع منه، كقول الأعشى : [بسيط]

ما رَوضةٌ من رِيَاض الحَزْنِ مُعشِبَـةٌ خضراءُ جادَ عليها مُسبِـلٌ هَطِـلُ
يومـاً بأطـيَبَ منها نَكْهَـةً وشذًى ولا بأحْسَنَ منها إذْ دَنَـا الأُصُلُ[744]

(أ) ب : وهذا مقصور.
(ب) ب : فلانه.
(ج) أ : إلى الحيى.

(743) بحثه في : «**العمدة**»، ج 1، ص. 632؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 372؛ «**المنزع**»، ص. 466؛ «**نهاية الأرب**». ج 7، ص. 16؛ «**الإيضاح**»، ج 3، ص. 523؛ «**شرح الكافية**»، ص. 303؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 652؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 505؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 383. وقد تناولت هذه المصادر التفريع من خلال أحد وجهيه أو هما معا، والوجه الثاني الذي لم ترد الإشارة إليه في الشرح هو ـ بحسب حد ابن أبي الإصبع ـ: «أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم، وإما صفة، ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره»، وهو من استخراجه.

(744) «**ديوانه**»، ص. 107 وروايته : «يوما بأطيب منها نَشْرَ رائحة». وهو من قصيدة مطلعها :

ودِّع هُرَيْرَةَ إن الـرَّكْبَ مُرْتَحِـلُ وهـل تطيـقُ وداعاً أيُّهـا الرَّجُـلُ

وبرواية **الديوان** نفسها ورد البيت في : «**الشعر والشعراء**»، ج 1، ص. 272؛ و«**العقد الفريد**»، ج 5، ص. 410؛ وابن منقذ، «**البديع**»، ص. 303، خلافا للرواية الواردة في «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 373؛ و«**شرح الكافية**»، صص. 303–304 وهي : «غناء جاء عليها» فيما يتعلق بالبيت الأول، و«يوما بأطيب منها رائحة» بالنسبة للبيت الثاني كما في «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 160؛ و«**نفحات الأزهار**»، ص. 291.

وقد شرح ابن منظور لفظة «الحزن» بقوله : «الحزن في قول الأعشى : ... موضع معروف كانت ترعى فيه إبل الملوك» («**اللسان**» : «حزن»).

فـ«رَوْضة» اسمُ مصدرٍ منفيٍّ بلفظ «ما»، وقد وُصفَت بكونها من «رياض الحَزْن»، وبأعشابها وخضرتها، وجود / المُسْبِل الهَطِلِ عليها. وبهذه الأوصاف كمُلَ ما [ب/84] عُهِد من الرَّوضة، وهو: طِيبُ النَّسيم، وفَوْحُ الشَّميم، وهو مَحَلُّ **التَّفريع**. ثم فَرَّعَ على ذلك مضمونَ قوله «بأطيبَ منها»، وهو نَفْيُ كَوْنِ الرَّوضة أطيبُ ريحاً من رائحة فَمِها وهي النَّكْهة، ونَفْيُ الأطْيبة يَصْدُقُ بالمساواة، أي مساواةِ الفَرْع ـ وهو النَّكْهة ـ للأصل، وهو الرَّوضة الموصوفةُ. وعلى هذا المِنْوال نَسَجَ الناظم، فقال :

130 ـ ما رَوْضَةٌ وَشَّعَ الوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا
يَوْماً بأَحْسَنَ مِنْ آثارِ سَعْيِهِم[745]

فقد فَرَّعَ وَصْفَ آثارِ سَعْيِهم بالحسن على وصف الروضة بتَوْشِيع الوَسْمِيّ بُرْدَتَها، أي تعليمَها وتحسينَها بأنواع النبات والأزهار، و«بُرْدَتها» استعارة لما أَلْبسَتْهُ من الأزهار المُفوَّفةِ الأنوار. والمعنى : ليست الرَّوْضَةُ الموصوفة بما ذُكِر بأكثرَ حُسْناً من آثار سَعْيِهِمُ الصَّالح، وتَجْرِهِمُ[746] الرَّابح.

المَدْح في مَعْرِض الذَّمّ[747]

وعبارةُ «**التلخيص**»: «تأكيدُ المَدْح بما يُشْبِه الذَّمَّ، وهو ضربان: أحدُهما أن يُستثنى من صِفَةِ ذَمٍّ منفيَّةٍ عن الشيء صفةُ مَدْحٍ له، بتقدير دخولِها فيها»[748] وهو مُحَال كقَوْل النّابغة :/ [طويل] [ج/42]

(745) «**ديوانه**»، ص. 700؛ «**شرح الكافية**» ص. 303.

(746) تَجَر تَجْرا : فِعْل التجارة، كما يجمع تاجر أيضا على تَجْر وتُجُر. («**القاموس المحيط**»، ص. 454).

(747) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 111؛ و«**نهاية الإيجاز**»، ص. 293؛ و«**المفتاح**»، ص. 427؛ و«**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 133؛ و«**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 121؛ و«**الإيضاح**»، ج 2، ص. 542؛ و«**شرح التلخيص**»، ص. 653؛ والتفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 386 (تحت اسم «تأكيد المدح بما يشبه الذم»)؛ و«**الصناعتين**»، ص. 459؛ و«**العمدة**»، ج 1، ص. 642 (تحت «الإستثناء»)؛ و«**المنزع**» (تحت «الإستثناء : تأكيد أحد المتقابلين بما يشبه الآخر»)، ص. 287؛ و«**الطراز**» (داخل تحت التوجيه)، ج 3، ص. 136؛ و«**شرح الكافية**»، ص. 305؛ وابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 511.

(748) القزويني، «**التلخيص**»، ص. 380، مع تغير بسيط في العبارة.

ولا عَيْبَ فيهم غيــرَ أنّ سيوفَهُــــمْ   بهنَّ فُلُــولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَـــائِبِ[749]

[102/أ] / استَثنى من العيْب المَنْفِيِّ فُلولَ السيوف مِن مقارعة الكتائب، على تقدير دخول الفُلولِ في العَيْب، ودخولُه فيه محالٌ لكونه في غاية المدح، فتأكّد نَفْيُ العَيْب وهو مَدْح، بما أُثبِت بالإستثناء من الفلول الذي هو مِنْ أمْثَل صفات المَدْح. وهذا الضرب أفضل الضَّربين، ومنه قولُ الناظم رحمة الله عليه :

131 ـ لا عَيْبَ فيهِمْ سِوَى أنّ النّزيلَ بِهِـمْ
يَسْلُو عن الأهْلِ والأوْطَـانِ والخَـدَمِ[750]

«النَّزيل» : الضَّيْف. قال الشاعر :   [وافر]

نَزيــلُ القـــومِ أعظمُهُـــمْ حقوقـــاً   وحَــــقُّ الله في حَقِّ النَّزيـــــلِ[751]

والمَعْنَى : ليس لهم من عَيْبٍ إلاَّ سُلُوُّ النَّزيل بهم عن أهله وأوطانه وخَدَمِه، إن كان السلُوُّ المذكور عَيْباً وهو مُحالٌ، والمُعلَّقُ على المُحال محالٌ، فيكون العَيْبُ المُعلّق بسُلُوِّ النَّزيلِ بعدَه عَيْباً محالٌ أيضا .

ـ والضَّرب الثَّاني : أن يُثْبَتَ لشيء صفةُ مَدْحٍ، ثم تُعقَّبُ أخرى بعد أداة استثناء. ومنه : «**أنا أفْصَحُ العرب، بَيْدَ أنّي مِنْ قريش**»[752]. وبيانه أن أداة الإستثناء أوْهمَت السَّامعَ ـ قَبْل ذِكْرِ ما بعدها ـ أن المُتكلِّمَ يريد أن يَذكُر ما يُنافي الصِّفَةَ المُثْبَتة. فإذا ذَكَر صفةَ مَدْحٍ، تَأكَّد المدحُ الأوَّل وَتقوَّى بالثاني، واستحال الإستثناء مُنقطِعاً، وأَوْهَمَ ذلك أن المُتكلّم لم يَجِدْ صِفَةَ ذَمٍّ يُثْبِتُهَا فاضطر بالأُخرَةِ أن يَذْكُر ما ليس من جِنْس المُستثنَى منه المَنْفِيّ، لعدم وجود فَرْدٍ من أفراده، فَيَكتسبُ المَدْحُ من التأكيد ما يَقِفُ دونه التَّحديد. والإستدراك بـ«لكن» كالإستثناء في هذا الباب، كقوْل بديعِ الزَّمان الهَمَذاني :/ [ب/85]   [طويل]

---

(749) **ديوانـه**، ص. 44، والبيت موجه أصلا لمدح الغساسنة ملوك الشام من قصيدة أولها :

كِلينـــي لِهَــمٍّ يا أُمَيْمَـــةَ ناصِبِ   ولَيْــلٍ أقاسيــه بَطِــيءِ الكَــواكِبِ

الفلول: ج فَلّ : ثُلَم؛ **قراع** : مضاربة؛ **الكتائب**: ج كتيبة : فرقة من الجيش.

(750) **ديوانـه**، ص. 700، برواية : «يسلو.. والحشم»، ونفس الرواية بـ**شرح الكافية**، ص. 305.

(751) لم أقف عليه.

(752) سبق تخريجه، انظر : ص. 73.

هوَ البَــدْرُ إلّا أنــه البحــرُ زَاخِــرٌ سِوَى أنّه الضِّرغـامُ، لكنّـه الوَبْــلُ[753]

ومن المُحسِّنات :

تأكيــد الــذَمِّ بما يُشبِــه المدح[754]

ولم يَذْكُره الناظم استغناءً عنه بما ذَكَر من عكسه، لأنه على وِزانِه حرفاً بحرف.

التَّعْدِيــد[755]

وسمّاه غيرُه : **سِيَاقة الأعداد**، وهو أن يُعدِّد الشاعرُ أسماءَ مفردة على سياقٍ واحد. فإن رُوعيَ في ذلك ازدواجٌ أو تجنيس أو مطابقة أو مقابلة، فذلك الغايةُ في الحُسْن، ومنه قوله تعالى : ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[756]. ومن الشعر قولُ أبي الطيب : [بسيط]

فالخَيْلُ واللَّيْـلُ والبَيْـداءُ تَعْرِفُنــي والطَّعْنُ والضَّرْبُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ[757]

ومِنْ أَبْدَع ذلك قوْل الناظم رحمه الله :/ [103/أ]

---

(753) **ديوانـه**، ص. 120، وروايته : «البحر زاخرا» و«لكنه وبل»،من قصيدة مطلعها :

سماء الدُّجى ما هذه الحَدَق النُّجْــلُ أصَدْرُ الدجى خالٍ وجيدُ الضحى عُطْلُ

(754) بحثه في : **المنزع** (تحت «الِاستثناء : تأكيد أحد المتقابلين بما يشبه الآخر»)، ص. 287؛ **نهاية الأرب**، ج 7، ص. 122؛ **الإيضاح**، ج 2، ص. 526؛ **شرح التلخيص**، ص. 655؛ التفتازاني، **شروح التلخيص**، ج 4، ص. 395. هذا، والملاحظ أن أغلب المصادر لم تتحدث عنه اكتفاء بمقابله السابق.

(755) بحثه في : **نهاية الإيجاز** (نفس الحد مع اختلاف بسيط في بعض التعابير)، ص. 290؛ **نهاية الأرب** (يقول : «ويسمى سياقة الأعداد»)، ج 7، ص. 130؛ **شرح الكافية**، ص. 306؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 507.

(756) **سورة البقرة**، الآية 154.

(757) **ديوانـه**، ج 3، ص. 369، من قصيدته المشهورة في عتاب سيف الدولة الحمداني، ومطلعها :

واحَــرَّ قَلْبَــاهُ ممَّــن قلبُــه شَبِــمُ ومَنْ بجسمي وحالي عنــده سَقَــمُ

وقد سيق فيها البيت برواية : «والضرب والطعن...»؛ وفي: البرقوقي، **شرح ديوانـه**، ج 4، ص. 85 برواية : «والسيف والرمح والقرطاس والقلم»، وهي الرواية المشهورة. كما ورد البيت (في **العمدة**، ج ، ص. 171) برواية : «والحرب والضرب والقرطاس...»؛ **البيداء**، جمع بيد : الفلاة.

132 ـ يا خاتِمَ الرُّسْلِ، يا مَنْ عِلْمُهُ عَلَمٌ
والعَدْلُ والفَضْلُ والإيفاءُ بالذِّمَمِ[758]

يقول : «يا خاتمَ المُرسَلين»، أي آخرَهم، «يا مَن عِلْمُه» ـ أي معرفتُه بمَا أطْلَعَهُ اللّه عليه بمَا كان ويكون ـ عَلَمٌ، أي مشهورٌ كالعَلَم، أي كالجبل، وعَدْلُه وفضلُه وإيفاؤه بالذِّمَم، أي العهود كذلك، أي مشهورةٌ كالعَلَم بل كنَارٍ على عَلَمٍ. فهذه أربعة ألفاظ سياقُها واحدٌ لاشتراك الحُكْم، وهو كونُها عَلَمًا، كاشتراك مفردات المتنبي في معرفتها إيَّاه، وكاشتراك ما في الآية في كوْنِه مُبتلىً به. والله أعلم سبحانه.

المُزاوَجة[759]

وهو إيقاعُ مناسبةٍ بين أمْرَين : أحدُهما في الشرط، والآخر في الجزاء، بأن يُرتَّب عليهما شيءٌ واحد يَختلف مُتعلّقُه، كقول البحتري : [طويل]

إذا ما نَهى النَّاهي فلَجَّ بِيَ الهوى أصاخَتْ إلى الوَاشِي فلَجَّ بها الهَجْرُ[760]

فنَهْيُ النَّاهِي، وإصاختُها إلى الوَاشِي معنَيان : أحدُهما في جملة الشَّرْط، والآخرُ في جزائه. وقد زَاوَجَ بيْنهما في لَجَاجِ شيءٍ، وعلى وِزانه قوْلُ الناظم :

133 ـ ومَنْ إذا خِفْتُ مِنْ حَشْري فكان لهُ
مَدْحي، نَجَوْتُ فكان المَدْحُ مُعْتَصَمِي[761]

فإنه زَاوَجَ بين خَوْفِه مِن حَشْره الواقع في الشّرط، ونجاته الكائنِ في الجَزَاء، بأنْ رَتَّبَ على كلٍّ منهما كونَ شيءٍ له وهو المدحُ فيهما، وليس ذلك بشرطٍ فيهما ـ أعني الاِتفاق في مُتعلّق المُرتَّب ـ خلافاً لِمن زَعَمه. والله أعلمُ سبحانه. و«المُعتصَم» (بفتح الصاد) : ما يُعتصَم به، أي يُمتَنَع ؛ واعتصمتُ بالله :

(758) ديوانـه، ص. 701، برواية : «والإيفاء للذمم»؛ **شرح الكافية**، ص. 306.

(759) بحثها في : **نهاية الإيجاز**، ص. 286؛ **المفتاح**، ص. 425؛ **تحرير التحبير** (تحت «التجنيس»)، باسم «جناس مزاوجة»)، ج 7، ص. 154؛ **الإيضاح**، ج 2، ص. 497؛ **شرح التلخيص**، ص. 625؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 531؛ **معاهد التنصيص**، ج 2، ص. 255؛ التفتازاني، **شروح التلخيص**، ج 4، ص. 316.

(760) ديوانـه، ج 2، ص. 844 من قصيدته في مدح الفتح بن خاقان أولها :

متى لاح بَرْقٌ أو بَدا طلل قَفْرُ جرى مُستهِلٌ لا بكيءٌ ولا نَزْرُ

(761) ديوانـه، ص. 701 برواية : «في حشري وكان له»، «وكان المدح...»؛ **شرح الكافية**، ص. 307.

امتَنَعْتُ به، و«مِنْ» معطوف على «مَنْ» في ما قَبْلَه. يقول نداءً للنبيِّ ﷺ : يا مَنْ إذا حَصَلَ لي خوفٌ مِن حَشْري، أي ممَّا ألقاه من وَبَالِ ما اقترفتُه من الخطايا، فكان لذلك الخوف مَدْحي له ﷺ ، نجوتُ ممَّا أخاف بسبب مَدْحي، فكان المدحُ مُعتصَماً لي ممَّا أخافه.

حُسْنُ البَيَان(762)

وهو على ما قال : «الإبانةُ عمَّا في النفس بألفاظ سهلةٍ بليغةٍ بعيدةٍ عن اللّبْس»(763)، كقول الشاعر :/ [طويل] [ب/86]

له لحَظاتٌ في خفاءِ سريرةٍ إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونائِلُ(764)

ويُشترَط لتحسينه : السلامةُ من الحَشْو الذي يُعْطِي حُسْنَ البَيان، كقول امرئ القيس : [طويل]

(762) بحثه في : الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، ص. 98؛ **العمدة** (باب البيان)، ج 1، ص. 437؛ **تحرير التحبير**، ج 3، ص. 489؛ **بديع القرآن**، ص. 203؛ **المنزع** (النوع الأول من «جنس التوضيح»: «البيان»)، ص. 414؛ **الطراز** (تحت اسم «كمال البيان ومراعاة حسنه»)، ج 3، ص. 99؛ **شرح الكافية**، ص. 309؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 557.

(763) يقصد صفي الدين الحلي في : «**شرح الكافية**»، ص. 309.

(764) البيت لابن هَرْمَة القرشيّ (90–176هـ/708–792م)، ورد في : **ديوانه**، تحقيق : محمد جبار المعيبد، ص. 168، من نظم له في مدح أبي جعفر المنصور حين قضى على محمد عبد الله بن حسن، أوله :

عفَا النَّعْفُ مِن أسماءَ نَعْفُ رُواوَةٍ فريمٌ فهَضْبُ المُنتضَى فالسَّلائلُ

وقد جاء البيت برواية : «عن خِفَافَيْ سريره»، وهي نفس الرواية المثبتة في : **عيون الأخبار**، ج 3، ص. 294؛ **والعقد الفريد**، ج 1، ص. 53؛ **والعمدة**، ج 2، ص. 788؛ **والطراز**، ج 3، ص. 99 مع نفس النسبة. كما ثبت البيت أيضا في **العقد الفريد**، ج 1، ص. 341 برواية : «فيها عذاب ونائل»؛ وفي **تحرير التحبير**، ج 4، ص. 491 روايته : «له.. عن خفافي..»؛ وفي **شرح الكافية**، ص. 309 برواية المتن نفسها وبلا نسبة.

اللحظات : النظرات؛ **السريرة**: ج أسرار وسرائر : ما يكتم؛ **العقاب والنائل** : الجزاء والصلة، وبحسب الرواية الأخرى : خفافا السرير : جانباه.

وقد ترجم للشاعر في : **طبقات الشعراء**، ص. 20؛ **الأغاني**، ج 4، ص. 361، ج 5، ص. 270؛ **فوات الوفيات**، ج 1، ص. 34؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 1، ص. 424.

كأنّــي غداةَ البَيْــنِ يومَ تَحمَّلــوا لدى سَمُرات الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ(765)

فإن غرضَه أن يُبيِّن أن عيْنيه تدمعان، وذلك حاصِلٌ بقوله: «ناقِفُ حَنْظَلِ»، لأن [104/أ] نَقْفَ/ الحنظل، أي قَشْرَه واستخراجَ ما فيه، الغايةُ في إسالة الدموع. فالزائد على ذلك حَشْو. وفي هذا ــ والله أعلم ــ تعسُّف على امرئ القيس في الرَّدِّ. وبيانُ ذلك أنه أراد أن يُبيِّن مع بكائه سببَه ومَحلَّه ؛ وحذْفُ ما ذُكِرَ يُخِلُّ بمراده. فتأمَّلْه مُنصِفاً، تَجِدْهُ ــ إن شاء الله ــ مُطبِّقاً(أ) لمفاصل البيان. والله أعلم سبحانه. ومن «حُسْن البَيَان» قوْلُ الناظم رحمة الله عليه :

134 ــ وَعَدْتَني في مَنامِي ما وَثِقْتُ به مَعَ التَّقاضي لِمَدْحِي فيكَ مُنتَظِمِ(766)

«الوَعْد» : خَبَرٌ بفِعْل ما هو خير، والإيعادُ بفعل ما هو شرّ، و«التَّقاضي» طلبُ القضاء وهو الاِقتضاء أيضاً، و«لام» «لِمَدْحى» زائدةٌ لتَقويَة التَّقاضي العامِل فيه، لضُعْفِه بالفرعية. أخبَر الناظم ــ رحمة الله عليه ــ في هذا البيت أن النبيَّ ﷺ تقاضَى فيه نَظْمَ قصيدة في المدح، ووعَدهُ على ذلك أن يَبْرأ من عِلّة كانت فيه، فنَظَم على وِفْق الاِقتضاء هذه القصيدة التي ضمَّنَها أشتاتَ البديع. وجُمْلَتُها ــ على ما في النَّظْم ــ أحدٌ وخمسون لَقَباً. والمقصود بهذا الخبر استنجازُ(ب) الوَعْد منه صلوات الله وسلامُه عليه وعلى آله وصحبه، بتقدير الكلام : وعدتَني يا رسول الله صلّى الله وسلّم عليك، الذي وَثِقْتُ به، أي حَصَل لي وُثوقٌ بنيْله حالةَ كَوْنِ ذلك الوعد مصاحباً لتقاضيك منِّي مَدْحاً مُنتظِماً فيك.

(أ) ب : مصنفا.

(ب) ب : استخبار.

---

(765) **ديوانـه**، 9، من معلقته. **سمرات** : واحدتها سَمُرة : شجر الطلح. وقد سيق البيت في **شرح القصائد التسع** للنحاس، ص. 102 برواية : «إلى سمرات»؛ والبغدادي، «**الخزانة**»، ج 4، ص. 376 برواية : «حين تحملوا».

(766) **ديوانـه**، ص. 701 برواية : «مع التقاضي بمدحي...»؛ ونفسها في «**شرح الكافية**»، ص. 309.

[ج/43]

السُّهُولَة[767]/

ومَرْجِعُها إلى فصاحة الكلام، بأنْ لا يكون مُعَقَّداً لا يُفْهَمُ المرادُ منه إلاَّ بعُسْرٍ لخَلَلٍ، وأنْ لا يكون متنافرَ الكلمات، كقوله : [سريع]

.... وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ[768]

فلِتَنَافُرِهِ، لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يقوله ثلاثَ مرات مِن غير تَوقُّفٍ[أ]. وأنْ يكون فصيحَ الكلمات، وذلك بتلاؤم حروفها، وبجَرَيانها على قانون المفردات، وبظهور مَعْناها، وبكَوْن استعمالها فيه معهوداً. ومن أمثلة «السهولة» قولُ بعضهم : [وافر]

أليس وَعَدْتَني، يا قلبُ، أنّي إذا ما تُبتُ عن لَيْلَى تتوبُ ؟
فها أنا تائبٌ عن حُبِّ لَيْلَى فما لَكَ كلَّما ذُكِرتْ تذوبُ ![769]

وبَيْتُ الناظم فيها من أمْثَل ذلك، وهو قوله :

135 ــ فقلتُ: هذا قَبولٌ جاءني سَلَفاً ما نالَهُ أحدٌ قَبْلي مِن الأُمَمِ[770]

(أ) ب : من غير موقف.

(767) بحثها في : **سر الفصاحة** (وتتجلى ضمن شروط الفصاحة)، ص. 66؛ **شرح الكافية** (حيث يعين مواضع بحثها بقوله : ذكرها التيفاشي مضافة إلى باب الظرافة، وأشركها غيره بـ«الإنسجام»، وقوم بـ«الطريف»)، ص. 311؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 554.

(768) البيت يرد في المصادر بلا نسبة، شاهدا على تنافر الكلمات صدره : «وقبرُ حَرْبٍ بمكان قَفْر». ولشدة تنافر لفظه، واستحالة النطق به مستقيما عزا البعض قوله إلى جني في رثاء حرب بن أمية جد معاوية، وحاكوا في ذلك قصصا. ومن المصادر الوارد فيها : «**البيان والتبيين**»، ج 1، ص. 65؛ «**العمدة**»، ج 1، ص. 447؛ «**سر الفصاحة**»، ص. 98؛ «**دلائل الإعجاز**»، ص. 46؛ «**نهاية الإيجاز**» (حيث نسبه محققه بكري شيخ أمين لأبي العتاهية معتمدا في ذلك على «**ديوانـ**»ـه، ط. دمشق 1978، وليس في «**ديوانـ**»ـه، ط. دار صادر، بيروت، 1964)؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 75؛ «**التلخيص**» (عَجُز البيت)، ص. 26؛ «**الطراز**»، ج 5، ص. 52؛ «**شرح الكافية**»، ص. 311؛ البابرتي، «**شرح التلخيص**»، ص. 137؛ و«**معاهد التنصيص**»، ج 1، ص. 12.

(769) البيتان لأبي الحسين الخَرَقي، محمد بن المظفر : مولى بني فهد، أديب وشاعر رقيق، توفي سنة 445هـ. (ترجمته في : «**الوافي بالوفيات**»، ج 5، صص. 36ـ38؛ عمر فروخ، «**تاريخ الأدب العربي**»، ج 3، ص. 158. وقد وردا في المصدرين السابقين برواية : «إذا ما... من لُبْنَى...» و«فها... من حب لبنى» و«فما بالي أراك بها تذوب». ضمن أبيات أربعة له في النسيب، وبرواية المتن نفسها ثبت البيتان معا في «**شرح الكافية**»، ص. 312.

(770) «**ديوانـ**»ـه، ص. 701؛ «**شرح الكافية**»، ص. 311.

[105/أ] / يعني: فقلتُ إذْ وَعَدْتَني واقتَضَيْت مِنِّي المَديح : هذا قَبولٌ (بفتح القاف)، أي رِضىً منك عنِّي «جاءني سَلَفاً»، أي مُتقدِّماً، وهو على ما بَعْدَه عنوان. وهذا القَبول [ب/87] الذي سَلَف إليَّ لم يَنَلْهُ أحد، أي يَظْفُر به أحدٌ/ من الأُمَم قَبْلي، أي لم يَسْبِقْني بالظَّفَرِ به أحدٌ ممَّن عاصَرَني أو تَقدَّم عليّ.

الإِدْمَـاج[771]

وهو في اللّغة : اللَّفُّ والدَّوَران، أَدْمَج الشيءَ في ثَوْبه : لَفَّه فيه؛ وفي الاِصطلاح : تضمينُ كلامٍ ــ سِيقَ لغرضٍ من مَدْحٍ أو غيره ــ غرضاً آخر. فهو لعمومه في المدح وغيره أعمُّ من «الاِستتباع»؛ وشاهدُه من «**التلخيص**» قولُ أبي الطيِّب وقد قدَّمناه : [وافر]

أُقَلِّبُ فيه أجفاني كأنِّي أَعُدُّ بها على الدَّهْرِ الذُّنوبَا[772]

الغرضُ من الكلام وصفُ الليل بالطّول، وقد ضمَّنه الشكايةَ من الدهر، وأنشد النّاظمُ منه[أ] قولَ عُبَيد الله بن عبد الله بن طاهر[773] في عبيد الله بن سليمان بن

(أ) ج : فيه.

(771) بحثه في : «**العمدة**» (بصفته نوعاً من الاستطراد)، ج 2، ص. 631؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 449؛ «**بديع القرآن**»، ص. 172؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 164؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 526؛ «**التلخيص**»، صص. 383-384؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 157؛ «**شرح الكافية**»، ص. 314؛ «شرح التلخيص»، ص. 656؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 558؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 398.

(772) بيت سابق، ص. 90.

(773) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو أحمد : أمير وشاعر توفي ببغداد سنة 300هـ. ترجمته في : الصابي، «**تاريخ الوزراء**»، ص. 189. وغيرها؛ ابن الجوزي، «**المنتظم**»، ج 6، ص. 117؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 3، ص. 120؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 195.

وَهْب(774) حيث وَزَرَ للمعتضد(775) : [طويل]

أَبـى دهرُنـا إسعافَنـا في نفوسِنـا وأَسْعَفَنـا فيمـن نُـحِبُّ، ونُكـرِمُ
فقلتُ له : نُعْمـاكَ فيهم، أَتِمَّهـا ودَعْ أمرَنا، إنَّ الأَهمَّ المُقدَّمُ(أ)(776)

فالغرض التهنئة، وأدْمَجَ فيها الشَّكْوى من الزمان، كما أدْمَجَ النَّاظمُ سؤالَه الحَشْرَ مع النبيِّ عليه الصلاة والسلام في طَيِّ تصديقِه الحديثَ الشريف؛ إذ يقول :

136 ـ لِصِدْق قوْلِك لو حَبَّ امرؤٌ حَجَراً
لكـان في الـحَشْرِ عن مَثْـواهُ لم يَرِمِ(777)

أي إنّما قلتُ هذا قَبولٌ، لأجل صِدْق(ب) قولِكَ الذي لم يكن حديثاً يُفْتَرَى وهو : «**لو حَبَّ امرؤٌ حجراً، لكان في الحَشْر...** إلخ»(778)، أي يُحْشَرُ معه، و«لم يَرِمِ» (بكسر الراء)، أي لم يَبْرَح عن مَحَلِّه، وهو المَثْوى في الحشر. ويقال أحبَّ وحَبَّ

(أ) ج : مقدم.
(ب) ب : هذا قبول لصدق قولك.

(774) أبو القاسم، عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي : أحد كبار الكتاب في الدولة العباسية. كان وزيرا للخليفة المعتمد بالله ثم المعتضد. توفي سنة 288هـ. ترجمته في : «**الأغاني**»، ج 9، ص. 51؛ الصابي، «**تاريخ الوزراء**»، صص. 12-14؛ ابن الأثير، «**الكامل**»، ج 7، صص. 146-444؛ «**فوات الوفيات**»، ج 2، ص. 434؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 194.

(775) المعتضد بالله ابن الموفق بالله، أحمد بن طلحة بن جعفر : خليفة عباسي دامت خلافته ما يزيد على تسع سنوات. توفي ببغداد سنة 289هـ. ترجمته في : «**تاريخ الطبري**»، ج 11، ص. 341؛ الصابي، «**تاريخ الوزراء**»، صص. 12-14 وغيرها؛ «**تاريخ الخلفاء**»، ص. 368؛ «**فوات الوفيات**»، ج 1، صص. 72-73؛ «**النجوم الزاهرة**»، ج 3، ص. 128؛ «**شذرات الذهب**»، ج 2، ص. 199؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 1، ص. 140.

(776) وقد ورد البيتان مع النسبة عند العسكري، «**ديوان المعاني**»، ج 1، ص. 108 برواية : «فأسعفنا»؛ وفي «**العمدة**» (تحت «باب الاستطراد»)، ج 1، ص. 632 برواية : «إن المهم المقدم»؛ و«**المنزع البديع**»، ص. 465 برواية : «فقلنا له»؛ وسيق في «**الإيضاح**» غير منسوب، ج 2، ص. 528 مع التعليق بقوله : «فإنه أدمج شكوى الزمان مصرح بها في صدره، فكيف تكون مدمجة ؟! ولو عكس فجعل التهنئة مدمجة في الشكوى، أصاب». ومعلوم أن المشترط في الإدماج ــ تمييزا له عن فن التعليق ــ التصريح بغرض غير مقصود يدمج فيه الغرض المقصود، بخلاف الثاني الذي يلزم فيه القصد والتصريح بالغرضين أو المعنيين معا.

(777) «**ديوانه**»، ص. 701؛ «**شرح الكافية**»، ص. 314.

(778) قال السخاوي في «**المقاصد**» : «قال ابن تيمية إنه كذب، وقال ابن حجر : لا أصل له» (ص. 341).

(من غير همزة)، وقد قُرئ بهذه اللغة قولُه تعالى : ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبَّكُمُ اللهُ**﴾(779) (بفتح الياء وكسْر الحاء، مضارعُ حَبَّ الثلاثي). وقد استعملها أبو الطيب في قوله : [طويل]

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبْلَ حُبِّك مَنْ نَأى وقد كان غَدَّاراً فكُنْ لِيَ وافِيَا(780)

الِاحْتِراس(781)

وهو في اللغة : التوقِّي والتحفُّظ؛ وفي الِاصطلاح : أن يُؤتَى فيما يُوهِم خلافَ المقصود بما يَدْفَعُهُ في وَسَطِه أو في آخره. وقد زَعَمَ النَّاظِم أنَّ بيْنه وبين «التَّتميم» بَوْناً(أ) بعيداً وغيرُه كصاحب «**التلخيص**»(782)، على أنهما شيءٌ واحد، [106/أ] [و](ب) من المُعتمَد في شواهده قولُ طرفة :/ [كامل]

فسَقَى دِيَارَكِ - غيرَ مُفسِدِها - صَوْبُ الغَمَام، وديمةٌ تَهْمِي(783)

فـ«غير مفسدها» دافعٌ لما يُوهِمه الدعاءُ لها بالسَّقْي من كَوْنه عليها، وعلى ذلك جاء قولُ الناظم رحمه الله تعالى :

(أ) ب : فرق بعيد.

(ب) ساقط من ب.

---

(779) سورة **آل عمران**، الآية 31.

(780) «**ديوانـ**»ـه، ج 4، ص. 283 من قصيدته في مدح كافور سنة ست وأربعين وثلاث مائة، افتتحها بقوله :

كَفَى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافِياً وحَسْبُ المَنايَا أن يَكُنَّ أمانِيَا

(781) بحثه في : «**الصناعتين**» (داخل تحت «التتميم والتكميل»)، ص. 435؛ «**العمدة**» (تحت «باب التتميم»)، ج 1، ص. 645؛ «**سر الفصاحة**» (تحت اسم «التحرز مما يوجب الطعن»)، ص. 273؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 245؛ «**بديع القرآن**»، ص. 93؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 310؛ و«**التلخيص**»، ص. 229 (وجه من الإطناب تحت اسم «التكميل»)؛ «**الطراز**» (تحت «التتميم» باسم «الصِّيانة عن احتمال الخطإ»)، ج 3، ص. 105؛ «**شرح الكافية**»، ص. 316؛ «**شرح التلخيص**» (تحت اسم «التكميل»)، ص. 450؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 559.

(782) وصريح قول الصفي الحلي : «وقد جعل ابن رشيق وجماعة أخر نوع الِاحتراس من جملة التتميم، وبينهما بون بعيد» «**شرح الكافية**»، ص. 316؛ وفيما يخص القزويني، لم أقف على هذا الزعم مصرحا به في «**التلخيص**»، و«**الإيضاح**». وربما استنتجه الشارح من خلال حد القزويني لهما .

(783) بيت سابق كشاهد على «التكميل»، ص. 153.

137 ـ **فَوَفِّني ـ غيرَ مَأْمورٍ ـ وُعودَكَ لِي**
فليس رؤياكَ أضغاثاً مِنَ الحُلُمِ(784)

فإن قوله «وفِّني» على صورة الأمر بالتَّوْفِية، فيُوقِع ظاهرُه في الأوهام أنه أساء الأدبَ في خطابِه عليه الصلاة والسلام، فدَفَع ذلك : «غيرُ مَأْمورٍ وُعودَكَ» بالنصب مفعولُ «وَفِّني»، أي وفِّني ما وَعَدْتَني مَنامًا من البُرْء، بأن تُنْجزَه لي. وهذا يُفهم أنّ رؤيتَه عليه الصلاة والسلام [حق](أ) فأكَّدَ ذلك بجملة قولِه : «فليس رؤياكَ/ أضغاثاً [ب/88] مِنَ الحُلُم». وأضغاثُ الأحلام هي المُختلِطة التي لا انتظامَ لها. فالجملة لأجل ذلك تذييلية، ولا مَحَلّ لها من الإعراب. ومَثَّل الناظمُ لـلاِحتراس من القرآن بقوله سبحانه : ﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**﴾(785)، فإن «مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» دَفَعَ ما يُتوهَّم من كَوْنِ ذلك البياضَ آفةً، كبَرَصٍ أو بَهَق.

بَرَاعة المَطْلَب(786)

وحاصِلُه التَّلْويحُ إلى المطلوب من غيرِ تصريحٍ، مع تعظيم الممدوح كقول المتنبي : [طويل]

وفي النَّفْس حاجاتٌ وفيكَ فَطَانَةٌ   سُكوتي بَيانٌ عندها وخِطابُ(787)

فإنه لم يُصرِّح بما في النَّفْس من أعيان حاجاته، مُحيلًا على فطانة الممدوح في بيَانِه. وعلى مِنواله نَسَجَ النَّاظِمُ، فقال :

138 ـ **فقد علِمتَ بما فِي النَّفْس(ب) مِنْ أَرَبٍ**
وأنتَ أكبرُ مِنْ ذِكْري له بفَمِي(788)

(أ) ساقط من ج.
(ب) ب : «علمت ما في النفس...» مما ينكسر معه الوزن.

---

(784) «**ديوانـ**»ـه، ص. 701؛ «**شرح الكافية**»، ص. 316.
(785) **سورة القصص**، الآية 32.
(786) بحثه في : «**نهاية الأرب**» (تحت اسم «براعة الطلب»)، ج 7، ص. 135؛ «**شرح الكافية**» (وقد ذكر أن هذا النوع من استخراج الشيخ عز الدين الزنجاني في كتابه «**معيار النظار في علوم الأشعار**». انظر ترجمته في ص. 381 من الشرح نفسه)، ص. 318؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 560.
(787) «**ديوانـ**»ـه، ج 1، ص. 198 من قصيدة في مدح كافور أولها :
مُنًى كُنَّ لِي أنَّ البياضَ خِضَابُ   فَيَخْفَى بتَبْيِيضِ القرونِ شبابُ
(788) «**ديوانـ**»ـه، ص. 701؛ «**شرح الكافية**»، ص. 318.

يقول : فقد علمتَ ـ يا رسول الله، يا أعلمَ خَلْقِ الله ـ بالذي في نفسي مِن حاجةٍ وهي الْأَرَب (بالتحريك) و«أنتَ أكبرُ»، أي أجَلُّ «مِنْ ذِكْري له»، أي لِأَرَبي «بفمي»، أي أجْلَلْتُكَ عن أن أذْكُر لك ما تَعْلَمُه بفمي، لأنّ في ذِكْرِه والتَّصْريح به تنبيهاً وهو يَقْتضي الغَفْلة، وهو ـ عليه السلام ـ مُراعٍ لأحوالِ مَنْ يُحبُّه ويَلُوذ بجَنَابه، مُهتمّاً بقضاء حاجاتهم، فكان ـ لأجْل ذلك ـ لا يَفتقر طالبُه إلى التصريح بمطلوبه، ولا يكون بارعًا في طَلَبِه منه إلّا بذلك. فإذا صرَّحَ، كان مُخِلًّا ببراعة المَطْلَب(أ). حَقّقَ الله سبحانه مطلوبَنا مِن نَبيِّه خاتمِ الأنبياء، ممَّا هو به أعْلَمُ به ؛ فإنّه على كلِّ شيء قدير.

الإِعْتِـرَاض[789]

[107/أ] /وهو أن يُؤْتَى في أثناء كلامٍ واحد، أو بيْن كلامَيْن مُتَّصِلَين، معنًى بجملة أو أكثر... لنُكْتةٍ غير دَفْع الإيهام، ومنه في القرآن : ﴿**وَيَجْعَلُون لله البَنَاتَ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**﴾[790]؛ فإنَّ جملةَ «سُبْحَانَهُ» اعتراضٌ للتَّنزيه بين المُتعاطفين. ومنه : ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ**﴾[791]؛ فإن «وَلَنْ تَفْعَلُوا» اعتراضٌ بين الشرط والجزاء. ومنه في الشعر قولُ عَوْف بن مُحَلِّم[792] يخاطب عبدَ الله بن طاهر[793]. وقد سَلَّم عليه، فلم يَسمعه عَوفٌ لكِبَرِه، فأُخْبِر بذلك، فقال: [سريع]

(أ) أ : براعة المطلع.

---

(789) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 108؛ «**الصناعتين**»، ص. 441؛ «**العمدة**» (تحت باب «الإلتفات». يقول : «وهو الإعتراض عند قوم، وسماه آخرون الإستدراك»)، ج 1، ص. 636؛ «**نهاية الأرب**»، ص. 287؛ «**المفتاح**» (ويسمى «الحشو»)، ص. 428؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 313؛ «**شرح الكافية**»، ص. 318؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 451؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 448.

(790) **سورة النحل**، الآية 57.

(791) **سورة البقرة**، الآية 24.

(792) هو عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي الشيباني، أبو المنهال : أديب عالم وشاعر، نادم طاهر بن الحسين ثلاثين سنة وبعده ابنه عبد الله، توفي نحو 220هـ. ترجمته في : ابن المعتز، «**طبقات الشعراء**»، ص. 185؛ «**سمط اللآلئ**»، ج 1 ص. 198؛ «**فوات الوفيات**»، ج 3، ص. 162؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 1، ص. 375؛ «**الأعلام**»، ج 5، ص. 96.

(793) عبد الله بن طاهر بن الحسين، أبو العباس : أمير خراسان، وأحد أشهر الولاة في العصر العباسي، توفي سنة 230هـ. ترجمته في : «**تاريخ الطبري**»، ج 11، ص. 13؛ «**تاريخ بغداد**»، ج 9، ص. 483؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 3، صص. 83–89؛ الزركلي، «**الأعلام**»، ج 4، ص. 93.

إنّ الثّمانيـــــنَ ـ وبُلِّغْتُهَــــا ـ قد أحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمَـانْ(794)

فقوله «وبُلِّغْتها» اعتراضٌ بين اسم إنّ وخبرِها قُصد به الدعاء. وهكذا فَعَلَ الناظم، فقال :

139 ـــ فإنَّ مَنْ أَنْفَذَ الرَّحمانُ دَعْوَتَهُ وأنتَ ذاكَ، لَدَيْهِ الجَارُ لم يُضَمِ(795)

«إنفاذُ الدَّعْوة»: إمضاؤها، وهو هنا الإجابة. فقوله: «وأنتَ ذاك» جملةٌ اعترَض بها بين اسم إن ـــ / وهو «مَنْ أَنْفَذَ الرَّحمانُ دعوتَه»ـــ، وخبرِها وهو في : «لَدَيْه الجَارُ [ج/44] لم يُضَمِ»، أي لم يُظلَم. وفائدةُ **الاعتراض** هنا تعجيلُ البيان، واستنهاضُ الهِمَم لإنجاز الوَعْد.

والمعنى : فإنّ الذي أنْفَذَ الرحمانُ دعوتَه، [أي أجابَها، وأنتَ هو ذلك الذي أنفذ الرَّحمان دعوَتَه](أ)، الجَارُ لم يُضَمْ عنده ؛ وأنا جَارٌ لديك فلا أُضَامُ في جِوارِكَ. هذا، على أنّ المرادَ بالدَّعوة الطلبُ من الله سبحانه، ويُحتمَل أن يُريدَ بها الدعوةَ إلى الله وهي النُّبوءة وقد أنْفَذَهَا الله، أي أمْضَاهَا وأتَمَّها. وضيمُ الجَارِ هنا/ بعَدَم قضاء [ب/89] حوائجِه التي يَعلَمُها المُستَجارُ به، فإنّ هذا البيت ضَمَّنَه الاستدلالَ على ما تَضمَّنه البيتُ الذي قَبْلَه مِن كَوْنِه لا يَفتقِر إلى أن يُصرِّح بحاجاته له عليه السلام، وأنّ التَّلْويح لها كافٍ في قضائها،[لأنّ عَدَمَ قضائها](ب) ضيمُ الجَارِ في جِوارِه، وهو ـ عليه السَّلام ـ مُنزَّهٌ عنه لإمضاء دَعْوَتِهِ.

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(ب) ساقط من أ.

---

(794) البيت من قصيدة مدح،مطلعها :

يا ابنَ الذي دَانَ له المَشرِقان طُرّاً، وقد دَانَ له المَغرِبانْ

ومناسبته واردة في المتن. وقد زعموا أنه ارتجلها أمام عبد الله بن طاهر. نسب البيت في : «**سر الفصاحة**»، ص. 139؛ «**المنزع**»، ص. 452؛ القالي، «**الأمالي**»، ج 1، ص. 50؛ «**الأمالي الشجرية**»، ج 1، ص. 215؛ و«**الإيضاح**»، ج 1، ص. 314.

(795) «**ديوانـ**»ـه، ص. 701؛ «**شرح الكافية**»، ص. 320.

المُسَاواة(796)

وهو كَوْنُ اللَّفْظ مُساوِياً للمعنى، وإن شئتَ قلتَ : تأديةُ المعنى المُرادِ بلَفْظٍ مُساوٍ له مِن غَيْر زيادةٍ ولا نقصان؛ فإن الزَّائد لفائدةٍ(أ) **إطنابٌ**(797) والناقصَ مِنْ غير إخلالٍ **إيجازٌ**(798)، وقد تَقدَّما. ومُعظَم ما في القرآن من **المساواة** كما قِيل، ومنه : ﴿**وَلاَ يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إلاَّ بأَهْلِهِ**﴾(799). وقيلَ إنَّه من **الإيجاز** لحذف المُستثنى منه وهو : أَحَد، أي لا يَحيقُ بأحد إلاَّ بأهْلِه، وعُورِضَ بأنَّ هذا إنَّما يُعتَبَرُ لرعاية أمرٍ لفظي لا يَفتقِر إليه تأدية المَعْنَى، ومنه على ما قال/ [108/أ] الناظم(800): ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً**﴾(801). ومن الشعر قولُ زهير : [طويل]

ومَهْمَا تكنْ عند امرىءٍ مِنْ خليقةٍ ... ولوْ خالَها تَخْفَى على النَّاس تُعْلَمِ(802)

وقول الناظم رحمه الله تعالى :

140 ــ وقد مَدَحتُ بما تَمَّ البديعُ بِهِ ... معْ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ منه ومُخْتَتَمِ(803)

والمعنى : وقد وُجد مِنِّي مَدْحٌ، فَنَزَلَ «مَدَحْتُ» المُتعدِّي منزلةَ القاصِر، فلم يُقدَّر له مفعولٌ لأن المُقدَّر كالمذكور. وفائدةُ ذلك ــ والله أعلم ــ **الاحتراس** عَمَّا يُوهِمه

(أ) ج : بفائدة

(796) بحثه في : «**نقد الشعر**» (تحت نعت «ائتلاف اللفظ مع المعنى»)، ص. 153؛ «**العمدة**» (ضرب من الإيجاز)، ج 1، ص. 431؛ «**سر الفصاحة**» (مما فرعه من دلالة الألفاظ على المعاني)، ص. 207؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت باب «التصنيف والتوسيع والمساواة»)، ص. 224؛ «**المثل السائر**» (تحت اسم «التقدير»)، ج 2، ص. 322؛ «**تحرير التحبير**»، ج 1، ص. 197؛ «**بديع القرآن**»، ص. 79؛ «**المنزع**»، ص. 183؛ «**الإيضاح**»، ج 1، ص. 286؛ «**الطراز**»، ج 3، ص. 322؛ «**شرح الكافية**»، ص. 322؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 561.

(797) «**الصنيع البديع**» («البسط»)، ص. 228.

(798) «**الصنيع البديع**» («الإيجاز»)، ص. 180.

(799) **سورة فاطر**، الآية 43.

(800) «**شرح الكافية**»، ص. 323.

(801) **سورة الإسراء**، الآية 33.

(802) «**شعر زهير**»، ص. 28 برواية : «وإن خالها»، وهو يقع ضمن أول قصيدة مدح بها هرم بن سنان مطلعها :

أمِنْ أمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ، لم تكَلَّمِ ... بحَومانَةِ الدُّرَّاجِ، فالمُتَثَلَّمِ ؟

(803) «**ديوانـ**»ـه، ص. 701؛ «**شرح الكافية**»، ص. 322.

الذِّكْرُ من الاِمتنان بمَدْحِه على الممدوح صلوات الله وسلامه عليه، مع أنّ المادِحَ أحقّ بأن يَمْتَنَّ الممدوح عليه بذلك، حيث أهَّلَه الله له، وألهَمه إيّاه، وأَقْدَرَهُ عليه، وجَعَلَ مَحَلّ مَدْحِه خيرَةَ العالَم وسَيِّد بني آدم، والأَولى بحالِ مِثْلِ النَّاظِم ـ إن شاء الله ـ أن يكونَ هَذا من التحدُّث بالنِّعَم، فَعَلَه امتثالاً لقوله سبحانه : ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ، فَحَدِّثْ**﴾[804]. ومع ذلك، فقد تأدَّب حيث أجَلّ النبيَّ ﷺ عن مخاطبته بأنه مَدَحَه. وقولُه : «بما تَمَّ البديع» أي باللفظ الذي كَمُل به، أي فيه البديع، أي استوفَى ألقابَه من حيث كَوْنُ ذلك مصاحَباً لحُسْن المُفتَتَح والمُختَتَم. خَتَم الله لنا بفاتحه السَّعادات بجاه سيِّدنا محمدٍ نبيِّه سيِّد السَّادات.

العَقْد[805]

هو نَظْمُ المنثور، كقوله : [سريع]

ما بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وجيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ[806]

عَقَدَهُ مِن قول عَلِيٍّ رضي الله عنه : «**وما لابن آدمَ والفخر، وإنَّما أوَّلُه نُطْفَة، وآخِرُه جِيفة**»[807]. وَمِنْ كلامِه رضيَ الله عنه في تعْزِيَتِه الأشعثَ [بنَ قيس][أ][808] في ابنه : «**إنْ صبرْتَ صَبْرَ الأحرار، وإلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ البهائم**»[809]، فعقَده أبو تمام فقال : [طويل]

(أ) ساقط من ب.

---

(804) **سورة الضحى** الآية 11.

(805) بحثه في : ابن منقذ، «**البديع**»، (تحت باب «الحل والعقد»)، ص. 363؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 441؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 584؛ «**التلخيص**»، ص. 426؛ «**شرح الكافية**»، ص. 324؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 703؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 521؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 560.

(806) أبو العتاهية، **ديوانه**، ص. 152، من قصيدة يصف بها التقوى ويبين منافعها، مطلعها :

يـا عَجَباً للنّـاس لـو فكّـروا وحاسَبُـوا أنفسَهُـم أبصروا

وقد ورد في «**ديوان المعاني**» للعسكري، ج 1، ص. 165 بلا نسبة برواية : «وآخره جيفة يفخر».

النطفة : ماء الرجل قبل أن يتخلق في الرحم.

(807) «**نهج البلاغة**»، شرح ابن حديد، ج 4، ص. 496.

(808) سبقت ترجمته في ص. 167.

(809) أصل القول كما ورد في «**نهج البلاغة**»، ج 4، ص. 381: «يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد=

وقال عليٌّ في التَّعـازي لأشْعَثٍ ... وخافَ عليه بعضَ تلك المَآثِـمِ
أَتَصْبِـرُ للبَلْـوى عَـزاءً وحِسْبَـةً ... فتُؤْجَرَ أم تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِـمِ[810]

وقد عَقَدَ النَّاظِمُ قولَه عليه السلام : «**يشيبُ ابنُ آدَمَ وتَشِبُّ منه خَصْلتان : الحِرْصُ وطُولُ**/ **الأَمَل**»[811] في قوله : [ب/90]

141 ــ ما شَبَّ مِنْ خَصْلَتي حِرْصِي ومِنْ أَمَلي
سِوَى مديحِكَ في شَيْبي وفي هَرَمِي[812]

أي لم يَشِب لي ــ مِنْ أفراد هاتين الخَصْلَتَين الموصوفتين بالشباب عند الشَّيب، وهما :/ الحِرْص وطُول الأَمَل ــ سوى مديحك، [أي][أ] فلم يَتَقوَّ حِرْصي عند شَيْبي وهَرَمي إلاَّ عليه، ولم يَهِج لي أملٌ إذ ذاك في سواه. شَبَّ اللّهُ حِرْصَنا وأملَنا عند شَيْبنا على ما يُرضيه وفيه. آمين. [109/أ]

ومِنَ المحسِّنات :

(أ) ساقطة من ب.

= استحَقَّت ذلك منك الرَّحِم، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خَلَف، يا أشعث إن صبرت جرى القضاء عليك وأنت مَأْجور وإن جزعْت جرَى عليك القدر وأنت مأزور، يا أشعث ابنك سَرَّك وهو بلاء وفتنة، وأحزنك وهو ثواب ورحمة»، ج 4، ص. 381، ج 4، ص. 466، وهذا النص نفسه ورد عند ابن المنقذ، «**البديع**» (تحت باب «الحل والعقد»)، ص. 363؛ و«**الصناعتين**»، ص. 232، مع اختلاف في بعض العبارات؛ في حين ورد في «**شرح الكافية**»، ص. 325 بصيغة المتن نفسها. **سَلاَ سَلْواً وسُلُوّاً** : **نسِيَه**. (**القاموس المحيط**، ص. 1671).

(810) «**ديوانـ**»ـه، ج 3، ص. 259، من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق ويُعزّيه في أخيه القاسم، أولها :
أمـالِكُ إنَّ الحزنَ أحـلامُ نائـمٍ ... ومهما يَدُمْ فالوَجْـدُ ليس بدائِـمِ
وقد ورد البيت الثاني في : «**الصناعتين**»، ص. 232 برواية : «... رجاء وحسبة»؛ وابن المنقذ، «**البديع**»، ص. 363 : «حياء وحسبة».
تؤجر : تجازى.

(811) أخرجه مسلم في **الزكاة**، ج 2، ص. 724 (سبق تخريجه، ص. 151).

(812) «**ديوانـ**»ـه، ص. 702؛ «**شرح الكافية**»، ص. 324.

الحَلّ[813]

وهو نَثْرُ المنظوم، كقول الفَتْح بنِ محمد[814] في «**القلائد**» : «فإنه لَمَّا قَبُحَتْ فَعلاتُه، وحَنْظَلَتْ نَخلاتُه، لم يَزَلْ سوءُ الظّنِّ يقتادُه، ويُصدِّق تَوهُّمَه الذي يَعْتادُه»[815]. حَلَّ قولَ أبي الطيِّب في سيْف الدولة : [طويل]

إذا ساءَ فِعْلُ المَرْءِ ساءتْ ظنونُه   وصَدَّقَ ما يَعتادُه مِنْ تَوَهُّم[816]

وسَكَتَ عنه النَّاظِم، لأنَّه لم يُمْكِنْه[(أ)] تضمينُه، لاستلزام ذلك أن يكون الكلامُ المُضمَّن فيه نثراً، وهذا نَظْم.

الإِقْتِبَاس[817]

وهو تضمينُ الكلام مُطْلَقاً شيئاً من القرآن أو الحديث، على وجهٍ لا يُشْعِر أنَّه منهما. ومِنْ أمثلته في النثر قولُ الحريري : «فلم يكن إلاّ كلَمْحِ [البَصَر][(ب)] أو أقربُ، حتى أنشدَ فأغْرَب»[818]؛ وقول الآخر : [سريع]

(أ) ج : لأنه لا يمكنه...
(ب) ساقط من أ.

(813) بحثه في : ابن المنقذ، «**البديع**»، ص. 363؛ «**تحرير التحبير**»، ج 3، ص. 439؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 183؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 586؛ «**التلخيص**»، ص. 426؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 706؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 523.

(814) الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، أبو نصر : مؤرخ وكاتب أندلسي. مات مقتولا سنة 528هـ. ترجمته في : «**الفهرست**»، ص. 169؛ «**معجم الأدباء**»، ج 16، ص. 186؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 4، صص. 23-24؛ «**شذرات الذهب**»، ج 4، ص. 107.

(815) «**قلائد العقيان**»، ص. 91.

(816) «**ديوانـ**»ـه، ج 4، ص. 135، من قصيدة في مدح كافور الأخشيدي بعد فراقه سيف الدولة، أولها :

فِراقٌ ومَنْ فارقتُ غيرُ مُذَمَّمِ   وأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرَ مُيَمَّمِ

(817) بحثه في : «**المثل السائر**» (تحت اسم «التضمين»)، ج 3، ص. 200؛ «**تحرير التحبير**» (تحت اسم حسن التضمين)، ج 1، ص. 140؛ «**نهاية الأرب**»، ج 7، ص. 182؛ «**التلخيص**»، ص. 422؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 575؛ «**شرح الكافية**»، ص. 326؛ «**شرح التلخيص**» (تحت «ما يتصل بالسرقات الشعرية»). ص. 699؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 509؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 539.

(818) «**مقامات الحريري**»، ص. 25؛ **وشرحها** للشريشي، ج 1، ص. 35، حيث اقتبسه من قوله تعالى : **﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (سورة النحل**، الآية 77).

إنْ كنتِ أزمعتِ على هَجْرِنا من غَيْرِ ما جُرْمٍ «فَصَبْرٌ جَمِيلْ»
وإن تبدَّلْتِ بنا غيرَنا «فَحَسْبُنَا اللّه وَنِعْمَ الْوَكِيلْ»(819)

وقول الناظم رحمه الله :

142 ـ هذي عصايَ التي فيها مآربُ لي وقَدْ أَهُشُّ بها يَوْماً على غَنَمي(820)

«العصا» هنا مستعارٌ للمِدْحَة(821)، لِمَا ذَكَرَه من أنّ له فيها «مآرب»، جمع مَأْرَبَة (مثلثة الراء)، أي حاجة، و«أهُشُّ» مضارع هَشَّ الورق هَشًّا، أي : ضرَبه بالعصا ليَتَحاتَّ(822). ولعله كذلك في الآية المقتبسَة المعنَى ـ والله أعلم ـ أنه كان يُسقِط أوراقَ الأشجار بعصَاه لترعاه الغَنَمُ، و«الغنمُ» في البيت مستعارٌ للنفس أو غير ذلك ممَّا يسعَى له، فهو يَجلُب له النَّفْعَ بالمِدْحة، كحَتِّ الأوراق للغَنَم بالعصا، والأَوْلى ـ إن شاء الله ـ أَنْ يُقَالَ هذا تمثيلٌ لحاله وتوسُّلِه لانتفاع نفسِه بالمديح، بحال الهشِّ بالعصا على الغَنَم، وذلك على سبيل **الإستعارة**. وقد نَقَلَ النَّاظم ـ رحمه الله ـ المُقتبَس عن معناه الأصْلِي، ولا يَضُرُّ ذلك في **الإقتباس**، بل هو مِنْ مَحاسِنه كقول ابن الرومي : [هزج]

لئن أخطأتُ في مَدْحِـ ـكَ ما أخطأتَ في مَنْعِي
لقد أنزَلْتُ حاجاتي «بوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ»(823)

(819) البيتان لأبي القاسم بن الحسن الكاتبي في «**معاهد التنصيص**»، ج 4، ص. 109؛ وقد وردا في «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 577؛ و«**التلخيص**»، ص. 422؛ والبابري، «**شرح التلخيص**»، ص. 699 بلا نسبة. وقد تم الإقتباس في البيت الأول من **سورة يوسف**، الآية 18 أو 83 منها أيضا، وفي الثاني من **سورة آل عمران**، الآية 173.

(820) «**ديوانـ**»ـه، ص. 702؛ «**شرح الكافية**»، ص. 326 برواية : «أَهُشُّ بها طَوْراً» في كلا المصدرين. والإقتباس في البيت من قوله تعالى : ﴿**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾ **سورة طه**، الآية 17 .

(821) مَدَحَهُ يمدَحُه مَدْحاً ومِدْحَة : يُثْني عليه. فالمِدْحة اسم المصدر.

(822) تحاتَّ الورق : سقط، كانْحَتَّ وتَحَتْحَتَ («**القاموس المحيط**»، ص. 192).

(823) «**ديوانـ**»ـه، ج 4، ص. 1553، وقد ساق محققه حسين نصار البيتين تحت عنوان : «زيادات حرف العين عن المصادر الأخرى». ووردا منسوبين لإسماعيل القراطيسي في «**عيون الأخبار**»، ج 3، ص. 143 برواية : «لقد أحللت»؛ و«**الأغاني**»، ج 23، ص. 203 بالرواية نفسها.

/ فقد اقتبسَه من قوله سبحانه : ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي** [110/أ] **زَرْعٍ**﴾(824)، أي لا ماءَ فيه ولا نبات. وقد نَقَلَه ابنِ الرومي إلى جَنْبٍ لا خَيْرَ فيه.

ومثال **الإقتباس** من الحديث [قولُ الحريري](أ) : «قُلْنَا شاهَتِ الوجوه، وقَبُحَ اللُّكَعُ ومَنْ يَرجُوهُ»(825). و«قُبِح» ــ بالبناء للمفعول ــ /،أي لُعِن، مِنْ قَبَّحه الله (بالفتح) أبعدَه، و«اللُّكَع» : اللَّئِيم. وقول الصاحبِ بنِ عبَّاد(826):/ [ج/45]

[مجزوء الكامل]

قال لي : إنّ رَقِيـــــــي سيِّءُ الخُلْـــــــقِ فَدَارِهْ [ب/91]
قلتُ : دَعْـــي، وجــهُكَ الجنْـــــــــة حُفَّتْ بالمَكـــارِهْ(827)

اقتبسَه مِنْ قولـه عليـه السلام : «**حُـفَّتِ الجَنَّـة بالمَكـارِه، وحُـفَّتِ النَّـارُ بالشَّهَوات**»(828).

التَّلْميح(829)

وهو الإِشارةُ إلى قصَّةٍ أو شِعْرٍ أو مَثَلٍ سائرٍ. وهو بتقديم «اللاَّم» على «الميم» مِنْ لَمَحَه، إذا أَبصَره ونَظَرَ إليه، وقد تَقدَّم لنا كلامٌ [عليه](ب) في **العنوان**(830). وهو

(أ) ساقط من أ.
(ب) ساقط من أ.

---

(824) **سورة إبراهيم**، الآية 37.

(825) «**مقامات الحريري**»، ص. 318؛ **وشرحـها** للشريشي، ج 2، ص. 158، وأصل الحديث أورده الإمام مسلم في «كتاب الجهاد»، ص. 81. ومناسبته غزوة حنين التي صارع فيها الرسول ﷺ المشركين (ابن سعد، «**طبقات...**»، ج 2، ص. 151).

(826) هو إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم : وزير مؤيد الدولة البويهي وصاحبه، ثم استوزره بعده أخوه فخر الدولة، وهو إلى جانب ذلك أديب كاتب، توفي سنة 385هـ. ترجمته في : ابن الجوزي، «**المنتظم**»، ج 7، ص. 179؛ «**إنباه الرواة**»، ج 1، ص. 236؛ «**وفيات الأعيان**»، ج 1، صص. 228-233؛ «**معاهد التنصيص**»، ج 4، ص. 111.

(827) «**ديوانـ**ـه»، ج 2، ص. 230.

(828) أخرجه البخاري مع الفتح في «**الرقاق**»، ج 11، ص. 327، من حديث أبي هريرة.

(829) بحثه في : «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 587؛ «**نهاية الإيجاز**»، ص. 288؛ البابرتي، «**شرح التلخيص**»، ص. 706؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 980؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 184.

(830) بحثه سابقا، ص. 234.

يكون في النَّظْم والنثر، والمشارُ إليه في كلٍّ منهما : شعرٌ أو قصةٌ أو مَثَلٌ سائر، فهي ستةُ أقسامٍ. وقد أشارَ النَّاظِمُ إلى قِصَّة تَلَقُّفِ العَصَا ما صنَعَه السَّحَرةُ بقوله :

143 ـ إنْ أُلْقِها تَتلقَّفْ كلَّ ما صَنَعوا إذا أُتيتُ بسِحْرٍ مِن كلامِهِمِ[831]

«التَّلَقُّف» : البَلْع، والمعنى أن قصيدتَه هذه لا يَقُومُ لها شيءٌ من الكلام المنظوم الذي يَسْحَرُ العقولَ، بما اشتملتْ عليه من سِحْر الكلام المُبْطِل لسِحْر كلِّ نظامٍ. فإبطالها لذلك كابتلاع العصا مصنوعِ السَّحَرة، وهو عظيمٌ كما قال الله سبحانه[832]؛ ويَحتمِلُ تَلَقُّفَها، أي القصيدة، لِمَا صنَعه غيرُه جميعَه، وِجْدانُ مضمونِ ذلك في ضِمْنِها وزيادة، فهو كقولهم : «كلُّ الصَّيْد في جَوْفِ الفَرَا»[833]. والله أعلم. وقولُه «مِنْ كلامهم» صفةُ «بسِحْرٍ»، و«أُتِيتُ» مَبْنِيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، «بسِحْر» نائبٌ عن الفاعل، أي إذا جيء إليَّ بسحرٍ كائنٍ من كَلاَمِهِم.

الرُّجوع[834]

وهو كما في «**التلخيص**» : «العَوْد على الكلام السابق بالنَّـقْض[835]، أي الإبطال كقول زهير : [بسيط]

(831) «ديوانـ»ـه، ص. 702؛ «**شرح الكافية**»، ص. 328.

(832) في البيت تلميح لقوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَافِكُونَ﴾ (**سورة الأعراف**، الآية 116)؛ وقوله تعالى : ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَافِكُونَ﴾ (**سورة الشعراء**، الآية 44).

(833) قال ابن السكيت : «الفرا : الحمار الوحشي». وأصل المثل أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرنبا، والآخر ظبيا، والثالث حمارا، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا عليه، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا، أي هذا الذي رُزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما، وذلك لأنه ليس مما يصيده الناس أعظمُ من الحمار الوحشي... وهو يُضرَب لمن يُفضَّل على أقرانه، («**مجمع الأمثال**»، ج 2، ص. 136).

(834) بحثه في : ابن المعتز، «**البديع**»، ص. 108؛ «**الصناعتين**»، ص. 443؛ ابن منقذ، «**البديع**» (تحت باب «الرجوع والإستثناء»)، ص. 177؛ «**تحرير التحبير**»، ج 2، ص. 331؛ «**بديع القرآن**»، ص. 117؛ «**الإيضاح**»، ج 2، ص. 499؛ «**شرح التلخيص**»، ص. 627؛ التفتازاني، «**شروح التلخيص**»، ج 4، ص. 321؛ ابن حجة، «**الخزانة**»، ص. 448؛ «**أنوار التجلي**»، ج 3، ص. 989؛ «**نفحات الأزهار**»، ص. 163.

(835) القزويني، «**التلخيص**»، ص. 359.

قِفْ بالدِّيَار التي لم يَعْفُها القِـــدَمُ   بَلَى، وغيَّرهــا الأرواحُ، والدِّيَــمُ(836)

أي بلى عفاها القِدَمُ وغيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ ؛ وقول ابن الطَّثْرِيَّة(837) :/ [طويل] [111/أ]

ألــيس قليـــلًا نظــرةٌ إنْ نظرتُهـــا   إليكِ ؟ ! ولكــن ليس منكِ قليـلُ(838)

وعلى ذلك بَنَى فقال :

144 ــ أطَلْتُها ضِمْنَ تَقْصِيرِي فقامَ بها   عُذْري، وهيهاتَ إنَّ العُذْرَ لم يَقُمِ(839)

أي جعلتُها طويلةً لكثرة أعداد أبياتها، فإنَّها زادت على مائة وأربعين بيتاً، وضَمَّنْتُ إطالتَها لتقصيري، أي جعلتُها في ضِمْنِ التَّقْصير في مَدْحِه عليه السلام، لأنَّ ما يَفِي بحقِّه العظيم عند ربِّه العظيم ليس في طَوْقِ بَشَر، ولو أعانه أهلُ البدو والحضر، واجتمَع على ذلك أهلُ الوَبَر والمَدَر، وجاؤوا بعَدَدِ الرِّمال والحَجَر وأوراقِ الشجر. وقد أغرب بجَعْل الإطالة في ضِمْنِ التَّقصير. وقولُه : «فقام بها»، أي بالقصيدة، أو بإطالتها عُذْرِي، ثم نَقَضَ ذلك بقوْلِه : «وهَيْهات» بعدما رجوتُه مِنْ قِيَام العُذْر الذي أخبرتُه أوَّلًا من غير رَوِيَّة ولا إعمالِ فِكْر : «إنّ العُذْرَ لم يَقُمِ».

بَرَاعَةُ الخَتْم(840)

أي التأنُّق فيما يَقَع به خَتْمُ الكلام حتى يكون أعذبَ لفظاً، وأصحَّ معنًى، وأَحْسَنَ سَبْكاً، لأنه آخر ما يَبْقَى في الأسماع./ فإنْ كان حَسَناً، غَطَّى شَيِنَ ما [ب/92]

(836) «شعر زهير»، ص. 100. فالبيت مطلع قصيدة له في مدح هرم بن سنان.
لم يعفها : لم يدرسها ويمحها؛ الأرواح: ج ريح، وتجمع أيضا على رياح ورواح؛ الديم: ج ديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق.

(837) هو أبو المكشوح يزيد بن الطثرية، من بني سلمة، اشتهر باسم أمه، شاعر أموي غزل، صنفه ابن سلام الجمحي ضمن الطبقة العاشرة من الإسلاميين. ترجمته في : «طبقات فحول الشعراء»، ج 2، صص. 769، 777؛ «الشعر والشعراء»، ج 1، ص. 434؛ المبرد، «الكامل»، ج 2، ص. 177؛ «الأغاني»، ج 8، ص. 165؛ «وفيات الأعيان»، ج 6، ص. 367.

(838) «شعر يزيد بن الطثرية»، ص. 88 من قصيدة له في الغزل يفتتحها بقوله :
عُقَيلِيَّــةٌ أمّــا مَــلاثُ إزارِهـــا   فــدُعْصٌ وأمــا خصْرُهــا فبتيــلُ

(839) «ديوانـ»ـه، ص. 702؛ «شرح الكافية»، ص. 331.

(840) بحثه في : «الوساطة» (تحت اسم «تحسين الخاتمة»)، ص. 48؛ «العمدة» (تحت باب «المبدأ أو الخروج والنهاية»)، ج 2، ص. 415؛ ابن منقذ، «البديع» (تحت باب «الأواخر والمقاطع»)، ص. 402؛ «تحرير التحبير» (تحت اسم «حسن الخاتمة»، ويعده من مخترعاته، إلا أنه لم يسلم له)، =

قَبْلَه ـــ إنْ كان ـــ؛ وإلاَّ كان بالعكس، أي سَتَرَ حُسْنَ ما قبله إن كان. ومِنْ شواهده قوله : [طويل]

وإنّي جديرٌ ـ إذ بَلَغتُكَ ـ بالمُنى وأنتَ بما أمَّلْتُ منكَ جديرُ
فإنْ تُولِني منكَ الجميلَ فأهلُهُ وإلّا فإنّي عاذرٌ وشكورُ(841)

وعلى ذلك قولُ النَّاظم رحمة الله عليه :

145 – **فإنْ سَعِدتُ فمَدْحي فيكَ موجِبُه**
وإنْ شَقِيتُ فذَنْبي مُوجِبُ النِّقَمِ(842)

أي فإن حَصَلَتْ لي سعادة منك بنَيْل ما أَرجوه منك، مَدْحي هو الذي أَوْجَبَ ذلك واقتضاهُ، وعنه تَسبَّب بفضل الله سبحانه، وهوَ أيضاً مِنْ فَضْلِ الله، ومِنْ فَضْل الله العظيم أن يَجْعَلَ بعض فضْلِه سبباً لنَيْل البعض. تَفضَّلَ الله علينا بفضله الذي لا انقطاعَ له. آمين. ثم قوله : «وإن شَقِيتُ»، أي [إن](أ) حَصَلَتْ لي شقاوةٌ ـــ والعياذ بالله ـــ، وذلك بالخَيْبة فيما رجاه، فذَنْبي هو الذي أَوْجَب «النِّقَم» جمع نِقْمَة، وقد تَقدَّمت.

والمعنَى : أنَّ الله بعَدْلِه قد جعَلَ الذَّنْبَ سبباً للانتقام، وقد يَغْفِرُ ما دون الشِّرْك لِمَنْ يَشَاء. نَسْأَلُ الله مِنْ فَضْلِه العظيم أن يُطهِّرنا ممَّا أَوْجَبَ على نفسه أنَّه لا يَغفِرُه، وأنْ يَغفِرَ لنا/ جميعَ ما سواه ممَّا اقترفناه. آمين. وأَنْ يَخْتِمَ لنا بالحُسْنَى، [112/أ] وأن يَختِمَ لنا بما كتبناه على هذه القصيدة بالمَقَرِّ/ الأَسْنَى. آمين. وصَلَّى الله وسلَّم [ج/46]

(أ) ساقطة من ج.

= ج 4، ص. 616؛ «بديع القرآن»، ص. 343؛ «الإيضاح» (من الانتهاءات المرضية)، ج 2، ص. 598؛ «الطراز» («في الإختتام»)، ج 3، ص. 183؛ «شرح الكافية» («براعة الختام». يقول : وسماه التيفاشي «حسن المقطع»)، ص. 333؛ «شرح التلخيص»، ص. 712؛ والتفتازاني، «شروح التلخيص»، ج 4، ص. 543 (تحت اسم «الإنتهاء»؛ ابن حجة، «الخزانة»، («حسن الختام»)، ص. 562؛ «أنوار التجلي»، ج 3، ص. 994؛ «نفحات الأزهار» («حسن الختام»)، ص. 341.

(841) أبو نواس، «ديوانـ»ـه، ص. 483، وهما من قصيدته في مدح الخصيب بن عبد الحميد، مطلعها :
أجارةَ بَيْتَينا أبوكِ غَيورُ ومَيْسُورُ ما يُرْجَى لديكِ عَسِيرُ

(842) «ديوانـ»ـه، ص. 702؛ «شرح الكافية»، ص. 333.

على أَشْرَفِ مخلوقاته سيِّدنا محمدٍ خاتمِ النَّبيئين وإمامِ المُرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخرُ دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

قال مُؤلِّفه : [محمدُ بنُ القاسم بنِ عبدِ الواحد بن زاكور] [كَمُلَ الشرح بحمد الله وجميل عونه]، [وكان الفراغ من تأليفه بعد ظهر [يوم](أ) الخميس فاتح ذي الحجة أحد عشر ومائة وألف، وكان الشروع فيه يومَ الأربعاء فاتح الذي قبله]. [(و)(843)قد طالَعتُ هذه النسخة المكتوبةَ من أصْلي الذي بخط يَدِي بقَصْد الإصلاح مُستعمِلًا في ذلك الوُسْع، فصَحَّحت على حسب ذلك] [في يوم السبت لخمسٍ بَقِينَ من صفر أربع عشرة بعد مائة وألف، عرَّفَنا الله خَيْرَ ذلك. آمين. وصلّى الله وسلّم على خِيرةِ خَلْقِه، خاتمِ أنبيائه محمدٍ المصطفى خَيْرِ البَرِيَّة كلِّها وأجَلِّها، وعلى آله وصحبه](844).

(أ) ساقطة من ب.

---

(843) زيادة مني يقتضيها السياق.

(844) تشير المعقوفات في آخر خاتمة الكتاب إلى تركيبها من إضافات النسخ المعتمدة، المتفقة فيما بينها، مع زيادة في النسخة (ج) سبق ذكرها عند وصف النسخ، وجميعها من أصل المؤلف سواء في كمال التأليف، أو الفراغ منه، أو تصحيح نسخة ولده.

ملاحق

* الكافية البديعية في المدائح النبوية لصفي الدين الحلي.

* ملحق المصطلحات البلاغية.

* ملحق الكتب الواردة في المتن.

الكافية البديعيّة في المدائح النبويّة
لصفيّ الدين الحِليّ

* براعة المطلع وتجنيسا المُركَّب والمُطْلَق :

إنْ جئتَ سَلْعاً فَسَلْ عن جِيرة العَلَمِ وَاقْرِ السَّلاَمَ على عُرْبٍ بذي سَلَمِ

* تجنيس التَّلْفيق :

فقد ضَمِنْتُ وُجودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمٍ لهم، ولم أستطعْ مَعْ ذاك مَنْعَ دَمِي

* المُذيَّل واللاَّحِق :

أبيتُ والدَّمْعُ هامٍ هامِلٌ سَرِبٌ والجسمُ في إضَمٍ لَحْمٌ على وَضَمِ

* التَّام والمُطرَّف :

مِنْ شأنِه حَمْلُ أعباءِ الْهَوَى كَمَداً إذا هَمَى، شأنُه بالدَّمْعِ لَمْ يُلَمِ

* المُصَحَّف والمُحرَّف :

مَنْ لِي بِكُلِّ غريرٍ مِنْ ظِبائِهِمِ غزيرِ حُسْنٍ يُداوِي الكَلْمَ بالكَلِمِ

* اللَّفظِيّ والمقلوب :

بِكُلِّ قَدٍّ نَضيرٍ لا نَظِيرَ لَهُ ما يَنْقَضِي أمَلِي مِنه ولا ألَمِي

* المَعْنَوِيّ :

وكُلِّ لَحْظٍ أتى باسْمِ ابنِ ذي يَزَنٍ في فَتْكِهِ بالمُعَنَّى أوْ أبي هَرِمِ

* الطِّباق :

قَدْ طَالَ لَيْلِي، وأجْفانِي بِهِ قَصُرَتْ عَنِ الرُّقَادِ، فَلَمْ أصْبِحْ ولم أنَمِ

* الاستطراد :

كأنَّ آناءَ لَيْلِي في تَطاوُلِها تَسْويفُ كاذِبِ آمالي بقُرْبِهِمِ

* التَّوْشيـح :

هُـمْ أرْضَـعُـونِي ثُـدِيَّ الـوَصْـلِ حـافـلـةً — فـكـيـف يَـحْـسُـن عـنـهـا حالُ مُـنْـفَـطِـمِ

* المُقـابَلَـة :

كـانَ الـرِّضَـى بـدُنُـوِّي مِـنْ خـواطـرهـمْ — فصـارَ سُـخْـطِـي لِبُـعْـدي عَنْ جِوَارِهِـمِ

* اللَّفُّ والنَّشْر :

وَجْدِي حَنِينِي أنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي — مـنـهُـمْ إلـيـهـمْ عـلـيـهـمْ فـيـهِـمْ بِـهِـمِ

* التَّـذْيِيـل :

لِـلَّـه لَـذَّةُ عَـيْـشٍ بـالحـبـيـب مَـضَـتْ — فـلـم تَـدُمْ لِـي، وَغَـيْـرُ الـلـه لم يَـدُمِ

* الالتفـات :

وعـاذلٍ رَامَ بـالـتَّـعْـنـيـفِ يُـرْشِـدُنِـي — عَـدِمْـتُ رُشْـدَكَ هَلْ أسمعتَ ذَا صَمَمِ ؟

* التَّـفْويف :

أقْصِرْ، أطِلْ، اعْذِرِ اعْذِلْ، سَلِّ، خَلِّ، أعِنْ — خُـنْ، هَـنِّ، عَـزِّ، تَـرَفَّقْ، لُـجَّ، كُـفَّ، لُـمِ

* الهَزْل الذي يُرادُ به الجِدّ :

أشبَـعْـت نفسَـك مِنْ ذَمِّي فـهـاضَـكَ مـا — تَـلْـقَـى، وأكثرُ مـوتِ الـنَّـاسِ بـالـتُّـخَـمِ

* عِتابُ المرءِ نفسَه :

أنـا المُفَـرِّطُ أطْـلَـعْـتُ الـعَـدُوَّ عـلـى — سِـرِّي وأوْدَعْـتُ نَـفْـسِـي كَـفَّ مُـخْـتَـرِمِ

* ردُّ الأعجاز على الصدور :

فَـمِـي تَـحَـدَّث عـن سـرِّي فـمـا ظَـهَـرَتْ — سَـرَائِـرُ الـقَـلْـبِ إلاَّ مِـنْ حـديثِ فَـمِ

* الموارَبـة :

لأنْـتَ عِـنْـدي أخَـصُّ الـنَّـاسِ مَـنْـزِلَـةً — إذْ كـنـتَ أقْـدَرَهُـمْ عـنـدي عـلـى الـسَّـلَـمِ

* الهجاء في معرض المدح :

مِنْ مَعْشَرٍ يُرْخِصُ الأغراضَ جَوْهَرُهُمْ — ويَـحْـمِـلُـونَ الأذَى مِـنْ كُـلِّ مُـهْـتَـضِـمِ

* التَّهَكُّم :

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ إحساناً إليَّ بلا غِشٍّ وَقَلَّدْتَني الإنعامَ، فاحْتَكِمِ

* الإبْهام :

لَيْتَ المَنِيَّةَ حالَتْ دون نُصْحِكَ لِي فَيَسْتَرِيحَ كِلانا مِنْ أذَى التُّهَمِ

* النَّزاهة :

حَسْبِي بِذِكْرِكَ ذَمّاً لِي ومَنْقصَةً فيما نطقتُ، فلم أنقُص ولم أَلُمِ

* التَّسْليم :

سالمتُ في الحُبِّ عُذَّالِي، فما نَصَحوا وَهَبْهُ كانَ، فما نَفْعِي بنُصْحِهِمِ

* التَّخْيير :

عَدِمْتُ صحةَ جسْمي مُذْ وَثِقْتُ بهمْ فما حَصَلْتُ على شيءٍ سوى النَّدَمِ

* القول بالموجِبِ :

قالوا : سَلَوْتَ لِبُعْدِ الإلْفِ، قلتُ لَهُمْ سَلَوْتُ عن صِحَّتِي والبُرءِ مِنْ سَقَمِي

* الافْتِنان :

مَا كنتُ قَبْلَ ظُبَى الألحاظِ قَطُّ أرَى سيفاً أراقَ دَمِي إلاَّ على قَدَمِي

* المُراجَعَة :

قالوا : اصْطَبِرْ، قلتُ : صَبْرِي غيرُ متَّبعٍ قالوا : اسْلُهُمْ، قلتُ : وُدِّي غيرُ مُنْصَرِمِ

* المُناقضَة :

وإنّنِي سَوْفَ أسْلوهُمْ، إذا عَدِمَتْ رُوحِي، وأُحْيِيتُ بعدَ الموتِ والعَدَمِ

* التَّغايُر والتَّلَطُّف :

فاللهُ يَكْلأُ عُذَّالِي، ويُلْهِمُهُمْ عَذْلِي، فقد فَرَّجُوا كَرْبِي بنُصْحِهِمِ

* الاكتفاء :

قالوا : أَلَمْ تَدْرِ أنَّ الحُبَّ غايَتُهُ سَلْبُ الخواطِرِ والألبابِ ؟ قلتُ : لَمِ

* تشابُه الأطراف :

لَـمْ أدرِ قَـبْـلَ هَـواهُـم، والـهـوى حَـرَمٌ ... أنَّ الـظـبـاءَ تُـحِـلُّ الصَّـيْـدَ في الحَرَمِ

* الاستدراك :

رَجَـوتُ أن يَـرْجِـعوا يَـوماً وقـد رَجَـعوا ... عـنـد الـعـتـاب، ولـكـن عَـنْ وَفـائِـهـمِ

* الاستثناء :

فـكـلُّ مـا سَـرَّ قـلـبـي، واستراحَ بِـهِ ... إلاَّ الـدُّمـوعَ، عَـصَـانِـي بَـعْـدَ بُـعْـدهـمِ

* التَّشْريع :

فـلـو رأيتَ مُـصـابِـي عـنـدمـا رَحَـلُـوا ... رَثَـيْـتَ لِـي مِـنْ عَـذَابِـي يـومَ بَـيْـنِـهـمِ

* التمثيـل:

يـا غـائبينَ ! لـقـد أضْـنَـى الـهـوى جَـسَـدِي ... والـغُـصْـنُ يَـذْوي لِـفَـقْـدِ الـوَابِـلِ الـرِّدِمِ

* تجاهل العارف :

يـالَـيْـتَ شِـعْـرِي أسِـحْـراً كـان حُـبُّـكُـمُ، ... أزالَ عَـقْـلِـيَ، أمْ ضَـرْبـاً مـن الـلَّـمَـمِ

* إرسال المثل :

رَجَـوْتُـكُـمْ نُـصـحـاءَ في الشَّـدائِـد لِـي ... لِـضَـعْـفِ رُشْـدِيَ، واسْـتَـسْـمَـنْـتُ ذا وَرَمِ

* التتميـم :

فـكـم بَـذَلْـتُ طَـرِيـفِـي والـتَّـلـيـدَ لَـكُـمْ، ... طَـوْعـاً، وأرْضَـيْـتُ عَـنْـكُـمْ كلَّ مُـخْـتَـصِـمِ

* الكلام الجامع :

مَـنْ كـان يَـعْـلَـمُ أنَّ الشَّـهْـدَ مَـطْـلـبُـهُ ... فـلا يـخـافُ لِـلَـدْغِ الـنَّـحْـلِ مِـنْ ألَـمِ

* التَّوجيـه :

خِـلْـتُ الـفـضـائِـلَ بَـيْـنَ الـنَّـاسِ تـرفَـعُـنِـي ... بـالابـتـداء، فـكـانـت أحْـرُفَ الـقَـسَـمِ

* القَسَـم :

لا لَـقَّـبَـتْـنِـي المَـعَـالِـي بـابـنِ بَـجْـدَتِـهـا ... يـومَ الـفَـخَـارِ، ولا بَـرُّ الـتُّـقَـى قَـسَـمِي

* الاستعـارة :

إنْ لم أحُـثَّ مَـطَـايَـا الـعَـزْمِ مُـثْـقَـلَـةً مِـنَ الـقـوافِـي، تَـؤمُّ المَجْـدَ مِـنْ أمَـمِ

* مُراعاة النَّظير :

تِـجَـارُ لَـفْـظٍ إلى سوقِ الـقَـبـول بـهـا، مِنْ لُـجَّة الفِـكْرِ، تُهْدِي جَوْهَرَ الكَلِمِ

* براعة التخلص :

مِـنْ كُـلِّ مُـعْـرَبَـةِ الألْـفـاظِ مُـعْـجَـمَـةٍ يَـزِينُـهـا مَـدْحُ خَـيْـرِ العُرْبِ والـعَـجَـمِ

* الاطِّـراد :

محمـدُ المصـطـفى الـهـادي الـنـبـيّ، أجَـلُّ المُرْسَـلِـينَ ابْـنُ عـبـدِ الـلـه ذِي الـكَـرَمِ

* التكـريـر :

الـطَّـاهِـرُ الشِّـيَـمِ ابنُ الـطـاهِـرِ الشيـمِ ابـ ـنِ الـطَّـاهِـرِ الشِّـيَـمِ ابنِ الـطـاهِـرِ الشِّـيَـمِ

* التَّـوْرِيَة :

خـيْـرُ الـنَّـبِـيِّـئِينَ، والبرهـانُ مُـتَّـضِـحٌ، في «الحِجْرِ» عَـقْـلاً ونَـقْـلاً واضحُ اللَّـقَـمِ

* المَذْهَب الكلامي :

كَـمْ بَـيْـنَ مَـنْ أقْـسَـمَ الـلـهُ الـعَـلِـيُّ بِـهِ وبين مَـنْ جـاء بـاسْـمِ الـلـه في الـقَـسَـمِ

* التَّـوْشيع :

أمِّـيُّ خَـطٍّ أبَـانَ الـلَّـهُ مُـعْـجِـزَهُ بـطـاعَـةِ الماضِـيَـيْـنِ : السَّـيْـفِ والـقَـلَـمِ

* المناسبة اللفظية :

مُـؤيَّـدُ الـعَـزْمِ، والأبـطـالُ في قـلـقٍ، مُـؤَمَّـلُ الصَّـفْـحِ، والـهَـيْـجَـاءُ في ضَـرَمِ

* التَّكمـيـل :

نَـفْـسٌ مُـؤيَّـدَةٌ بـالحَقِّ تَـعضُـدُهـا عـنـايـةٌ صَـدَرَتْ عـن بـارِىءِ الـنَّـسَـمِ

* العكْس والتَّبْديل :

أبْـدَى الـعـجـائب، فـالأعـمى بـنَـفْـثَـتـهِ غَـدَا بصيراً، وفي الحرب الـبصيرُ عَـمِ

* التَّرْدِيد :

لهُ السَّلامُ مِنَ اللهِ السلامُ، وفي دارِ السلامِ تَراهُ شافِعَ الأُمَمِ

* المُبالَغة :

كم قد جَلَتْ جُنْحَ لَيْلِ النَّقْعِ غُرَّتُه والشُّهْبُ أحْلَكُ ألواناً مِنَ الدُّهُمِ

* الإغراق :

في مَعْرَكٍ لا تُثيرُ الخَيْلُ عِثْيَرَهُ، مِمَّا تُرَوِّي المَواضي تُرْبَهُ بدَمِ

* الغلو :

عزيزُ جارٍ، لو اللَّيْلُ اسْتَجارَ بِه، مِنَ الصَّباحِ، لعادَ النَّاسُ في الظُّلَمِ

* الإيغال :

كأنَّ مَرآهُ بَدْرٌ غيرُ مُسْتَتِرِ وَطيبَ رَيَّاهُ مِسْكٌ غيرُ مُكْتَتَمِ

* نَفْيُ الشيء بإيجابه :

لا يَهدِمُ المَنُّ منه عُمْرَ مَكْرُمَةٍ ولا يسوءُ أذاهُ نَفْسَ مُتَّهِمِ

* الإشارة :

يُولي المَوالِيَ مِنْ جَدْوَى شفاعتِهِ مُلْكاً كبيراً، عَدَا ما في نُفوسِهِمِ

* النَّوادِر :

كأنَّما قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءُ فِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لسَائِلِهِ يوماً سِوَى "نَعَمِ"

* التَّرشيح :

إنْ حَلَّ أرْضَ أناسٍ شَدَّ أزْرَهُمُ بِمَا أتاحَ لهُمْ مِنْ حطِّ وِزْرِهِمِ

* الجَمْعُ :

آراؤُهُ، وَعَطايَاهُ، ونِقْمَتُهُ وَعَفْوُه رَحمةٌ للنَّاسِ كُلِّهِمِ

* التَّفريق :

فجُودُ كَفَّيْهِ لم تُقْلِعْ سحائبُه عن العبادِ، وَجُودُ السُّحْبِ لم يُقِمِ

* التَّقسيم :

أفْنَى جيوشَ العِدَى غَزْواً فلستَ تَرَى سِوَى قتيلٍ وَمَأسورٍ ومُنْهَزِمِ

* الجمع مع التفريق :

سَنَاهُ كَالنَّارِ يَجْلُو كُلَّ مُظْلِمَةٍ والبَأسُ كالنَّارِ يُفنِي كلَّ مُجْتَرِمِ

* الجمع مع التقسيم :

أبادَهُمْ، فلِبَيْتِ المال ما جمَعُوا والروحُ للسَّيْفِ، والأجسادُ للرَّخَمِ

* ائتلاف المعنى مع المعنى :

مِنْ مُفْرَدٍ بِغِرَارِ السَّيْفِ مُنْتَثِرٍ ومُزْوَجٍ بِسِنَانِ الرُّمْحِ مُنْتَظِمِ

* الاشتراك :

شيبُ المَفارِقِ يُرْوِي الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ ذوائبَ البِيضِ بِيضِ الهِنْدِ لا اللِّمَمِ

* الايجاز :

واستخْدَمَ الموتَ يَنهاهُ ويأمُرُهُ بعَزْمِ مُغْتَنِمٍ في زِيِّ مُغْتَزِمِ

* المُشاكَلة :

يَجْزِي إساءةَ باغِيهِمْ بسَيِّئَةٍ ولم يَكُنْ عادِياً منهمْ على إرَمِ

* ائتلاف اللفظ مع المعنى :

كأنَّما حَلَقُ السَّعْدِيِّ مُنْتَثِراً على الثَّرى بين مُنْفَضٍّ ومُنْفَصِمِ

* التشبيه :

حروفُ خَطٍّ على طِرْسٍ مُقَطَّعةٌ جادتْ بها يَدُ غُمْرٍ غيرُ مُفْتَهَمِ

* الاشتقاق :

لم يَلْقَ «مَرْحَبُ» منه مَرْحَباً وَرَأى ضِدَّ اسْمِهِ عندَ هَدْمِ الحِصْنِ والأُطُمِ

* التَّصْريع :

لاقاهُمُ بكُماةٍ عند كَرِّهِمِ على الجُسومِ دُروعٌ مِنْ قُلوبِهِمِ

* التَّشْطِير :

بكلِّ مُنْتَصِرٍ لِلْفَتْحِ مُنتَظِرٍ وكلِّ مُعتزمٍ لِلحَقِّ مُلْتَزِمِ

* التَّرْصيع :

مِنْ حاسِرٍ بغِرارِ العَضْبِ مُلْتَحِفٍ أو سافِرٍ بغُبارِ الحَرْبِ مُلْتَثِمِ

* المُوازَنة :

مُسْتَقْتِلٍ قَاتِلٍ، مُسْتَرْسِلٍ عَجِلٍ مُسْتَأصِلٍ صَائِلٍ، مُسْتَعْجِلٍ خَصِمِ

* التَّجْزِئَة :

بِبَارِقٍ خَذِمٍ، في مَأزِقٍ أمَمٍ، أو سابِقٍ عَزِمٍ، في شاهِقٍ عَلَمِ

* التَّسْجيع :

فِعالُ مُنْتَظِمِ الأحوالِ مُقْتَحِمِ الـ أهْوالِ، مُلْتَزِمٍ، بالله مُعْتَصِمِ

* المُمَاثَلة :

سَهْلٌ خلائِقُهُ، صَعْبٌ عرائِكُهُ جَمٌّ عجائِبُه، في الحُكْم والحِكَمِ

* التَّسْميط :

فالحقُّ في أُفُقٍ، والشِّرْكُ في نَفَقٍ والكُفْرُ في فَرَقٍ والدِّينُ في كَرَمِ

* التَّطْريز :

فالجيشُ والنَّقْعُ تحتَ الجَوِّ مُرْتَكِمٌ في ظِلِّ مُرْتَكِمٍ في ظِلِّ مُرْتَكِمِ

* الإِرْداف :

بفِتْيَةٍ أسْكَنُوا أطرافَ سُمْرِهِمِ مِنَ الكُمَاة، مَقَرَّ الضِّغْنِ والأضَمِ

* الكناية :

كلُّ طويلِ نِجادِ السَّيْفِ يُطْرِبُهُ وَقْعُ الصَّوَارِمِ كالأوْتارِ والنَّغَمِ

* الالتزام :

مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمِ فِي مَأزِقٍ بِغُبَارِ الحَرْبِ مُلْتَحِمِ

* التَّــوارُد :

تَهْوَى الرِّقَابَ مَواضِيهِمْ فتَحْسَبُهَا حَــدِيــدُهــا كــان أغــلالاً مِــنَ الــقَــرَمِ

* التَّجْرِيــد :

شُوسٌ تَرَى منهُم في كُلِّ مُعتَرَكٍ أُسْدَ العَرِينِ إذا حَرُّ الوَطيسِ حَمِ

* المَجـــاز :

صالُوا فَنَالُوا الأمانِي مِنْ مُرادِهِمُ بِبَارِقٍ في سِوَى الهَيْجَاءِ لم يُشَمِ

* الترتيـب :

كالنَّارِ منه رِياحُ الموت إنْ عَصَفَتْ يَرْوِي صَرَى مائه أرضَ الوغَى بدَمِ

* اللُّغْــز :

حَرَّانَ يَنْقَعُ حَرُّ الكرِّ غُلَّتَهُ حتى إذا ضَمَّهُ بَرْدُ المَقيلِ ظَمِي

* الإيضـــاح :

قَادُوا الشَّوَارِدَ كالأجبال حَامِلَةٍ أمثالَها، ثَبْتَةً في كلِّ مُصْطَدِمِ

* التَّوليــد :

مِنْ سُبَّقٍ لا يُرَى سَوْطٌ لها سَمَلاً ولا جديدٌ من الأرْسانِ واللُّجُمِ

* السلامة والاختراع :

كادتْ حوافرُها تَرْمِي جحافِلَهَا حتَّى تَشَابَهَتِ الأحجالُ بالرُّثَمِ

* حُسن الابتداع :

يُنازِعُ السَّمْعُ فيه الطَّرْفَ حين جَرَى فيَرْجِعانِ إلى الآثار في الأكَمِ

* ائتلاف اللفظ مع المعنى :

خاضُوا عُبابَ الوَغَى والخَيْلُ سابحةٌ في بحرِ طَعْنٍ بِمَوْجِ الموتِ مُلْتَطِمِ

* التَّوْهيــم :

حتَّى إذا صَدَرُوا والخَيْلُ صائمةٌ مِن بَعْدِما صَلَّتِ الأسيافُ في القِمَمِ

* تشبيه شيئين بشيئين :

تَلاَعَبُوا تحت ظِلِّ السُّمْرِ مِن مَرَحٍ كما تلاعَبَتِ الأشبالُ في الأجَمِ

* ائتلاف اللفظ مع الوزن :

في ظِلِّ أبْلَجَ منصورِ اللِّواء، لَهُ عَدْلٌ يُؤلِّفُ بين الذِّئبِ والغَنَمِ

* البَسْط :

سَهْلُ الخَلاَئِقِ سَمْحُ الكَفِّ باسطُهَا مُنَزَّهٌ لَفْظُهُ عن "لا" و"لنْ" و"لَمِ"

* السَّلْب والإيجاب :

أغَرُّ لا يمْنَعُ الرَّاجِينَ ما طَلَبُوا وَيَمْنَعُ الجارَ مِنْ ضَيْمٍ ومِن حَرَمِ

* حَصْر الجزئي وإلحاقه بالكُلِّي :

شَخْصٌ هُوَ العَالَمُ الكُلِّيُّ في شَرَفٍ ونَفْسُهُ الجَوْهَرُ القُدْسِيُّ في عِظَمِ

* الفَرائِد :

وَمَنْ له حاوَرَ الجِذْعُ اليَبِيسُ، وَمَنْ بكَفِّه أوْرَقَتْ عَجْراءُ مِنْ سَلَمِ

* العنوان :

والعاقِبُ الحَبْرُ في نَجْرانَ لاَحَ له يومَ التَّباهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ القَدَمِ

* حُسن النَّسَق :

والذِّئْبُ سَلَّمَ، والجِنِّيُّ أسْلَمَ، والـ ـثعْبانُ كلَّمَ، والأمواتُ في الرَّجَمِ

* التَّعْرِيض :

وَمَنْ أتَى ساجِداً لِلَّهِ ساعَتَهُ ولم يُرَا ساجِداً في العُمْرِ للصَّنَمِ

* الاتِّفاق :

ومَنْ غَداً اسمُ أمِّهِ نَعْتاً لأُمَّتِهِ فتلك آمنةٌ مِنْ سائِرِ النِّقَمِ

* ائتلاف المعنى مع الوزن :

مَنْ مِثْلُهُ وذِرَاعُ الشَّاةِ كَلَّمَهُ عَنْ سُمِّه بلسانٍ صادقِ الكَلِمِ

* المَقْلُوب والمُسْتَوِي :

هَـلْ مَـنْ يَـنُـمُّ بـحُـبّ مَـنْ يَـنُـمُّ لـه ... بما رَمَـوْهُ كـمـن لم يَـدْرِ كَـيْـفَ رُمِـي

* التهذيب والتأديب :

هُـوَ الـنَّـبِـيُّ الـذي آيـاتُـهُ ظَـهَـرَتْ ... مِـنْ قَـبْـلِ مَـظْـهَـرِهِ لـلـنَّـاسِ في الـقِـدَمِ

* التَّوزيـع :

محمَّـدُ المصـطـفَـى المختـارُ مَـنْ خُـتِـمَـتْ ... بمَجْـدِهِ مُـرْسَـلـو الـرحـمـانِ لـلأُمَـمِ

* الانسجـام :

وَذِكْـرُه قـد أتـى في "هَـلْ أتـى" و"سـبـا" ... وفَـضْـلُـه ظـاهِـرٌ في «ن»، و«الـقـلـم»

* الإيـداع :

إذا رآهُ الأعـادي قـال قـائـلُـهـا ... حَـتّـامَ نَـحْـنُ نُـساري الـنَـجْـمَ في الـظُّـلَـمِ

* التمكيـن :

بـهِ استـغـاثَ خـلـيـلُ الـلـه حينَ دَعَـا ... رَبَّ الـعـبـادِ، فـنـالَ الـبَـرْدَ في الـضَّـرَمِ

* التسهيـم :

كـذلك يـونسُ نـاجَـى رَبَّـهُ، فَـنـجَـا ... مِـنْ بَـطْـنِ حـوتٍ لـه في الـيَـمِّ مُـلْـتَـقِـمِ

* الاستعانـة :

دَعْ مـا تَـقـول الـنَّـصـارَى في نَـبِـيِّـهِـمِ ... مِـنَ الـتَّـغـالِـي، وقُـلْ مـا شـئـتَ واحْـتَـكِـمِ

* التَّفْصيـل :

صَـلَّـى عـلـيـه إلَـهُ الـعـرش مـا طَـلَـعَـتْ ... شـمسٌ، ومـا لاحَ نَـجْـمٌ في دُجَـى الـظُّـلَـمِ

* التنكيـت :

وآلِـهِ أمَـنَـاءِ الـلـه مَـنْ شَـهِـدتْ ... لـقَـدْرِهِـمْ سورةُ «الأحـزاب»، بـالـعِـظَـمِ

* الحَـذْف :

آلُ الـرَّسـولِ مَـحَـلُّ الـعِـلْـمِ، مـا حَـكَـمُـوا ... لِـلَّـه، إلاَّ وعُـدُّوا سـادَةَ الأُمَـمِ

* الاتســاع :

بِـيضُ المَفـارِقِ لا عـابٌ يُـدَنِّـسُـهُـمْ   شُـمُّ الأنـوفِ، طِـوَالُ الـبَـاعِ والأَمَـمِ

* التفسيـر :

هـمُ الـنُّجـومُ بِـهِـمْ يُهْدَى الأنـامُ، ويَنْـ   ـجابُ الـظَّلامُ، ويَهْـمِي صَيِّبُ الدِّيَمِ

* التعليــل :

لــهُــمْ أســامٍ سَــوامٍ غيرُ خــافــيــةٍ   مِنَ أجْلِها كـانَ يُدْعَى الإسمُ بـالعَلَمِ

* التعطُّــف :

وصَـحْـبِـهِ مَـنْ لـهـم فضـلٌ إذا افـتـخَـروا   مـا إنْ يُـقصِّـرُ عـن غـايـاتِ فَـضْـلِـهِـمِ

* جمع المؤتلِف والمختلِف :

هـمُ هـمُ في جـمـيـع الـفَـضْـل مـا عَـدِمُـوا   سِـوَى الإخـاء، ونَـصِّ الـذِّكْـر، والحِكَمِ

* الاستتبـاع :

آلـبـاذِلـو الـنَّـفْـس بَـذْلَ الـزَّادِ يـوم قِـرىً   والصَّـائـنـو الـعِـرْضِ صَوْنَ الجارِ والحُرُمِ

* التَّدْبيـجِ:

خُـضْـرُ المَرابـع حُـمْـرُ الـسُّـمْـر يَـوْمَ وَغـىً   سـودُ الـوقـائِـع بـيضُ الـفِـعْـلِ والشِّـيَـمِ

* الإبــداع :

ذَلَّ الـنُّـضـارُ كـمـا عَـزَّ الـنَّـظيرُ لـهـمْ   بـالـبَـذْلِ والـفَـضْـلِ في عِـلْـمٍ وفي كَـرَمِ

* الاستخـدام :

مِـنْ كُـلِّ أبْـلَـجَ وَارِي الـزِّنْـدِ يَـومَ نَـدىً   مُـشـمِّـرٍ عَـنْـهُ يـومَ الحرب مُـصْـطَـدِمِ

* الطاعة والعصيان :

لَـهُـمْ تَـهَـلُّـلُ وَجْـهٍ بـالحـيـاءِ كَـمَـا   مـقصـورُه مُـسـتـهِـلٌّ مِـنْ أكُـفِّـهِـمِ

* التفريـع :

مـا رَوْضَـةٌ وَشَّـعَ الـوَسْـمِـيُّ بُـرْدَتَـهـا   يـومـاً بـأحسـنَ مِـنْ آثـار سَـعْـيِـهِـمِ

* المدح في معرض الذم :

لا عَيْبَ فيهم سِوَى أنَّ النزيلَ بهِمْ يَسْلُو عن الأهْلِ والأوطان والخَدَمِ

* تأكيد الذم بما يشبه المدح :

ياخَاتِمَ الرُّسْلِ، يا مَنْ عِلْمُهُ عَلَمٌ والعَدْلُ والفَضْلُ والإيفاءُ بالذِّمَمِ

* المزاوجة :

ومَنْ إذا خِفْتُ مِنْ حَشْري فكان له مَدْحِي، نَجَوْتُ فكان المَدْحُ مُعْتَصَمِي

* حُسْن البيان :

وَعَدْتَني في مَنامِي ما وَثِقْتُ به مع التَّقاضِي لِمَدْحِي فيك مُنْتَظِمِ

* السهولة :

فقلتُ : هذا قَبولٌ جاءَني سَلَفاً ما نالَهُ أحدٌ قَبْلِي مِنَ الأُمَمِ

* الإدماج :

لِصِدْقِ قَوْلِكَ لو حَبَّ امرؤ حَجَراً لكان في الحَشْرِ عن مَثْواهُ لَمْ يَرِمِ

* الاحتراس :

فوَفِّني - غيرَ مأمورٍ - وُعودَك لي فليس رؤياك أضغاثاً مِنَ الحُلُمِ

* براعة المَطْلَب :

فقد علمتَ بما في النَّفْسِ مِنْ أرَبٍ وأنتَ أكبرُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي

* الاعتراض :

فإنَّ مَنْ أنفَذَ الرحمانُ دَعْوَتَهُ وأنتَ ذاك، لَدَيْهِ الجَارُ لم يُضَمِ

* المُساواة :

وقد مدحتُ بما تَمَّ البديعُ به مَعْ حُسْنِ مُفتَتَحٍ منه ومُخْتَتَمِ

* العَقْد :

ما شَبَّ مِنْ خَصْلَتي حِرْصِي ومِنْ أمَلِي سِوَى مديحِكَ في شَيْبِي وفي هَرَمِي

* الحـــل :

سكت عنه الناظم...

* الاقتبـاس :

هـذِي عصـايَ الـتـي فـيـهـا مـآربُ لِـي   وقـد أهُـشُّ بـهـا يـومـاً عـلـى غَـنَـمِـي

* التلميـــح :

إنْ ألْـقِـهَـا تَـتَـلـقَّـفْ كـلَّ مـا صَـنَـعـوا   إذا أُتــيـتُ بِـسِـــحْـرٍ مِـنْ كَـلاَمِـهِـمِ

* الرجـــوع :

أطَـلْـتُـهـا ضِـمْـنَ تَـقْـصِـيرِي فَـقَـامَ بِـهـا   عُـذْرِي، وهـيـهـاتَ إنَّ الـعُـذْرَ لم يَـقُـمِ

* براعة الختم :

فـإنْ سَـعِـدتُ فـمَـدْحـي فـيكَ مـوجِـبُـه   وإنْ شَـقـيتُ فَـذَنْـبِـي مـوجِـبُ الـنِّـقَـمِ



ملحق المصطلحات البلاغية

ملحق الكتب الواردة في المتن

1 ــ **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن :**
لابن أبي الإصبع العدواني (ت 654هـ/1256م).

2 ــ **التلخيص في علوم البلاغة**
للخطيب القزويني (ت 739هـ/1338م).

3 ــ **شرح غريب الحماسة :**
ليحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ/822م).

4 ــ **شرح الكافية البديعية :**
لصفي الدين الحلي (ت 750هـ/1349م).

5 ــ **الصحاح :**
لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ/1003م).

6 ــ **الصناعتين :**
لأبي هلال العسكري (ت 395هـ/1005م).

7 ــ **القاموس المحيط :**
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآباذي (ت 817هـ/1415م).

8 ــ **قلائد العقيان :**
للفتح بن محمد بن خاقان (ت 528هـ/1134م).

9 ــ **مفتاح العلوم :**
لأبي يعقوب السكاكي (ت 626هـ/1229م).

10 ــ **مفتاح المفتاح :**
لقطب الدين الشيرازي (ت 710هـ/1311م).

11 ــ **مقامات الحريري**
لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت 516هـ/1122م).

الفـهـــارس



فهرس الآيات القرآنية

السـورة	رقم الآية	الصفحة
سورة الروم		
ـ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	6-5	230
ـ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ.	18	155
سورة الأحزاب		
ـ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.	33	254
ـ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ.	37	100
سورة سبأ		
ـ الحَمْدُ لله الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.	1	247
ـ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلاَّ الْكَفُورُ.	17	95
سورة فاطر		
ـ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ.	43	286
ـ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ، وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ.	21-19	88
ـ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ.	27	264
سورة يس		
ـ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.	44	119
ـ وَمَا تَاتِيهِمْ مِنَ آيَةٍ مِنَ آيَاتِ رَبِّهِمُ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ.	45	119
سورة الزمر		
ـ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله.	53	99
سورة غافر		
ـ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ.	18	164
سورة الشورى		
ـ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.	9	204



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الحديث
274-73	ـ أنا أفصح من نطق بالضاد بَيْدَ أني من قريش.
228	ـ إن الدين النصيحة. فقيل : لمن يا رسول الله ؟ فقال لله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.
127	ـ إن هذا الدين لمتين فأوغل فيه برفق، فإن المُنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى
291	ـ حُفَّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.
79	ـ الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة.
148	ـ لا يزال المنام طائراً حتى يُقص، فإذا قُصَّ وقع.
821	ـ اللهم استر عوراتنا وأمِّن رَوْعَاتنا.
820	ـ اللهم كما حسَّنت خَلْقِي فحسِّن خُلُقِي.
281	ـ لو حَبَّ امرؤ حجرا لكان في الحشر...
254	ـ هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.
260	ـ وجُعِلت لِيَ الأرض مسجداً وطهوراً.

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فها أنا تائب عن حب ليلى	تذوب	وافر	أبو الحسين الخرقي	279
وفي النفس حاجات وفيك فطانة	خطاب	طويل	المتنبي	283
ما به قتل أعاديه ولكن	الذئاب	رمل	المتنبي	259
إنما بدر بن عمار سحاب	وعقاب	رمل	المتنبي	259
منى كن لي أن البياض خضاب	شباب	طويل	المتنبي	283
أتاني أبيت اللعن أنك لمتني	وأنصب	طويل	النابغة	95
لقد أخذت من ماوية الحقب	نهب	طويل	أبو تمام	216
عبد المليك بن صالح بن علي	نسبه	منسرح	أبو تمام	145
كأن عيون الوحش حول خبائنا	يثقب	طويل	امرؤ القيس	162
إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم	شهاب	كامل	ربيعة الأسدي	144
أنا ابن زيابة إن تلقني	العازب	سريع	الحارث بن همام	238
تدبير معتصم بالله منتقم	مرتقب	بسيط	أبو تمام	191
أموركم بني خاقان عندي	عجاب	وافر	ابن الرومي	201
قرون في رؤوس في وجوه	صلاب	وافر	ابن الرومي	201
إذا ما تميمي أتاك مفاخرا	للضب	طويل	أبو نواس	99
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	الكتائب	طويل	النابغة	274
يا لهف زيابة للحارث الصا	فالغائب	رجز	ابن زيابة	239
كم بالكثيب من اعتراض كثيب	رطيب	كامل	البحتري	270
كليني لهم يا أميمة ناصب	الكواكب	طويل	النابغة	274
ولقد طويتكم على بللاتكم	الأذراب	طويل	الحضرمي	95
إن بكاء في الدار من أربه	طربه	منسرح	أبو تمام	145
السيف أصدق أنباء من الكتب	الريب	بسيط	أبو تمام	191
أزورهم وسواد الليل يشفع لي	يغري لي	بسيط	المتنبي	93
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا	كواكبه	طويل	بشار	225
جفا وده فازور أو مل صاحبه	يعاتبه	طويل	بشار	225
وما مثله في الناس إلا مملكا	يقاربه	طويل	الفرزدق	226

— ت —

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ألا في سبيل الله كأس مدامة	ثابت	طويل	ابن عبدون	85
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة	ثابت	طويل	ابن عبدون	85

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
تمنت سليمى أن تموت صبابة	تمنت	طويل	ابن عبدون	101
سأشكر عمرا إن تراخت منيتي	جلت	طويل	الدؤلي/الصولي محمد بن سعد الكاتب	206
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه	زلت	طويل	عبد الله بن الزبير	291
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها	تجلت	طويل	عبد الله بن الزبير	292
ومضروبة من غير ذنب أتت به	أضات	طويل	محيي الدين حراز	214
تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت	عطرات	طويل	محمد بن نمير الثقفي	220
فهن اللواتي إن برزن قتلنني	زفرات	طويل	محمد بن نمير الثقفي	220

— ج —

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها	ودملج	طويل	الشماخ بن ضرار	230

— ح —

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ورأيت وجهك في الوغى	ورمحا	م. الكامل	ابن الزبعرى	182
أجفون كحيلة أم صفاح	رماح	خفيف	ابن الزبعرى	129
وقول بقراط بها صحيح	ريح	رجز	ابن سينا	213
أعدد لحسادك حد السلاح	السماح	سريع	الحريري	255

— د —

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أبي حبي سليمى أن يبيدا	جديدا	وافر	الحريري	88
ولو يكون الركن منها واحدا	فاسدا	رجز	ابن سينا	213
فرد شعورهن السود بيضا	سودا	وافر	عبد الله بن الزبير	88
رمى الحدثان نسوة آل حرب	سودا	وافر	عبد الله بن الزبير	88
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها	مسود	طويل	البحتري	203
فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها	الحقد	طويل	البحتري	203
فأوجرته أخرى فأحللت نصلها	الحقد	طويل	البحتري	203
نهبت من الأعمار ما لو حويته	خالد	طويل	المتنبي	263
ولا يقيم على ضيم يراد به	والوتد	بسيط	المتلمس	171

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وما مات منا سيد حتف أنفه	قتيل	طويل	السموأل	154
يذكرنيك الخير والشر كله	الجهل	طويل	مسلم بن الوليد	214
فألقاك عن مكروهها متنزها	الفضل	طويل	مسلم بن الوليد	215
قد يدرك المتأني بعض حاجته	الزلل	بسيط	القطامي	216
ما روضة من رياض الحزن معشبة	هطل	بسيط	الأعشى	272
يوما بأطيب منها نكهة وشذى	الأصل	بسيط	الأعشى	272
هو البدر إلا أنه البحر زاخر	الوبل	طويل	الهمذاني	275
له لحظات في خفاء سريرة	نائل	طويل	ابن هرمة	277
أليس قليلا نظرة إن نظرتها	قليل	طويل	ابن الطثرية	293
عقيلية أما ملاث إزارها	فبتيل	طويل	ابن الطثرية	293
يغفي ويزعم أنه متبول	سيديل	كامل	المعري	87
وفضيلة النوم الخروج بأهله	مجبول	كامل	المعري	87
ودع هريرة إن الركب مرتحل	الرجل	بسيط	الأعشى	272
سماء الدجى ما هذه الحدق النجل	عطل	طويل	الهمداني	275
عفا النعف من أسماء نعف رواوة	السلائل	طويل	ابن هرمة	277
وقد أغتدي والطير في وكناتها	هيكل	طويل	امرؤ القيس	216
إذا قامتا تضوع المسك منهما	القرنفل	طويل	امرؤ القيس	256
أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد	صل	بسيط	المتنبي	98
فيا له من عمل صالح	أسفل	سريع	ابن الرومي	106
ولقد تأملت الفراق فلم أجد	بطويل	كامل	البحتري	118
قصرت مسافته على متزود	وعويل	كامل	البحتري	118
حتى إذا خرت على الكلكال	مجال	رجز	البحتري	227
لعل انحدار الدمع يعقب راحة	البلابل	طويل	ذو الرمة	124
فعادى عداء بين ثور ونعجة	فيغسل	طويل	امرؤ القيس	157
لأن حلمك علم لا تكلفه	كالكحل	بسيط	المتنبي	131
تريدين إدراك المعالي رخيصة	النحل	طويل	المتنبي	133
فالعرب منه مع الكدري طائرة	الحجل	بسيط	المتنبي	176
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	فحومل	طويل	امرؤ القيس	157، 190
وقوفا بها صحبي علي مطيهم	وتجمل	طويل	امرؤ القيس	207
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا	البالي	طويل	امرؤ القيس	225

ــ م ــ

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وإذا كانت النفوس كبارا	الأجسام	خفيف	المتنبي	133
إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا	الجوازم	طويل	المتنبي	135
وقفت وما في الموت شك لواقف	نائم	طويل	المتنبي	177
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة	باسم	طويل	المتنبي	177
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت	أليم	كامل	ابن الرومي	220
مودته تدوم لكل هول	تدوم	وافر	الارجاني	244
أحب المرء ظاهره جميل	سليم	وافر	الارجاني	244
يا من يعز علينا أن نفارقهم	عدم	بسيط	المتنبي	249
فالخيل والليل والبيداء تعرفني	والقلم	بسيط	المتنبي	275
أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا	ونكرم	طويل	ع. بن عبيد الله بن طاهر	281
فقلت لهم نعماك فيهم أتمها	المقدم	طويل	ع. بن عبيد الله بن طاهر	281
قف بالديار التي لم يعفها القدم	والديم	بسيط	زهير	293
جزى الله أيام الفراق ملامة	مليم	طويل	أبو حية النميري	121
واحر قلباه ممن قلبه شبم	سقم	بسيط	المتنبي	131، 249 275
أين أزمعت أيهذا الغمام	الغمام	خفيف	المتنبي	130
على قدر أهل العزم تأتي العزائم	المكارم	طويل	المتنبي	135، 177
رأيت بجنب الخيف هندا فراقني	الصرائم	طويل	ابن أبي ربيعة	204
ولقد ذكرتك والرماح نواهل	دمي	كامل	عنترة	114
إن تغدفي دوني القناع فإنني،	المستلئم	كامل	عنترة	114
فسقى ديارك غير مفسدها	تهمي	كامل	طرفة	153، 282
وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا	الوهم	طويل	المتنبي	159
أمن تذكر جيران بذي سلم	بدم	بسيط	البوصيري	40
كأن فتاة العهن في كل منزل	يحطم	بسيط	زهير	162
أخرجتموه بكره عن نجيبته	السلم	بسيط	أبو تمام	128
أوطأتموه على جمر العقوق ولو	الأجم	بسيط	أبو تمام	128
دع ما ادعته النصارى في نبيهم	واحتكم	بسيط	البوصيري	251
فمبلغ العلم فيه أنه بشر	كلهم	بسيط	البوصيري	251

ـ ن ـ

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
سقاها دماء المارقين وعلها	أذاهـا	طويـل	ليلى الأخيلية	121
أحجاج لا يفلل سلاحك إنما الـ	تـراهـا	طويـل	ليلى الأخيلية	121
إذا سمع الحجاج رز كتيبة	قـراهـا	طويـل	ليلى الأخيلية	121
أعد لها مصقولة فارسية	صـراهـا	طويـل	ليلى الأخيلية	121
فوجهك كالنار في ضوئها	حـرهـا	متقـارب	رشيد الدين الوطواط	173
وغداة ريح قد كشفت وقرة	زمـامـهـا	كـامـل	لبيـد	139
من فاته الحسن البصري يصحبه	يكـفـيـه	بسيـط	أبو سالم العياشي	28
لو أوحي النحو إلى نفطويه	إلـيـه	سـريـع	ابن دريـد	188
أحرقه الله بنصف اسمه	عليـه	سـريـع	ابن دريد	188
ابن دريد بقرة	وشـره	م. الرجز	نـفـطـويـه	189
ويدعي من حمقه	الجمهـره	م. الرجـز	نـفـطـويـه	189
وهو كتاب العين إلا	غيـره	م. الرجـز	نـفـطـويـه	189
حمد الاله واجب لذاته	هـباتـه	رجـز	ابن المرحل	56

— ي —

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا	بـاكـيـا	طويـل	المتنبـي	218
سجية جود ركبت في طباعه	شـيـا	طويـل	المتنبـي	229
حبيتك قلبي قبل حبك من نأى	وافيـا	طويـل	المتنبـي	282
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	أمـانـيـا	طويـل	المتنبـي	218، 282

أشطار الأبيات

فهرس الأمثال والأقوال



فهرس الأمكنة والقبائل والشعوب

أ ــ الأمكنة

ب ـــ القبائل والشعوب

فهـرس الأعـلام

1 ـ أعلام المتن

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

2 ـ أعلام المقدمة والهامش

ـ ب ـ

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

— خ —

— د —

— ذ —

— ر —

— ز —

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

المصادر والمراجع

1 . **الأخبار الطوال** : لأبي حنيفة الدينوري، تح : عبد المنعم عامر، مراجعة : جمال الدين الشيال ــ دار المسيرة، بيروت، 1959.

2 . **أدب الكاتب** : لابن قتيبة، تح : محيي الدين عبد الحميد ــ دار المطبوعات العربية، بيروت ــ لبنان.

3 . **الأدب المغربي** : لمحمد الصادق عفيفي ومحمد ابن تاويت ــ مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 2 / 1969.

4 . **أرجوزة ابن سينا في الطب**، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 1515/د.

5 . **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** : لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ــ دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.

6 . **أسرار البلاغة** : لعبد القاهر الجرجاني، نشر وتعليق : محمد رشيد رضا ــ دار المنار، مصر، ط. 2 / 1947.

7 . **الاشتقاق** : لابن دريد الأزدي. تح : عبد السلام هارون ــ دار المسيرة، بيروت، ط. 2 / 1979.

8 . **الإصابة في تمييز الصحابة** : لابن حجر العسقلاني، تح : علي محمد البجاوي ــ دار نهضة مصر، القاهرة، 1970.

9 . **الأصمعيات** : اختيار أبي سعيد عبد الملك الأصمعي، تح وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ــ دار المعارف، ط. 5 / 1979.

10. **أصول الفقه** : للعربي اللوه ــ مطابع الشويخ، تطوان، ط. 2 / 1984.

11. **الأضداد في كلام العرب** : لأبي الطيب اللغوي، تح : عزة حسن ــ المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963.

12. **الأعلام** : لخير الدين الزركلي ــ دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، ط. 7 / 1986.

13. **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** : لعمر رضا كحالة ــ المطبعة الهاشمية، دمشق، ط. 2 / 1959.

14. **الأغاني** : لأبي الفرج الأصفهاني، تح : عبد آ. علي، مهنا وسمير جابر ــ دار الفكر، ط. 1 / 1986.

15. **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر** : لمحمد بن الطيب القادري، دراسة وتح : هاشم العلوي ـ دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981.

16. **الأمالي الشجرية** : لابن الشجري ـ دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

17. **الأمالي** : لأبي علي القالي ـ دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.

18. **إنباه الرواة على أنباء النحاة** : لجمال الدين القفطي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي، القاهرة، ط. 1 / 1986.

19. أنوار **التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي** : لأبي محمد عبيد الله الثعالبي، تح : أحمد ابن حربيط ـ رسالة جامعية، طبعة مرقونة بكلية آداب ـ فاس، 1987م.

20. **الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب** : لمحمد بن الطيب العلمي ـ الطبعة الحجرية، فاس، 1315هـ.

21. **الإيضاح في علوم البلاغة** : للخطيب القزويني، تح : عبد المنعم خفاجي ـ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 4 / 1975.

22. **البداية والنهاية** : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ـ مطبعة السعادة، مصر، 1932.

23. **البداية والنهاية في التاريخ** : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ـ مكتبة المعارف، بيروت، 1966.

24. **البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية** : لسليمان ابن محمد الحوات ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 261/د.

25. **البديع في نقد الشعر** : لأسامة بن منقذ، تح وتقديم : عبد آ. علي مهنا ـ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط. 1 / 1987.

26. **بديع القرآن** : لابن أبي الإصبع العدواني، تح : حنفي محمد شرف ـ مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1957.

27. **البديع** : لابن المعتز، شرح وتعليق : عبد المنعم خفاجي ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1945.

28. **البديعيات في الأدب العربي** : لعلي أبي زيد ـ دار الكتب، بيروت، ط. 1 / 1983.

29. **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف** : لبلقاسم بن أحمد الزياني ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 1577/د.

30. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : لجلال الدين السيوطي، مصر، 1326هـ.

31. **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** : لمحمد شكري الألوسي، تح : محمد بهجة الأثري ـ مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط. 3 / 1342هـ.

32. **البيان والتبيين** : لأبي عثمان الجاحظ، تح وشرح : عبد السلام محمد هارون ـــ مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 4 / 1975.

33. **تاريخ الأدب العربي** : لعمر فروخ ـــ دار العلم للملايين، بيروت ـــ لبنان، ط. 1 / 1968.

34. **تاريخ الأدب العربي** : لكارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، مراجعة : سيد يعقوب بكر ـــ دار المعارف، مصر، 1975.

35. **تاريخ الأمم والملوك** : لابن جرير الطبري ـــ دار القاموس الحديث.

36. **تاريخ بغداد** : للخطيب البغدادي ـــ دار الكتاب العربي، بيروت ـــ لبنان.

37. **تاريخ الضعيف : تاريخ الدولة السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان** : للضعيف الرباطي، دراسة وتحقيق : محمد البوزيدي الشيخي ـــ دار الثقافة، البيضاء، 1988.

38. **تاريخ تطوان** : لمحمد داود ـــ ط. معهد مولاي الحسن، تطوان.

39. **تاريخ الخلفاء** : لجلال الدين السيوطي، تح : محيى الدين عبد الحميد ـــ المكتبة التجارية الكبرى، 1969.

40. **تاريخ اليعقوبي** : لأحمد بن أبي يعقوب ـــ دار العراق، بيروت، 1375هـ.

41. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن** : لابن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق : حنفي محمد شرف ـــ نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1383هـ.

42. **تفريج الكرب في شرح لامية العرب** : لابن زاكور الفاسي ـــ مخطوط بالخزانة العامة والمحفوظات بتطوان، تحت رقم : 204.

43. **تفريج الكرب في شرح لامية العرب** : لابن زاكور الفاسي ـــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 157/د.

44. **تفسير القرآن العظيم** : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، تح : حسين إبراهيم زهران ـــ دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1989.

45. **تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان** : لابن زاكور الفاسي، تح بوشتى السكيوي ـــ رسالة جامعية، طبعة مرقونة بكلية آداب ـــ الرباط، 1986.

46. **التلخيص في علوم البلاغة** : للخطيب القزويني، شرح عبد الرحمان البرقوقي ـــ دار الكتاب العربي، بيروت.

47. **تهذيب تاريخ ابن عساكر** : لعبد القادر بن محمد الدومي، طبع : أحمد عبيد ـــ المكتبة العربية، دمشق، 1349هـ.

48. **التيجان في ملوك حمير عن وهب بن منبه** : رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام ـــ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1347هـ.

49. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** : للرماني والخطابي والجرجاني، تح : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ــ دار المعارف، (سلسلة ذخائر العرب : 16)، مصر.

50. **جمهرة أنساب العرب** : لابن حزم الأندلسي، تح : عبد السلام هارون ــ القاهرة، 1971.

51. **جمهرة اللغة** : لأبي بكر بن دريد الأزدي ــ مطبعة مجلس دائرة المعارف، ط. 1 / 1344هـ.

52. **حدائق الأزهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية** : لمحمد بن أبي بكر اليازغي ــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 261/د.

53. **حدائق السحر في دقائق الشعر** : لرشيد الدين الوطواط، تحقيق عباس إقبال ــ مطبعة مجلس طهران (ب.ت).

54. **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية** : للمشرفي ــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 1463/د.

55. **حلية المحاضرة في صناعة الشعر** : لأبي علي الحاتمي، تح : جعفر الكتاني ــ دار الرشيد للنشر (سلسلة كتب التراث : 83) العراق، 1979.

56. **الحماسة** : للوليد بن عبيد البحتري، نقل وضبط : الأب لويس شيخو ــ بيروت، ط. 2 / 1967.

57. **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** : لكمال الدين بن الفوطي ــ دار الفكر الحديث، بيروت، 1987.

58. **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية** : لمحمد الأخضر ــ دار الرشاد الحديثة، ط. 1 / 1977.

59. **الحيوان** : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح وشرح : عبد السلام محمد هارون ــ دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 3 / 1969.

60. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** : لعبد القادر البغدادي، تح وشرح : عبد السلام هارون ــ دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.

61. **خزانة الأدب وغاية الأرب** : لابن حجة الحموي ــ المطبعة الخيرية، مصر، ط. 1 / 1304هـ.

62. **الخصائص** : لأبي الفتح عثمان ابن جني، تح : محمد علي النجار ــ دار الكتاب العربي، بيروت.

63. **الدرر الكامنة** : لابن حجر العسقلاني، تح : محمد سعيد جاد الحق ــ دار الكتب الحديثة، مصر، ط. 2 / 1966.

64. **دلائل الإعجاز** : عبد القاهر الجرجاني ــ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان.

65. **دمية القصر** : للباخرزي، تح : عبد الفتاح محمد لحلو ـــ دار الفكر العربي.
66. **الديباج المذهب** : لابن فرحون ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان.
67. **ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي**، تح : محمد جبار المعيبد ـــ بغداد، 1969.
68. **ديوان الأرجاني** : ناصح الدين أبي بكر ابن الحسين، تح : محمد قاسم مصطفى ـــ منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1979.
69. **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، تح : عبد الكريم الدجيلي ـــ بغداد، ط. 1 / 1954.
70. **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، تح : محمد حسن آل ياسين ـــ مكتبة النهضة، بغداد، ط. 2 / 1964.
71. **ديوان الأعشى الكبير**، تح : محمد حسين ـــ دار النهضة العربية بيروت، 1974.
72. **ديوان الأقيشر الأسدي**، تح : خليل الدويهي ـــ دار الكتاب العربي، ط. 1 / 1991.
73. **ديوان الإمام علي**، تح : نعيم زرزور ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان.
74. **ديوان الإمام علي**، جمع وترتيب : عبد العزيز الكرم ـــ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـــ لبنان.
75. **ديوان امرىء القيس**، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ دار المعارف، القاهرة، ط. 4 / 1969.
76. **ديوان أمية بن أبي الصلت**، جمع : بشير يموت ـــ المطبعة الوطنية، ط 1 / 1934.
77. **ديوان أمية بن أبي الصلت**، تح : عبد الحفيظ السطلي ـــ دمشق، ط. 2 / 1977.
78. **ديوان البحتري**، تح : حسن كامل الصيرفي ـــ دار المعارف، مصر، ط. 3 / 1963.
79. **ديوان بديع الزمان الهمذاني**، دراسة وتح : يسرى عبد الغني ـــ دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1 / 1987.
80. **ديوان بشار بن برد**، جمع وتح : الطاهر بن عاشور ـــ نشر الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية بالجزائر.
81. **ديوان البوصيري**، تح : محمد سيد كيلاني ـــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط. 2 / 1983.
82. **ديوان أبي تمام**، شرح الخطيب التبريزي، تح : محمد عبده عزام ـــ دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب : 5)، مصر، 1957.
83. **ديوان التهامي**، أبو الحسن علي بن محمد التهامي ـــ مطبعة الأهرام، الأسكندرية، 1893م.
84. **ديوان جرير** ـــ دار صادر، بيروت ـــ لبنان، 1964.

85. **ديوان جمال الدين ابن مطروح** ــ مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط. 1 / 1298هـ.
86. **ديوان حسان بن ثابت**، تح : سيد حنفي حسنين ــ دار المعارف، ط. 1 / 1973.
87. **ديوان الحماسة** : مختصر من شرح العلامة التبريزي، تح : بن عبد المنعم خفاجي ــ مطبعة محمد علي صبيح، 1955م.
88. **ديوان ابن حيوس**، تح : خليل مردم بك ــ المطبعة الهاشمية، دمشق، 1951.
89. **ديوان الخنساء**، شرح ثعلب، تح : أنور سليم ــ دار عمار، ط. 1 / 1988.
90. **ديوان ديك الجن**، تح : أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ــ دار الثقافة، بيروت، 1964.
91. **ديوان ابن رشيق القيرواني**، جمع وترتيب : عبد الرحمان باغي ــ دار الثقافة، بيروت (سلسلة المكتبة المغربية : 2).
92. **ديوان ذي الرمة**، جمع : بشير يموت ــ المطبعة الوطنية، بيروت، 1934.
93. **ديوان ابن الرومي**، تح : حسين نصار ــ دار الكتب، 1976.
94. **ديوان ابن سينا**، تح : وترجمة : نور الدين عبد القادر وهنري جاهيه ــ منشورات كلية الطب والصيدلة بالجزائر (ب.ت).
95. **ديوان شعر أبي بكر بن دريد**، تح : بدر الدين العلوي ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946.
96. **ديوان الشماخ**، تح : صلاح الدين الهادي ــ دار المعارف، مصر، 1968.
97. **ديوان الشنفرى**، تح : إميل بديع يعقوب ــ دار الكتاب العربي، ط. 1 / 1991.
98. **ديوان الصاحب بن عباد**، تح : محمد آل ياسين ــ مكتبة النهضة، بغداد، 1965.
99. **ديوان صفي الدين الحلي** ــ دار صادر، بيروت.
100. **ديوان طرفة بن العبد**، تح : علي الجندي ــ مكتبة الأنجلو ــ مصرية القاهرة، 1958.
101. **ديوان الطرماح**، تح : عزة حسن ــ سلسلة إحياء التراث، دمشق، 1968.
102. **ديوان أبي الطيب المتنبي**، شرح : أبو البقاء العكبري، تح : مصطفى السقا وآخرون ــ دار المعرفة، بيروت، 1978.
103. **ديوان أبي الطيب المتنبي**، تح : عبد الوهاب عزام ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1944.
104. **ديوان عامر بن الطفيل**، رواية محمد الأنباري، عن أبي العباس ثعلب ــ دار صادر، بيروت، 1959.
105. **ديوان أبي العتاهية**، تح : شكري فيصل ــ مطبعة جامعة دمشق، 1965.

106. **ديوان أبي العتاهية** ــ دار صادر ودار بيروت، 1964.
107. **ديوان العرجي**، رواية ابن جني. تح : خضر الطائي ورشيد العبيدي ــ الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ط. 1 / 1956.
108. **ديوان عروة بن الورد والسموأل** ــ دار صادر، 1964م.
109. **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، تح : بشير يموت ــ المطبعة الوطنية، بيروت، ط. 1 / 1934.
110. **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، تح : فوزي عطوي ــ الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط. 1 / 1971.
111. **ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي**، صنعة هاشم الطعان ــ وزارة الثقافة والإعلام، العراق.
112. **ديوان عنترة**، تح : محمد سعيد مولوي ــ المكتب الإسلامي، بيروت، 1970.
113. **ديوان الفرزدق** ــ دار صادر، بيروت، 1960.
114. **ديوان القطامي**، تح : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ــ دار الثقافة، بيروت.
115. **ديوان كثير عزة**، جمع وشرح : إحسان عباس ــ دار الثقافة، بيروت، 1971.
116. **ديوان لبيد بن ربيعة** ــ دار صادر، بيروت، 1966.
117. **ديوان ليلى الأخيلية**، تح : خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية ــ دار الجمهورية، بغداد، ط. 2 / 1977.
118. **ديوان المتنبي** ــ دار صادر، 1958.
119. **ديوان مجنون ليلى**، تح : عبد الستار فراج ــ دار صادر للطباعة (ب. ت).
120. **ديوان المعاني** : لأبي هلال العسكري ــ مكتبة القدسي، 1352هـ.
121. **ديوان ابن المعتز** ــ دار صادر، بيروت ــ لبنان، 1961.
122. **ديوان النابغة الذبياني**، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار المعارف بالقاهرة (سلسلة ذخائر العرب : 52).
123. **ديوان أبي نواس**، تح : أحمد عبد المجيد الغزالي ــ دار الكتاب العربي، بيروت، 1953.
124. **ديوان أبي نواس**، تح : فاغنر ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958.
125. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** : لابن بسام، تح : إحسان عباس ــ دار الثقافة، بيروت، ط. 1 / 1979.
126. **ذكريات مشاهير رجال المغرب** : لعبد الله كنون ــ دار الكتاب اللبناني، بيروت.

127. **ذيل الأمالي** : لأبي علي القالي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ـــ منشورات دار الآفاق الجديدة 1980.

128. **رسائل اليوسي**، جمع وتح ودراسة : فاطمة خليل القبلي ـــ دار الثقافة، الدار البيضاء.

129. **رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة** : لأبي القاسم الشريف السبتي، تح وشرح : محمد الحجوي ـــ رسالة جامعية، طبعة مرقونة بكلية آداب ـــ الرباط، 1986.

130. **الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض** : لابن زاكور الفاسي، تح : محمد بن الصغير ـــ رسالة جامعية، طبعة مرقونة بكلية آداب ـــ الرباط، 1989.

131. **الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام** : لعبد الرحمان السهيلي ـــ مطبعة الجمالية، مصر، 1914.

132. **الروضتين في أخبار الدولتين** : لشهاب الدين المقدسي ـــ دار الجيل، بيروت ـــ لبنان (ب.ت).

133. **الروض المريع في صناعة البديع** : لابن البناء المراكشي، تح : رضوان بن شقرون ـــ رسالة جامعية، طبعة مرقونة بكلية آداب ـــ الرباط، 1984.

134. **الزاوية الدلائية ودروها الديني والعلمي والسياسي** : لمحمد حجي ـــ المطبعة الوطنية، الرباط، 1964.

135. **زهر الآداب وثمر الألباب** : للحصري، تح : زكي مبارك ـــ المطبعة الرحمانية، مصر، 1925.

136. **زهر الأكم في الأمثال والحكم** : لأبي علي اليوسي، تح محمد حجي ومحمد الأخضر ـــ دار الثقافة، البيضاء، 1981.

137. **سر الفصاحة** : لابن سنان الخفاجي ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط. 1 / 1982.

138. **سلوة الأنفاس** : لمحمد بن جعفر الكتاني ـــ طبعة حجرية، فاس، 1316.

139. **سمط الآلىء** : لأبي عبيد البكري، تح : عبد العزيز الميمني ـــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.

140. **سنن أبي داود**، مراجعة وضبط : محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ دار الفكر.

141. **سنن ابن ماجة**، تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ـــ دار الفكر، (ب.ت).

142. **سيرة ابن هشام**، تح : عمر عبد السلام تدمري ـــ دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 3 / 1990.

143. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** : لمحمد مخلوف ــ المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

144. **شذرات الذهب** : لابن العماد الحنبلي ــ المكتب التجاري، بيروت ــ لبنان.

145. **شرح التلخيص** : لمحمد بن محمد البابرتي، دراسة وتح : محمد مصطفى رمضان ــ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط. 1 / 1983.

146. **ديوان حسان بن ثابت**، ضبط وتصحيح : عبد الرحمان البرقوقي ــ دار الأندلس، بيروت، 1980.

147. **شرح ديوان الحماسة** : للخطيب التبريزي، (بدون تاريخ).

148. **شرح ديوان الحماسة** : لأبي علي المرزوقي، نشر : أحمد أمين، وعبد السلام هارون ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط. 2 / 1968.

149. **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** : لأبي العباس الشيباني ــ الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.

150. **شرح ديوان صريع الغواني** : لمسلم بن الوليد، تح : سامي الدهان ــ دار المعارف، القاهرة، 1958.

151. **شرح ديوان الفرزدق** : لعبد الله الصاوي ــ القاهرة، ط. 1 / 1936.

152. **شرح ديوان المتنبي** : لعبد الرحمان البرقوقي ــ دار الكتاب العَربي، بيروت ــ لبنان.

153. **شرح شواهد المغني** : للسيوطي ــ مطبعة البهية، مصر، 1322هـ.

154. **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان** : للجلال السيوطي ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1939.

155. **شرح القصائد التسع** : لأبي جعفر النحاس، تح : أحمد الخطاب ــ دار الحرية للطباعة، بغداد، 1973.

156. **شرح القصائد العشر** : للتبريزي، تح : فخر الدين قباوة ــ المكتبة العربية، حلب، ط. 1 / 1969.

157. **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع** : لصفي الدين الحلي، تح : نسيب نشاوي ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق. 1983.

158. **شرح المفصل** : لابن يعيش ــ إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

159. **شرح مقامات الحريري** : لأبي العباس الشريشي ــ دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1 / 1979.

160. **شرح مقصورة ابن دريد** : لأبي بكر بن دريد الأزدي، شرح : عبد الوصيف محمد ــ دار العلم للجميع.
161. **شروح التلخيص** : سعد الدين التفتازاني ــ مطبعة عيسى البابي، مصر، (ب.ت).
162. **شروح سقط الزند** : لأبي العلاء المعري، إشراف : د، طه حسين. تح : مصطفى السقا وآخرون ــ الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة
163. **شعر أبي حية النميري**، جمع وتح : يحيى الجبوري ــ منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1975.
164. **الشعر الدلائي** : عبد الجواد السقاط ــ مطبعة المعارف، الرباط، ط. 1 / 1985.
165. **شعر زهير بن أبي سلمى** : صنعة : الأعلم الشنتمري، تح : فخر الدين قباوة ــ دار القلم العربي، حلب، ط. 2 / 1973.
166. **شعر السموأل** : تح وشرح : عيسى سابا ــ مكتبة صادر، بيروت، 1951.
167. **الشعر والشعراء** : **لابن قتيبة**، تح وشرح : أحمد محمد شاكر ــ دار التراث العربي، ط. 3 / 1977.
168. **شعر عبد الله بن الزبير الأسدي**، جمع وتح : يحيى الجبوري (سلسلة كتب التراث : 30)، العراق، 1974.
169. **شعر يزيد بن الطثرية**، صنعة : حاتم الضامن ــ مطبعة أسعد، بغداد، 1973.
170. الشفا، **الطبيعيات** : لابن سينا، تح : محمود قاسم ــ دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969.
171. **الصحاح** : لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح : أحمد عبد الغفور عطار ــ دار العلم للملايين، بيروت، ط. 2، 1979.
172. **صحيح البخاري مع فتح الباري** : لابن حجر العسقلاني ــ ط. 3، 1407هـ.
173. **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحسن محمد بن الحجاج، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار الفكر، ط.2 / 1978.
174. **صفي الدين الحلي** : لمحمد رزق سليم ــ دار المعارف (سلسلة نوابغ الفكر العربي : 27)، مصر.
175. **الصناعتين** : لأبي هلال العسكري، تح : مفيد قميحة ــ دار الكتب العلمية، بيروت، 1984.
176. **طبقات الشافعية** : لتاج الدين السبكي، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي ــ مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1968.

177. **طبقات الشعراء** : لابن المعتز، تح : عبد الستار أحمد فراج ــ دار المعارف، مصر، (سلسلة ذخائر العرب : 20)، ط. 3 / 1976.
178. **طبقات فحول الشعراء** : لابن سلام الجمحي، تح : محمود محمد شاكر ــ مطبعة المدني، القاهرة، 1974.
179. **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد الواقدي ــ دار صادر، بيروت، 1960.
180. **طبقات النحويين واللغويين** : لأبي بكر الزبيدي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مطبعة سامي أمين الخانجي، مصر، ط. 1 / 1954.
181. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** : ليحيى العلوي ــ دار الكتب العلمية، بيروت، 1980.
182. **العقد الفريد** : لابن عبد ربه الأندلسي، تح : أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون ــ دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 1 / 1991.
183. **العقد الفريد** : لابن عبد ربه الأندلسي، تح : أحمد أمين وآخرون ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1956.
184. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** : لابن رشيق القيرواني، تح : محمد قرقزان ــ دار المعرفة، بيروت، ط. 1 / 1988.
185. **عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة** : لابن زاكور الفاسي ــ مخطوط بالخزانة الملكية، تحت رقم : 354.
186. **عيون الأخبار** : لابن قتيبة ــ المؤسسة المصرية العامة، 1963.
187. **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** : لصلاح الدين الصفدي ــ المطبعة الأزهرية، مصر، 1305هـ، مصر (طبعة حجرية).
188. **الفخري في الآداب السلطانية** : لابن طباطبا، تح : محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم ــ دار المعارف، القاهرة، 1945.
189. **الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة** : لابن المقريء ــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1649/ك.
190. **فن التشبيه** : لعلي الجندي ــ مكتبة الأنجلو المصرية، ط. 2 / 1966.
191. **فهرس الفهارس والإثبات** : لعبد الحي الكتاني ــ المطبعة الجديدة، فاس، 1346هـ.
192. **الفهرست** : لابن النديم ــ دار المعرفة، بيروت (ب. ت).
193. **فوات الوفيات** : لابن شاكر الكتبي، تح : إحسان عباس ــ دار الثقافة، بيروت، 1973.

194. **القاموس المحيط** : للفيروز آبادي، تح : مكتب تحقيق التراث ــ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2 / 1987.

195. **قلائد العقيان** : للفتح بن خاقان ــ طبع : الشيخ محمد صالح (طبعة حجرية).

196. **قواعد الشعر** : لأبي العباس ثعلب، تح : رمضان عبد التواب ــ دار المعرفة، القاهرة، 1966.

197. **الكامل في التاريخ** : لعز الدين ابن الأثير ــ دار صادر ودار بيروت، 1965.

198. **الكامل في الأدب واللغة** : لمحمد بن يزيد المبرد، تعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار نهضة مصر، القاهرة.

199. **كتاب القوافي** : للتنوخي، تقديم وتح : عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ــ دار الإرشاد، بيروت، 1969.

200. **كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** : لإسماعيل محمد العجلوني ــ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

201. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : لحاجي خليفة ــ منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، 1967.

202. **اللباب في تهذيب الأنساب** : لابن الأثير الجزري ــ دار صادر، بيروت، 1980.

203. **لسان العرب** : لابن منظور. ترتيب : يوسف الخياط ونديم مرعشلي ــ دار صادر، بيروت (ب.ت).

204. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** : لابن الأثير : تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ــ مطبعة الرسالة، ط. 1 / 1962.

205. **مجمع الأمثال** : للميداني، تح : محيي الدين عبد الحميد ــ دار الفكر، 1972.

206. **المحاسن والمساوىء** : للبيهقي، وقف على طبعه : فريدريك شوالي، 1319هـ.

207. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : للجلال السيوطي ــ المكتبة الأزهرية، 1325هـ.

208. **المستصفى من علم الأصول** : لأبي حامد الغزالي ــ المطبعة الأميرية، بولاق، ط. 1 / 1322.

209. **المسند** : للإمام أحمد بن حنبل، شرح وتح : أحمد محمد شاكر ــ دار المعارف، القاهرة، 1955.

210. **مصارع العشاق** : لأبي محمد السراج القارىء، تصحيح : بدر الدين النعساني ــ مطبعة السعادة، مصر، ط. 1 / 1907.

211. **المطرب من أشعار أهل المغرب** : لابن دحية، تح : إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي. مراجعة : طه حسين ـــ دار العلم للجميع، بيروت، 1955.

212. **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** : لعبد الرحيم العباسي، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ مطبعة السعادة، مصر، 1947.

213. **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** : لعبد الواحد المراكشي، تح : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ـــ دار الكتاب، البيضاء، ط.7 / 1978.

214. **معجم الأدباء** : لياقوت الحموي، مراجعة : أحمد فريد الرفاعي ـــ مكتبة عيسى البابي الحلبي، مطبوعات دار المأمون (ب.ت).

215. **معجم الشعراء** : للمرزباني، تصحيح وتعليق : ف. كرنكو ـــ مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 2 / 1982.

216. **معجم الشعراء** : للمرزباني، تح : عبد الستار فراج ـــ دار إحياء الكتب العربية، 1960.

217. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** : عبد الله البكري الأندلسي، تح : مصطفى السقا ـــ عالم الكتب، ط. 3 / 1983.

218. **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : ليوسف سركيس ـــ مصر، 1346هـ.

219. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** : للراغب الأصفهاني، تح : نديم مرعشلي ـــ دار الفكر.

220. **معجم المؤلفين** : لعمر رضا كحالة ـــ دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957.

221. **المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين** : لابن زاكور الفاسي ـــ مخطوط بالخزانة العامة، تحت رقم : 905/د.

222. **المغرب في حلى المغرب** : لابن سعيد المغربي، تح : شوقي ضيف ـــ دار المعارف، ط. 3 / 1978.

223. **مفتاح العلوم** : للسكاكي، ضبط وشرح : نعيم زرزور ـــ دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1 / 1983.

224. **المفضليات** : تح وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـــ دار المعارف، القاهرة، ط. 3 / 1964.

225. **المقاصد الحسنة** : لمحمد بن عبد الرحمان السخاوي، تصحيح وتعليق : عبد الله بن الصديق وعبد اللطيف عبد الوهاب ـــ دار الكتب العلمية، ط. 1 / 1979.

226. **مقامات الحريري** ـــ دار بيروت ودار صادر، 1958.

227. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** : لابن الجوزي ـــ دار إحياء الكتب العربية، 1958.

228. **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** : لأبي محمد القاسم السجلماسي، تح : د. علال الغازي ـــ مكتبة المعارف، الرباط، ط 1 / 1980.

229. **المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر المولى إسماعيل بن الشريف** : لابن زيدان العلوي ـــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 595/ج.

230. **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** : لحازم القرطاجني، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة ـــ دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.

231. **المؤتلف والمختلف** : للآمدي، تصحيح وتعليق : ف كرنكو ـــ دار الكتب العامة، بيروت، ط. 2 / 1982.

232. **مؤرخو الشرفاء** : لليفي بروفنسال، ترجمة عبد القادر الخلادي ـــ دار المغرب، الرباط، 1977.

233. **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء** : للمرزباني ـــ جمعية نشر الكتب العربية، 1343هـ.

234. **النبوغ المغربي في الأدب العربي** : لعبد الله كنون ـــ مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 3 / 1975.

235. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : لابن تغري بردي ـــ مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1936.

236. **نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدلائيين البكريين** : لعبد الودود ابن عمر التازي ـــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 1264/ك.

237. **نزهة الجليس** : للعباسي الحسيني ـــ طبعة مصر، 1293هـ.

238. **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان** : لابن زاكور الفاسي ـــ المطبعة الملكية، الرباط، 1967.

239. **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** : لابن الطيب القادري تح : محمد حجي وأحمد التوفيق ـــ مكتبة الطالب، الرباط، 1986.

240. **نظام الغريب** : لعيسى الربعي، مراجعة : بولس برونله ـــ المطبعة الهندية بالموسكى، مصر.

241. **نظم فصيح ثعلب** : لمالك بن المرحل ـــ مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 1639/د.

242. **النفحات الأريجة والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية** : لابن زاكور الفاسي ـــ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 1081/هـ.

243. **نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار** : لعبد الغني النابلسي ــ عالم الكتب.

244. **نفح الطيب** : للمقري، تح : إحسان عباس ــ دار صادر، بيروت.

245. **نقد الشعر** : لقدامة بن جعفر، تح : عبد المنعم خفاجي ــ دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

246. **نكت الهميان في نكت العميان** : لصلاح الدين الصفدي ــ المطبعة الجمالية، القاهرة، 1911.

247. نهاية **الأرب في فنون الأدب** : للنويري ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1374هـ.

248. نهاية **الإيجاز في دراية الإعجاز** : للفخر الرازي، تح ودراسة : بكري شيخ أمين ــ دار العلم للملايين، بيروت، ط. 1 / 1985.

249. نهج **البلاغة** : للإمام علي، شرح : ابن أبي الحديد ــ دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان (ب.ت).

250. نهج **البلاغة** : للإمام علي، شرح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان.

251. **النوادر في اللغة** : لأبي زيد الأنصاري، تح ودراسة : محمدِ عبد القادر أحمد ــ دار الشروق، ط. 1 / 1981.

252. **الوافي بالوفيات** : لصلاح الدين الصفدي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1953.

253. **الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء** : لأبي الحسين الصابي، تح : عبد الستار أحمد فراج ــ دار إحياء الكتب العربية، 1958.

254. **الوساطة بين المتنبي وخصومه** : للقاضي الجرجاني، تح وشرح : أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ــ مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط. 4 / 1966.

255. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : لابن خلكان، تح : إحسان عباس ــ دار الثقافة، بيروت ــ لبنان.

256. **وفيات الأعيان** : لابن خلكان، تح : إحسان عباس ــ دار صادر، بيروت، 1978.

257. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** : لأبي منصور الثعالبي، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1973.



فهرس الموضوعات

1. فهرس المقدمة :

2. فهرس التحقيق :


مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com